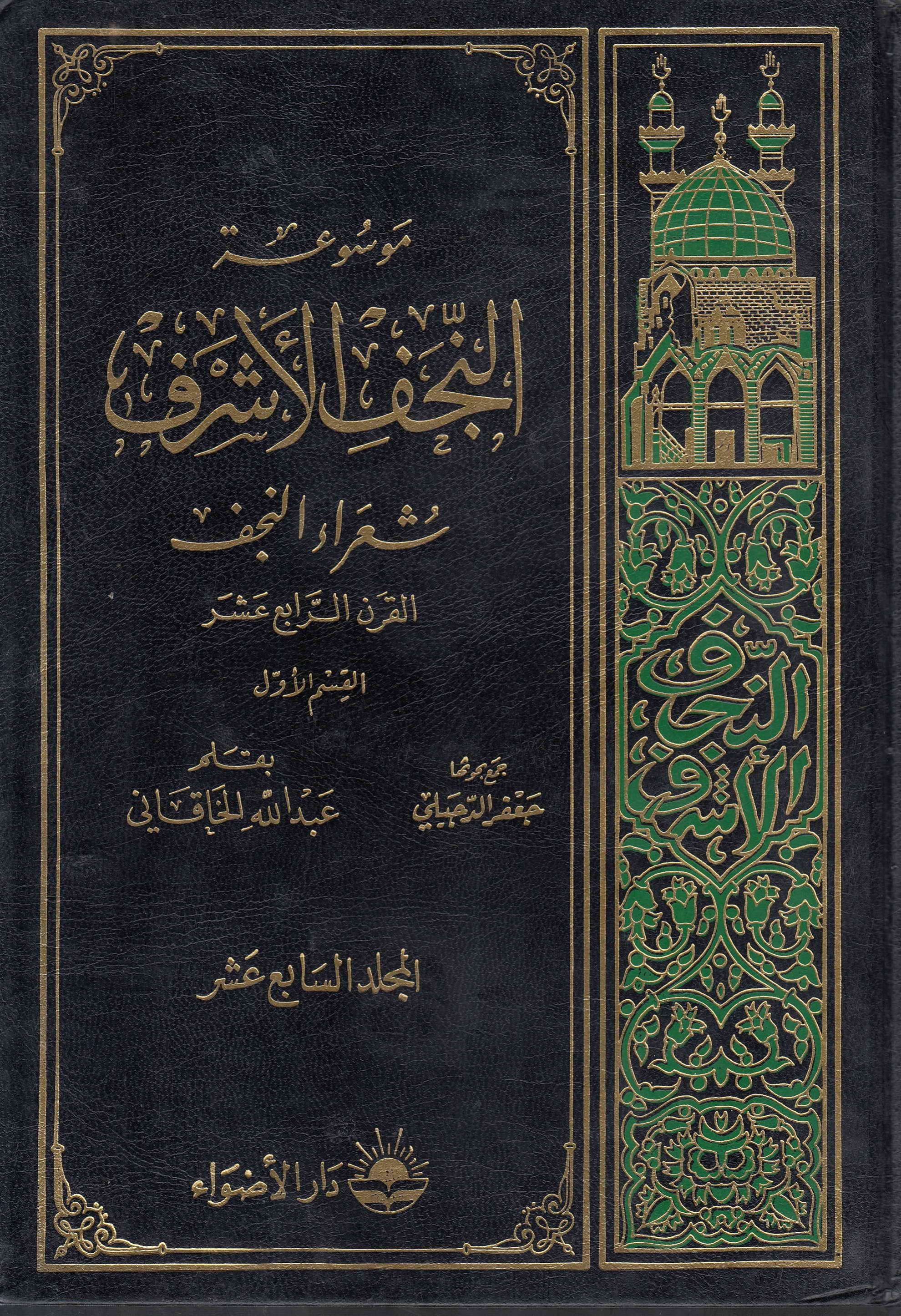

موسوعة
النجف الأشرف
شعراء النجف
القرن الرابع عشر
القسم الأول
جمع وتوثيق
جعفر الدجيلي
بقلم
عبد الله الخاقاني
المجلد السابع عشر
دار الأضواء
النجف الأشرف


موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥
ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الرابع عشر

القسم الأول

جمع بحوثها..
جعفر الدجيلي

بقلم
عبد الله الخاقاني

الجزء السابع عشر



بسم الله الرحمن الرحيم

شعر النجف الأشرف
في القرن الرابع عشر الهجري

موجز عن الواقع الثقافي لمدينة النجف الأشرف:

شهد القرن الرابع عشر الهجري على مستوى العراق والأمة بل والعالم كله أحداثاً كبيرة وخطيرة، وفي مقدمة ذلك الحروب العالمية وما اتصل بها أو نتج عنها من متغيّرات كبيرة على مستوى النظم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولم يكن بلد من بلاد العالم كله، غير متأثر بنتائج وآثار الأحداث الكبيرة التي عمّت بلدان الأرض وشعوبها كلّها. ولقد كانت البلاد العربية والإسلامية من أسباب الصراعات المدمّرة بين أقطاب الدول الكبرى ذات الطبيعة الاستعمارية العدوانية، لما تمثله هذه البلاد من سوق لتصريف بضاعاتها ومصادر حيوية للمواد الأولية وللطاقة فضلاً عما تمثله من موقع جغرافي يقع في قلب العَالم ويسيطر على حركة الانتقال من شرق الأرض إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، فكانت هذه الامتيازات ـ وما زالت ـ سبب استلابها وانتقاص كرامتها وهدر حقوقها.

ولقد كان العراق وكثير من بلاد المسلمين واقعاً تحت نفوذ التاج العثماني الذي بدأ يهتز اهتزازاً عنيفاً في ظل متغيرات العلم والسلاح الغربي الجديد والفتاك، ولم يعد له من مبرر للوجود برغم تبجّحه باسم الخلافة الإسلامية، فقد عانت من جهله وغطرسته وعنته الشعوب كثيراً، وها هي تفتح اليوم عيونها على مبادئ الثورة ومظاهر التقدم المدني الذي ساد العالم الأوروبي، فتنظر في مرآتها لتجد صورة غريبة عن العالم الجديد بكل ملامحها وتفاصيلها. وقد كان العمل دؤوباً من قبل بلاد الإسلام للانقضاض

على تاج العثمانيين برغم قسوته وأساليب بطشه المعهودة . فتشكلت اللجان والأحزاب والمنظمات مطالبة بتغيير الحياة الدكتاتورية المتخلفة إلى حياة يسودها الحق والعدل والحرية .

كانت النجف الأشرف في قلب هذه الأحداث ، ولقد أسهمت إسهاماً كبيراً في بلورة رؤية المسلمين لمستقبلهم الجديد . بل فجّرت في ذات الأمة كل معاني الخير والعدل التي لا يمكن تحقيقها دون معالجة الأوضاع السائدة والفاسدة في نظم الحكم السياسية ، سواء أكان ذلك في إيران أو تركيا أوغيرهما من بلاد المسلمين ، وكان من نتائج تحرك النجف الكبير خلع تاج الحاكم القاجاري في إيران بما نتج عمّا عُرف بحركة (المشروطة والمستبدّة) ، ومحاولة اصلاح ما فسد من أمور العثمانيين أولاً وتحذيرالسلطان العثماني من العمل على إزاحته عن عرش الحكم ان لم يمتثل للمطالب العادلة التي ينادي بها المسلمون داخل بلاد السلطنة العثمانية نفسها ـ كما تُظهر ذلك تحذيرات الشيخ كاظم الخراساني زعيم الحوزة العلمية في النجف آنذاك وغيره ـ ثم إطلاق رصاصة الرحمة على جثة الحكم العثماني الذي وصل إلى حد لا يطاق من العبث بكرامة البلاد والعباد ، لا سيما بعد تخاذله عن دعم جهاد العراقيين بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي في الشعيبة وجهاد الشيعة للاحتلال الانكليزي للعراق الذي تواصل ثلاث سنوات من عام ١٩١٤م حتى عام ١٩١٧م إذ دخل بغداد بعد معارك عنيفة قدّم فيها شيعة العراق الغالي والنفيس ـ كما يقال ـ من الأرواح والأموال فكبدوا المحتل الإنكليزي خسائر لم يتكبدها في احتلاله لأي بلد آخر في العالم .

إن العثمانيين وبرغم الموقف المبدئي الذي وقفته النجف ومعها شيعة العراق ، في نصره الأتراك (المسلمين) ضدّ الانكليز الكفّار ، لم يتفهموا مبدئية هذه المواقف بل رجعوا إلى سالف عهدهم من الغدر والخيانة والاعتداء على كرامات الناس ونهب دورهم وحرقها ، حتى دور بعض المجاهدين الذين كانوا حينها في سوح الجهاد ـ كما سيتضح ذلك في ترجمة بعض شعراء هذه المدة ـ فما كان من النجفيين إلا العمل على طرد العثمانيين من النجف بعد معارك عنيفة قتل فيها بعض جنود الأتراك وأسر الآخرون ، وقد طردوا من

النجف عام ١٣٣٣هـ كما سعى النجفيّون إلى طردهم من كربلاء بعد صراع عنيف عام ١٣٣٣هـ و١٣٣٤هـ وكذلك على طردهم من الحلة عام ١٣٣٤هـ حيث بطش الأتراك بالأهالي هناك .

ومنذ دخول الإنكليز بغداد عام ١٩١٧م وبعد طرد الأتراك منها ، كانت النجف تحت حكم الأهالي ثلاث سنوات تقريباً أي من عام ١٣٣٣ حتى عام ١٣٣٦هـ ، يحكم فيها شيوخ (الأطراف) الأربعة في النجف ، إذ كانت مقسمة على أربعة أطراف (أحياء) .

وكان النجفيون في هذه المدة قد أسّسوا جمعية سرية تهدف إلى مقاومة الاحتلال الانكليزي وطرده من العراق وإنشاء حكومة وطنية مستقلة ، وكان زعيم «الجمعية السرية» الشيخ محمد جواد الجزائري ومعه بعض العلماء والأعيان والمجاهدين ، وقبل أن يتخذ قرار من الجمعية بالمواجهة العسكرية مع البريطانيين عمد البعض ـ ممن لم يكن من أعضاء الجمعية ومعهم بعض أعضاء الجمعية ـ إلى مهاجمة مقرّ البريطانيين خارج سور المدينة وقتل الكابتن مارشال وجرح آخرين بعد اشتباك بالنيران ، فكان أن تحركت جيوش الانكليز من الشامية بقيادة (بلفور) لحصار النجف ، وساندتها جيوش تقدمت من بغداد ، وكان مقر هذه الجيوش الغازية في منطقة الحنانة (قرب قبر كميل بن زياد «ع») وكانت المناوشات بالنار مستمرة بين الفريقين . وضرب الحصار على النجف ، فكان الجوع والعطش والرعب ، والخوف من مستقبل الأيام ، وكانت الجمعية السرية قد وجدت نفسها في موقف جديد ، إذْ لم تكن قد حسبت لهذا الأمر حساباً ، فعملت على تأجيج عزائم الناس وتهيئة المدافعين عن النجف ومقاتلة الانكليز ، وقد باءت محاولاتها في الاتصال بالعشائر المحيطة بالنجف بالفشل ، بسبب سياسة الانكليز التي اتبعت مع الزعماء والعشائر هناك ، وهي سياسة الإرهاب وسياسة شراء النفوس . فوجد النجفيون أنفسهم في حصار حقيقيٍّ ، وهبّ جلّ الناس للدفاع عن مدينتهم ، وتكبد الانكليز خسائر في الأرواح والمعدات ، كما قتل من المجاهدين والأبرياء عدد غير قليل . واستمر هذا القتال والحصار مدة أربعين يوماً حتى دخلها الانكليز تحت وابل من النيران التي أمطر بها المدينة ،

وفرضت غرامات باهضة على الأهالي وسيق المتسبّبون في الحادث إلى الشنق، حيث أعدموا في شريعة الكوفة أمام أنظار الأهالي وزعماء العشائر، وقد سيق البعض الآخر إلى السجن والنفي، في حين أفلت الشاعر عباس الخليلي من الإعدام كما أفلت البعض من السجن، وبلغ عدد المنفيين ١٠٧ أشخاص تقريباً ومنهم الشيخ محمد جواد الجزائري الذي تقرّر نفيه إلى الهند، ولكن تدخل الشيخ محمد تقي الشيرازي وأمير المحمرة الشيخ خزعل أبقاه ومن معه في المحمرة مدة سنة.

هذه الثورة التي عرفت بثورة النجف كانت العامل الأساسي في التهاب العراق كله ـ وخصوصاً الفرات فيما بعد مفجراً ثورته الكبرى عام ١٩٢٠م بقيادة المرجعيات الدينية في كربلاء والنجف ـ، ومعها القيادات العشائرية، هذه الثورة التي كان من نتيجتها فرض إرادة الشعب على المستعمر البريطاني وانتزاع السيادة العراقية منه بالإكراه. فكان الحكم الملكي بقيادة فيصل الأول ـ الذي جاء به الشيخ محمد رضا الشبيبي بحسب ما تمَّ الاتفاق عليه بين المجاهدين والانكليز ـ من الشام إلى العراق ليصبح حاكماً على العراق منذ عام ١٩٢١ ليستمر الحكم الملكي حتى انقلاب عام ١٩٥٨م. وقد شهد العراق في هذه المدة الزمنية أحداثاً كثيرة تغيرت فيها حكومات عديدة، وتشكلت فيها مجالس نيابية كثيرة، كما شهدت انقلابات عسكرية وتحركات شعبية لأسباب داخلية وخارجية، وكان منها حركات العشائر عام ١٩٣٥م، وانقلاب بكر صدقي عام ١٩٤١م وأحداث النكبة عام ١٩٤٨ وغيرها، وكانت النجف هي المتصدية الأولى باسم العراق والأمة لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية العادلة في هذا الظرف التاريخيّ الحاسم.

ومنذ عام ١٩٥٨م حتى عام ١٩٨٠م شهد العراق اتجاهات خطيرة منها وأهمها المد الشيوعي وما قابله من مد إسلامي وعروبيّ، وكانت الانقلابات والأحداث تترى، وقضية فلسطين هي شعار عام لكل الأطراف المتصارعة، وكانت نكسة حزيران عام ١٩٦٧م قد ألقت بظلالها على كل العالم العربي والإسلامي وما نتج عنها من تغيير في البنى السياسية والثقافية، ثم حرب ١٩٧٣م مع الكيان الصهيوني وما كان فيها للجيش العراقي من مواقف

مشرّفة معهودة في الحروب السابقة مع الصهاينة ، وكانت لفتاوى العلماء في وجوب تأييد الجهاد ضدَّ المحتل الصهيوني أثرها الفاعل في حلبة الصراع مما سطره التاريخ وحفظته الذاكرة .

هذه الأحداث السياسية وغيرها كانت النجف بصفتيها العلمية والأدبية قد أسهمت فيها بشكل أو آخر ، وقد كان الشاعر النجفي يقف في قلب هذه الأحداث ، فهو مع الحركة الدستورية في إيران وتركيا ، ومع الثورات العربية والإسلامية ضد المحتلين ، سواء أكانت في العراق أم الثورة في الحجاز بقيادة الشريف حسين وتأييد علماء النجف الأشرف ، ومع الحركة التحررية في المغرب العربي وبلاد الشام ، ومع فلسطين في كل ما أوتي من قوّة وإرادة ، وهكذا وهكذا . .

ولعلّ هذه الأحداث الكبيرة كانت هي العامل الأول والأساسي في تطوّر حركة الشعر خصوصاً ، والحركة الثقافية عموماً في النجف الأشرف ، ومن ثم في العراق والبلاد الإسلامية والعربية كلها .

كما ساعد على تطوير حركة الثقافة والشعر في النجف الأشرف جملة عوامل أخرى منها : حركة الطباعة والنشر وإصدار المجلات والصحف . فقد تأسست في النجف الأشرف مطابع عدة في هذا القرن زوّدت القارئ بإصدارات عديدة ، متنوعة المواضيع ، وقد ساعدت إلى حد كبير على حركة التأليف التي لم تعد تقتصر على المواضيع الأساسية في الحوزة العلمية كالفقه والأصول والرجال وغيرها من علوم الإسلام ، بل اتسعت لتشمل جملة الأمور الجديدة التي عالجتها أقلام المفكرين والأدباء والكتاب من مواضيع فلسفية وأخلاقية وتربوية وسياسية فضلاً عن الأدب والتراث وما إليهما ، كما أن الصحافة النجفية شكلت بحقٍّ المنطلق الأساسي لحركة الوعي الثقافي والديني والسياسي في النجف والعراق بل والأمة كلها . وإن مراجعة جادّة لنتاج تلك الفترة تكشف عن هذه الحقيقة . وعلى الإجمال نشير ـ هنا ـ إلى أسماء المطابع التي كانت في النجف في هذا القرن وهي :

ـ مطبعة حبل المتين ـ للأخوين السيدين جلال ومحمد الإيراني ، كانت في أوائل هذا القرن ، وربما في أواخر القرن الماضي .

- المطبعة العلوية : لجماعة من العلماء والتجار تأسست عام ١٣٢٩هـ .

- المطبعة الحيدرية : أسّسها الإنكليز لطبع منشوراتهم ، واشتراها الأخوان الشيخ صادق والشيخ محمد إبراهيم وصارت مطبعة أهلية بعد حصار النجف المشار إليه سابقاً .

- المطبعة المرتضوية : للأخوين الكتبيين صاحبي المطبعة الحيدرية ، تأسست عام ١٣٤٠هـ .

- مطبعة الغري الحديثة : للشيخ محمد علي الصحاف أسسها عام ١٩٣٩م .

- المطبعة العلمية : للشيخ السالف الذكر محمد الكتبي أسسها عام ١٣٥٢هـ .

- مطبعة النجف : للشيخ هادي الأسدي أسسها عام ١٣٥٥هـ .

- مطبعة الراعي : للأديب جعفر الخليلي ، أسسها عام ١٣٦٧هـ .

- مطبعة الزهراء : لصاحبها ميرزا الخليلي .

- مطبعة النعمان : للشيخ حسن الكتبي ، أسسها عام ١٣٧٦هـ .

- مطبعة القضاء : للسيد إبراهيم الفاضلي ، أسسها عام ١٣٧٦هـ .

- مطبعة الآداب : لصاحبها عبد العزيز البغدادي أسّسها عام ١٣٧٧هـ .

هذه أهم المطابع في النجف الأشرف ، والتي أسهمت إلى حدٍّ بعيد في تكوين ثقافة الأجيال ، بما نشرته من كتب وإصدارات متنوعة .

أما الصحافة فيمكن الإشارة إلى أهم الصحف والمجلات التي كان لها الأثر البارز والفعال في الحياة الثقافية ، وهي :

- مجلة العلم : للسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صدرت عام ١٣٢٨هـ .

- درة النجف : لصاحبها الشيخ حسين الصحاف ويحرّرها آغا محمد المحلاتي ، صدرت عام ١٣٢٩هـ .

- الغري (فارسية) : يحررها نخبة من العلماء ، بإدارة الشيخ حسين

الصحاف صدرت باسم آغا محمد المحلاتي .

ـ نجف (فارسية) ـ صدرت بعد الغري بإدارة السيد مسلم زوين عام ١٣٢٨هـ .

ـ الاستقلال : صدرت أيام ثورة العشرين ، وكانت لسان الثورة ، عام ١٣٣٨هـ ، وصار اسمها الفرات بعد ذلك ـ وكانت بإدارة محمد عبد الحسين .

ـ النجف ـ أصدرها الصحافي يوسف رجيب وبإدارة الأستاذ محمد علي البلاغي عام ١٣٤٣هـ .

ـ الفجر الصادق (صحيفة أسبوعية) للأستاذ جعفر الخليلي ، أصدرها عام ١٣٤٨هـ .

ـ الاعتدال : للأستاذ محمد علي البلاغي ، صدرت عام ١٣٥١هـ .

ـ الراعي (صحيفة أسبوعية) للأستاذ جعفر الخليلي صدرت عام ١٣٥٣هـ ، ثمَّ غير اسمها إلى الهاتف ثمَّ نقلها إلى بغداد .

ـ المصباح : أصدرها الشيخ محمد رضا الحساني عام ١٣٥٣هـ ، ثم أعطى امتيازها للشاعر محمد صالح بحر العلوم .

ـ الغري : للشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء (شيخ العراقَيْن) ، أصدرها عام ١٣٥٨هـ .

ـ البيان : للأستاذ علي الخاقاني أصدرها عام ١٣٦٥هـ .

ـ الدليل : للشيخ عبد الهادي الأسدي ، أصدرها عام ١٣٦٥هـ .

ـ العقيدة : أصدرها الشيخ فاضل الخاقاني في الديوانية عام ١٣٦٧هـ ثمَّ نقلها إلى النجف .

ـ البذرة : أصدرتها جمعية منتدى النشر عام ١٣٦٧هـ .

ـ النجف : أصدرها السيد هادي فياض رئيس جمعية منتدى النشر عام ١٣٧٦هـ ، ثم تحولت إلى طلاب كلية الفقه ورأس تحريرها الأستاذ الشيخ محمد رضا المظفر .

ـ النشاط الثقافي : أصدرتها جمعية النشاط الثقافي عام ١٣٧٧هـ

ورأس تحريرها السيد مرتضى الحكمي .

ـ مجلة الإيمان : أصدرها الشيخ موسى اليعقوبي عام ١٣٨٣هـ ورأس تحريرها السيد هادي الحكيم .

على أن هناك مجلات وصحف ونشرات أخرى صدرت في هذا القرن وفي مقدمة ذلك مجلة الرابطة الأدبية التي أصدرتها جمعية الرابطة العلمية الأدبية ومجلة الأضواء .

لقد كانت بعض دور الطباعة وبعض إدارات الصحافة في النجف تشكل قنوات مهمة للتعرف على نتاجات بعض حواضر العالم من خلال ما كان يصلها من إصدارات عديدة ، فيلتقي فيها المثقفون مطّلعين على أحداث العالم وأفكار أدبائه وكتابه .

ويضاف إلى هذه العوامل المهمة في تفعيل الحياة الثقافية في النجف الأشرف الجمعيات الدينية والأدبية التي تأسست فيها ، فكانت امتداداً طبيعياً للمجالس والندوات الأدبية التي كانت تعقد في البيوت الأدبية واستمرت إلى نهاية القرن ، ولكن الجمعيات الأدبية كانت مظهراً جديداً يكفل تطوير الأدب وإبراز نشاط الأدباء من خلالها ، وكان في مقدمة هذه الجمعيات في هذا القرن :

ـ جمعية الرابطة العلمية الأدبية تأسست عام ١٣٥١هـ وكان رعيلها الأول يتكون من طلبة العلوم الدينية ، وإن تخلّى بعضهم عن زيّه الدينيّ ، ومن أبرز أعضائها الأستاذ صالح الجعفري والشيخ محمد علي اليعقوبي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والسيد محمود الحبوبي والأستاذ محمد علي البلاغي والشيخ محمد جواد آل راضي والسيد عبد الوهاب الصافي والشيخ محمد حسن الصوري وغيرهم ، وقد توالت على هذه الجمعية أجيال أدبية عديدة .

ـ جمعية منتدى النشر وقد أسّسها جماعة من العلماء الأفاضل عام ١٣٥٤هـ ، ومن رعيلها الأول الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم والسيد هادي فياض والشيخ صادق القاموسي وغيرهم .

ـ جميعة التحرير الثقافي : أسست بتوجيه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وأدارها الشيخ عبد الغني الخضري ورعيل من العلماء والأدباء .

على أن هناك ندوات أخرى وجماعات أدبية عديدة كانت في النجف في هذا القرن ، وفي مقدمتها المجالس التقليدية التي كانت تعقد في بيوت العلماء والأدباء كآل بحر العلوم وآل كاشف الغطاء وآل الجزائري وآل المظفر وآل الحبوبي وآل الصغير وآل القزويني وآل محيي الدين وآل الطريحي وغيرها . ومثال الندوات المصغّرة ندوة «أسرة الأدب اليقظ» التي ضمت الدكتور مصطفى جمال الدين والأستاذ جميل حيدر وبعض أصدقائهما ، ويضاف إلى هذا ، النشاطات الأدبية التي كانت تعقد في النجف في مساجدها وحسينياتها في المناسبات الدينية والاجتماعية ، وفي مقدمة ذلك مدرسة آل الجزائري ومدرسة آل كاشف الغطاء ، ثم المهرجانات الكبيرة التي أسسها المرجع السيد محسن الحكيم ومنها مهرجان الإمام الحسين (ع) في النجف الأشرف ، فضلاً عن غيرها من المهرجانات المتواصلة طيلة العام للمناسبات الاجتماعية والدينية والتي كانت عاملاً مهماً من عوامل إثراء الحياة الثقافية في النجف الأشرف .

ومن العوامل الأخرى المهمة التي أسهمت في نشاط الحركة الثقافية عموماً ومنها الحركة الشعرية في النجف الأشرف تأسيس المكتبات العامة في النجف الأشرف ، ومن أبرز المكتبات في هذا القرن إضافة إلى المكتبات الخاصة العامرة والمكتبات القديمة :

ـ مكتبة آل بحر العلوم .
ـ مكتبة آل كاشف الغطاء .
ـ مكتبة الحسينية الشوشترية .
ـ مكتبة الشيخ محمد رضا فرج الله .
ـ مكتبة آل حنوش .
ـ مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) .
ـ مكتبة النجف العامة .

- مكتبة الحكيم .

فضلاً عن المكتبات الخاصة الكثيرة ، والمكتبات التي كانت في الجمعيات الدينية والأدبية في النجف . ولا شك أن النجف كانت وما زالت مقصد الباحثين الذين يبحثون عن الكتب المخطوطة والنادرة ، فضلاً عن القرّاء الذين كانوا يجدون في مكتبات النجف غنى كثيراً ومهماً .

ويضاف إلى العوامل السابقة عامل مهم آخر وهو تأسيس المدارس العلمية . وفي الوقت الذي ازداد فيه - في هذا القرن - تأسيس المدارس الدينية (الحوزوية) فتحت في النجف الأشرف مدارس ذات طابع عصري ، وكانت بعضها أهلية تجمع بين الدراسات التقليدية والحديثة ، وبعضها وخصوصاً الرسمية (الحكومية) منها انصرفت إلى تدريس العلوم العصرية ، على أن المدارس الدينية أو بعضها لم تكن لتقف عند حدود تخريج العلماء فحسب ، بل إن بعضها كان يسهم إسهاماً كبيراً في دعم الحركة الثقافية ، وكان لبعضها دور فكري وسياسي فضلاً عن دورها الديني ، ومن أهم المدارس الدينية التي كانت موجودة في هذا القرن :

- المدرسة الغروية .
- مدرسة الصدر الأعظم .
- مدرسة المعتمد .
- مدرسة الشيخ مهدي كاشف الغطاء (المهدية) .
- مدرسة القوّام .
- المدرسة السّليميّة .
- مدرسة الإيرواني .
- مدرسة القزويني .
- مدرسة البادْكوبي .
- مدرسة الهندي .
- مدرسة الشربياني .
- مدرسة الخليلي الصغرى .

- مدرسة الخليلي الكبرى .
- مدرسة الآخوند الكبرى .
- مدرسة الآخوند الوسطى .
- مدرسة الآخوند الصغرى .
- مدرسة البخاري .
- مدرسة اليزدي .
- مدرسة المجدد الشيرازي .
- مدرسة البروجردي العلمية .
- الجامعة الدينية .
- مدرسة دار الحكمة .

وغيرها من المدارس الدينية التي تبلغ العشرات .

أما المدارس الحديثة في النجف ، فإننا نذكر أهمها والتي أسست مبكراً فإن ذكرها مهم ، لأنها كانت تعبّر عن التوجه الجديد الذي بدأت ملامحه تتضح في النجف ، وهو دخول المدارس الحديثة التي انتسب لها بعض النجفيين وصاروا موظفين حكوميين أو عملوا في غير السلك الديني ، وقد قامت حول فتح بعض المدارس إشكالات كثيرة بين التيارين الكبيرين وهما التيار التقليدي والتيار الجديد أو الإصلاحي خصوصاً مدرسة البنات ، وكان هذا الأمر قد وجد صداه في الصحافة والشعر وفي الحياة الاجتماعية عامة .

ومن تلك المدارس مدرسة كانت في النجف على عهد حكومة الأتراك وهي مدرسة ابتدائية أسست عام ١٣٠٠هـ . كما أسست «المدرسة العلوية» في ١٣٢٦هـ ، وهي مدرسة ابتدائية خاصة بالإيرانيين ، وقد تخرج منها كثير من العلماء وأبناء العلماء ، أسسها بعض الوجهاء الإيرانيين ومنهم أبناء المرجع الديني الشيخ الخراساني ، ثمَّ أشرفت عليها الحكومة الإيرانية فيما بعد ، وهناك مدرسة إيرانية أخرى تعطلت منذ أيام الاحتلال ، وهذه مدارس يمكن وصفها بالمحافظة .

أما «مدرسة الغري» فقد أسسها آل كمال الدين ـ وهم من أولي

التوجه الجديد ـ في النجف عام ١٣٤٠هـ ، وقد دارت حولها اشكالات عديدة بين مؤيّديها والخصوم ، وقد خرجت أجيالاً عديدة من الشعراء والسياسيين ، ثمَّ تأسست مدارس أخرى وفي مقدمتها مدرسة البنات التي وجدت معارضة كبيرة وعنيفة من قبل أصحاب التيار الآخر . وقد دوّن الشّعر كثيراً من ذلك الصراع ، ثم تأسست مدارس منتدى النشر وهي مدارس أهلية إسلامية ، كما أسس المنتدى كلية الفقه لدراسة العلوم الإسلامية والأدبية ، وقد تخرج من هذه الكلية في دوراتها الأولى الكثير من رموز الحركة العلمية والأدبية في النجف ، كما أسست جميعة التحرير الثقافي مدرسة ابتدائية ومن ثم متوسطة ، وهي أيضاً مدرسة تجمع بين القديم والحديث ، فضلاً عن مدارس أخرى كان لها دورها في الحركة الثقافية .

ثم ازداد عدد المدارس الحديثة (الرسمية) فبلغت العشرات .

الشعر النجفي بين التجديد والتقليد

ألمحنا ـ فيما مرّ ـ إلى جملة من العوامل الأساسية التي أسهمت في تفعيل الحركة الثقافية في النجف الأشرف ، ويمكن تلخيصها بشكل موجز بالعوامل الآتية :

ـ العامل السياسي العراقي والعربي والإسلامي بل والعالمي كذلك .

ـ حركة النشر ، حيث نشطتْ في هذا القرن ، حركة التأليف والترجمة ، وساعد على ذلك تأسيس المطابع في النجف الأشرف .

ـ الجمعيات والندوات والمهرجانات الأدبية والثقافية .

ـ إصدار الصحف والمجلات والكتب التي صدرت في بعض المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية ، ومن بينها ما كان يسهم بتسجيل وقائع المهرجانات .

ـ فتح المدارس الحديثة (الأهلية والرسمية) وإنشاء كلية الفقه في النجف الأشرف .

ـ تأسيس المكتبات العامة وفي مقدمتها مكتبة الإمام الحكيم ومكتبة أمير المؤمنين والمكتبة العامة .

ـ مضافاً إلى هذه العوامل عوامل أخرى يمكن رصدها في ما عرضنا له من بعض صور الحياة الثقافية في النجف في طيات هذا الكتاب .

إن حركة التجديد الشعريّ في النجف الأشرف سارت وفق خطٍّ متنام وطبيعيّ خلال هذا القرن مستجيبة لمتغيرات الواقع الثقافي العام ، وملبّية طموح الشاعر في تجاوز ما سئمت منه الذائقة الشعرية العربية التي شهدها الأدب العربي خلال القرون الماضية . لقد سعى الشاعر إلى الخروج من

«المسلّمات» التي درج عليها أسلافه في الكثير من قضايا الحياة والفكر والفنّ ، وأحس بقيمة الشعر خصوصاً والأدب عموماً ودوره في تطوير الحياة الثقافية ومن ثمَّ الاجتماعية التي يسعى إلى تغييرها بما ينسجم وأهدافه العليا ومثله السامية في تحقيق مجتمع مؤمن قائم على قوانين العدالة وساعياً نحو تحقيق التكامل الذي لا يمكن أن يتم دون الاستجابة لمتطلبات مشروعه الكبير والأصيل ، وفي مقدمة ذلك البحث عن سبل أدبية وثقافية من شأنها صياغة الأهداف الكبيرة والتعبير عنها بما يتوافق مع طبيعتها الآخذة بأسباب الرقيِّ والتقدم .

لقد وقفت النجف ممثَّلة بمراجعها الدينيين العظام في مقدمة ركب التغيير ، بل كان هاجس التغيير منطلقاً أساساً من تحت تلك العمائم المقدّسة التي زرعت في نفوس أبناء الأمة ضرورة القضاء على الأوضاع الفاسدة والشاذة والاستبدادية التي كانت عروش الحاكمين مؤسسة لها وداعمة لاستمرارها ، فكانت عصا العلماء سيفاً في وجوه أولئك الحكّام ، وكان المجدّد الشيرازي السيد محمد حسن (ت١٢١١هـ) قد قلب المعادلة على الإنكليز وعلى حكام إيران لصالح المجتمع الإسلامي حينما أصدره فتواه الشهيرة المعروفة بـ«فتوى التنباك» ومن ثمَّ جهد الشيخ كاظم الخراساني النجفي في سبيل تقييد الحكم المستبد بشروط دستورية تحدد صلاحيات الحاكم وتلزمه بضرورة العمل وفق قوانين الشريعة العادلة بما يخدم مصلحة الأمة والمجتمع ، ثم يأتي كتاب الشيخ النائيني (تنبيه الأمّة) ليركز مفهوم نظرية سياسية ما يزال صداها قائماً إلى اليوم في الفكر السياسي . هذه الأمور وغيرها هي التي أوقدت الشرر في نفوس أبناء الأمة ومنهم الشعراء ، فراحت تلهج بالحرية و(الدستورية) والعدالة والتحرّر ، فكان الشعراء النجفيون هم وسائل الإعلام الأساسية والمؤثرة في حياة المجتمع والفكر والثقافة .

وبذلك يكون الشعر قد وضع خطواته الأولى على جادّة التجديد ، فراح يضمّن قصائده معايير جديدة لم يكن للشعر سابق عهد بها ، وهو موضوع سيتسع فيما بعد ، ليشمل كل أوْ جلّ نواحي الحياة المتعدِّدة ، بعد أن عاش زمناً طويلاً (مستهلكاً) للمعايير والقيم الاجتماعية السائدة التي كان

يعبّر عنها، وكان دوره فيها ـ لحدٍّ كبير ـ نقل هذه «القيم» من الواقع الاجتماعي إلى «الفن» الشعري، أما دوره اليوم فلم يعد دور الناقل بل دور الباحث والمكتشف لمعاني الجمال والحرية والعدالة، والاكتشاف والبحث والتّساؤل هي من سمات الإبداع الأولى وخصائصه الكبرى.

كان الشاعر ـ فيما سبق ـ ينظم في جملة الأمور المتعارف عليها، فهو يرثي فيصف موت المرثيّ بالشمس التي لفّها الكسوف وبالمسجد الذي تهدم أركانه وانهدت قواعده، وهو حينما يمدح فإن ممدوحه لا يعدو أن يكون بحراً في الجود وشمساً في الإشراق وبطلاً كالأسد في الحروب، أو يتغزل فيصف محبوبته وصفاً حسيّاً بعيداً ـ في أغلب الأحيان ـ عن العاطفة الصادقة، فخصرها كالخيزران وأعجازها ككثبان النقا وريحها المسك، وربما يحاول أن يخرج من كل ذلك فيقع في الاستحالات، أو الصور البدوية غير المألوفة والتي لا علاقة لها بواقعه، فكأنه شاعر يسكن الأخبية ويمتطي الجِمال ويشق بها الصحراء، وما إلى ذلك من صور تثير السأم لكثرة ما ألفتَها الذاكرة الشعرية العربية، ولم يعد فيها عنصر محرّك ومؤثر، لفقدان التجربة الصادقة والواعية.

نعمْ، نجد في شعر النجفيين في أحيان كثيرة استثناءات لهذا الأمر، ولقد أشرنا إلى ذلك في دراستنا للشعر في القرون الماضية، وأشرنا إلى أن النجف أسست في القرون الماضية اتجاهات شعرية جديدة، وأبرزها الاتجاه الواقعي الذي ألمحنا إليه في دراستنا للقرن الثالث عشر الهجري، أما في هذا القرن فإن الاتجاهات (التجديدية) على مستوى المضمون قد تطوّرت كثيراً، وقد صاحب هذا الأمر تجديداً على مستوى الأداء. سواء أكان ذلك في صياغة البيت الشعري أم في بناء القصيدة العام أم في طريقة عرض الأفكار، حيث يميل الشاعر إلى لغة المجاز والإيحاء، بما يقترب معه من ذاته التائقة نحو الجمال والكمال.

لا يعني هذا أن كل الشعر النجفي قد تأثر بهذه النزعة أو أنه تأثر بها تأثراً شاملاً وعاماً، بل نلاحظ هناك أنَّ من الشعراء من كان أكثر انفعالاً وحماسة للتجديد، في حين نجد شعراء ينظمون وفق المعايير الفنية

والموضوعية الموروثة من قرون التقليد ، ولكن على العموم نلاحظ كبار الشعراء في هذا القرن هم الذين جدّدوا في القصيدة العربية موضوعاً وشكلاً ، وأن الذين تمسكوا بـ(تقاليد) القصيدة التقليدية الموروثة هم من الشعراء الذين لا يمكن وصفهم ـ إلا مجازاً ـ بالشعرية والفن . فهم ينظمون ويكتبون بما انطبع في ذاكرتهم من صورة القصيدة التقليدية .

إذا ما أردنا أن نرصد حركة التجديد الشعري في النجف فإننا نلاحظ أنها تتنامى عبر الأجيال الشعرية ، ففي بداية الربع الأول من هذا القرن تطالعنا قامات شعرية معروفة يقف في مقدمتها السيد الحبوبي والسيد إبراهيم الطباطبائي وأمثالهما . وفي الوقت الذي مال فيه الطباطبائي إلى تمثّل النموذج العربي القديم في صياغة القصيدة وبنائها ، جنح السيد الحبوبي إلى استعمال فن الموشحات الذي أجاد فيه إجادة تامة ، واستطاع من خلال هذا الأسلوب بث روح التجديد الأولى في القصيدة العربية ، حيث أدرك أن هذا الفن الشعري هو الأكثر قدرة على استيعاب أحاسيسه ومشاعره ، فأكثر من النظم فيه ، وبرغم أنه لم يستطع أن يتخلّص كلياً من التعابير السائدة في القصيدة العربية ، استطاع بجدارة أن يضمِّن هذا الفن الشعري ظلالاً من مشاعره الجيّاشة الهائمة ، ومع هذين الشخصين توجد هناك شخصيات شعرية مهمة ومنها السيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي وأمثالهما ممن كتبوا وفق منهج القصيدة العربية القديمة وأبدعوا في هذا الاتجاه ، وأحسب أنهما والسيد الطباطبائي ومن مثَّل أو تمثَّل بهذه التجربة قد أسسوا للاتجاه الكلاسيكي في القصيدة المعاصرة .

بعد هذا الجيل ترد أسماء أخرى لجيل أصبح أكثر اقتراباً من هاجس الشعر ، ويتمثل هذا الجيل بالشيخ جواد الشبيبي ومن في طبقته من الشعراء الذين راحوا يعالجون الكثير من الموضوعات الشعرية الجديدة ، ومنها الموضوعات السياسية والاجتماعية . ومع هذا الشاعر يسير ركب الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي سيصبح فيما بعد مدرسة خاصة للشعر العربي والسيد محمد صالح بحر العلوم والشيخ صالح الجعفري والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي ، ولعل الشيخ علي الشرقي يمثل نموذجاً شعرياً

متقدماً في منتصف هذا القرن حيث كان لشعره أثر بالغ في انتهاج المنحى الرومانسي في الشعر، وأحسب أن شعره يمثل امتداداً طبيعياً لمدرسة الحبوبي مع شيء كبير من التطوير والتجديد، في حين يمثل الشاعر محمد صالح بحر العلوم الاتجاه الواقعي في الشعر العراقي من حيث المضمون، وإن لم يرتق من حيث الشكل ـ الذي حاول أن يجدد فيه كما في قصيدة «أين حقي» ـ إلى مستوى شعراء عصره الكبار كالجواهري والشرقي والشبيبي.

وبعد هؤلاء يطالعنا جيل شعري استفاد من هذا الإرث التجديدي في الشعر، وفي مقدمتهم السيد محمد جمال الهاشمي والشيخ اليعقوبي والجعفري والشيخ علي الصغير والشيخ عبد المنعم الفرطوسي والشيخ سلمان الخاقاني والشيخ عبد الحسين الحلي والسيد محمود الحبوبي.

ويستفيد من تجربة هؤلاء جميعاً جيل من الشعراء الذي بدا أكثر اقتراباً من التجديد، ويقف في مقدمة هؤلاء الشاعر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور مصطفى جمال الدين والدكتور صالح الظالمي والأستاذ جميل حيدر والشيخ عبد الصاحب البرقعاوي والأستاذ محمد صادق القاموسي والدكتور محمود البستاني ومَنْ في رتبتهم من الشعراء النجفيين الذين شكّلوا الصورة النهائية للشعر النجفي في القرن الماضي، وإن امتدّ العمر ببعضهم إلى هذا القرن، ويوجد منهم معاصرون الآن مدّ الله تعالى في أعمارهم.

أما الجيل الذي ورث هؤلاء فنياً ويمكن أن نشير إلى بعضهم بل أبرزهم فهم الشيخ محمد رضا آل صادق والسيد عبد الأمير جمال الدين والسيد مسلم الجابري والسيد علي بدر الدين والأستاذ حميد المظفر والأستاذ محمد حسين غيبي والأستاذ عبد الأمير شلاش والسيد غياث البحراني والشيخ عبد الجبار الساعدي والأستاذ عبد الرسول البرقعاوي والسيد هاشم الطالقاني والسيد هاشم الهاشمي والأستاذ كاظم البيّاتي وغيرهم، فإنهم ما خلا بعض هذه الأسماء الكريمة لم يقدّموا جديداً، وفي مقدّمة المبدعين في هذا الجيل عبد الرسول البرقعاوي الذي نجد لشعره خصوصية واضحة والسيد هاشم الهاشمي الذي كانَ في طليعة المبدعين من أبناء جيله الشعري، كما تقف هنا قامة الشاعر عبد الأمير الحصيري كأكبر قامة شعريّة من قامات الشعر العربي في هذا العصر.

هذه هي أبرز المراحل الشعرية في هذا القرن، وما أن ينهي هذا القرن حتّى تطالعنا أسماء تمثل الجيل المعاصر للشعراء النجفيين وذلك ما سيتضمنه الكتاب الأخير من هذه الموسوعة والخاصّ بهم.

لقد تطور الموضوع الشعري تطوراً كبيراً في هذا القرن، فبعد أن كان يقتصر على الموضوعات التقليدية في القرون الماضية ـ لحدّ كبير ـ دخل هذه المرّة في عالم أو عوالم جديدة، ومنها بل في مقدمتها المواضيع ذات المضامين السياسية والوطنية والقومية، ومن ذلك مثلاً شعر الشيخ محمد جواد الجزائري إبّان ثورة النجف عام ١٩١٨م حيث يقول:

مددنا بصائرنا لا العيونا   وفزنا غداة عشقنا المنونا

وهي قصيدة مثبتة في هذا الكتاب. ومن ذلك أيضاً تأييد مواقف الشيخ كاظم الخراساني النجفي زعيم الحركة الدستورية الذي فجّر الوعي السياسي في أذهان الناس، حيث أيّده جمهور الشعراء، ومنهم الشاعر عبد الحسين الحويزي بقوله من قصيدة يمدح فيها هذا الزعيم العظيم:

أطاعت (بنو قاجار) أحكام عدله   وقد خفضتْ في الملك منها المناصبا
وقادَ جماهير الطغاة خواضعاً   سراعاً كما قاد البرين المصاعبا
طباعُك نشر الروض تحمله الصّبا   فتسري على الأعدا رياحاً حواصبا
بها خمدت نيران فارس بعدما   هوى مِن لظاها طائر الجوّ ناعبا
ودقّت بها شمّ الخياشيم ذلّةً   وأضحت طلاها للمواضي ضرائبا
وقفت ضحىً مِنْ مركزِ العدل وقفةً   تقهقهر عنها موكب الظلم ناكبا

وحينما أثمرت جهود الأحرار في خلع السلطان عبد الحميد العثماني وقفت جمهرة من شعراء النجف معبّرة عن بهجتها لهذا الحدث، ومنهم الشاعر عبد العزيز الجواهري قائلاً:

بعيشك كم تحنّ إلى السرير   وكم ترنو بطرفك للقصورِ
هلاليـاً أراك نحلتَ جسماً   أما تشفيك آفلة البدور
طواك الرعب قبل الموت ميتاً   وأحيتك المنى قبل النشور

أهانتك القـــصـــور وكنت ملكاً تهـــيّب منه سكّان القـــبـــور
قـــريت الوحش من جـــثث البـــرايا ورويّـت الـربـا بـدم الـنـحـــور
بكت منك الثـــغـــور دمـــاً مـــراقـــاً وتضـــحك عند باســـمـــة الثـــغـــور
فـــأقـــسـم إنَّ عـــود الدست لوْ لـمْ يكـن من حـــرّ بأسك في ســـعـــيـــر
لأثـمـــر في رؤس الجند روضـــاً وأزهـر مـن دمـــاهـا في غـــديـر
. . . . إلخ .

أما الشاعر محمد رضا الشبيبي (عضو جمعية الاتحاد والترقي التي كان لها مقر في النجف) فإن جلّ ديوانه الشعري يدور في الموضوعات الوطنية والقومية ومنه ما قاله عند الثورة على الأتراك ، ومن ذلك تأييده لخلع عبد الحميد العثماني عام (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م) إذ يقول من قصيدة واصفاً بها الجيش الذي حاصر السلطان :

طرقت وضـــاحـــيـــة النهـــار دجنّة والحـــرُّ عـــبـــد والدنى أمـــلاكُ
فـــأضـــاء عنهـــا البـــرق ينبض عـــرقـــه سلكاً عليـــه حلى السنا أســـلاكُ
ضـــحك المحيط لـوقـعـهـــا وتبـــسـمت عن ثغـــر أنجـــمـــهـا لهـــا الأفـــلاكُ
أنســـاكـــهـــا الجنف المطاع وأهله فـــمـــضـــوا وأحـــيـــا ذكـــرها الأتراك
. . . إلخ .

أما ثورة النجفيين على الأتراك المشار إليها سابقاً فيقول فيها الشبيبي :

لا الجبن ثار فـــأطغـــانا ولا البـــخل ألثـــائر الحـــقـــدُ بالأقـــوام والدّخلُ
لو كـــان مـــا بهم جبناً لما انتـــقـــمـــوا وفي طريق بلوغ القـــمـــة الأجلُ
ألســـيـف قـــرّب منا كلّ قـــاصـــيـــة لا المنطق الفـصـل من قـوم ولا الجـدل
. . . إلخ .

أما محمد صالح بحر العلوم الذي أخذت منه السياسة مأخذاً عظيماً فيقول حين نزول جيوش الإنكليز بغداد عام ١٩١٧م :

يقـــولـــون للتـــحـــرير جـئنا وهم على عـــبـــودية الشـــرق المقـــيّـــد أقـــبلوا
يظنون أنّ القـــصـــد يخـــفى وهذه فـــصـــول مـــخـــازيهم عـــيـــاناً تمثّل

ويقف الشاعر حمزة قفطان (ت١٣٤٢) موقف العربي المسلم الذي يعتزّ بأمجاد أسلافه الذين دان لهم كسرى وقيصر بفضل مبادئ دينهم الحنيف وهمة أبناء الأمّة، لينتقد بعد ذلك سياسة الغرب حيث يقول من قصيدة عنوانها «راية العزّ»:

رايةُ العِزّ شأنُها الارتفاعُ ... تتسامى منصورة إذا تطاعُ
تزحم النجم في ذراه اعتلاءً ... كلّما التفّ حولها الإجتماع
راية يقرأ المفكّر فيها ... ما روى مجدنا القديم المضاع
حيٍّ أعلامنا وحيٍّ قناها ... يوم كانت تندكّ منها القلاع
يومَ كانتْ بنو معدّ بن عدنان مَهيباً جهادُها والدّفاع
يوم أردى كسرى وقيصر منه ... زَجَلٌ لا تطيقُهُ الأسماعُ
ما اكتسى لون خضرةِ النصر إلاّ ... بعدما احمرّ بالدماء اليفاع
ذاك عصرٌ بنوره مَلأ الأرضَ التي ضادَ في دجاها الشعاع

* * *

أيها الغرب هل تصوّرت يوماً ... كيف تعلو على الهضاب التِّلاع
سترى الضغط كيف يضرم ناراً ... يصطلي حرَّها الكميُّ الشجاع
لم تزل تظهر التلطّف حتى ... شفّ عن سوءِ ما نويتَ القناع

* * *

أنت والشرق في الوجود سواء ... لم يميِّزْك دونه الإبداع
لكما في الحياة حريّة العيش ... سواء لكم بها الإنتفاع
فلماذا تمتاز بالحكم فيه ... وعليه لأمرك الإستماع
ألفضل أضحت تدار لديه ... بيديك الشؤون والأوضاع
كَل ما تدّعيه أنك أقوى ... وبذا تدّعي الوحوش السّباع

... إلخ

وينتقد سياسة الغرب في الشرق شعراء آخرون ومنهم الشيخ جواد الشبيبي بقصيدة عنوانها «سياسة الغرب في الشرق» يقول فيها:

غـزانا الغـربُ في جـيش لـهـامٍ تجـهّـزُهُ السـيـاسـةُ بالخـداعِ
رمى الشـرق الجـمـيع بنَبْل مكر فـفـرّقَ شـمله بعـد اجـتـماع
وحَـمَّلَ أهلهُ عـبـئـاً ثقـيـلاً وكلّفـهـم بغـيـر المسـتطاع
يجـذّ الكفَّ وهو يريد منهـا أوَانَ القـطع فـعلَ يـدِ صناعِ
ويثـقل بالحـديد السّـاق ظلمـاً ويرجـو أنْ تخفّ إلى المسـاعي

ويحـذّر في قـصـيدة أخرى من خـداع وعـود المحتل الغـازي للبلاد المستعمَرة قائلاً :

ألا أيُّهـا المخدوع ضـيـفك صـائدٌ ويوشك أن تلقى عليك حـبـالُهُ
أحـذّرك السّـحـر الذي بلسـانه ومـا هو إلاّ مُكرَهٌ واحـتـيـالُهُ
أفي اليـوم مـحـبـوبٌ إليك نزولُهُ وبالأمس مـحـتـومٌ عليك نزالُهُ
لَهُ اللّيث أخلى خـيـفَـة المكر غـابَهُ ومِنْ فَـرَقِ خلّى الكناسَ نزالُهُ

ثمَّ يصف حال الوطن أثناء الاحتلال :

غدا الوطن المحبوبُ جسـماً موزعاً نـوادبُـهُ أطـلالُـهُ وظـلالُـهُ
بمـن يـدفـع الجـلّى وهـذي يمـيـنُـهُ منَ الزّنْد جُـذّتْ يوم بانت شـمـالُهُ
بكيتُ على الماضي وإن كان مُسلمي لحـاضـرِ وقتِ ليس يُدرى مـآلُهُ
هجـيـرٌ من البـأسـاء شقَّ امـتـداده وظلّ مِن النَعـمـاء عَـزَّ انتـقـالُهُ

. . . إلخ .

ويتمنى الشاعر حسن الشيخ محمد الجواهري الاستقلال التام ناعياً على الأمة رضوخها للذلّ والهوان في إحدى رباعياته :

فـهل يمرّ زمـان وشـعـبنا يسـتـقلُّ
وراية النـصـر تُمـسـي من السـمـاء تطلّ
على شـعـوب تسـامت وجـحـفل لا يـضلّ
وهـل تجـفّ دمـاء وأدمـع تسـتـهـلّ

***

يـا أمـة لا تبـالي بكـل مـا قَـدّ دهـاها
قـد طأطأت برؤوسٍ وشـيّـدتْ لسـواها

لـم تـقـفُ آثار قـــــوم ... تهـــالكتْ لحـــمـــاهـا
إن دامت الحــــال هذي ... فــــــلا تنال منـاهـا

لقد طالب بعض الشعراء أو جلّهم بالأخذ بأسباب التقدّم لحوقاً بما وصلَهُ الغرب ، ومن أولئك الشيخ علي صافي الغرّاوي (ت١٣٦٢هـ) حيث يقول مخاطباً أمّة العرب بقوله من قصيدة :

وانظر بهـذا الكونِ كـيفَ ارتقت ... بجـدّها فـوق سنام السّحـابْ
قـد أدركت بالعلم غـاياتهـا ... وأشـحـذت فـيـه جمـيع الرّقـاب
تخـافـهـا في البـحـر حيتـانُهُ ... والوحش منها في الصحارى تهاب
واستحكمت في الجوّ طير السـما ... فـصافح العصفور كفَّ العقـاب

* * *

يالشعـوب الغـرب مِنْ رقَـدة ... أمست بهـا كـالشـاة بين الذّئاب
ينتـاش منهـا كل ذي عـزةٍ ... وظلَّ يُدمـيـهـا بظفـر وناب
يلعب في نامـوسـهـا مـثلمـا ... تلعب بالأكـرةِ رجْل الشّـبـاب

* * *

هيّـا أعيـدوا عـزَّ أسـلافكم ... فـقـد يعـود العزّ بعـد الذهاب
جـدّوا فـداكم يا بني بيـئـتي ... قـومٌ رضـوا بالقِـشْـر دون اللّبـاب
ولا يعـيـقُ العـذل أقـدامكم ... وهل يعـوق الأسـد طنّ الذّباب
وها بني قـومي أهدي لكـم ... تحـيّـة الودّ فـردّوا الجـواب

كما يدعو الأستاذ عبد النبي الشريفي الشعوب الإسلامية إلى استعادة المجد واللحوق بركب التقدم ، وذلك ضمن قصيدة نظمها لمناسبة ولادة الرسول الأعظم محمد «ص» :

مـشت الشـعـوبُ إلى الأمام قـوافـلاً ... فـمـتى بهـاتيك القـوافل نلحقُ
فـيـعـود غصن الأمنيات ليـعـربٍ ... من بعـدمـا قـد جفَّ فـيـهـا يورق
كي تستعيد مكانها بين الألى ... طافـوا بآفـاق الفـخـار وحلّقـوا
يا صـاحب الميلاد هل من نفـحـةٍ ... قـدسـيّـة فـيـهـا شـذانا يعـبق

أعـدِ الحـيـاة ليـعـرب وابعث بـهـا   روحـاً تفـوق بـه الشـعـوب وتسـبقُ

ويقف الشيخ عبد المهدي مطر وهو من أكبر شعراء جيله مستنهضاً الأمة الخاملة بقوله :

بشَّـرت قـومي والظنون لـواقحٌ   ورثيتُ قـومي والسنين حـواملُ
لم يأت من تلك العشار نتيجة   للشعب إلا خـادم ومخـاتل
لا يخـدعنّك هيكل من فـارغ   مـا قـال إلا دون مـا هو فـاعل
يا شعب مـا الآمـال إلا أنجمٌ   طوراً تضيءُ وتارة تتضـاءلُ
ولقـد رجـوتُك والنجـوم بوازغٌ   ورثيتُ حـالك والنجـوم أوافل
هذي الشعـوب تجـوّلت حلباتهـا   أفـلا سبـوح من جيـادك جـائل
أنا لا أحـاذر مـا أقـول فـإنَّ لي   عـزمـاً يحلّقُ فـوق مـا أنا قـائل
من سـوء مـا جنت الخطوب بشعبنا   نجحت لأيدي الشرِّ فيـه عـوامل
ملكت زمـام الأمـر وهي صعـالك   وتسلّقت للأمـر وهي أسـافل
شـاءت تقـوّم للهـدى معـوجّهُ   كـفّي فـمـا الشَّـرعُ المقـدّس مـائل
كـفّي فـمـا الإصـلاح إلاّ لفظة   لبست لبـاس الحقِّ وهي البـاطل
دعـوى الجهـول العلم أي مضـرّة   وأضـرّ منهـا عـالم متجـاهل
تبكي وتضـحكُكَ الخطوب فعـاذر   لتنوح نشـوى أو تغـرّد ثاكل
شـرُّ الحيـاة عـدالة من جـاهل   وأشـرّ منهـا أن يجـور العـادل

وفي هذا الاتجاه يقول الأستاذ عبد المنعم العكام من قصيدة بعنوان «يوم النهضة العربية» :

عظة الخـامل أنت المنبعُ   لأمـانينا وأنت المرتَعُ
نهضت من غابهـا أسدُ الشرى   فـيك وانصـاع كَمِيٌّ أروعُ
جـرّدت فيك رجـال العـرب أسـ   ـياف مجـد عـزمهـا لا يُرْدَع
وإلى الآن غـدت مصلتَةً   وإلى أغمـادهـا لا ترجع

***

وغـدونا أكلَةً سـائغـة   ولنـا في كلِّ واد مصـرع

يا أولي الأمــر ومن نحـسـبـهم ســادة والأمــر منهم يُسـمع
إن رضيتُم بامتـهـان عـيشنا واستنمتـم فـإلى من تفـرع
هـذه آمـالنا يا قــومنا مـرّة تذوي وأخـرى تقــرع

. . . إلخ

وللشيخ باقر الشبيبي في هذا الاتجاه قوله من قصيدة :

يا عـصـبـة الأمم التي قـد أوكلت أمـر العـراقِ إلى الذي يستـعـبدُ
مـا كـان عـهدك وهو عـهد جـائر إلاّ لمنفــعـة الذين تعـهّـدوا
الطائرات تروع شـعـبـاً آمناً والدارعـات تخـيـفـه وتُهـدّدُ
هتفوا لتحرير الشعوب ولم يكن لهـتـافـهم إلاّ الصدى يتـردّدُ
وعـدوا بأنّا نسـتـقلّ نظيـرهم أرأيت كـيف تراجـعوا فتـوعّدوا
وعدوا على الشعب المهيض وشأنهم في كل مطلع نهـضـة أن يعـتـدوا
جرحوا القلوبَ ومن مهازل حالنا أنّ الذي جرح القلوب يضـمّـد

وهكذا يستمر هذا الإتجاه في التعبير عن حقوق العراق والأمة عند سائر الشعراء النجفيين على امتداد هذا القرن ، ولا يتوقف الأمر عند الأحداث الخاصة بالعراق بل يتجاوز ذلك إلى الأحداث التي ألَمّتْ بالأمة العربية والإسلامية بل بشعوب الأرض التي اشتركت مع العراقيين والعرب في محن سياسية مماثلة . ومن ذلك على سبيل المثال قول الشاعر عبد المطلب الحلي حينما هاجمت القوات الإيطالية ليبيا عام ١٩١١م :

أيهـا الغـرب منك مـاذا لقـينا كل يوم تثـيـر حـرباً طحـونا
تظهـر السّلم للأنام وتخـفي تحت طيٍّ الضلوع داءً دفـينا
أجـهلتم بأننا مُـنْذُ خلقنا عـربٌ ليس ينزل الضيمُ فـينا
ولنا نبـعـة من العـزّ يأبى عــودها أن يلين للغـامـزينا
كـيف ترجـو كـلاب (رومـة) منّا أن ترانا لحكمـهـا خـاضـعينا

ثم بعد ذلك يتوجه إلى إيران التي اعتدى عليها الروس :

يا ابن ودّي عـرّج بإيران فـينا　　إنّهـا اليـوم نهـزة الطامـعينا
قف لتبكي استـقلالها بعيـون　　تنزف الدّمع في الخدود سخينا
وعلى مشـهد الرضا عج فـفيه　　فـعل الرُّوس ما أشاب الجبينا
تركـوا المسلمين فيـه حصيداً　　واستباحـوا منه الرواق المصونا

. . . إلخ .

أما قضية فلسطين والقدس وما اتصل بهذا الأمر من أحداث فإنها استغرقت شعراً كثيراً جداً، وقد كتب عن بعض ذلك الشيخ علي الكوراني، ثمَّ الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه «فلسطين في الشعر النجفي المعاصر» فقدم صورة عن توجّه الشاعر النجفي بكل كيانه إلى قضية فلسطين . ومن أولئك الشعراء الشيخ عبد المهدي مطر الذي نظم قصيدته محيّياً الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عند عودته من مؤتمر القدس عام ١٩٣٢م إذ يقول :

هتفَ القـدس بعليـاه فناجى　　منه نفسـاً أبت الذلّ فـهاجا
وانثنى يفـتح باباً مـقـفـلاً　　زاد فيـه وعـد بلفـور الرّتاجا
هاجـه العـدل وأحـماه الإبا　　إذ رأى في بيئة القدس اعوجاجا
فـانبرى يسـعـفها في همّة　　لو على الشمّ لأصبحن فجاجا
فـأراها أنّ للقـدس يداً　　تمنع الضّيم إذا ما الحيف هاجا

أما الشاعر عبد المنعم الفرطوسي فإنه يخاطب الأمة مطالباً إيّاها بتحرير فلسطين :

هبي فتلك فلسطين بها سُفكَتْ　　دماء يعرب حتى سلْنَ كالدِّيم
جادت عليها يدٌ جبّارةٌ حكَمتْ　　على فلسطين بالإرهاقِ والعَدَم
خانت ضمائرها فيها فما حفظت　　ولا رعت لذمام العدل من حُرم

. . . إلخ .

ولا أريد أن أطيل الوقوف هنا مع البعد السياسي والوطني والعربي والإسلامي في شعر شعراء النجف ، فإن هذا الكتاب تكفل بإعطاء صورة واضحة عن كل ذلك ، ولكن أريد أن أشير إلى مسألة هي في غاية الأهمية

تتعلق بالبعد العروبي أو القوميّ، وهي أننا نجد شعراء النجف سابقين إلى إنهاض العرب والنخوة العربية. وقد تضمّن شعرهم الكثير من المضامين العروبية، بل أقطع جازماً ـ بعد البحث والتأمل ـ أن أدباء النجف ومفكّريها هم المؤسسون الحقيقيون للاتجاه العربي في الثقافة العربية إبّان النهضة، وأن الدعوة إلى الاعتزاز بالهوية العربية وإنهاض الذات العربية ودعوة العرب إلى الوحدة إنّما نجد بواكيرها الحقيقية في شعر وأدب النجف، فلو أراد الباحث المنصف أن يسمي الأشياء بأسمائها فإنه ـ لا شك ـ سيرى أن مدرسة النجف الفكرية والأدبية والثقافية هي السباقة منذ أوائل هذا القرن، بَلْ والقرن الذي سبقه، إلى تأسيس المفهوم القومي العربيّ ـ وأن دعاوى «العروبية» من التحرر والوحدة قد سبقت النجفُ إليها سائرَ أقطار العرب دون استثناء قولاً وعملاً، يدلُّ على ذلك إرثها الأدبي ومواقفها السياسية المعروفة والواضحة. نعم ربما يكون الفارق الأساس أن الدعوة العربية في فكر وثقافة النجف كان متلازماً مع الإسلام بخلاف الدعوات القومية المحضة التي أنتجت حسّاً متعصباً مرفوضاً من الناحية الدينية والإنسانية عند الكثير من التيارات القومية والتي بان فشلها بعد التجارب الطويلة التي مرت بها. وهذا أمر يحتاج إلى دراسة مفصّلة لا تتسع له هذه الأوراق.

نريد هنا أيضاً أن نسجّل أمراً مهمّاً وهو أن نزعة التجديد ـ التي أرستها النجف ودافعت عنها ـ كانت نزعة واعية وطبيعية مستجيبة إلى طبيعة الفكر الذي تصدر عنه من جهة، وإلى المتغيرات الطارئة على العالم كله في هذا القرن. غير أن التجديد الذي سَعَتْ له النجف كان تجديداً لصالح الأمة وبما ينسجم مع مشروعها في الحياة، إذ يهدف إلى صياغة عالم قائم على أسس المعايير الإسلامية الرّصينة والمُحْكَمَة، فلم يكن النزوع نحو تجديد الحياة الثقافية أو السياسية هو مجرد ردّة فعل على المتغيرات والأحداث الكبيرة التي شهدها العالم في هذا القرن، كما حدث ويحدث ذلك للكثير من مؤسسات الأمة وعلى الصعد الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، بل إن التجديد الذي تزعمته النجف كان ناتجاً عن رؤية موضوعية تشكل حركة مشروعها العام نحو التّغيير الإيجابي الذي يكفل مصالح الأمة ودورها الطبيعي في العالم.

ومن هنا نجد الفرق الكبير بين دعوى التجديد الذي دَعَت له مؤسسات دينية واجتماعية كثيرة وبين ما دعت النجف إليه، فقد دعا البعض إلى تقمّص زيٍّ المدنية الغربية، وعدَّ الخلاص كامناً في ذلك، مع ما يستلزمه هذا من التخلّي عن كل أساسيات مشروع الأمة الإسلامية، وانطلق البعض بعيدا لينسب التخلّف والجهل والأمية إلى دين المسلمين، داعياً إلى رفض كل المورَوث الإسلامي والإنحياز كلياً إلى النموذج الغربيّ، بل تعدّى البعض ذلك كله ليصل إلى رفض كل ما يتصل بالإسلام، حتى لغة القرآن الكريم بحجة أو أخرى، فضلاً عن مسائل مهمة أخرى غيرها معروفة. وربما يتجلّى ذلك عملياً بدولة «أتاتورك» في تركيا وبقرارات رضا بهلوي في إيران على المستوى السياسي والديني، ويتجلّى ذلك بالأفكار والمفاهيم التي طرحتها وَرَوّجت لها مؤسسات ثقافية عربية كثيرة معروفة، أدّت إلى انهيار جانب كبير من الثقافة العربية ومثل المجتمع وقيمه. ومع هذا التيار الجارف والمشبوه كان هناك تيار آخر دعا إلى تقمّص كل ما أنتجه (السّلف)، وَقَدْ كان هذا التيار الآخر لا يقل خطورة عن التيار الأول.

أما النجف فإنها كانت مجدّدة بحسب طبيعة (ثقافتها) الأصيلة، ولعل فتح باب الاجتهاد عندها على مدى تاريخها العلمي هو الذي منحها القدرة على التحرك البنّاء في عالم المتغيرات الكثيرة. لذا فلم يكن التجديد الذي دعَتْ له النجف على مستوى الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية بمنأى عن طبيعتها المتجددة، والتي تنطلق فيه أساساً من محتوىً فكريّ له أسسه وقواعده وجذوره العميقة والأصيلة. ولذا كان هذا التجديد هو الذي ساد الحياة التي صاغته، وهو الذي أثبت صموده وجدارته بوجه كل محاولات التزييف والتمييع وفقدان الثقة بالأمة وبفكرها ومجتمعها.

نعم حاول البعض من شعراء النجف ـ للأسف ـ الانطلاق بعيداً عن حدود وأهداف مشروع النجف الواضح والمستقيم، متأثرين بنزعات فردية ذاتية من جهة، وبما كانت تنتجه بعض المؤسسات الثقافية والحزبية في العراق والعالم العربي من أفكار وقيم غريبة عن فكر الأمة وثقافتها. وكانت الهرولة وراء تلك الطروحات «الغريبة» قد أفقدت الأمة طاقات كثيرة وكبيرة كان من

شأنها أن تساعد على النهوض بالأمة وواقعها ،ولكنها ـ وللأسف ـ ساعدت في أحيان كثيرة على إلغاء دور الأمة وفكرها الأصيل لصالح تلك «القوى» والأفكار الغريبة .

لا نريد هنا استعراض بعض الأسماء التي خرجت على النجف ، فإن كتابنا هذا قد أشار إلى بعضها ، ولكنّنا نودّ أن نشير إلى أن هذه الأزمة هي أزمة عامة عانت منها أقطار البلاد الإسلامية ودول العالم الثالث كله ، حيث تصوّر البعض أن استبدال ثقافة الإسلام بغيرها أمر كفيل بالخلاص من إشكالات الواقع وتحديات المستقبل . فكانت النتيجة هي أن كانوا هم ضحايا توجّهاتهم هذه ، وذلك حينما فقدوا الهوية وأفقدوا معهم أجيالاً كثيرة الهوية التي لا غنى عنها ولا بديل لها . واكتشفوا بعد فوات الأوان أنهم كانوا دمى تتحرك لصالح بعض أصحاب المشاريع الضيقة والخاصة والمنحرفة .

كما لا نريد أن نرسم صورة سوداء عن الواقع الشعري في بعض محطاته ، فإن الحقّ الذي لا بدّ من قوله هو أنّ أولئك الخارجين عن ـ أو على ـ النجف لا يمثّلون سوى الأقلية ، إذْ بقي الشعر في غالبه منتسباً إلى الذين أصرّوا على انتسابهم بشكل أو آخر إلى النجف وجامعتها الثقافية الإسلامية ومشروعها الفكري والاجتماعي العظيم . ولا شك أن الجمعيات الأدبية كمنتدى النشر والرابطة الأدبية والتحرير الثقافي عززت إلى حدٍّ كبير هذه الحال الإيجابية ، وساهمت مساهمة فعّالة في بناء ثقافة الأجيال بناءً هادفاً وصحيحاً ، وحالت دون فقدان الأدباء لذواتهم ، إذ أسست لهم مشاريع جعلتهم من خلالها يمارسون نشاطاتهم الثقافية ، وبالتالي يشعرون بخصوصية وجودهم واستقلالية ذواتهم في مواجهة حالة المصادرة والإلغاء التي مورست من قبل قنوات الإعلام السياسية والثقافية في العراق والعالم العربي ضدَّهم ، لأنّها كانت تعبر عن توجهاتها الخاصة التي أشرنا إليها سابقاً .

إننا على العموم ربما نستطيع إيجاز صور التجديد في الموضوعات الشعرية في هذا القرن بالنقاط الآتية :

ـ المضامين السياسية ؛ سواء ما تعلّق منها بمفاهيم الثورة والتغيير أو ما

تعلق منها بنقد السياسات المحلية والإقليمية والعالمية ، وقد أشرنا إلى الكثير من ذلك في هذه المقدّمة ، وسوف ترد نماذج أخرى في طيات هذا الكتاب .

ـ تطوّرت مضامين القصائد التي كانت تنظم في المناسبات الدينية والاجتماعية ، وفي مقدمة ذلك القصائد التي تدور حول المواضيع الدينية المتعلقة بأهل البيت «عليهم السلام» ، فلم يعد الأمر مقتصراً لدى معظم شعراء هذا القرن على سرد سيرة حياتهم الشريفة أو بيان مقاماتهم المقدسة ، أو الذود بطريقة جدلية عن حقوقهم السياسية المغتصبة ، بَلْ إن معظم القصائد كانت تتخذ من هؤلاء المعصومين «سلام الله تعالى عليهم» موضوعاً تستلهم فيه من سيرهم الطاهرة مبادئ الأخلاق الفاضلة والنهوض بواقع الأمة الثقافي والسياسي ، والمطالبة بتمثّل سيرتهم الشريفة في الحق والعدالة وكل ما يستلهمه الشعراء من تلك السِّيرة المباركة .

ـ دخلت مفردات كثيرة إلى قواميس الشعراء وفي مقدمتها مفردات العلوم والصناعات الجديدة كالكهرباء والطائرة والتلفون وغيرها ، وربما وجدنا حضور مثل هذه المفردات في أحيان كثيرة مشجّعاً للشعراء على دعوة الناس إلى اللحاق بالعلوم العصرية والسَّعي إلى التقدّم العلميّ والرفاه الاقتصاديّ .

ـ نشأت في الشعر النجفي ـ كما في عموم الشعر العربي ـ مفاهيم ثقافية ولّدتها المدنية الجديدة ، ففضلاً عن المفاعهيم السياسية والحضارية ، تولدت مفاهيم ثقافية تتصل بالفكر والعقيدة والفن ، وقد تباينت مواقف الشعراء من كل ذلك ، وإن ساد في الأغلب موقف النقد والمعالجة ، في حين اندفع البعض إلى تمثل هذه المفاهيم بجرأة وحماسٍ كبير .

ـ نشأ في النجف ـ على المستوى الشعري ـ تياران متضادّان ، عرفا بتيار الشيوخ وتيار الشباب ، وهو ما يمكن وصفه بالتيار المحافظ والتيار المتجدّد أو الإصلاحي . وقد دارت بين أصحاب هذين التيّارين معارك (شعرية) كبيرة مثّلت وجهة نظر كل من هذين التيّارين ، وتجلّتْ مظاهرها في جملة من المسائل المهمة آنذاك ، ومنها : مسألة فتح مدارس للبنات ، والموقف الذي فجّره السيد محسن الأمين حول مظاهر عاشوراء . والغريب أن جيل الشيوخ

هم من المؤسسين لثقافة الشباب في هذا العصر، وهم من وضع حجر الأساس لبناء ثقافة قويمة تساعد على إنهاض الواقع الثقافي والاجتماعي، ولكنّ الكثير من شباب تلك الفترة «الربع الثاني للقرن» كانوا قد اندفعوا بحماس وذاتية ـ وبعشوائية في أحيان كثيرة ـ لتمثل بعض المفاهيم الخاطئة والأفكار المنحرفة، وقد حسمت تلك المعركة أو المعارك لصالح الشيوخ، ولكن النزعة نحو هذين التيارين بقيت حتى أواخر هذا القرن.

أما إذا أردنا أن نوجز صورة عن الشعراء في هذا القرن، فإننا نلاحظ جملة أمور منها:

ـ إن أغلب شعراء هذا العصر هم ممن درس في النجف الأشرف في مدارسها الدينية وحلقاتها العلمية، وفي الوقت الذي أصبح فيه بعض هؤلاء الشعراء من فقهاء الإسلام العظام ومفكريه الكبار الكرام كالسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ محمد حسين كاشف والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي وأمثالهم من العلماء الأجلاّء، انصرف الكثيرون منهم إلى الخطابة الحسينية وفي مقدمتهم السيد صالح الحلي والشيخ محمد علي اليعقوبي وأمثالهما، مع فضل معروف وعلم مشهود.

ونجد هناك طبقات أخرى من الفضلاء الذين تصدّوا للعمل الإرشادي سواء في داخل العراق أم خارجه ممن سنعرض لهم في هذا الكتاب.

كما أننا نلاحظ وجود شعراء آخرين أخذوا بطرف من العلوم الأدبية والدينية في النجف في أوائل حياتهم ثمَّ اتجهوا صوب الصَّحافة أو السياسة أو الوظائف الرسمية، ومن بين الأفاضل الذين خدموا الحركة الصحافية الشيخ محمد السماوي والأستاذ جعفر الخليلي والسيد هبة الدين الشهرستاني. أما الذين دخلوا سلك الوظائف الرسمية وفي مقدمتها التعليم والقضاء فهم كثيرون، منهم السيد صادق بحر العلوم والشيخ عبد الحسين الحلي وهما قاضيان. في حين نجد بعضهم عمل في التدريس في المدارس الدينية الخاصة وفي منتدى النشر وكلية الفقه وفي مقدمة أولئك الشيخ محمد رضا المظفر والشيخ عبد المهدي مطر وغيرهما، فضلاً عن كثيرين غيرهم

عملوا في المدارس والجامعات الرسمية .

ونجد شعراء آخرين من خريجي مدرسة النجف الأشرف قد مارسوا العمل السياسي فأصبح بعضهم وزيراً أو نائباً أو ما إلى ذلك من المناصب الرفيعة ، خصوصاً في العهد الملكي ، ومن بينهم الشيخ محمد حسن حيدر والشيخ علي الشرقي والأستاذ محمد مهدي الجواهري والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ محمد رضا الشبيبي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين وغيرهم .

لقد ظلّ البعض محافظاً بعد دخوله الوظيفة من هؤلاء الشعراء على زيّه الديني كالشرقي والشبيبي والشهرستاني وغيرهم ، في حين تخلّى الكثيرون عن زيهم الديني كالجواهري والجعفري وغيرهما .

ونلاحظ أنه كلما اقتربنا من نهايات القرن كان الشعراء المتولّدون في أواخره أقلّ تماساً مع الحوزة العلمية ، وكان البعض منهم هم من خريجي المدارس الحديثة لا الدينية .

وتجدر الإشارة إلى أننا نلاحظ ازدياد عدد الشعراء في هذا القرن ولهذا أسبابه العديدة ، ومن ذلك كثرة طلاب العلوم الدينية في النجف والنشاط الملحوظ للحالة الثقافية فيها ، والتي استقطبت الكثيرين من المتطلعين إلى تحقيق ذواتهم الأدبية في هذه المدينة التي علا اسمها علمياً وثقافياً في هذا القرن ، لنشاط أدبائها واتساع حركة الطباعة والنشر وتأسيس الجمعيات الأدبية فيها ، وما إلى ذلك من العوامل المشار إليها سابقاً ، والتي أسهمت في ازدياد أعداد المنتسبين إليها ، وتفتّح المواهب الأدبية فيها .

على أننا نلاحظ في هذا القرن ـ كما في القرون السابقة ـ اشتراك عناصر عديدة في صياغة الواقع الشعري والثقافي ، أعني بذلك وجود شعراء من قوميات مختلفة كالترك والفرس والهند وغيرهم ، فضلاً عن الشعراء العرب من مناطق الخليج كالإحساء والقطيف والبحرين . وكذلك المحمّرة وجبل عامل ، وغيرها . فضلاً عن أبناء المدن العراقية ، ويجمع الجميع أنهم طلاب علم وحملة رسالة دينية وثقافية ، فالنجف كما هي دائمة جامعة

علمية مشرعة الأبواب لكل طالب علم ومعرفة من أبناء الأمّة .

لقد أشرنا فيما مرّ إلى مستوى التجديد في الموضوعات ، ولا شكّ أن ذلك كان يصاحبه تجديد على مستوى الأداء الفني من حيث بناء القصيدة ولغتها وتراكيبها ، وإن بقيت منحازة بشكل عام إلى الشكل الخليلي ، فإن هذا الشكل لم يعد سوى إطار موسيقي عام استطاع شعراء النجف تطويعه لصالح فنّهم الشعري . على أنه توجد هناك محاولات عديدة لاستحداث أنماط موسيقية «شكلية» داخل الإطار العام للشكل الخليلي كاعتماد التنويعات في الأوزان أو كتابة الصدور بأوزان معينة وكتابة العجز بأوزان أخرى وكاستخدام بعض الأبحر التامة في الصدر والمجزوءة منها في العجز ، أو كتابة القصيدة وفق مقاطع رباعية أو خماسية أو غير ذلك كما سنلاحظه في هذا الكتاب ، فضلاً عن الاستفادة من البند والموشح وغيرهما من الأشكال الشعرية .

كما أن قصيدة «الحرّ» ـ كما تسمى ـ وجدت طريقها إلى النجف ، ولقد نظم بعض الشعراء وفق هذا الإيقاع الحرّ ، ولكن الإبداع يظلّ محسوماً للقصيدة ذات الشطرين .

على أن بعض الشعراء كتب المسرحية الشعرية أو ما عبّر عنه بالأدب التمثيلي ، وفي مقدمة أولئك الشيخ سلمان الخاقاني والشيخ علي الصغير وغيرهما .

هذه ملاحظات عامة عن الواقع الشعري في النجف الأشرف في القرن الرابع عشر الهجري ، محيلين الملاحظات الكثيرة الأخرى والتعرف على الصورة الواقعية لشعر هذا القرن إلى أجزاء هذا الكتاب .

عبدالله الخاقاني

ذي الحجة الحرام : ١٤٢٠هـ/ آذار : ٢٠٠٠م

بيروت

(١)
مهدي القزويني

«١٢٢٢ - ١٣٠٠»

السيد محمد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد محمد الحسيني النجفي الحلّي .

علم أعلام أسرته الكريمة ، بلْ أحد أعلام الإسلام . ولد في النجف الأشرف وأخذ فيها علومه ومعارفه عن جملة من عظمائها لا سيما أبناء الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهم الشيخ موسى والشيخ حسن والشيخ علي ، حتى صار من علماء عصره الفقهاء الأجلاء ، وقد تخرج على يديه جمع من الأعلام .

أوفده أستاذه الشيخ حسن إبّان مرجعيته إلى الحلة ، فكان فيها الزعيم المطاع ، وقد خضعت له الحلة وأطرافها ، ومن آثاره العظيمة تشييعه الآلاف من أعراب الحلة ، ثم عاد إلى النجف فكان من مراجعها العظام ، ثمّ توفي وهو عائد من الحج إليها قرب السماوة فنقل إلى النجف ودفن فيها .

كان عالماً موسوعياً مقدساً تنقل له كرامات عديدة ، وقد ألّف في علوم الإسلام المتنوعة ومن جملة تأليفاته :

- شرح شرائع الإسلام ، مبسوط في سبع مجلدات .
- القواعد الكلية الفقهية .
- بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلّمين للعلامة الحلي ، مبسوط في ١٥ مجلداً ، وقد اختصره فيما بعد بثلاث مجلدات .
- فلك النجاة في أحكام الهداة . في فقه العبادات .

- وسيلة المقلّدين في أحكام الدين .
- عدة رسائل في : المواريث ، الرضاع ، حجية الخبر الواحد . . . إلخ .
- الفرائد ، في الأصول ، في خمس مجلدات .
- مضامير الامتحان في علم الكلام والميزان .
- عدة رسائل في تفسير بعض السور القرآنية الشريفة .
- مشارق الأنوار في حل مشكلات الأخبار . . . وغيرها من المؤلفات العديدة في أنواع العلوم والمعارف .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله راثياً سيد الشهداء (ع) :

حرام لعيني أن يجف لها قطر ... وإن طالت الأيام واتصل العمر
وما لعيون لا تجود دموعها ... همولاً وقلب لا يذوب جوى عذر
على أن طول الوجد لم يبق عبرة ... وإن مدها من كل جارحة بحر
(كذا فليجل الخطب وليفدح) الأسى ... ويصبح كالخنساء من قلبه صخر
لفقد امام طبق الكون رزؤه ... وناحت عليه الشمس والأنجم الزهر
وماجت له السبع الطباق ودكدكت ... له الشامخات الشمُّ وانخسف البدر
ورجت له الأضون حزناً وزلزلت ... وضجت على الأفلاك أملاكها الغرّ
وقد لبست أكناف مكة والصفا ... عليه ثياب الحزن وانهتك الستر
يصول عليهم صولة حيدرية ... متى كر في أوساط دارتهم فروا
بغلب رقاب من لويٍّ تدافعوا ... إلى الموت لا يلوى لديهم إذا كرّوا
أطل عليهم والمنايا شواخص ... وعين الردى فيها نواظرها شزر
وما الموت إلا طوع كف يمينه ... له وعليه إن سطا النهي والأمر
إلى أن ثوى تحت العجاج تلفه ... برود تقى من تحتها الحمد والشكر
فتى كان للاّجي مغيثاً ومنعة ... وغيثاً لراجيه إذا مسَّه الضرّ
فتى رضَّت الجرد المضامير صدره ... فأكرم به صدراً له في العلى الصدر

من مصادر دراسته :
الأعلام : ٧/ ٣٣٥ ، معارف الرجال : ٣/ ١١٠ ، أدب الطف : ٧/ ٢٧١ ، الكنى والألقاب : ٣/ ٥٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣٤٨/٣ ، معجم المؤلفين : ٢٦/١٣ ، مصفى المقال : ٤٧٥ ، معجم رجال الفكر : ٩٨٨/٣ .

(٢)

عبود قفطان

«القرن الرابع عشر»

الشيخ عبود ابن الشيخ محمد علي قفطان .

أحد أدباء أسرته وشعرائها ، كان من الرجال الصالحين الأتقياء ، وكان راوية لشعر عبد الباقي العمري والأخرس البغدادي والكواز والتميمي وغيرهم .

سكن الحيرة بعد إقامته في النجف ، ولا يُعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، وإنما يُعلم أنه توفي بعد ١٣٠٠هـ لرثائه للشيخ نوح القرشي :

أفي كل يوم لوعتي تتجدد ... ونار زفيري في الحشا تتصعد
وللدهر بي شأنان شأن مقرِّب ... عدواً وشأن للصديق مبعِّد
فما لي وهذا الدهر لا درّ درّه ... عليّ له في كل يوم تهدد
وما لحسام البين لا لاح ومضه ... عليّ له في كل آن تجرد
وروعني في لاعج الوجد والأسى ... وأضرم في الأحشاء ناراً توقد

إلى أن قال :

غداة قضى (نوح) ويا ليت لا قضى ... فقوض ركن الدين وهو مشيد
قضى فلتسح المكرمات دموعها ... عليه ويبكيه الدها ويعدد
سأبكيه شجواً كلما مرَّ شارق ... بذوب من الأحشاء ما ليس يجمد
وأبكيه دهري ما حييت وإنني ... لأسعد ورقاً بالغصون تغرد

إلى أن قال : ـ

فيا ليت شعري من أعزي بفقده ... ومن ذا الذي أبديه ما أنا مكمد

أعـزي إمـام العـصـر مـهـدينا الذي به يعـرف الإيمان والشـرك يجـحـد
فـيـا نفس صـبـراً إن لي فـيـه سلوة (بصـالح) أعـمـال البـرية تحـمـد
فـيـا صـالح الأعـمـال صـبـراً لفـقـده فـمـثلك من لا زال بالصـبـر يحـمـد
(إلخ)

من مصادر دراسته :

مـاضي النجف : ٣/ ١٢١ . معـارف الرجـال : ١/ ٨١ . مـعـجم رجـال الفكر : ٣/ ١٠٠٢ .

(٣)
محمود الطهراني
«القرن الرابع عشر»

الشيخ محمود ابن محمد صالح الطهراني ، أحد أدباء النجف في عصره .

أقول : لعله الشيخ محمود الطهراني صهر آل الخماسي الذي ذكره صاحب (معارف الرجال) في حاشيته ١/ ٢٧٢ ، وكذلك صاحب معجم رجال الفكر ، وإذا ما صح هذا فإن وفاته تكون في القرن الرابع عشر .

ومن شعره :

سلام كما هبت شمال مريضة ... بمغنى إلى موسى فطاب شميمها
تضوع نشراً منه خلق مكرم ... فطابت نواحيها وطاب أديمها
فلا نفحات المسك تحكي أريجها ... ولا نسمات الروض تروي شميمها
على أهل ذاك الحي من تلكم الربى ... سلام وهل يجدي السلام سليمها

وله مخمساً والأصل للشاعر عبد الباقي العمري قوله :

أيا أسير البلايا ... لا تخش هول المنايا
با بني شفيع البرايا ... لذ إن دهتك الرزايا
والدهر عيشك نكد
لا تخش ضيماً وبوسا ... ولا زماناً عبوسا
فكل ذلك يوسى ... بكاظم الغيظ موسى
وبالجواد محمد

وله قوله :

سقى الله ليل الخيف دمعي أو الحيا أريد الحيا فالدمع أكثره دم
به طرقت صحبي أميمة موهناً ونحن بأذيال الدجى نتلثم
مهفهفة تشكو الوشاح إزاءها لقد سيم ظلماً وهي لي منه أظلم
ويشكر حجليها السواران مُذْ خلا مقدمها في الري منه المخدم
فأشرق وجه لاح موضع لثمه وقد كدت لولا خشية الله ألثم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ١٨٩ ، معارف الرجال : ١/ ٢٧٢ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٦٠ .

(٤)

جعفر الخضري

« ١٢٥٢ - ١٣٠١هـ »

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد (الديزي) بن موسى الخضري المالكي الجناحي النجفي .

وهو أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة (آل الخضري) أبناء عمّ آل الشيخ كاشف الغطاء . وأسرة آل الخضري كأبناء عمّهم آل كاشف الغطاء وأبناء عمّهم الآخرين آل الشيخ راضي بيت علمٍ وأدب وصلاح .

تلقى علومه الدينية والأدبية في النجف الأشرف ، فصار واحداً من أُدبائها وشعرائها . كان كثير السفر من النجف وإليها ، حتى سافر آخر مرّة إلى كرمانشاه فتزوج هناك واستوطنها حتى وافته المنيّة ، فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

ومن شعره ما قاله مهنياً به الشيخ محسن الخضري وأعمامه :

قسما بآرام الغوير وثهمد ... ما الخمر إلاّ من ثنايا الأغيد
وبما حوى وادي العقيق ولعلع ... من قاصرات الطرف خود خرد
إني وأجفان الملاح اليه ... أبداً عن الآرام غير مفند
إن أتهموا يوماً فإني متهم ... أو أنجدوا فسبيل نجد مقصدي
أو يمموا وادي الأراك فها أنا ... خلف الركائب مدلج لم أنجد
أحمامة الوادي بأكناف النقا ... إنْ كنت ذاكرة الأراك فغردي
سقياً لأيام الصبابة كم بها ... للهو أطواراً قضيت بثهمد

حيث السرور بها تبلج صبحه أبد المدى أنواره لم تخمد
أمسى كليل زف في ديجوره شمس لنجل أخي السداد (محمد)
الماجد (الحسن) الزكي ومن رقى رتباً تسامت فوق هام الفرقد
ملك تربى في حجور أماجد من غيرهم سبل العلى لم تنشد
علماء أمة أحمد وأئمة طابت عناصرهم لطيب المولد
وشقيق من عم الوجود بجوده جوداً ولولاه الملا لم تجتد
رب المكارم محسن من طوقت كفاه أجياد الأنام بعسجد
ورث الرياسة عن أبيه وجدّه لما تورث أوحد من أوحد
أمست مواهبه الجسام كأنها شهب تسير بجنح ليل أسود
ورقى مراتب لم تزل تعنو لها شم الأنوف وكل قرم أصيد
لك يا (أبا المهدي) ما ذكر الهنا خير الهنا أبداً يروح ويغتدي
ولعمك (المهدي) الذي هو لم يزل أمن الخوف وكعبة للمجتدي
حبر إذا ما الغي عسعس ليله يجلو دجاه بنوره المتوقد
ورعت أنامله بكل حشاشة شكراً بغير مديحه لم يحصد
هو واحد ما بين أهل زمانه كالبدر في أفق السما لم يجحد
من قاسه في غيره سفهاً له أيقاس موجود بما لم يوجد
علامة الدنيا ومن بعلومه تهدى الأنام إلى شريعة أحمد
لولاه أحكام النبي بأسرها ما بين تشتيت غدت وتبدد
رقدت به عين العلوم فليتها عين الزمان بغيره لم ترقد
يا غيث مجدبة السنين وغوث من خاف الزمان ومنية المترفد
أشكوك لا أسمعت قط ملامة جور الزمان فخذ بذلك في يدي
ولأنت محسود البرية كلها لا خير في الرجل الذي لم يحسد
لا زلتم أبناء جعفر في علاً علم العلوم لغيركم لم يعقد
ورعاكم باري النسيم بعينه ما نسمت ريح الصبا بمحمد

وله مراسلاً السيد ميرزا حسن الشيرازي في سامراء قوله :

كم بت من ليل أقلب باليــــد قلباً يحن إلى العـقـيق وثهـمـد
قد طال من وجدي عليّ فلم أجد أثراً لنور صـبـاحـه المتـوقـد
والشـهب مـا بين الظلام كـأنهـا سنن تلوح ببـدعـة المتـمـرد
جـر يا زمـان فـمـا عليك مـلامـة أنقص من الجـور المبـرح أو زد
قـسـمـاً بربات الحـجـال ومـا حـوى ذاك المخـيـم من أغن أغـيـد
لأطوف في شـرق البـلاد وغـربهـا من فـوق مـوار الملاط عـمـرد
وأجـوب أوعـار العـراق وسـهلهـا وألف منهـا فـدفـداً في فـدفـد
وأكـابد الأهوال فـيـهـا علني أحظى بواحـد عـصـره ذي السؤدد
السـيـد (الحسن) الزكي نظيـره من صلب آدم في الورى لمْ يـولد
وأجل من وطأ الصـعـيد وخيـر من يولي الرغـائب طائلاً للوفـد
حـبـر إذا بخل السحـاب بقطره جـادت أنامله بنوء العـسـجـد
وإذا ادلهم على الخـلائق مـشكل يجلو دجـاه بنوره المتـوقـد
من قاسكم في غـيـركم سـفـهـاً له أفـهل تقـاس زجـاجـة بزبرجـد
إذ أنت رب للـعـلوم وصـارم للدين مـشـهـوداً غـدا لم يغـمـد
ولقـد تسابقت السـمـاء وأرضـهـا كي في مناهجك الشـريفـة تهـتـدي
فـقـسـمت بينهـمـا فنورك في السـمـا يهـدي الملائك للسـبـيـل الأرشـد
ومـثـال شـخـصـك للخـلائق حـارس من كـل هول أو عـذاب أنـكـد
لو كـان يبـعـث بعـد جـدك مـرسل هاد لكنت نبي قـوم قـد هـدي
أمـست مناقـبك الجـسـام كـأنهـا شـهب تسـيـر بجنح ليل أسـود
يا خـيـر من أضـحى لكل ملمـة غـوثاً ينادي كـالمنادى المفـرد
وأجل من تليت عليـه مـدائحي من كل حـبـر مـاجـد مـتـهـجـد
أهدي إليك قـصـيـدة عـربيـة بكراً لغـيـر مـقـامكم لم تنشـد

وله في وليمة أقيمت له في تبريز من قبل عالمها المعروف بالمجتهد :

ومـائدة أكـلنـاهـا فـكـانـت لنا عـيـداً مـدى أبد البـقـاء
وكـان الشـيخ فـينا مـثل عـيسى فـأنزلهـا الإله من السـمـاء

وله يمدح أمير المؤمنين «ع» مضمناً قول الشيخ حسين نجف :

وذي حيرة أمسى يخاطب نفسه ... وأعيى جواباً عن مسائله الفكر
(لقد قال قوم فيك والستر دونهم ... بأنك رب كيف لو كشف الستر)

وله يرثيه أيضاً «ع» :

الله أكبر أي خطب مظلم ... داجي المحيا صبحه لا يسفر
أوهى قوى المجد الأثيل وكورت ... شمس الدها فيه وغاب المبدر
لا غرو قد أودى الإمام المرتضى ... صنو النبي أبو الأئمة حيدر
مثل العلى لما أصيب بكت له ... بدم فجاء من المدامع جعفر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٤٩ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٩٧ . الحصون «خ» : ٢/ ٢٦١ . ماضي النجف : ٢/ ٢٠٤ .

(٥)

محمد علي عزّ الدين

« / - ١٣٠١هـ »

الشيخ محمد علي بن علي بن يوسف بن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم آل عز الدين العاملي . ولد في (كفرة) من قرى عاملة لا في (حنويه) كما زعم الأستاذ علي الخاقاني الذي أخطأ كذلك في سرد نسبه وفي سنة وفاته أيضاً ، إذ أنه بعد عودته من العراق سكن حنويه وأقام فيها مدرسته وتوفي ودفن فيها كما ذكر صاحب الأعيان وصاحب التكملة .

درس الشيخ معارف الإسلام على جملة من علماء عاملة منهم الشيخ علي الحاج حسين مروة وفي (النميرية) على السيد علي آل إبراهيم وفي (جبع) على الشيخ عبد الله نعمة ، ثمَّ هاجر إلى العراق ودرس في النجف على جملة من الأعلام مثل الفقيهين الشيخ علي الخليلي الذي أطراه بأوصاف عالية في إجازته له بالرواية والشيخ محسن خنفر ،حتى صار من فقهاء عصره الأجلاء .

عاد إلى عاملة وأقام في حنويه وله فيها مدرسة يحضرها الفضلاء ، وما زال مشغولاً بالعلم وشؤونه حتى وفاته ، لم يشغله عن ذلك شاغل ، وقد ذكر في التكملة أنه (كان عالماً فاضلاً في أعلى مقامات المهذبين والعلماء الروحانيين مكباً على التأليف والتصنيف لا تشغله الرئاسة عن ذلك ، ولا أعرف هكذا في جبل عامل من العلماء سواه) .

له من الآثار :

- روح الإيمان وريحان الجنان ، في علم الكلام (غير تام) .

- تحفة القاري في صحيح البخاري .
- سوق المعارف ، مجموع يضم شوارد كثيرة في مجلدين .
- محاورة الشيخ علي ابن الشيخ حسين محفوظ مع عياله البلاغية .
- ديوان شعره .
- رسالة في العبادات ، لمقلّديه .
- منظومة في المواريث .
- كتاب في الرجال ذهب أيام الاحتلال الفرنسي .
- تحفة الأحباب في المفاخرة بين الشيب والشباب .

ومن شعره العرفاني :

حبيب لا يحب له شريكاً ... دعاني فاستجبت إلى دعاه
جلا عيني إذا نظرت إليه ... ويحجبها إذا لحظت سواه

وقوله :

تعمم أو تنقب أو تلثم ... فلن تزداد حسناً فوق ما تمّ
أرى شمساً بوجنتك استنارت ... وبدراً في سماء الحسن قد تمّ
وغصناً فوق دعص في سحاب ... على صبح الجبين ثوى وقتم
فهل للحسن معنى غير هذا ... وهل تلفي لصب فيه مأثم

وله :

يا قلب مالك عن هداك بغفلة ... قد غال منك هواك ما قد غالا
إن الزمان لجوهر ترمي به ... رمي القوي عن القسي نبالا
فاجهد لنفسك أن تفوتك ساعة ... إلاّ بها ترضي الإله تعالى
ولئن نسيت وصيتي قد بعتها ... وهي الثمينة بالرخيص ضلالا

وقوله في وصف الناقة من أبيات :

مشت مشية الظلمان حتى إذا غدت ... ببغداد أضحت تسلب المشية البطا

أرحها فقد أعطتك في سيرها المنى يقيناً وقبلاً خالج الشك أن تعطى
ودعها نبات العزّ ترعى إذا رعى سواها الغضى والشيح والأثل والخمطا

وله :

أرى العلماء تبحث في العطايا وفي الصدقات تكتب والهبات
وفكري في كتاب الدين يجري وفي حكم المفلس والديات

وأرسل أبياتاً إلى بعض إخوانه فتوهم المرسل إليه أن فيها تعريضاً وكان عنده جماعة فظنوا مثلما ظن وأجابوا جواباً خشناً خارجاً عن حد الآداب فأجابهم بهذه الأبيات :

ذهبتم بها يسرى ومركبها يمنى وما عدت التوفيق قبل ولا اليمنا
دعاني الهوى بعد الثلاثين دعوة أصاخ لها سمعي وقلبي لها حنا
لعمري لقد جارت علينا أعزَّة ترى أن منع الجار من خير ما يقنى
وما كنت بالجاني ولم أدر قبلها بأن الجفا جهراً جزاء ذوي الحسنى
هم غرسوا غرس الولا وتعاهدوا على جذه من بعدما أمرع المغنى
فيا أخوة لم تعرف النصف والوفا ولا حفظت خلا ولا أكرمت خدنا
حلبتم خلاف الخلف ثم نسبتم إلينا الذي ما كان أبعده عنا
وخلتم فخاراً ما صنعتم وقلتم وما نلتم منه الأعزّ ولا الأدنى
بلى نحن قد نلنا السماء جلالة وإنا لنرجو مرتقى فوق ما نلنا
ومن صدّ عنا صدّ عن خطة الهدى ومن فاتنا يكفيه أنا له فتنا

وقال مراسلاً السيد محمد الأمين جواباً عن قصيدة :

خذا من صبا نجد حديث أخي وجد حليف صبابات مقيم على العهد
يحثّ المطايا مرقلات على الوجى تثير الحصى ما بين غور إلى نجد
تؤم جناباً أوجب الله حقه على الخلق من حر هناك ومن عبد
لقد سرت عنكم لا ملالاً وإنما يد الدهر تبتز البزاة عن الورد
عسى أن يعود الدهر يوماً بقربكم فأشفي غليل القلب من ألم البُعد

فما فاقدخطباء فرخين صادها أبو غلمة نائين عن ساحة الرشد
ولا النيب تبغي من بعيد مراحها فيمطلها جذب البرى عاجل الرفد
بأكثر من قلبي حنيناً لقربكم وأكثر من جسمي اضطراباً من الوجد
على أن لي في ربع (شقراء) سيداً دنا من فؤادي كالسواد من الزند
حباني على صد قريضاً كأنه جنى النحل أو در تنضد في عقد
حنانيك في (تبنين) غالطتني وما شفيت غليلي من وداعك والجهد
كذاك عليٌّ نجل أسعد ملكنا أردت وداعاً منه حقاً فلم يسد
ألم تعلما ما في فؤادي من الجوى ألم تعرفا شوقي ألم تخبرا ودي
ألم تعلما أني أبيت مسهداً ينام الورى والوجد يوقظني وحدي

وقال مراسلاً له أيضاً :

قد كان حبّك دالاً فاغتدى ألفاً مذ شاهد الراء منه للخليط وفا
فإن أقمتم على ميقات حبكم لبّاكم القلب إذ في حيّكم وقفا
وطاف في حرم الإخلاص منعطفاً شعر إليكم يظل الدهر مزدلفا
إذا اقتصرتم على بعث القريض لنا فالشعر ليس به للواجدين شفا
فاعطف بزورة ذي عطف وذي كرم تشفي الغليل وتنفي الهم والدنفا
فإنك الفذ من قوم جحاجحة طالوا الجبال وشادوا في العلى غرفا
قوم كأولهم في المجد آخرهم والفضل حيث يساوي الخالف السلفا
قوم إذا افتخروا جاؤوا بحيدرة والمصطفى وكفا ذا في الورى شرفا
فاعذر فإني في وصفي لكم لَكِنٌ وهل يحيط بكنه الشمس من وصفا
والشعر في حقكم نزر وقد شحنت آي الكتاب بنعت زانكم وكفى
لكن أحاول من ذكري فضائلكم جهد المقلِّ لمن بالود قد عرفا
وإن تقدم منكم نظم قافية من بحرها كل ذي نظم قد اغترفا
قد خطها نجل عباس بأنمله خطأ يزين فيه الكُتُبَ والصحفا
يجلو ببيروت إذ تتلى بها درراً كانت لآذان من أصغوا لها شنفا
فذاك سابق عَهْدِ منكم وقفت عنه الخواطر وازدادت بكم شغفا

فأكثروا أو أقلوا إن مجلسكم قلب المحب وما إلاّكم الفا

وقال في مرضه الذي توفي فيه :

إذا مت فانعيني بما أنا أهله لدى كل غاد واقرعي سن نادم
وسحي دموعاً يقصر الودق دونها وشقي عليّ الجيب يا ابنة هاشم
وقولي فلان كان أول غارم لدين العلى عفواً وآخر طاعم
وما كان وقافاً ولا كان طائشاً وكان يرى المعروف ضربة لازم
ولا تجعليني كامرىء ليس همّه كهمي إذا نادى منادي المكارم
فهمي جود واقتناء مكارم وفك أسيرات وحمل مغارم
ومن همّه همّي يبيت مسهداً ويصبح مرتاحاً بنيل الكرائم
وإن عمرت سوق المعارف كان لي جواهرها رغماً على أنف سائم
ولي قلم نفثاته في سوادها تبيض وجه المشكلات الدواهم
فيولي لعاب النحل أهل ولائها ويسقي الذي عاداه سم الأراقم
تراه وفكري كالجوادين حلقاً إلى غاية لا ترتقى بالسلالم
سلامٌ على الدنيا سلام مودع يحن إلى الأخرى حنين مسالم
ففي هذه كم مغنم قد غنمته وفي تلك أرجو نيل خير المغانم

وقال :

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من غرس الآس على عارض عارضه النرجس في مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من أفرغ الدر على لبتك
من شق هذا الصدر من عسجد رماه بالرمان من جنتك
سبحانه من خالق بارىء أعطاك ما لم يلف في حسبتك
أعطاك ما أعطاك كي يبتلى مثلي في منحك أو محنتك

من مصادر دراسته :

تكملة أمل الآمل : ٣٧٨ . الأعيان : ٩/ ٤٤٧ . شعراء الغري : ٩/ ٤٨٧ . مصفى المقال : ٣٢٧ . معجم المؤلفين : ١١/ ٣٠ . معارف الرجال : ٢/ ١٠٥ .

(٦)
أحمد الجواهري

«   /١٣٠٢»

الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهري» وأحمد العلماء والأدباء الفضلاء في عصره . نشأ بين أفراد أسرته العلمية الأدبية الكريمة . فجدّ واجتهد حتى صارَ من أهل الفضل والأدب ، غير أن الموت لم يمهله طويلاً فأتى عليه وهو في سن الشباب فرثاه كبار شعراء عصره كالسيد الحبوبي والشيخ كاظم سبتي والشيخ عبد الحسين صادق والشيخ جعفر الشرقي وغيرهم .

كان شاعراً أديباً ومن شعره ما كتبه إلى أستاذه الشيخ موسى شرارة العاملي :

العامليّ تقرّ فيكَ عيونه   وأردُّ منك بصفقة المغبون
فَلأجلبنّ على العوامل غارةً   مِن كلِّ جائلة النسوع سفونِ
يحملن فوق متونهنَّ أجادلاً   وَلجوا عرينة كل ليث عرينِ
سلبوا سويداء الفؤاد وظنّهم   سلبي عليهم ليس بالمضمونِ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ١٠٠ . الأعيان : ٨/ ٣٣٧ . نقباء البشر : ١/ ١٠٦ . معجم رجال الفكر : ١/ ٣٦٥ .

(٧)
علي الغريفي

«١٢٦٥ - ١٣٠٢هـ»

السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد إسماعيل ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد أحمد المقدس الغريفي الموسوي البحراني النجفي .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة (آل الغريفي) المنتشرة الفروع في البحرين والمحمّرة والبصرة والكاظمية والنجف .

ولد في النجف ، وتلقى العلوم فيها على يد جملة من فقهائها ، ومنهم : السيد حسين الترك ، والسيد علي الطباطبائي ، والسيد مهدي القزويني والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي النجفي والسيد محمد الهندي حتى صار من الفقهاء ، له درس يحضره العلماء والفضلاء ، وله تخصّص في العلوم العقلية لا سيما الأصول ، وكذلك له باعٌ طويل في علوم الهيئة والهندسة والرياضيات وغيرها .

عاش حياة الفقر وكان يقول «أنا حجة الله على كل طالب علم من حيث فقري واشتغالي» ، وربما كان تلميذه الحاج محمد حسن كبة أيام نعمة أسرته (آل كبة) يوصل إلى السيّد بعض ما يعينه على معيشته حتى زالت نعمة آل كبّة .

ومن الطريف أن هذا السيد قد التمسه بعض طلبة العامة في بغداد أن يدرّسه علم الهيئة والرياضيات ، فأجابه إلى ذلك ، وكان السيد يلوّح لتلميذه هذا أثناء سنتين من تدريسه ببطلان عباداته بناءاً على أقوال علماء مذاهب

العامّة أنفسهم ، وبعد سنتين من تدريسه له استعفى السيد من مواصلة التدريس ، فهدّده التلميذ بأن يشهد عليه عند قاضي النجف من قبل العثمانيين بأن السيد يسبّ الشيخين ، ولقد كان والي بغداد آنذاك شديد التعصب ، وفعلاً وشى هذا التلميذ به (كذباً وافتراءاً) فكان قاضي النجف يبحث عنه في بيوت الأشراف في النجف ، فسعى بعض علماء النجف وصلحائها إلى سدّ باب الفتنة بنصيحتهم للقاضي بأن الذي يفعله من شأنه أن يهيّج العامة ، وقد انتشر هذا الأمر في كلّ العراق ، ويبدو أن إطلاع السيد محمد العاملي الذي كان يدرّس أيضاً هذا التلميذ العاقّ كتاب (إحقاق الحقّ) أثره في ذلك ، وربما اطلعاه معاً أي السيد الغريفي والسيد العاملي على هذا الكتاب .

وعلى كل حال فبعد أشهر ذهب السيد الغريفي إلى سامرّاء حيث المجدّد الشيرازي ، ولكنه بعد أيام فقد السيد ، وانتشر الخبر في العراق كله ، فكتب الشيخ محمد حسين الكاظمي إلى الشيخ محمد حسن ياسين الكاظمي يعلمه بالأمر ، ولقد سعى الجميع لمعرفة الأمر ، وقد أنذر المجدد الشيرازي حكومة آل عثمان وبيَّن لهم ولوجهاء سامراء كذب هذه التهمة ، وقد حدث تشويش واضطراب ، وبعد أشهر ورد النبأ إلى العراق بأن السيد الغريفي فرَّ هرباً من العراق إلى المحمرة حيث ابن عمّه السيد عدنان الغريفي ، ومن ثمَّ دعاه السيد ناصر السيد أحمد البحراني إلى البصرة التي كان يقيم فيها ، فأكرمه ومنعه من العودة إلى النجف غير أنه مرض في البصرة ، وقد قدم النجف وهو مريض ، فتوفاه الله تعالى بها .

أما والي بغداد فقد عمد إلى إحراق الكثير من كتب الشيعة في (السراي) وفيها مخطوطات نفيسة في التفسير وغيرها بدعوى أنها كتب الروافض .

لَهُ عدة أراجيز في الفقه ، والأصول ، والعقائد ، والهيئة والحساب ، والمنطق ، ونظم تحرير اقليدس ، ولَهُ نتائج الأفكار في الأصول ، والمقاييس في اللغة ، و«جنى الجنتين» ، ورسائل وتعليقات عدة على الشرائع وعلى فرائد الأصول وعلى التعادل والتراجيح ، وغيرها كثير .

أما شعره ، فإنه كان ينظم الشعر ، ولكنْ لمْ يحتفظ التاريخ له بالكثير

من الشعر ومنه :

ضَعَنَ الحبيبُ فأمْحَلَ الرَّبْعُ   وحباه ـ لولا زفرتي ـ الدّمْعُ
وسرى بقلبي واعترى جَسَدي   قَسَماً بِهِ وبصدغه صَدْعُ

من مصادر دراسته :

أنوار البدرين : ٢٥١ . الأعيان : ٤٢/ ٣٠ . الحصون المنيعة : ٢/ ٣٨١ . معارف الرجال : ٢/ ٢٢١ . شعراء الغري : ٦/ ٢٨٧ . الذريعة : ٥/ ١٤٨ ، ١٨/ ٢٨٧ . معجم المؤلفين : ٧/ ٢٥١ . مكارم الآثار : ٥/ ١٧٥٦ . نقباء البشر : ٤/ ١٥٢٤ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١٩ .

(٨)
محسن الخضري

«١٢٥٣ - ١٣٠٢»

الشيخ محسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى الخضري النجفي . أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الخضري) وأحد أعلام الأدب في العراق .

ولد في النجف ودرس بها على جملة من أساتذتها كالشيخ الأنصاري والشيخ مهدي كاشف الغطاء والسيد المجدد الشيرازي في النجف ، حتى حاز فضيلة الفقه ، ولكنه توجه نحو الشعر والشعراء ، وراح يقضي جلَّ وقته مع الأدب والشعر ، حتى برز وعرف كشاعر كبير في عصره ، لَهُ نظم كثير في مختلف الأغراض والفنون الشّعرية ، وكان إلى جانب كونه شاعراً يمارس الكتابة النثرية التي كانت تعرف بعصره بفن الرسائل ، وقد أثنى على علمه وأدبه جميع مَنْ ذكروه .

وصف بالذكاء وسرعة البديهة وكثرة الملاطفة ولَهُ نوادر عديدة مع أدباء عصره وشعرائه .

توفي في النجف فجأة وهو يمشي في بعض أزقتها لاستقبال الشيخ محمد باقر الأصفهاني والد الشيخ آغا رضا ، فتُليت قصيدته دون وجود المادح ولا الممدوح الذي مات بعده بلا فاصلة ، وهذه من الاتفاقات الغريبة .

طبع ديوانه في النجف عام ١٣٦٦ ، وقد جمعه وعلّق عليه الشيخ عبد الغني الخضري .

ومن شعره ما قاله في وصف مأدبة يقيمها الحاج حسين الكردي في ليالي عاشوراء في النجف قال في شعراء الغري : «وقد دعا إليها الشيخ

محمد رضا ابن الشيخ موسى آل كاشف الغطاء بعد أن اشترط عليه اختيار الطعام، وقد تهشَّمَتْ الأواني التي استعارها من دار الشيخ قبل تناول العشاء، وكان المترجم له قد دعي إليها فقال يصف الوضع ويهزل وقد استعمل فيها ألفاظاً شعبية لتصوير الحال» :

معاشر الناس من عجم ومن عرب ... نصيحة فاسمعوا نصحي وتحذيري
دعوا قرى الشيخ إن الشيخ مقترح ... لدى القرى كل شرط غير مقدور
سلوا به جاره الكردي حين أتى ... إليه يدعوه في أيام عاشور
فقال من عادتي أن لا أجيب لها ... ولست في ترك عاداتي بمعذور
فلم يزل جاره المسكين ملتمساً ... يرجو الإجابة في ذل وتحقير
ولا يزال لكفِّ الشيخ ملتثماً ... والعين تجري بدمع غير منزول
فقال بشراك نص دار في خلدي ... وأي نص أتى في الجار مأثور
فلا تسؤني بألوان تقدمها ... تريد في ذاك إعزازي وتوقيري
فأنت جاري فلا تسرف بمأدبة ... فالجار نقبل منه كل ميسور
يكفيك سبع دجاجات تقدمها ... لا يقبل الله تكليفاً بمعسور
وعنبر الأرز منّ فيه بلغتنا ... فاسمع تكن خير منهيٍّ ومأمور
وفي القليل من (السبزيِّ) لو سمحت ... يمناك كنت لدينا خير مشكور
فقال أهون شيء ما أمرت به ... وبات ليلته في قلب مسرور
لكنه جاءه رأد الضحى خجلاً ... يلقي عليه حياءً بالمعاذير
فقال مولاي طبخ ليس تحسنه ... أهلي وذاك قصور غير تقصير
أجابه الشيخ في لطف ومرحمة ... للجار عندي ذمام غير مخفور
فاذهب إلى (قدم) تكفيك كلفته ... فإنها ذات معقول وتدبير
ومذ أتى (قدماً) يسعى على قدم ... هشت وبشت وأبدت بشر محبور
قالت له هات من سمن ومن بصل ... منين منين وأبشر في تدابيري
وهكذا (حامض النوميِّ) مثلهما ... فاحفظ وإياك أن تنسى مقاديري
والملح أربع وزنات تقوم بها ... إذ لم أكن ذات إسراف وتبذير
وفي (الطغارين) مما جفَّ من حطب ... قد تجتزي بعد تقنيط وتقتير

والماء ستون حملاً فيه تسوية ... للأمر من دون إجحاف وتكثير
واتبع ثلاثة أرطال يطيب بها ... طعامنا من عطورات العطاطير
هذا هو القدر الكافي لحاجتنا ... يا خير جار لنا من جانب (السور)
فلم يزن جارها المغرور ممتثلاً ... ورب جار لبيت الشيخ مغرور
ومذ قضى جارها المسكين حاجتها ... عاث الخراب ببيت منه معمور
وباع ذاك المكاري الغر بغلته ... ولا أراه على فعل بمأجور
وأحرز الشيخ مما كان يلزمه ... مؤونة العام رزقاً غير منزور
وقام ثمة للسودان معترك ... على (الحكاكة) من حول التنانير
وعندها (فضة) صالت على قدم ... حتى علت رأسها ضرباً (بكفكير)
واستعرضت (قدم) في ظهر (طاوتها) ... وجهاً (لفضة) حتى عاد كالقير
وعربدت (خيزران) غب عولتها ... كأنها بغلة صاحت (بياخور)
وحين قامت على ساق عويصتهم ... شبه السخال وأمثال السنانير
هناك (تفاحة) شجت (براطمها) ... فأعولت جزعاً إعوال خنمير
شبت لظى الحرب بين الأم وابنتها ... ضرباً على الهام أو فوق المناخير
فالله ألله كم للصفر من زجل ... كما تمرّ على (سوق الصفافير)
فتلك بالطوس صكت هام جارتها ... وتلك تضرب في كاسات (فرفور)
وهذه تتحراها «بميجنة» ... وتلك تشتد في محراث تنور
فلا ترى قط إبريقاً (ومصخنة) ... و(أنقرياً) وصحنا غير مكسور
رضت جميع أوانيهم فما تركوا ... على الرفوف ولا (مشقاب) بلور
لهفي على كسر البلور حين غدت ... كلؤلؤ فوق وجه الأرض منثور
تشع في غسق الظلماء ناصعة ... فينجلي بسناها كل ديجور
ومذ أتى الشيخ يسعى بالعصا مرحا ... كما سعى قبله موسى إلى الطور
رأى نجوماً بصحن الدار قد نثرت ... فقال جلَّ جلال العالم النوري
إن السما أتحفت داري ببهجتها ... وما درى ذاك رضراض القوارير
فزمجر الشيخ إذ قامت قيامته ... بصيحة أو همتنا نفخة الصور

(فقام يجمع شملاً غير مجتمع ... منها ويجبر كسراً غير مجبور)
فما انقضى الليل إلاّ أصبحت قدم ... آذانها نهب أطراف المسامير
وذاك لا شك ممّا قد جنت يدها ... عدواً على الجار بالبهتان والزور
وحيث كانت من المولى بذاك يد ... رضت جميع أوانيه بتكسير
فقل لحافر تلك البئر مقتنصاً ... لقد وقعت بها يا حافر البير

وله متغزلاً قوله :

من ألبس الظبي حلة القمر ... وتوّج الغصن حلية الشعر
وعلم الحور فتك أحورها ... فسل للفتك صارم الحور
يسطو على العاشقين منتصراً ... بسيف جفن للغنج منكسر
يخطر نشوان في غلائله ... كالبان والعاشقون في خطر
مهما تجلى قامت قيامتهم ... فهم سكارى منه بلا سكر
منعطفاً كالقضيب من هيف ... ملتفتاً كالغزال من ذعر
والدر والورد بين منتظم ... في شفتيه وبين منتثر
والخمر من عذب فيه معتصر ... من لي بخمر من فيه معتصر
شمس مدام يديرها قمر ... على ندامى كالأنجم الزهر
في مجلس للسعود منعقد ... ومربع بالسرور منغمر

وله مفتخراً ومادحاً بعض خلانه قوله :

صبراً جميلاً فلعل وعسى ... يورق عود الوصل بعدما عسا
والدهر قاس قلبه وربما ... يلين قلب الدهر بعدما قسا
يا دهر كم مارستني في موقف ... شاهدت مني فيه قرماً أشوسا
لا ينثني عن غاية يطلبها ... أو يبلغ الغاية صعباً أشرسا
أبوه قد أسس بيتاً للهدى ... وهو بنى فشاد ما قد أسسا
من فتية أبوهم عليُّها ... وأمهم فاطمة خير النسا
ما أصبح الصبح على أمثالهم ... أطواد عزٍّ لا ولا أمسى المسا
من كل وضاح الجبين نوره اسـ ... ـتعار نور الشمس منه قبسا

ما عسعس الليل على آملهم ... إلاّ وصبح جودهم تنفسا
وعيلم إن أعضلت معضلة ... كان لبرء دائها نعم الإسا
يا دهر خذ بالقرب منّي نفساً ... وعد كل العمر ذاك النفسا
أسلمتني إلى الأسى من بعدهم ... من بعدهم أسلمتني إلى الأسى

وله يرثي أمام الجمعة في كرمانشاه السيد ميرزا أبو القاسم :

هو البين كم أصمى حشاشة مغرم ... فعادت بنار الوجد ذات تضرم
وكم بسهام الصد أصمى متيما ... يسح من الأجفان ذائب عندم
هو الدهر لا ينفك ترمي سهامه ... كرام البرايا عيلماً بعد عيلم
وكم شنّ فيهم غارة أي غارة ... يحاول فيها مغنماً إثر مغنم
إلى أن عدت عدوى عوادي صروفه ... على الماجد المولى الإمام المعظم
(أبي القاسم) المولى الذي حاز مفخراً ... غدا كل ذي فخر لعلياه ينتمي
قضى فالعلى من بعدما قد قضى قضى ... وراح فطرف المجد يقطر بالدم
لقد عمّ وجداً فقده كل مسلم ... كما عمّ جوداً فضله كل معدم
وطبق حزناً رزؤه الكون فاغتدى ... له الكون في برد من الحزن أسحم
حمى الدين فالدين الحنيفيُّ بعده ... غداة غدا عنه طريدة مجرم
فصبراً بنيه في المصاب وإن غدا ... عليه عظيم الصبر غير معظم
لكم ولنا السلوان عن كل فائت ... بأكرم مولى في البرية منعم
هو العلم المهديّ مَنْ عمّ فضله ... جميع البرايا من فصيح وأعجم
فتى جعفر رب العلوم وكهفه ... عليم بدين الله غير معلم
أقام لنا الدين الحنيف ولا نرى ... سواه لتقويم الهدى مِنْ مقوِّم
له ضربت دون الأنام سرادق ... من المجد والعلياء من فوق أنجم
به سعدت أيامنا ويمنه ... ترد صروفاً للقضاء المحتم
مليك له صيد الملوك خواضع ... لعلياه منهم قيد كل غشمشم
لقد طاول العيّوق إذ وطئت له ... على هامة العيوق أشرف منسم

فيا كعبة الوفاد بحر مواهب يجود على العافين قبل التكلم
فهاك ولا منّ عليك فرائداً من النظم مثل اللؤلؤ المتنظم
وحيا الحيا قبراً حوى بهجة العلى ورواّه في صوب من العفو مرزم

من مصادر دراسته :

عصور الأدب العربي : ١٤٠ . نهضة العراق الأدبية : ١٨٤ . الأعيان : ٤٣/ ١٩٤ . معارف الرجال : ٢/ ١٨٠ . الذريعة : ٩/ ٢٩٧ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٩١ . ماضي النجف : ٢/ ٢١٥ . معجم المؤلفين : ٨/ ١٨٨ . معجم الشعراء العراقيين : ٣٠٤ .

(٩)
باقر مروّه

«٠٠٠ - ١٣٠٣»

الشيخ باقر ابن الشيخ حسين مروّة الزراري العاملي .أحد علماء وأدباء عاملة الفضلاء ، هاجر إلى النجف الأشرف من بلاد عاملة ، وأخذ فيها علومه ومعارفه .

توفي أثناء زيارته للإمامين الكاظمين عليهما السلام ، وقد ذهب إليهما للزيارة والراحة ، وقد رثته الشعراء ، ومنهم السيد محسن الأمين .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

تخذتك عزاً تقيل العثار ... إذا كشر الدهر عن نابه
وتحفظ ودي إذا الدهر جار ... وتدرأ ما ناب عنا به
نقضت وداد بعيد المزار ... وشبت طلا الحب في صابه
فيا ليتني لا ذكرت الديار ... ولا حن قلبي لأحبابه
غرست ولكن ستجني الثمار ... وربك أحمى لأحزابه
نزلنا بصاحب ذات الفقار ... وفزنا بتقبيل أعتابه
صحبناه ليثاً حمي الذمار ... أينزل ضيم بأصحابه
وحاشا وذاك على الأسد عار ... إذا طرق الليث في غابه
وما الدهر إلا كثوب معار ... يعاد وأهلوه أولى به
فنعتاض عنه بشد الإزار ... ولا بد من خلع أثوابه

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣/ ٥٣٤ .

(١٠)

عبدالله نعمة

«١٢١٩ - ١٣٠٣»

الشيخ عبدالله ابن الشيخ علي بن حسين ابن الشيخ عبدالله بن علي ابن نعمة المشطوب الحبوشي الجُبَعي العاملي .

أحد فقهاء عصره وأدبائه الأجلاء ، ولد في عاملة ، وأخذ عن بعض شيوخها ودرس في مدرسة الكوثرية على الشيخ حسن القبيسي ثمَّ هاجر إلى النجف فأخذ عن جملة من العلماء أبرزهم الفقهاء الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ جعفر التستري والشيخ محمد حسن آل ياسين والشيخ علي الشيخ جعفر كاشف الغطاء وقد شهد باجتهاده وهو على المنبر الشيخ عبد الحسين الطهراني والشيخ عبد الرحيم النهاوندي والشيخ ملاّ علي كني .

تصدّى للتدريس فتخرج على يديه جمع من العلماء كالشيخ محمد علي عز الدين والشيخ علي السبيتي والشيخ مهدي شمس الأمين والشيخ علي الحرّ وغيرهم كثير .

اختاره الشيخ علي الشيخ جعفر كاشف الغطاء ليذهب إلى رشت كمرشد دينيّ ، فنهاه صاحب الجواهر وكان حينئذ في مقبرة أستاذه صاحب مفتاح الكرامة ، وقال له : إني طُلبتُ إلى إيران فنهاني صاحب هذا القبر ، وقال لي : إني أتوسم فيك مخايل الرياسة ، فابقَ في النجف ولا تخرج منها ، غير أن الشيخ ذهب إلى إيران ، وبقي مدّة اثنتي عشرة سنة ، وقد ندم على ذلك .

عاد الشيخ إلى عاملة فكان له بها موقع اجتماعي وديني عظيم ، وقد

رجع الناس في التقليد إليه ، كما أسس مدرسة دينية دخل فيها كثير من الطلبة وإن لم تف بالغرض لاقتصار الشيخ فيها على تدريس الفقه وإيكال أمر إدارتها وباقي شؤونها التدريسية إلى غيره ممن كانوا يقضون السنوات بدرس علوم العربية وغيرها على الطريقة القديمة .

كان زعماء عاملة يهابونه ، وكان جريئاً صريحاً ، وكان يستقبل من قبلهم في رحلاته العاملية من مسافات طويلة من قبل علي بك الأسعد وغيره ، وهو يصارحهم بأنهم ظلمة وأنه لا يأكل من زادهم ولا يدخل بيوتهم ، ويدخل بيوت المؤمنين وهم مع ذلك يجلّون قدره ويعظمون مكانته .

كان الشيخ يدير أمور معاشه بنفسه ، وقد كان له بستان كبير وله بغل يحمل عليه بنفسه المحاصيل الزراعية .

ومن مواقفه المشهودة أنه كان في إحدى النزاعات بين الدروز والنصارى قد آوى النصارى في بيته حفاظاً على أرواحهم ، وكان أن هجم أهل الشوف (الدروز) على دار الشيخ ونهبوا أمواله فطالب بذلك أمراء الشام وذهب إلى الآستانة دون أن ترد عليه أمواله وذلك في الأحداث المعروفة باسم الستين عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م .

أما آثاره العلمية فهي :

- حاشية على القواعد للعلامة الحلي .
- رسالة في الطهارة .

ومن شعره قوله

لي الله كم يممت نجداً وتلعة ... وكم روضت عيني محول المرابع
خليليَّ هل قلب يباع فإنني ... فقدت فؤادي بين تلك الأزارع
وهل وقفة تشفي الغليل ونظرة ... وإن كان حتفي من بروق لوامع
وهل قائل للصب بشرى بعودة ... تبوخ بها نار الجوى من أضالعي

وله :

دعها تشن إلى العلى غاراتها ... حتى تقوم على ربا كوفان

اخوان صدق لو نزلت بحيهم فاحت عليك روائح الأخوان

ومن قصيدة نظمها في مهجره يحن فيها إلى وطنه جباع :

رعى الله طوداً قد نشأت بظله وحيّاه من صوب الغمام بناقع
فإن به داري ومنزل جيرتي وملعب أترابي وروض مراتعي
لقد برَّح الشوق الملحّ بناظري وأذكى لهيبات الغضا في أضالعي
أبى الوجد إلا أن يبيّض ناظري كما ابيضّ فودي واستصمت مسامعي
وما أنا إن شط المزار بذاهل عن الود حتى تحتويني مصارعي
تروم اتصالاً بالحبيب وبيننا مهامه بيد لا ترق لضارع
أأنسى رياض الحيِّ وهي مريعة وشادي العلا يشدو بتلك المجامع
وأنسى ظباء الحي وهي أوانس تلوذ بظبيٍ مسفرات البراقع
عسى نفحة تسري إلى الحيِّ بكرة فيصبح ممطور الثرى بمدامعي
فيا برق يمم سفح لبنان قاصداً ربوع أحبائي الكرام وسارع
وبلغ سلامي في السفيح لمعشر هجرت لهم بعد الفراق مضاجعي
سقى الله أياماً تقضت بعامل فقد كان مسراها كوثب المسارع
وقل لهم ذاك الكئيب الذي نأى على رغمه عن عهده غير راجع
وحدث حديثي للديار وأهلها فإن حديثي من غريب الوقائع
لعل عيوناً من صخور جوامد تفور جواباً عن ديار بلاقع

وله أيضاً متذكراً أيام اجتماع التلامذة عليه :

إذا ذكرت نفسي زماناً تصرمت لياليه بالدهنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كأنني وليد تمنى بالعشية مرضعا

وله :

ولما افترقنا والقلوب من الجوى تلوب ونار الشوق ملء الأضالع
سمحت بدمع من جفون قريحة ومكنت سني من رؤوس الأصابع

وله :

لا تكثرن من الشكاية إن أتى أمر الإله وأظلمت تلك اللجج

واصبر كما صبر الكرام فربما ... جرت إليك عواقب الصبر الفرج

وله :

لئن منعت عني كلاماً أحبه ... فإني ورب الراقصات لهالك
وإن أسبلت دوني الحجاب فإن لي ... عيون فؤاد بالحجاب سوالك

وله :

يا رب مالي غير بابك ملتجا ... أنت الرجاء وأنت نعم المرتجى
كم شدة شدت علي ومحنة ... طالت وكان نهارها مثل الدجى
أوليت عبدك يا إلٰهي صرفها ... منا فعاد ظلامها متبلجا
هذي العتاة تتابعت في بغيها ... حتام تعدو يا إلٰهي مفرجا

وله :

لعل الحمى يوماً تعود سعوده ... فيخضر واديه ويورق عوده

وله متشوقاً إلى العراق :

يا راكباً يطوي الفلاة ميمِّما ... أرض العراق مواطن الأخوان
عج بالغري مقبلاً تلك الربى ... ركن الإمام ومنبت الإيمان
قبر الأمير وقطب دائرة العلا ... خير الأنام وغرة الإنسان
عجلان يحدو جسرة قد شفها ... طول السرى وتذكر الأوطان
خرقاء تَدَّرِعُ الربى وتشقها ... شق النسيم شقائق النعمان
ولهان ما ترك الهوى من حاله ... إلا عقيق مدامع الأجفان
هلا حملت مشرداً قذفت به ... أيدي القضاء بوعرتي جيلان
حران ليس له أنيس صبابة ... إلا تذكر سابق الأزمان
يرنو بعين فؤاده نحو الحمى ... فالدمع أيسر ما يلاقي العاني

وله أيضاً :

خليليَّ هل تدري الديار وأهلها ... بأن عيوني للعقيق سوافح
وهل علمت أهل السفيح بحالتي ... وهل سمعت نوحي وذو الوجد نائح
وهل عثرت عند الصبوح بمهجتي ... فإن فؤادي طوحته الطوائح

وهل سمعت عمر الزمان بنازح ... يصابحه مر النوى ويراوح
لك الخير إن جزت السفيح فقف به ... وقوف كئيب للعذول يكافح
وقبل ثرى ذاك السفيح وطالما ... ترشف منه الترب غاد ورائح
يئن كما أنَّ الحمام ويشتكي ... شآبيب نار في الحشا لا تبارح
وبلغ سلاماً لو أبوح ببعضه ... لضاعت على هام السماك روائح
وإن ضلت النهج القويم روازحٌ ... فعرف شذا تلك البطائح فائح
مشوق ولولا ما جنى البين لم أكن ... أقيم على هذا الجوى وأسامح
يزيد إذا هب النسيح تسعّراً ... وينشق عرف الشيح والطيب فائح
وقص غرامي بالعقيق وأهله ... وعدد من الأحوال ما هو واضح

وله أيضاً من قصيدة :

خليليَّ عوجا بالديار وسائلا ... أهيل الحمى عن عهدنا المتقادم
فهل أنعمت عيشاً بعيد فراقنا ... وهل أمطرت تلك الهضاب بناعم
وهل عرَّس الحادي بحزوى ورامة ... وهل غرد الشادي بتلك المعالم
وهل روض الوادي الأنيق وهل غدت ... ثغور الأقاحي ضاحكات المباسم
أحن إذا هب النسيح ولم أكن ... بناس زماناً بين أهل التراحم
سلام وهل يجدي السلام لنازح ... على الدار والديّار أهل المكارم
حلفت لكم بالله ما أمٌّ واحدٍ ... رماها النوى عن وصله بالصوارم
بأحزن من قلبي غداة ترحلت ... ركابي وزمت للفراق رواسمي
لئن بخل الدهر الخؤون بقربكم ... وحالت صروف البين دون المراسم
وقد أحكم القدر المتاح قضاءه ... وسد طريق الوصل عني بصادم
فإن رجائي للأمير يفكه ... كما صد عمراً عن ذؤابة هاشم
إمام له في كل فخر سوابق ... ومن كل عز أخذه بالمقادم
إذا افتخر الناس الكرام بمفخر ... ففخْر عليٍّ سابق في العوالم
شواهد فضل للإمام وكم له ... على الفضل آيات تبين لنائم
فكم آية نصت وكم آية هدت ... وكم حكمة قامت لغير المخاصم

ولولا ادكـاري للغـري لما غـدت سـحـائب دمـعي هـاطلات الحناتم
رعى الله أيـام الغـــري فــإنما إليـهـا حنيني وارتعـاش قـوائمي

وله :

قـد كـان قلبي والديار أنيسـة من خـوف طارقـة النوى محـزونا
فـالآن طارقـة النوى قـد مـزقت شـملي كـأن لهـا عليـه ديونا
إيه منازل جـيـرتي كم غـصـة جـرعت هذا المغـرم المفـتـونا
لـم يرو تربك دمـعـه لما جـرى حـتى أسلت دم الفـؤاد عـيـونا
الله أكـبـر كم ثرى رويتـه بين الطلول وكم بعـثـت أنينا

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٨/ ٦٠ ، معارف الرجال : ٣/ ١٦ ، نقباء البشر : ٣/ ١٢٠٤ ، تكملة أمل الآمل : ٢٧٠ .

(١١)
محمد الجزائري

« ١٢٦٠ - ١٣٠٣هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ جعفر الجزائري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الجزائري) وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف الأشرف وأخذ العلوم عن جملة من الأساتذة منهم المجدد الشيرازي والسيد مهدي القزويني والملا لطف الله المازندراني والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ علي الخليلي ، وقد أجازه القزويني والكاظمي إجازة اجتهاد .

أثنى على علمه وفضله وكماله جميع من ذكره ، له تآليف هي موضع ثناء العلماء ومنها :

- شرح الفرائض لأستاذه القزويني .

- شرح على الاستبصار أسماه «أسرار العلماء» عرض فيه لكلمات العلماء وأخبار الكتب الأربعة .

- رسالة في الأديان .

- رسالة في وصف الرياض والأزهار والأغصان والغدران فيما قاله هو من الشعر أو قالته العرب في أشعارها وأمثالها وغير ذلك .

توفي في النجف الأشرف .

كان شاعراً من شعراء عصره البارزين ، وشعره كثير في مختلف الفنون والأغراض ومن ذلك قوله راثياً الميرزا جعفر القزويني :

لو أنَّ دمعَ العين يُذهبُ ما بي — لبكيت بعدك دائم الأحقابِ
ولو انّ ذوب النفس يُرجع ذاهباً — لأذبتها في فرحة الأحبابِ
هيهات لا تطلبْهُ حسبك إنه — بَعُدتْ مسافتُهُ على الطلاّبِ
راح الذي قد كان طوداً في العلى — وغدا رهين جنادلٍ وتُرابِ
ألمستضاء بوجهه إن أظلمت — شمس النهار وباخ كل شهاب
والمستغاث به بكل ملمة — والمستشار به بكل مصاب
وعماد كل كتيبة ومجال كلِّ طريدة ومناخ كل ركاب
قد كان بدراً في الهداية لم يكن — لولاه ليل الغيِّ بالمنجاب
وعماد أبيات المعالي بعده — بقيت بلا عمد ولا أطناب
أضحت مدارسه عواطل بعدما — كانت حوالي جيئة وذهاب
قد كان قاضيها وفيصلها الذي — يرجى لفصل خصومة وخطاب
لولاه ما عرف الحلال من الحرا — م ولا ضلال من هدى وصواب
قد حاز كل دلالة عقليها — نقليها من سنّة وكتاب
صبراً أباه فإن أجرك لم يضع — عند الإله بكل يوم ثواب
ولأنت مثل الطود لا يندك من — ربواتها ومسيّخ الأهضاب
والمرء لم يجمل لديه صبره — حتى يكون له جليل مصاب
جاد الحيا قبراً تضمن جسمه — وسقت ثراه ثرة التسكاب
ما رنحت ريح الجنوب وما سرت — فيه البروق بكل عذب رباب

وله مؤرخاً إجراء ماء الفرات إلى النجف عن طريق قناة خاصة وذلك عام ١٢٨٨هـ من ثلث تركة السردار محمد إسماعيل خان النوري الملقب بوكيل الملك والي كرمان وبإشراف السيد أسد ابن السيد محمد الرشتي، وقد بلغ الصرف ثلاثين ألف تومان، وكان بدء العمل عام ١٢٨٢هـ وإليك قوله :

لوَكيلِ الملك أيْد — طوقتنا بالهبات
قد سرت في الناس أمثا — ل النجوم السائرات

وجــرت كــالبــحــر إلاَّ أنهــا عــذب فــرات
فــهــو بالشكر حــقــيق فــي المــلا والخــلــوات
ولـدى كـل صــــلاة وعـــقـــيب الصلوات
لهـــجــة الحــادي إذا مــا زج للســيــر الحــداة
وأنيس الموحش الشـــا وي عـــرته الموحــشـــات
غـــرست كـــفـــاه غـــرسـاً مـــونعـــاً بالثــمــرات
واجــتنينا الغـــرس حلواً غـــيـــر ممرور الجنات
يا جـــزاه الله خـــيـــراً في حـــيـــاة ومماة
وســقــاه العــفــو عن صــو ب الغــوادي الصــيــبـات
إنـه أجـــــرى لأهـل الــــنجف الماء الفـــرات
وبه أحـــيى رمـــيم الـــناس من بعـــد الرفـــاة
شـــربوا المـاء زلالا بعـــد شـــرب الآجنات
فــاشـــرب الماء وأرخ (إشـــرب الماء الفـــرات)

وله من قصيدة :

أهذا الـصـــبح آذن بانبـــلاج أم الصـهـبـاء تشـرق كـالزجـاج
يطوف بكأسـهـا رشـأ رخـيم غـــرير طرفـــه واللحظ ســـاجى
وأحـــوى من بني جـــشم أتاني على حـــذر وجنح الليل داج
مـــقلد جـــيـــده أطواق در كـــأن قـــرونه صـــبـــغت بزاج
فـــحـــيـــاني بأحـــمـــر كـــسرويٍّ تلهب في يديه كـــالســـراج
يدير من الجـفـون عليك صـرفـاً وأخـــرى من يديه بلا مـــزاج
ويســـقـــيك المدامـــة وهي خـــد تضـــرج أو لمىً عـــذب المجـــاج
وزف لـنـا بهـــا إذ زف ملـكـاً من اللألاء مـــعـــصـــوباً بتـــاج

وفي آخرها يقول :

أحـــاجي ثم ألغـــز باسم ليلى وليلى أنت لغـــز أم أحـــاجي
فـمـا وقـعت يداي على طبـيب ولا وقف الطبـيب على عـــلاجي

وله :

صل الأوتار بالنغم الفصيح ... وعاط الراح مثل دم الذبيح
وذرني والقبيح فليس شيء ... يلذ بدون إتيان القبيح
فصل أبكار خمرك بالعشايا ... وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح
فما الدنيا سوى راحٍ شَمُولٍ ... وعض الخد من رشأ مليح
وإصغاء إلى وتر وناي ... إذا ناجى على دن جريح

وله في الخمزة قوله :

باكر لصرف الراح غير مصرد ... واشرب على ذكر الحبيب وغرِّد
عاجل بيومك من شرابك واطرح ... ما أنت مستبق لنفسك في غد
وأطف به حيث الفؤاد دجنة ... كالنار موقدة ولما توقد
أوهاتها في جنح ليل مظلم ... كالبدر أو كالكوكب المتوقد
في فتية قد قطعوا ظلماءه ... بتنسك من شربها وتهجد
فكأن صكصكة الكؤوس لديهم ... ألحان (إسحاق) بنغمة (معبد)
ديني الشراب وليس ديني شركه ... من غير ساق بالشراب موحد
لا أشرب الصهباء إلاّ من يدي ... رشأ مليح الوجه أحوى أغيد
عبث الدلال بقدِّه فأماله ... عطفاً كعطف البانة المتأود
أو ظبية أدماء يعطو جيدها ... فرق الحوائم في نمير المورد
طافت بها وبمثلها من خدِّها ... متشابهين كلاهما بتورد

وله يرثي السيد علي الشهير بالحلو قوله :

من للشريعة من يقيم حدودا ... فيفك عان أو يحل قيودا
من آمر بالعرف ينكر منكراً ... قولاً وفعلاً مبدءاً ومعيدا
من للعلوم وقد تبدّد شملها ... فيلم من شعث بها تبديدا
درست مدارس علمها وتجددت ... للجهل أسمال لبسن جديدا
وتحولت بعد التبصر والهدى ... سيان فيها غاوياً ورشيدا
لله في الإسلام أية صعدة ... لعواجم الأيام لانت عودا

عصف الحمام بهاشم فتأودت نكباته بمثقف تأويدا
قد قعقعت منها عماد فخارها وطوت رواق علائها الممدودا
أهوت بمنصلت كأن جبينه فلق أقام من الصباح عمودا
قد كنت أعهده سحاب سماحة يستمطر العافون منها الجودا
فلقد أغاض الدهر فيض نواله وأغار بحر عطائه المورودا
قد ريشت للموت فيه أسهم فأصبن منه لا أصبن سديدا
قذفت به بحر الموامي نية [كذا] تركت قلايصه تشق البيدا
وطوت به نشر البلاد شملة تطوي الفلاة تهائماً ونجودا
حتى أراح بعقر دار لم تزل في عقرها يتلو الوفود وفودا
ألقى عصا التسيار فيها واضعاً في عرصتيها أنسعا وقتودا
كيما يجاور حيدراً في قبره ويفوز في جناتها تخليدا
لم يرعو عن سيره فوق الثرى حتى يرى تحت الثرى ملحودا
فلتذرفن له المكارم طرفها ولتلطمن عوارضاً وخدودا
ولتعولن الدهر رنة ثاكل تشجي الحمام بنوحها تغريدا
ومن القليل بأن تعط قلوبها حزناً إذا عط الأنام برودا
ألفت لفرقته العيون سهادها مذ بات عنهن المنام شريدا
وكأنما النوروز أصبح مأتماً فيه يقيم عزاءه لا عيدا
يا خير من يبكي الأنام لفقده وجميل ذكرك لم يكن مفقودا
ما كنت إلاّ البدر غيب في الثرى والعضب في أطباقها مغمودا
طلعت بنوه كالنجوم زواهراً ومضت مضاء المشرفيِّ حدودا
قد شابهوه فضايلاً وفواضلاً وحكوا علاه طارفاً وتليدا
وتسربلوا المجد الأثيل تخاله حللاً لهم والمكرمات لبودا
كانوا لعين الدهر قرة عينه ولجيده عقداً يحلي الجيدا
ما فيهم إلاّ كريم ماجد ساد البرية سيداً ومسودا
عدم المثيل فلا ترى نداً له في المكرمات من الورى موجودا

ومـتى تحـاول منهـجـاً لـفـضـيلة في غـيـره ألفـيتـه مـسـدودا
وتكاملت فـيـه المكارم كـلهـا فلـو اسـتـزدت لما أصـبت مـزيدا

ومن أوائل قصيدة له :

مـتى يسـتـفـيق القلـب والمقلة العـبـرا وعنك وجدت الصبر مثل اسمه صبرا
بكيـتك فـابيـضت عـيـوني من البكا فيا يوسفيٌّ في الحب هل أجد البشرا
نعم أنت أجـريت الدمـوع دوامـيـاً فـيا ذلّة الجاري ويا عـزَّ ومن أجرى

وقوله أيضاً :

عـرفت بـرغم الـدار وهـي دريسـة ومـا ذاك عـرفـان ولكنه حـدس
بقـدس الحمى أعني به الرمل كـعبـة تحج لهـا الأشواق مـن دونهـا القـدس
مـهـاة لهـا تطوي المهـامـه قلص تقلص عنهـا الظل إذ قصدهـا الشمس

وله :

لك الخـيـر هل تـدنو الديار الشـواحط فـينأى جـوى منهن بالقلب فـارط
وهل يرعـوي ركب الصبـاحين نلتقي وربع الحـمـى رمل اللوى والمسـاقط
بحـيـث بـذاك الحي تزكـوا مـلاعب وحـيـث بتلك القب تزهو مـرابط
فقـد بتّ أرعى الشـهب مضـنى كـأنما تسـاورني خـزر العـيـون الأراقط
ولي عـبـرة كـالغـيث فـاضت شـؤونها ولـكنمـا فـيض الـدمـاء يخـالط
أذاب الهـوى قلبي فـأجـراه أدمـعـاً تسـاقط أجـفـاني بـه مـا تسـاقط
ديـار على بُعـد المزار قـريبـة وبيـد لدى أهل الـديار شـواحط
ونفـسي فـداء للذي ظلَّ يرتعي حشاشـة نفـسي حيث تـرعى المناشط
غـزال نثـرت الدمع دراً بحـبـه فـحلى بـه ذيالك الجـيـد لاقط
تـخط أيـادي الصـدغ نونـاً بخـده فـيعـجمهـا في مسـكة الخـال ناقط
إذا عـرضـوا في غيره كنت مصـغيـاً وإن ذكـروه ضلت فـيـه أغـالط
أيا رب ذاك الخـال رفـقـاً بمدنف له عـمـل أعـيـى وهـا هو سـابط
جـريح غـرام مـا اندملن جـراحـه بلى جـدلت منه الجـروح المخـايط
خليلي هل تخـدي المطي برحلنا وهـل أنـا في وادي الأراكـة هـابط

فمالي لا أهدي الطريق غواية كأني بسلمى خبط عشواء خابط

وله :

وقفنا وما أحلى الوقوف عشية نفض على الأطلال ختم المدامع

عشية لا واش يشي بصبابة ولا العذل يجري في خروق المسامع

أنازع أشواقي لكم ولواعجي وما كنت لولا حبكم بالمنازع

فمن آيس من قربكم غير آيس ومن طامع في وصلكم غير طامع

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٩٦ . شعراء الغري : ١/ ٣٣٧ . الأعيان : ٤٦/ ٤٣ . الحصون : ٦/ ١٤ . معجم المؤلفين : ١١/ ٣٦ . مجلة البيان : السنة الثانية/ ١٢٤ . معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٣٤٩ .

(١٢)
حيدر الحلي
«١٢٤٦ - ١٣٠٤»

السيد حيدر ابن السيد سليمان ابن السيد داوود ابن السيد سليمان الحسيني النجفي الحلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الشعر والخطابة الأجلاء . ولد في الحلة الفيحاء ، وبها قرأ مقدماته العلمية والأدبية ، ثم حلّ في النجف فأخذ عن فقهائها وأدبائها وخطبائها ، وأبرز أساتذته الشيخ مرتضى الأنصاري ، كان يرتقي المنابر في النجف والحلة وغيرهما من الحواضر العلمية آنذاك ، فيتدافع الناس لسماع خطاباته وأحاديثه .

عُدَّ السيد حيدر الحلّي أبرز شعراء الحسين على الإطلاق ، ولقد كتب في الحسين أجمل قصائده ، وهو مع ذلك من أبرز شعراء العرب ، وما زالت قصائده تصوّر التطور الشعري الذي بدأت معالمه تتضح في عهده والعهد الذي قبله بقليل ، أعني القرن الثالث عشر ، وهو ما وصفناه بالنزوع نحو محاكاة الشعر العربي القديم في أرقى نماذجه الشعرية ، وقلنا إن هذه سمة أساسية من سمات أدب وشعر النهضة ، التي ذكرنا غير مرّة أن شعراء العراق والنجف بالذات كانوا السبّاقين إليها .

حسب السيد حيدر كرامة أن شعره من الشعر السائر المحفوظ ، ولا يوجد منذ عهده وإلى اليوم ، خطيب حسيني إلا وهو يحفظ من شعر السيد الكثير ، ولا يشاركه في هذا إلاّ القليل من الشعراء كالسيد جعفر الحلي ، ولم يكن هذا الأمر عفوياً بل لأن السيد حيدر استطاع أن يلج في عوالم كربلاء ويصوّر أحداثها تصويراً حيّاً بفضل صدق عواطفه ومشاعره الولائية ، ولقدراته الفنية العالية .

له آثار عديدة منها :

ـ ديوان شعره الذي طبع مرات عديدة .

ـ العقد المفصّل (كتاب أدبيّ، في الشعر وأخبار الشعراء وما نظمه في آل كبّه) .

ـ مجموعان خطيان (في أحوال الشعراء المعادين له، وفي أحوال ورثاء السيد جعفر القزويني) .

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين (ع) :

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحمُ فلا مشت بي طُرق العلا قدمُ
لا بدَّ أن أتداوى بالقنا فلقد صبرت حتى فؤادي كلّه ألم
عندي من العزم سرٌّ لا أبوح به حتى تبوحُ به الهنديّةُ الخُذم
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درَّتها إن هكذا ظلَّ رُمحي وهو منفطمُ
إليّةً بضبا قومي التي حَمِدت قدماً مواقعها الهيجاءُ لا القِمم
لأحلبنَّ ثديَّ الحرب وهيَ قناً لبانُها من صدور الشوس وهو دم
ما لي أسالم قوماً عندهم ترتي لا سالمتني يدُ الأيام إن سلموا
من حاملٌ لوليّ الأمر مألكةً تُطوى على نفثات كلها ضرم
يا أبنَ الألى يُقعدون الموت إن نهضت بهم لدى الروع في وجه الضُبا الهِمم
الخيل عندك ملّتها مرابطها والبيضُ منها عرا أغمادها السأم
لا تطهرُ الأرضُ من رجس العدى أبداً ما لم يسل فوقها سيل الدم العرم
بحيثُ موضع كلٍّ منهم لك في دماه تغسله الصمصامةُ الخذم
أعيذ سيفَكَ أن تصدى حديدتُه ولم تكن فيه تُجلى هذه الغمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها دماً أغرَّ عليه النقعُ مرتكم
حرّان تدمغ هام القوم صاعقةٌ من كفُه وهي السيفُ الذي علموا
نهضاً فمن بظُباكم هامهُ فلقت ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكم
وتلك أنفالُكم في الغاصبين لكم مقسومةٌ وبعين الله تُقتسم
جرائم آذنتكم أن تعاجلهم بالإنتقام فهلاّ أنت منقتم

وإنَّ أعجب شيء أن أبثّكها ... كأنَّ قلبك خال وهو مُحتدم
ما خلتُ تقعد حتى تُستشار لهم ... وأنتَ أنتَ وهم فيما جنوهُ هم
لم تُبق أسيافهم منكم على ابن تقى ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهم
فلا وصفحك إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القومَ ما حلموا
فحمل أمك قدماً أسقطوا حنقاً ... وطفل جدك في سهم الردى فطموا
لا صبر أو تضع الهيجاءُ ما حملت ... بطلقة معها ماءُ المخاض دمُ
هذا المحرم قد وافتك صارخة ... مما استحلوا به أيامهُ الحُرم
يملأن سمعكَ من أصوات ناعية ... في مسمع الدهر من إعوالها صمم
تنعى إليك دماء غاب ناصرُها ... حتى أريقت ولم يرفع لكم علم
مسفوحةً لم تُجب عند استغاثها ... إلا بأدمع ثكلى شفَّها الألم
حنّت وبين يديها فتية شربت ... من نحرها نُصبَ عينيها ، الضُّبا الخُذم
موسدين على الرمضاء تنظرهم ... حرّى القلوب على ورد الردى ازدحموا
سقياً لثاوين لم تَبلل مضاجعهم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمعُ السجم
أفناهُمُ صَبرهم تحت الضُّبا كرماً ... حتى قضوا ورداهم ملؤه كرمُ
وخائضين غمار الموت طافحة ... أمواجُها البيضُ بالهامات تَلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها ... فصارعوا الموتَ فيها والقنا أجمُ
ولا غضاضة يوم الطفِّ أن قُتلوا ... صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم
فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد ... ماتَتْ بها منهم الأسيافُ لا الهمم
أبكيهم لعوادي الخيل إن ركبت ... رؤسها لم تكفكف عزمها اللجم
وللسيوف إذا الموت الزؤامُ غدا ... في حدّها هو والأرواحُ يختصم
وحائرات أطار القومُ أعينَهَا ... رُعباً غداة عليها خدرَها هَجموا
كانت بحيث عليها قومُها ضربت ... سُرادقاً أرضُهُ من عزّهم حرمُ
يكاد من هيبة أن لا يطوف به ... حتى الملائكُ لولا أنّهم خَدم
فغودرت بين أيدي القوم حاسرة ... تُسبى وليس لها من فيه تعتصم
نعم لوت جيدَها بالعتب هاتفة ... بقومها وحشاها ملؤها ضرمُ

عجّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت أيدي العدوّ ولكن من لها بهم
نادت ويا بُعدهم عنها مُعاتبةً لهم ، ويا ليتهم من عتبها أمم
قومي الألى عُقدت قدماً مآزرُهم على الحميّة ما ضِيموا ولا اهتضموا
عهدي بهم قصرُ الأَعمار شأنهمُ لا يهرمون وللهيّابة الهرم
ما بالُهُم لا عفت منهم رسومهم قرّوا وقد حملتنا الأينقُ الرسم
يا غادياً بمطايا العزم حمّلها همّاً تضيق به الأضلاع والحُزم
عرّج على الحيّ من عمرو والعلى وأرح منهم بحيث اطمأنَّ البأس والكرم
وحيّ منهم حماةً ليس بينهمُ مَن لا يرفُّ عليه في الوغى العلم
المشبعين قرىً طيرَ السما ولهم بمنعة الجار فيهم يشهدُ الحرم
والهاشمينَ وكلُّ الناسِ قد علموا بأنَّ للضيف أو للسيف ما هشموا
كماةُ حرب ترى في كل بادية قتلى بأسيافهم لم تحوها الرجم
كأنَّ كلَّ فلاً دارٌ لهم وبها عيالها الوحش أو أضيافها الرُخم
قف منهم موقفاً تغلي القلوبُ به من فورة العتب واسأل ما الذي بهم
جَفّت عزائمُ فهر أم تُرى بَردت منها الحمية أم قد ماتت الشيم
أم لم تجد لذعَ عتبي في حُشاشتها فقد تساقَطَ جمراً من فمي الكلم
أين الشهامة أم أين الحفاظ أما يأبى لها شرفُ الأحساب والكرم
تُسبى حرائرها بالطفّ حاسرةً ولم تكن بغُبار الموت تلتثمُ
لمن أعدّت عتاقُ الخيل إن قعدت عن موقف هُتكت عنها به الحرم
فما اعتذارُك يا فهرٌ ولم تثبي بالبيض تُثلم أو بالسمر تنحطم
أجل نساؤكِ قد هزّتك عاتبةً وأنتِ من رقدة تحته الثرى رمم
فلتُلفت الجيدَ عنك اليومَ خائبةً فما غناؤكِ حالت دونكِ الرجم

ومن مراثيه للإمام الحسين (ع) :

تركتُ حَشاكَ وسلوانَها فخلّ حشايَ وأحزانَها
ودعني أصارع همّي وبت صريع مُدامك نَشوانها

قد استوطن الهمُّ قلبي فعفتُ لك الغانيات وأوطانها
عدوتُ ملاعبَ ذات الأراك فلست ألاعب غُزلانها
وعفتُ غدائر بيض الخدود فما أنشقُ الدهر ريحانها
أفق لستَ أوَّلَ مَن لامني على وصل نفسي تحنانها
فكم لي قبلك لوّامةً تشاغلتُ مطرحاً شانَها
تُربني بالعذل إشفاقَها وفيه تلوّنُ ألوانَها
تُناشدني الصبر لكن تُريدُ أن أعرف اللهو عرفانها
وما هي مني حتّى تخاف عليَّ الهمومَ وأشجانها
وما في ضلوعي لها مهجةٌ عليها تحاذرُ نيرانها
ولا بَين جفنيَّ عينٌ لها من الكحل أغسل أجفانها
ولو ضمنت أضلعي قلبها سلوتُ النوائبَ سلوانها
ولو وجدت بعض ما قد وجدتُ لبلّت من الدمع أرادانها
خلا أنها مذ رأتني غدوتُ لهيفَ الحشاشة حرّانها
فقالت أجدّك من ذي حشاً جوى الحزن لازمَ ايطانها
لمن حُرقُ الوجد تذكي وراء حنايا ضلوعك نيرانها
وتشجيك كلُّ هتوف العشيّ تردّد في الدوح ألحانَها
تسلَّ وبالله لما اغتنمت من جدّة اللهو إبّانها
فقلت سلوتُ إذاً مُهجتي إذا أنا حاولتُ سلوانَها
كفاني ضَنىً أن أرى في الحسين شفت آلُ مروان أضغانها
فأغضبت الله في قتله وأرضت بذلك شيطانها
عشيّة أنهضها بَغيُها فجاءته تركبُ طغيانَها
بجمع من الأرض سدَّ الفروج وغطى النجودَ وغيطانها
وطا الوحش إذ لم يجد مهرباً ولازمت الطيرُ أوكانها
وحَّفت بمن حيثُ يلقى الجموع يثنّي بماضيه وحدانَها
وسامته يركبُ إحدى اثنتين وقد صرّت الحربُ أسنانها

فـأمـــا يُرى مـــذعناً أو تموت نفسٌ أبى العـــزُّ إذعـــانهـــا
فـقـال لهـا اعـتـصـمـتي بالإباء فـنفسُ الأبيّ ومـــا زانَهـــا
إذا لـم تجـد غـيـر لبس الهـوان فـبـالموت تنزعُ جُـثـمـانهـا
رأى القـتلَ صـبـراً شـعـار الكرام وفـــخـــراً يزينُ لـهـــا شـانهـــا
فـشـمَّـر للحـرب في مَـعـرك به عـــرك الموتُ فـــرسـانهـــا
وأضـرمـهـا لعنان السـمـاء حـمـــراء تلفحُ أعنانهـــا
ركـينٌ وللأرض تحت الكمـــاة رجـــيفٌ يزلزل ثهـــلانهـــا
أقـــرُّ على الأرض من ظهــرها إذا مَلمل الرعبُ أقـــرانهـــا
تزيد الطلاقـــة في وجـــهـــه إذا غـــيَّـــر الخـوفُ ألوانهـــا
ولمّا قـضى للعُلى حـقَّـهـا وشـيّـد بالسف بُنيـانهـا
ترجل لـلمـــوت عن ســـابق له أخلت الخـيلُ مـيـدانهـا
ثوى زائدَ البـشـر في صـرعـة له حـبّب العـــزُّ لُقـيـانهـا
كـــأنَّ المنيّـــة كـــانت لديه فـتـــاةٌ تواصل خلصـــانهـــا
جلتـهـا له البـيضُ في مـوقف به أثكلَ السـمـرَ خـِرصـانهـا
فـبـات بهـا تحت ليل الكفـاح طروب النقـيـبـةِ جـذلانهـا
وأصـبـح مـشـتـجـراً للرمـاح تحلّى الدمـــا منه مُـــرّانهـــا
عـفـيـراً مـتى عـاينتـه الكمـاةُ يخـــتطف الرعب ألوانهـــا
فـمـا أجلت الحـربُ عن مـثله صـريعـاً يجـبّن شـجـعـانهـا
تريب المحـيـا تظنّ السـمـاءُ بأنَّ على الأرض كـيـوانهـا
غـريبـاً أرى يا غـريب الطفـوف توسُّـد خـديك كـثـبـانهـا
وقـتلك صـبـراً بأيد أبوك ثـناهـا ونكَّس أوثانهـــا
أتقـضي فـداكَ حـشـا العـالمين خـمـيصَ الحـشـاشة ضمـآنهـا
ألستَ زعـيـمَ بني غـالب ومطعـامَ فـهـر ومِطعـانهـا
فـلم أغـفـلت بك أوتارَهـا وليـست تعـاجلُ امكانهـا
وهذي الأسـنَّةُ والبـارقـات أطالت يدُ المطل هُجـرانهـا

وتلك المطهّمة المقرباتُ تجرّ على الأرض أرسانَها
أجبناً عن الحرب يا من غدوا على أوّل الدهر أخدانها
أترضى أراقمكم أن تُعدّ بنو الوزغ اليوم أقرانها
وتنصب أعناقَها مثلها بحيثُ تطاولُ ثعبانها
يميناً لئن سوّفت قطعها فلا وَصَل السيفُ أيمانها
وإن هي نامت على وترها فلا خالطَ النومُ أجفانها
تنامُ وبالطفّ علياؤها أميّة تنقضُ أركانها
وتلك على الأرض من أخدمت وربّ السماوات سكّانها
ثلاثاً قد انتُبذت بالعراء لها تنسج الريحُ أكفانها
مصابُ أطاش عقولَ الأنام جميعاً وحيّر أذهانها
عليكم بني الوحي صلّى الإلهُ ما هزّت الريحُ أفنانها

وقال يرثي طفلاً له صغيراً:

هل يطربنَّك يا زمانُ نعائي؟ أم أنّكَ استعذبت ماءَ بكائي؟
في كل يوم منك ألقى شدةً ولأنت يوما شدَّة ورخاء
لا زلت ملحم غارة الأرزاء أو حاشداً جيشاً من النكباء
حتى أصبتَ صميم قلبي بغتةً وطرقتني بفجيعة صمّاء
لم تُبقِ لي جلداً، وكنتُ أخالني جلداً بكل ملمَّة دهياء
ومعنف طرب المسامح ما رمى عينيه صرفُ الدهر بالأقذاء
قد لامني ـ وحشاه بين ضلوعه ـ والأرضُ مطبقة على أحشائي
أمعيبَ حزني لو ملكتُ تجلّدي ما بتُّ أمزج أدمعي ببكائي
ابنيَّ لو خُلع البقاءُ على امرئ لخلعتُ من شغف عليك بقائي
مُغف قد امتلأت ردىً بدل الكرى عيناك فاقدَ لذة الإغفاء
داءُ ترحَّل فيك عنّى معقبٌ في مهجتي للوجد أقتل داء
لهفي عليكَ بكل حين أبتغي فيه لقاكَ ولاتَ حين لقاء
ولئن حُجبتَ بحيث أنت من الثرى عن ناظريَّ فأنت في أحشائي

قرُبت بك الذكرى وفيك نأى الردى   نفسي فداؤك من قريب ناء
لو متُّ من أسفي عليك فلم يكن   عجباً ، ولكن العجيب بقائي
لا زال قبرٌ ضمَّ جسمك تربُه   متنسماً بلطائف الأنداء
ولئن أبت حيث استقلَّ بك الردى   أن تستهلَّ حوافلُ الأنواء
فغدت إليك على البعاد مدامعي   غيثاً جنوبُ تنفّس الصعداء

ومن شعره الغزلي قوله :

برزت تحملُ بالراح راحا   فكست بهجةَ نور براحا
لستُ أدري راحها أم لُماها   ما سقتني أم زلالاً قراحا
غادةُ مجدولةُ تتثنّى   مرحاً ريّا الشباب رداحا
ومهاةٌ أبت الوصلَ لمّا   رأت الشيب برأسي لاحا
قلت أنت الشمس تغرب ليلاً   ويراها العالمون صباحا
فأجابت إنني أنا بدرٌ   يأفلُ الصبح ويبدو رواحا
ثم قالت ما ترى الشهب عقداً   فوق نحري والثّريا وشاحا
قلت فوق الكشح ما جال إلاّ   وأعار الطيرَ قلبي الجناحا

وله متغزلاً :

أبدينَ تفُاحَ الخدود   وسترن رمّان النهود
ونشرن ريحان الغدائر فوق أغصان القدود
وأتين يحملن الكؤوس   كأنهنَّ ثغورُ غيد
من كل ضامية الوشاح   رويّة الخلخال رُود
هيفاء لو طالبتها   بدمي فوجنتُها شهيدي
لكنَّها عطفت عليَّ   بصدغها سود الجعود
فمتى بسفك دمي تقرُّ   وصدغُها لامُ الجحود
من مائلات كالغصون   دعت بها النسماتُ ميدي
من مصبيات للحليم   بطرف جازية وجيد
من قاسمات الدرّ ما   بين المضاحك والعقود

أنت العـــمـــيـــدُ وحـــبّـــذا بدمي النقـــا ولعُ العـــمـــيـــد
فـــارشف عـــروســـاً من طِلى جُليت على وعـــر الخـــدود
جـــاءت إليك تزفُّـــهـــا عـــذراء كـــاعـــبـــةُ النهـــود
يـــامـــا أســـرّك لـــيلة في الدهر كـــاملة الســـعـــود
فلنا صـــبـــاحُك قـــد تجلّـ ـى مُـــســـفـــراً عن يوم عـــيـــد

وقال أيضاً :

يا رياضَ الوصـــال أثمـــرتِ غـــيـــدا فـــاجـــتنينا ســـوالفـــاً وخُـــدودا
واقـــتـنصنا جـــآذراً ناصـــبـــات شـــرك الحـــسنِ يقـــتنصن الأســـودا

من مصادر دراسته :

الأعـــلام : ١/ ١٨١ ، ريحـــانة الأدب : ١/ ٣٣٨ ، مـــعـــارف الرجـــال : ١/ ٢٩٠ ، الذريعة : ٩/ ٢٦٩ ، البابليات : ٢/ ١٥٣ ، معجم الشعراء العراقيين : ١٣٠ . نقباء البشر : ٢/ ٦٨٥ ، نهضة العراق الأدبية : ٤٠ ، تطور الشعر العربي الحديث : ٤٢ .

(١٣)
كاظم العاملي

« ١٢٣١ - ١٣٠٤هـ »

السيد كاظم ابن السيد حمد ابن السيد محمد ابن السيد أبي الحسن موسى ابن السيد حيدر الشقرائي القشاقشي الأمين الحسيني العاملي النجفي .

أحد أعلام عصره ، ومن تلامذة الفقيه الشيخ مشكور الحولاوي والشيخ صاحب الجواهر وغيرهم ، والأول هو والد زوجته الأولى ، أما زوجته الثانية فهي بنت السيد محمد ابن السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة .

هذا السيد كان من العلماء الأجلاء في عصره ، أخذ عنه الكثير من أهل العلم والفضل ، وكان بارعاً في الفقه والأصول ، وعالماً بأخبار العلماء ، دقيقاً ضابطاً ، وُصِفَ بأوصاف تدلُّ على رسوخ قدمه في ساحة الفضل والأدب .

كان مهاباً وقوراً ، لَهُ مكانة أدبية لا تقلّ عن مكانته العلمية ، وكان كثير التردّد على آل كبة في بغداد فهم أصدقاؤه وأصدقاء والده السيد أحمد ، وربما كانوا يفرّجون عنه بعض ما يعانيه بسبب كثرة عياله وقلة مالهِ . كان السيد كاظم يرى أعلمية الأستاذ الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي على مَن سواه من علماء عصره ، ولذا أرجع بغداد وما حولها إليه في التقليد وكان صريحاً في ذلك .

لَهُ بعض الكتابات التي أورد فيها فوائد عديدة ، ولا يعلم عن آثاره العلمية أو مصنفاته شيء سوى هذا المقدار ، وربما ذكر بأن له مختصراً لكشكول البهائي .

توفي السيد في بغداد عند «آل كبّة» ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

ومن شعره قوله مهنياً الحاج محمد حسن كبّة في مولود اسمه محمد صالح ومؤرخاً عام ولادته وذلك ١٢٩٦هـ :

ومولود لآل المجد وافى فكان له مناط النجم عقدا
بدا كالمشتري يزهو منيراً فشام به الورى يمناً وسعدا
وروّاد الندى لما تجلى سناه آنسوا كرماً ورشدا
سمات الخير فيه بينات وآيات النجابة لن تردا
تجلى كالهلال وعن قريب يرى قمراً إليه الجهد يهدى
وللحسن الزكي أبيه قالوا سميٌّ أبيك زاد المجد مجدا
أغر من الكرام الغر تندى أناملهم إذا ما الغيث أكدى
أكارم صافح الوفاد منهم نفوساً لم تضع للجار عهداً
كفات القوم في الأزمات جوداً وأكفاء العلى صدراً ووردا
يؤم الناس والحاجات شتّى منازلهم فيغشى الوفد وفدا
وأنهم اللباب المحض ممن براه الله إيماناً ورفدا
محمد صالح الأعمال ذاك الـ ـمنوه باسمه غوراً ونجدا
فتى بركاته عمت وكان بهديه وهداه تهدى
نما إحسانه سراً وجهراً وطاب ثناؤه قرباً وبُعدا
مضى وكأنه غيث مريع فعيش بجوده قبلاً وبعدا
وأنتم بعده روض المعالي يضوع ثناؤكم مسكاً وندا
بلوت بني الزمان فلم أجد في أماثلهم لكم مثلاً وندا
بكم طالت يد المعروف لما تمثلهم لها كفاً وزندا
ويوم الفخر إن أورت زناد فأنتم ثم أورى القوم زندا
فيا حسن الثنا بشراك غر الـ ـليالي أنجزت للمجد وعدا
فبورك فيه موهوباً وشكراً لواهبه على النعمى وحمدا

ودمت ودام في عــيش نضــيــر   يـروق المصطفى وأبنيــه رغــدا
أبا عــبــد الغنيّ الندب أعظم   بـه علمــاً عــزيز الجـار فـردا
أغــــر لـه المزايا الـغــــر تنمى   ولـلعــافين منه الـبــر يـســدى
سليم القلب سـمح الكف جم الـ   ـمكارم يكمــد الخــصم الألدا
لقــد أصــفى عـبــاد الله وداً   فـنـال بـه مـن الـرحــمـن ودا
فــلا زلتم حــمى طول الليــالي   لأهـل الديـن والـركـن الأشـــدا
أقــول مــؤرخــاً واليــمـن باد   ســـألت الله أن تـلـقـــاه جــدا

وله يرثي والده السيد أحمد وقد بعثها من النجف إلى جبل عامل معزياً بها ابن عمّه السيد محمد الزعيم الديني في الجبل قوله :

يا بلدة أصــبــحت لبنان ناضــرة   بين البــلاد بهــا حــيـيت من بلد
طابت هواء وطابت منظراً وصــفــا   بـهـــا المقــام لأهل الدين والرشــد
هي الـشـفــاء لدائي لا العــذيب ولا   ظبـاء جـيـرون ذات الغنج والغـيـد
فــإن شــوقي إليـهــا لا لكاعــبــة   بيـضــاء تبسم عن در وعن برد
لمياء مـصقـولة الخدين كم صـرعت   ليـثــاً فـراح بلا عــقل ولا قــود
ألق العــصــا بفناها غـيـر ملتـفـت   إلى الأبيــرق فــالدهناء فــالسند
تعش من الدهر في أمن وفي دعــة   بهــا ومــهــمــا ترم من لذة تجــد
ســقــيــاً لهــا ولأيام بهــا سلفت   بغــبطة ولعــيش لي بهــا رغــد
مضت وشيكاً وما أبقت عليّ سوى الـ   ـوجـد المبـرح والتـذكـار والسـهـد
فليت يـرجـع غب الـنـأي لـي زمن   طابت آصـــائله في ذلـك البلد
طال الفــراق فــلا آت نســائله   ولا كــتــاب يوافـينا على البُــعــد
إذا تذكــرت فــيـهــا أعــصراً سلفت   أكـاد أقـضي من الأشجـانِ والكمـد
وإن تـذكــرت أقــوامي بـهــا وذوي   مــودتي هدّ تذكــاري قــوى جلدي
محــضت وديّ لهم طراً وإن سطعت   لي منهم آية الشــحناء والحــقــد
وا حــرّ قلبــاه كم قــد نابني جلل   منهم يفــرق بين الروح والجـسـد
أشكـو إلى الله والرحم القـريبـة مــا   لاقــيت منهم من التـبـريح والنكد

لم يرقبوا ذمة لي عندهم أبداً سيما الهمام الأغر الماجد النجد
طود الفخار الذي عزّت فضائله بين الأنام عن الإحصاء والعدد
طلق المحيا جواد لا يضن بما لديه من طارف الأموال والتلد
عذب المذاق خفيف الروح ذو خلق زاه ومجد بهام النجم منعقد
مولى به شمل أشتات المفاخر قد أمسى جميعاً وشمل المال في بدد
فيا ثمال العفاة المسنتين إذا ما الغيث أكدى فلا يولي على أحد
أشكو إليك زماناً صال حادثه عليَّ غير مبال صولة الأسد
وقد عددتك إن أعدى عليّ حمى منه فلم يغن إعدادي ولم يفد
بالغت في الهجر حتى خلت من جزع إن ليس للهجر عمر الدهر من أمد
ما كنت أعلم من قبل البعاد بأن يفوتني بطشها في النائبات يدي
كلا ولا كنت أدري قبلكم أبداً بأن سهمي يوماً موهن عضدي
مهلاً فقد جزت حد الصد وانبعثت لي منك أشياء لم تخلج على خلدي
حسب ابن عمّك ما أدلى الزمان به إليه من نكبة هدت ذرى أحد
غداة قطب رحى الإيمان غادره ريب المنون رهين الترب والثأد
فيا لها فجعة عمّت وقارعة طمت بقلب الهدى والدين والرشد
أودت بأبلج وضاح الجبين ومصـ ـباح من الله إن ليل دجى يَفِدِ
وسيد بارع تلتف بردته على فتى بالتقى والجود منفرد
طلق اليدين بفعل المكرمات سمت به لأقصى المعالي نفس محتشد
العالم الحبر غيث المعتفين ومن بمثله الدهر لم يسمح ولم يجد
لله نعي من الشامات قد ورد الـ ـعراق يا ليته يا قوم لم يرد
ومذ أتى النجف الميمون طارقه فزعت منه بآمالي إلى الفند
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً ظللت ولهان لم أبد ولم أعد
قضى بعامل من آل الأمين فتى ظلت له راسيات البيت في ميد
يا قبر أحمد قد واريت بدر هدى يهدي العباد سبيل المفرد الصمد
مولاي خلفت مذ قوضت في كبدي نار الأسى وبعيني غائر الرمد

وكنت لي سيداً كهفاً ومستنداً فاليوم لم يبق من كهف ومن سند
وقد حسبت بأن يصفو بكم زمني وأن يفيض بكم بين الورى ثمدي
يا راحلاً وسلوّي عنه يتبعه فدتك نفسي هل للبين من أمد
وهل علمت بأني اليوم ذو كبد حرى ودمع على الخدين مطرد
وربما آمر بالصبر قلت له والنفس من حادثات الدهر في صعد
هيهات ما رمت إن السمع في صمم عما تقول وإن القلب في صفد
إن السلو لمحظور على كبدي وما السلو بمحضور على كبد
لو لم يكن عنه لي من بعده عوض (لكنت أبكي عليه آخر الأبد)
محمد خلف الماضين إن به الـ ـسلوّ لي والأسى عن كل مفتقد
فرع العلى والذي منه العلى نزلت بسيد ماجد غمر الندا حشد
وعالم عامل طابت سريرته وكوكب في سماء الفضل متقد
فيا سنادي إذا ما خانني زمن ومعقلي إن عرا خطب ومعتمدي
وصارمي المنتضى في كل نائبة تلم بي وسناني عندها ويدي
فخذ بضبع أخ يفديك إن جلل نحاك بالمال بل والنفس والولد
واحذر لك الخير يوماً أن تكون إذا نوديت في حادث من معشر رقد
فخذ إليك أخا العلياء قافية كلؤلؤ في نحور الحور منتضد
قد زادها فضل حسن أنها اشتملت على مديح علاك الباذخ العمد

ومن شعره :

حلفت لئن طالت أياد بقسها أو افتخرت طي بأوس وحاتم
فأنت أبا المهدي من فخرت به على كل حي منهم آل هاشم
بقيت مدى الأيام كهفاً لعاكف وباد سعيد الجد سامي الدعائم

وله مادحاً السيد علي الحكيم قوله :

يا ساكني دار السلام وصية من حافظ عهد الطريق مصافي
ونصيحة يصغى لها وشهادة يقضي بها منكم ذوي الإنصاف
ما للعليل وإنْ تطاول داؤه بعد الإله سوى عليٍّ شاف

السـيـد العلوي والمولى الذي يُنمى لأكـرم سـادة أشـراف
والفيلسوف الفرد والشهم الذي يشفي السقيم بأيسر الأوصاف
ويرى من الداء الدفين كما يرى الـ ـرائي الحصاة في الغدير الصافي
أحيا لنا طب الفلاسفة الأُلى سلفوا وأوضح رسم طب عاف
إقباله يُمْنٌ وطيب حديثه سبب لتعديل الطبيعة كاف
وعلى الأطباء الأكابر صنوه وسليله فاقا بغير خلاف
وتوارثوا حسن الصنيع إلى الورى كرماً من الآباء والأسلاف
من هاشم أهل الفصاحة والندى والراحلين لرحلة الإيلاف
والمطعمون إذا المحول تتابعت والقائلون هلم للأضياف [كذا]
هم فتية ورثوا المكارم والعلى وتقاسموا وتناصفوا بتصاف
كم من يد لهم عليَّ شفوا بها دائي وكنت على شفا الإتلاف
إن العلائق بيننا وشجت على أني وهم من آل عبد مناف
وصلوا بخير الأنبياء وآله أهل العباءة أهل كل عفاف
إذ هم أساة الخلق من داء العمى حقاً ومظهر كل سر خاف
قل للذي ساواهم بسواهم من ذا يقاسي الدر بالأصداف
فالدر تقذفه البحار لقعرها وبه التنافس والغناء الطافي
صلى وسلم ذو الجلال عليهم أزكى صلاة في سلام واف

ولما بلغ السيد صالح القزويني سماع هذه القصيدة وقرأها أجابه عن لسان الممدوح الحكيم بقوله:

وافى الوفاء من الفتى المتلافي إحياء مضنى المجد قبل تلافي
وأرى الوفاء سجية محمودة جبلت عليها غر عبد مناف
أهدى إليَّ ثناءه مني وما كنا ورثناه من الأسلاف
يا فاتكاً بظبا الفصاحة في علا سحبان وائل ذي الأكناف [كذا]
ومؤججاً في المجد نيران القرى تهدي المضل بها من الأضياف
ومطوقاً جيد المكارم والعلى بشموس ألفاظ وشهب قواف

نظمتـهـا نظم الجـمـان فإن تقس ... فـيـهـا الجـمـان يرى من الأصـداف
صـيـرت قـسـاً باقـلاً فـيـهـا وقـد ... أخـذت بأطراف الفـخـار الوافي
وكـشـفـت أسـرار العلى بشـواهد ... قـامت مـقـام شـواهد الكشـاف
لو شـامـهـا الخطفي خرّ على الثرى ... صـعـقـاً بلامع نورها الخطاف
والبـحـتـري على فـضـيلتـه بهـا ... من سكره مـتـمـايل الأعطاف
ووصـفـتني فـيـمـا وصـفت وإنما ... أتـت الجـديـر بأعظم الأوصـاف
لا زلت ذا فـضل كـأهلك مـحـيـيـاً ... مـا مـات من عـدل ومن إنصـاف
لطفت صنايعك السنيَّـة عندنا ... ودعـاك لي من أعـظم الألطاف
قـسـمـاً بفـضلك لم أزل لك شـاكـراً ... شـكـر الـريـاض لـنـايـل أوطـاف
مـا كـان إلاّ من عليٍّ كـاظم ... بهـمـا تسـامى الفـخـر للأشـراف
هم مـعـشـر أشـيـاعـهم بوقـوفـهم ... عـرفـوا بسـيـمـاهم على الأعـراف
مـزجـوا الفـضـائل بالفـواضـل للورى ... مـزج المدامـة بالزلال الصـافي
وعن المضـاجـع كـالسليم جنوبهم ... مـتـجـافـيـات للكرى المتـجـافي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ١٦٣ . تكملة أمل الآمل : ٢٣٤ . معجم المؤلفين : ٧/ ٢٣٧ . شعراء الغري : ٦/ ٣٠٤ . نقباء البشر : ٤/ ١٥٣٩ . الذريعة : ١/ ٤٧٥ . الأعيان : ٤٢/ ١٤٢ .

(١٤)
موسى شرارة

«١٢٦٧ - ١٣٠٤هـ»

الشيخ موسى ابن الشيخ أمين ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ علي شرارة العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل شرارة» ، ولد في «بنت جبيل» وفيها تلقى علومه الأولى ، ثم هاجر إلى النجف عام ١٢٨٨هـ فأخذ عن جملة من فضلائها ثمَّ حضر بحوث الآخوند والشيخ محمد علي الخونساري والشيخ عبد الحسين الطريحي والشيخ محمد تقي الكلبايكاني والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم ، فصار من الفقهاء ، وقد تخرّج عليه جملة من العلماء .

عاد بعد إصابته بمرض صدري إلى لبنان وبقي في بنت جبيل بعد معافاته وصار من أعلام عاملة لعلمه وأدبه ، ومن آثاره هناك تطوير مجالس عاشوراء وفق ما كان يألفها في النجف الأشرف ، وكان قد استبدل القراءة من مقتل أبي محنف بكتاب ابن طاووس «اللهوف في قتلى الطفوف» إلى ما هنالك مما هو معروف من سيرته .

لَهُ مؤلفات عدة ، منها :

- أرجوزة في أصول الفقه (الدرة المنظمة) .
- أرجوزة في المواريث .
- رسالة في تهذيب النفس .
- رسالة في أصول الدين .
- ديوان شعره . وغيرها .

أما عن مكانته الأدبية ، فقد كانت له مكانة أدبية سامية بين شعراء عصره ، إذْ ساجل وطارح وراسل الشعراء والأدباء كثيراً ، وكان حضوره الأدبي بارزاً في المناسبات النجفية .

توفي في بنت جبيل ودفن بها ورثاه الشعراء ومنهم تلميذه السيد نجيب فضل االله ، وأعقب ولده الشيخ الأديب عبد الكريم .

ومن شعره قوله مراسلاً السيد محمد سعيد الحبوبي الحسني النجفي :

سـلام على حي ببطن زرود ... سقت رمله غـراء ذات رعـود
وصبحه غادي النسيم مرقرقا ... ودبجـه روض زهـا بورود
فللقلب فـيـه منية ولبـانة ... أذابتـه وجـداً في لظى ووقـود
ومـا تلك إلاّ ترب أروع مـاجـد ... تفـرع من عليـا مـقـاول صيد
به ضربت أعراق مجد فروعها ... تسامت ولما تنتـه بصـعـود
له مـأثرات كـالنجـوم لوامع ... قـد انتظمت في الدهر نظم عقـود
فيا أيها الغادي على متن ضامر ... يجوب قفار البيد غير وئيد
فتأكل منه اللحم طامسة الصوى ... بأدلاج ليل في مهامه بيد
فلم يبق إلاّ جلده وعظامه ... من الجهد والجد الحثيث فأودي
بجدك عج واستوقف العيس في حمى ... به من بني العلياء خيرعميد
وقل واجد يرعى النجوم مسهد ... ومـا ذاق بعد البُعد طعم هجود
سعدت وقد أشقيته أنت بالنوى ... وكم من شقيٍّ في الهوى وسعيد
فـسقيـاً لأيام كـأحـلام نائم ... وسالف عيش بالغريِّ رغيد
ولست أرى بعد الجسوم بضائر ... فإن الذي في القلب غير بعيد

وله ـ وقد بلغه تغيّر بعض أصدقائه ممن قرأ عليه وكان يظهر الإخلاص له في المودة ـ أبيات منها :

كم ذا يقاطعني من لا أقاطعه ... وتشرب اللوم جهلاً بي مسامعه
إن مـال عني لأوهام ووادعني ... فـإنني وذمـامي لا أوادعه
ليس التلون من خيمي ومن شيمي ... إذا تلون من ساءت صنائعه

ولا أصانع إخواناً صحبتهم ... فما خليلك يوماً من تصانعه
وشمت برق التجافي من أخ ذهبت ... به الظنون بواد ضاق واسعه
سرى يؤم بها غرباً ومسلكها ... شرق فسدت بداجيه مطالعه
فمل بها للفضاء الرحب وأسر بها ... مع الصباح فلا تخفى شوارعه
جرى الهوى منه مجرى النفس فانصبغت ... به على يد همّاز وشائعه
شربت رنقاً أجاجاً من موارده ... وماء حُبّي له راقت مشارعه

وله :

أفي كل يوم لي خليل مفارق ... ودمع به إنسان عيني غارقُ
وفي كل يوم لوعة ترقص الحشا ... وقلب إذا ما أومض البرق خافق
أبى الدهر إلاّ أن يرنق مشرعي ... فلا مورد لي منه صاف ورائق

وله :

أمن ذكر دار بالحمى أنت شائق ... ومع دمعك الجاري شهيد وسائق
تحن حنين النيب شوقاً وتنثني ... إذا لاح مِنْ تلقاء مدين بارق
أجل إن قلبي قد أصابته أسهم ... من البين فهو الدهر صديان خافق
وأخفي جوى بين الأضالع كامناً ... ويبديه شجوي كلما جن غاسق
أراعي السهى والطرف لا يألف الكرى ... وكيف ينام الليل صب مفارق

وله :

لي عزم كمرهف الحد ماض ... ومقام على السماك تسامى
كم مزايا ورثتها من أصول ... زاكيات تضوعت كالخزامى
أيها الدهر سوف تنظر بأسي ... وترى أينا أشد خصاما
لا ترمني وخذ حذارك مني ... فسأسقيك من يديّ حماما
أترى جانبي يلين وحصني ... غاية الخلق من أقام النظاما

وله راثياً السيد كاظم الأمين :

بكر النعيُّ بعامل فأمادها ... ونعى معالم دينها ورشادها
هدمت بها الأيام هضبة عزّها ... والدهر قوض ركنها وعمادها

ونعى بفيه رغامها من هاشم فرداً به اختلس الردى أفرادها
طود تداعى بالعراق فزلزلت أرض الشئام وزايلت أطوادها
وبها هوى العلم الرفيع فنكست أعلامها ولَوَتْ له أجيادها
وتناثرت زهر النجوم وأعلنت للعالمين بفقدها وقادها
ثلمت يد الأقدار سيفاً قاطعاً من هاشم فلتثلمنّ حدادها
كان اللسان لها وكان سنانها إن أظهرت لد الخصوم لدادها
ما للمنية لا تزال سهامها ترمي حشاشة هاشم وفؤادها
ولكم لها من لوعة ورزية قدحت فأورت بالقلوب زنادها

وله :

ما لنفسي ذابت وطارت شعاعاً ولقلبي أثر الظعائن ضاعا
ذهب الصبر والأسى يوم بانوا وتنادوا فيه الوداع الوداعا
غادروني مثل الخيال صريعاً وألفت الآلام والأوجاعا
أخذوا مهجتي ولُبِّي وأبقوا نفساً خافتاً جوى والتياعا
وهجرت الرقاد إلاّ لزور في خيال أذوقه تهجاعا

قال السيد محسن الأمين : وأخبرني بعض أخوته أنه لما سمع أبيات الشيخ أحمد ابن صاحب الجواهر مخاطباً بعض أصحابه :

«العاملي» تقر فيك عيونه وأردّ منك بصفقة المغبون
فلأجلبن على «العوامل» غارة من كل جائلة النسوع صفون
يحملن فوق متونهن أجادلاً وجلوا عرينة ليث كل عرين
سلبوا سويداء الفؤاد وظنهم سلبي عليا ليس بالمظنون

أجابه بقوله :

ألا أيها القلب الذي قاده الحب أفق إن أمر الحب أيسره صعب
إذا كان لا يسليك طول تجنب وصد ولا يشفيك من غلة قرب
فما أنت إلاّ هالك ومعذب رهين بأيدي الشوق ملتهب صب
تكلفني ما لا أطيق من الهوى وترحل عني حين حلّ بي الخطب

كمن شنّ نحوي غارة البين والجفا وليس سوى ودّي عليّاً له ذنب
ولي عزمة قد أرهف الحزم حدّها تقاصر عن إدراكها الأنجم الشهب
سألقي عصا تسعى إليه كحية تكاد له الأحشاء تذهب واللب
وعندي من السمر الرماح «عوامل» وبيض صقال شأنها الطعن والضرب
تراهم إذا ما أبدت الحرب نابها ينالون شأواً ليس تبلغه النجب
كماة إذا دارت رحى الحرب تحتهم نجائب في يوم الهزاهزلا تكبو
وإن بهم من لا يهاب بموقف ولي عزمة من دونها الصارم العضب
عليكم سلام بالحريق ختمته تساقط من منثوره اللؤلؤ الرطب

وله راثياً الشيخ محمد علي عزّ الدين ومعزياً ولديه الشيخ علي والشيخ حسن والشيخ علي سبيتي :

أكذا تكون جناية الأقدار أذكت بقلب الدين حر أوار
هدمت من الإسلام أية قبة ورمت منار هدى وأي منار
فجمعت قلبي باليدين وهاجني خبر أتى من أفظع الأخبار
علم هوى فلوت له أعناقها غلب الرجال خواشع الأبصار
ومهند شحذ الإلٰه غراره للدين لله القضاء الجاري
غيث العباد إذا السنون تتابعت هطلت يداه بعارض مدرار
ذهبت به أيدي القضاء فصوحت كل الربوع بسائر الأقطار
والري جف وأقلعت ديم الحيا والأرض ترضع بلة الأشجار
من للأرامل واليتامى بعده ومن المقيل لزلة وعثار
أين المؤمل للخطوب إذا دجت يوماً فكان لها الشّهاب الواري
أين الذي كانت به أيامنا عيد السرور وليلنا كنهار
فغدا نهار الناس ليلاً بعده والعيد رزء جلّ في الاعصار
أين الذي بلسانه فصل القضا في المشكلات ومعضل الأخطار
ذهبت به أيدي المنون وإنما ذهبت ببحر معارف زخار
فلقد قضى هو والمكارم والعلى ومضى ونور العلم والأنظار

أدعوك يا من كان شمساً للهدى يجلو الظلام بساطع الأنوار
يا غيث منتجع ومزنة آمل إن عمّ عام المحل بالإعسار
عشيت بلاد الشام بعدك ظلمة عشواء نقبت الورى بسرار
كانوا يعون بك الهدى ويرونه فذهبت بالأسماع والأبصار
ورمتهم شهب السنين بأزمة تدع العزيز بذلة وصغار
فارقت دهرك ساخطاً لفعاله وجواره فسكنت أرفع دار
وتركت في الأحشاء بعدك لوعة لم تبق في الآماق طعم غرار
لما نأيت نأى التصبر والأسى فغدت عليك صوارخاً أشعاري
من ذا نرجّيه لدفع ملمَّة وزوال معضلة وفك أسار
أم من يولذ العالمون بظله بعد العمار وأين أمن الجار
رفعته أسرار القضاء لروضة في جنة المأوى مع الأبرار
حملوا سريراً ضم آيات الهدى وحوى الكمال ومعدن الأسرار
هو ذلك التابوت فيه سكنية وبقية من حكمة الجبار
يمشون والأقدام طائشة الخطا جزعاً ووجداً والعيون جواري
حثوا التراب على الرؤوس فجللوا وجه السماء بعثير وغبار
وطووه والتقوى بقبر ضمّه وشريعة الهادي وسر الباري
جدث إذا تاه الوفود له اهتدوا بنسيمه الذاكي بعرف عرارِ
دفنوا محمد عزّ دين محمد من كان يحيي الليل بالأذكار
من كان يزهر ليله بتخشع وترهب لله في الأسحار
وتراجعوا والأرض ترجف فيهم من بعده وقلوبهم في نار
فتجاوبت آفاقها بمآتم تستفرغ العبرات باستعبار
يا دهر إن غيبت شمس محمد فله خلائف كالنجوم سواري
فعلي خير خليفة لمحمد يهدي لأهدى سنّة وشعار
متجلياً كالبدر يشرق وجهه يوم النوال لأعين النظار
وإذا تسابقت الكرام لغاية حاز الرهان بحلبة المضمار
وجرى بمستن المآثر سابقاً دون الورى حسن بغير عثار

فرعان من دوح المكارم والعلى بسقا بأرسى ضئضئٍ ونجار
قمران في وجه الزمان تلألآ نوراً وأين مطالع الأقمار
أملان للراجي وغيظا حاسد وهما شجا في حلق كل مماري
وهما له وعلي ابن محمد خلفاء خير خلائف أخيار
هم أنجم للسائرين وإنما بسنا النجوم الزهر يهدى الساري
وهضاب حلم لا تخف بنكبة والحلم حيث العلم بالأسرار
والأكبر الزاكي علي أنه أمن المروع ومنعة للجار
صبراً بني التقوى فإن محمداً حي بما أحيى من الآثار
فالصبر أجمل في الأمور مغبة وبه رضاء القادر المختار

وقوله يرثي الشيخ عبد الله نعمة :

نعى الدين والدنيا فغم ظلامها وجلل وجه النيرات قتامها
وطبقها شرقاً وغرباً مآتماً وحار بظلماء الموامي أنامها
وشاعت بآفاق البلاد رزية وذر عليها من شواظ سمامها
ومادت رواسي الأرض والأرض زلزلت بأطرافها مذ زال عنها شمامها
وأوترت الأقدار قوساً فأقصدت حياة قلوب العالمين سهامها
وجال الردى فابتزّ من قبة الهدى عموداً فلما زال زال نظامها
وتلك الخطوب السود جرت على الورى مصائب في الأحشاء أضحى مقامها
مضت بغياث العالمين وغوثهم وغاب على رغم البرايا إمامها
فمن بعده للمجتدين ينيلهم إذا ما السنون الشهب أمحل عامها
لقد كان من كفيه عشر غمائم تسح إذا الأيام جف غمامها
ومن بعده للمجتلين يريهم سنا الشمس في عشواء داج ظلامها
ومن للقضايا المشكلات يحلها بفصل القضا إن ثار يوماً خصامها
به سلك الناس السبيل إلى الهدى فغاب فعجت بالمراثي كرامها
وطارت شعاعاً من جسوم نفوسها وذابت قلوب شب فيها ضرامها

دهاها نعى ناع بفيه رغامها فقرح أكباد الأنام أوامها
وصاح خبا المصباح والنعمة انطوت عن الأرض فارتجت وضجت شئامها
وفلت يد الأيام سيفاً بعامل فأضحت يداً شلاء بان حسامها
وعط الجوى مني الحوايا وأرسلت عيوني دما من ذوب قلبي انسجامها
وبت كأني بين أنياب أرقش مسهد عين بان عنها منامها
خليلي هِبّا وأنشدا أين مهجتي فقد ظعنت عيني وشط مرامها
وانحلني رزء جليل فلو على ثمام أراني لا يميل ثمامها
وإني لفي شغل بنفسي عن الورى وشغلي بها عمّن سواها جَمامها
ولم يبق لي في خلة الناس مطمع فقد قلّ من يرعى لديه ذمامها
أأرجو صفاء من قلوب كأنها صفا الصم أن تصدع عناك التئامها
وما كل أرض تنبت الزرع يانعاً وإن أنبتت كان النتاج حطامها
أرى واحداً كالألف لكن كواحد ألوف وإن لمْ تُحص عداً فئامها
وكم فيهم من يعجب الناس منظراً ويعجب بين السحب مرآى جهامها
وما الناس إلاّ خابط إثر خابط بليل على عمياء مرخى زمامها
فدعني ونفسي والجوى لرزية يسيل لها من سحب دمعي ركامها
بها ثلم الإسلام والعلم ثلمة وتلك لعمري لا يسد انثلامها
مصاب دهى الدنيا بفقد عميدها وغيّبَ شمس الكون عنها حمامها
وحامت قلوب الناس حول سريره لتروى كما للورد حام حمامها
وحفوا اعتصاماً من حوادث دهرهم به وبه الأيام كان اعتصامها
وساروا به والأرض مادت كأنما هي الساعة العظمى دهاهم قيامها
واموا به من جنة الخلد روضة فحلّ بها طود البلاد همامها
طووا في الثرى من كان أمناً لخائف وصمصامة ما كان يخشى انحطامها
طووا مزنة التأميل بحر معارف ونجماً به في الأرض يهدى أنامها
هو الحبر عبد الله نعمة ربّه مضى وعرى العلياء بان انفصامها
مضى علم الأعلام عنها فنكست وأعناقها مالت وطأطأ هامها

وقال في رحلة له من العراق إلى الشام من أرجوزة طويلة :

والصبح جئنا قرية الرمادي ميلاً من الإدلاج والسهاد
ومذ دنا وقت الأصيل أوجفوا مثل سهام أو كريح تعصف
وقد أتينا بقعة وعرسوا بها إلى الصبح وقلبي يوجس
وفي الصباح هجهجوا وساروا وللنوى في مهجتي أوار
وجاءت النوى بنا «لهيت» قد أحرقت بالقير والكبريت
مغبرة الأرجاء والجوانب فلا سقاها صيب السحائب
نلت بها من الأذى ما لم يطق من الغبار وتواتر العرق
ثم ارتحلنا ساعة تكاد من حرّها تلتهب الأكباد
وقد أتى الليل بوجه عابس مرتدياً بحلة الحنادس
ونحن نطوي البيد حزناً سهلاً ومهجتي في حر نار تصلى
وقد أتى السير بنا رأد الضحى إلى مكان بالرياض اتشحا
وفيه جنة بوسط الماء مبنية محكمة البناء
قد غرست حدائق النخيل بها فطابت منزل النزيل
يخفق في أرجائها النسيم فطاف في كؤوسه النديم
وهاجني سواجع الأطيار بها على منابر الأشجار
بها أقمنا ليلة ويوماً والركب نالوا راحة ونوما
وثور الحادي بنا صباحاً وجد جداً يسبق الرياحا
ولم نزل نسري وقلبي هائم على حمى الغريّ شوقاً حائم
والتزموا من السرى حثيثه حتى أتينا قرية الحديثه
وهذه كجنة مبنيه لكن سجايا أهلها رديه
قد سرقوا منا إناء السمن فبت فيها فاقداً للأمن
أرعى ثيابي تارة وصحبي مسهداً طرفي حذار النهب
ومذ أضاء الصبح صرنا نبتغي عناء عانة ولما نبلغ
حتى اعتلى نهارنا فخيموا في جنب خان ليته يهدم

والعصر قد صرنا نجوب البيدا سير ظليم جد لا وئيداً
وما بلغنا عانة حتى ذهب صبري وأوهى جلدي أذى التعب
فصرت ساعتين في الأشجار جداً على قناطر الأنهار
وكم بها غرس من الحدائق عن حصره يحصر فكر الحاذق
وما بلغنا منزل النزال في وسطها إلاّ بقلب بال
فبت والعظام مني واهية ومهجتي في حر نال صاليه
ونمت فيها وصبا محموما موزع القلب جوى مغموما
ومذ أضاء الصبح والنهار تفرق القوم لكي يمتاروا
فاشتروا الأدنى بأغلى ثمن فقبحت من بلد ومسكن
وجاءنا النائب فيها عصراً ومبتغي الأنس فقلنا بشرا
وجئته بأكْؤُسٍ كالدرر ثم استحالت كعقيق أحمر
وجاءنا الحاكم وهو القيم مقام والي الأمر فيما يحكم
وصاح قبل الصبح حادي السفر فهجهجوا ثم غدونا نسري
نطوي بأرض عانة الحزونا وأعيني قد هملت شجونا
وبينما نسري إذا بالنائب أضحى سميري وغدا في جانبي
ثم تسامرنا بأخبار السلف وذكر أرباب المعالي والشرف
والظهر جئنا لمكان خالي ما فيه غير النؤي والأطلال
هواؤه نار تلظى فاشتعلْ قلبي وجسمي قد أذابته العلل
حتى إذا ما الليل وافى وهجم ببرده والحر ولّى وانهزم
وانتصف الليل فصرنا نقطع أحشاءه ودمع عيني يهمع
مولع القلب بسكان الحمى ويعدهم ناراً بقلبي أضرما
ألهج في ليت أعود ولعل مشتكياً لله فيما بي نزل
ولم نزل نشق جلباب الدجى حتى مضى بجنده مهجهجا
والصبح كالسيف بهام المجرم عمداً بدا أو غرة في أدهم
والشمس لاحت مثل خد لطماً فأحمرٌ أو مبيضّ خدٌّ لُثما

وقـــد أضـــر الجـــد والمســـيـــر بنا وجـــاء الحـــر والهـــجـــيـــر
ومـــالـت الـشـــمـس إلى الـزوال فـــخـــيـم الركـب بلا إمـــهـــال
وارتـفـع الـنـهـــار والـغـــبـــار وفـــرّ عني الـصـــبـــر والقـــرار
فـي مـنـزل بـه لـئـــام الـنـاس فـــقـــبـــحـــوا من فـــئـــة أنكاس
وعـــرس الـركب وعـنـد الـفـــجـــر ســـروا وآمـــاقي دمـــوعـــاً تجـــري

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٧٢ . معارف الرجال : ٣/ ٥٦ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٣ . شعراء الغري : ١١/ ٤٧٠ . معجم المؤلفين : ١٣/ ٣٦ . تكملة أمل الآمل : ٤٠٣ . نقباء البشر : ٣/ ١١٨٢ . الذريعة : ١/ ٤٥٥ ، ٨/ ١٠٩ .

(١٥)
ميرزا صالح القزويني

«١٢٥٧ - ١٣٠٤»

السيد ميرزا صالح ابن السيد محمد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد أحمد الحسيني الحلي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء وأدباء عصره ، ولد في الحلة وأخذ العلوم في النجف الأشرف عن جملة من الأجلاّء كالشيخ الأنصاري وخاله الشيخ مهدي كاشف الغطاء وغيرهما حتى حصل على إجازات بالاجتهاد من عدد من فقهاء عصره ومنهم ملاّ علي الخليلي وغيره .

تصدى للمرجعية بعد وفاة والده ، وله رسالة عملية (مخطوطة) في العبادات ، غير أن عمره لم يطل .

كان شاعراً أديباً ، كتب الشعر في مواضيع ومناسبات عديدة ، كما أنه ألّف كتاباً في مقتل أمير المؤمنين ، وكان يقرؤه على الناس في مجلس أسرته في بيته ولا يعرف عن آثاره غير هذا .

ومن شعره راثياً سيد الشهداء (ع) :

أيقعدني عن خطة المجد لائم ... قصير الخطى من أقعدته اللوائم
سأركبها مرهوبة سطواتها ... تطير خوافيها بها والقوادم
عليَّ لربع المجد وقفة ماجد ... تناشده مني السيوف الصوارم
وأمطر من سحب البوارق هاطلاً ... من الدم لا ما أمطرته الغمائم
وأبسم مهما أبرقت بأكامه ... ولا برق حزوى إن سرى وهو باسم

وأرتاح إن هبَّت به ريح زعـــزع من الموت لا مـا روّحتـه النسـائم
فيـا خـاطب العليـاء والموت دونهـا رويدك قـد قـاومت مـا لا يقـاوم
بخلت عليـهـا بالحـيـاة وإنهـا لأكـرم من تُهـدى إليـهـا الكرائم
إذا علقت نفس امـرئ بوصـالهـا وراء مـرامـا دونه حـام حـائم
فـخـاطبـهـا الهنديُّ والموت عـاقـدٌ وعـمـرك مـهـرٌ والنثـار الجـمـاجم
لذاك سمت نحـو المعـاني نفوسـهـا ومـالت عليـهـا القـارعـات العظائم
فـأي قـبـيل مـا أقـيـمت بربعـه فـأمـا عليــهِ أو علينا المآتم
سل الطفّ عن أهلي وإن كنت عـالماً فكم سـائل عن أمـره وهو عـالم
غداة ابن حرب سامها الضيم فارتقت بهـا للـمـعـاني الغـر أيدٍ عـواصم
وقـاد لهـا الجيش [اللهـام] ضـلالة متى روعت أسْـد العـرين البـهـائم
فـشـمَّـر للحـرب العـوان شـمـردلٌ نديماه يوم الروع رمح وصـارم
رمـاها بأسـاد الكريهـة فـتـيـة نماهـا إلى المجـد المؤثل هـاشم
مـسـاعير حـرب فـوق كل مضـمـر مـديد عنان لم تخنه الشكائم
مناجيد لا مـسـتدفع الضيم خـائب لديهم ولا مـسـترفـد الرفـد نادم
فـمـا العـيش إلا مـا تنيل أكـفـهم ومـا الموت إلا مـا تنال الصـوارم
سرت كالنجوم الزهر حفَّت بمشرق هو البـدر لا مـا حـجبته الغـمـائم
وزارت عـراص الغـاضـرية ضـحـوة (ومـوج المنايا حـولهـا مـتـلاطم)
بيـوم كـظل الرمح مـا فـيـه للفـتى سوى السيف والرمح الرديني عاصم
تراكـم داجي النقع فـيـه فـأشـرقت وجـوه وأحـسـاب لهم وصـوارم
أبا حـسن يهنيك مـا أصـبحـوا به وإن كـان للقـتلى تقـام المآتم
لأورثتـهم مـجـداً وإن كـان حـبـوة ولكن نصـفـاً في بنيك المكارم
مشـوا في ظلال السمر مشيتك التي لها خضعت أسد العرين الضراغم
فـلا شك من نالتـه أطراف سـمـرهم بأنـك قـد أرديتـه وهـو آثم
ومـا برحـوا حتى تفانوا ، ومن يقف كـمـوقـفـهـم لا تتـبـعنه اللوائم
وراحـوا ومـا حلّت حُـبـا عـزهم يد ومـا وهنت في الروع منهـا العـزائم

عطاشى على البوغا تمجُّ دماءها ... فتنهل منها الماضيات الصوارم
رعوا ذمة المجد الرفيع عماده ... وما رعيت للمجد فيهم ذمائم
تُشال بأطراف الرماح رؤسها ... كزهر الدراري أبرزتها الغمائم
وتبقى ثلاثاً بالصعيد جسومها ... فتعدوا عليها العاديات الصلادم
تجرُّ عليها العاصفات ذيولها ... وتنتابها وحش الفلا والقشاعم
وتستاق أهلوها سبايا أذلَّة ... فتسري وأنف العز إذ ذاك راغم
أسارى على عجف النياق نوائحا ... كما ناح من فقد الأليف الحمائم
تداولها أيدي العلوج فشامتٌ ... بما نالها منهم وآخر شاتم

. . . إلخ .

من مصادر دراسته :

البابليات : ٢/ ١٤٢ ، شعراء الحلة : ٣/ ١٠١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٢٦ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٣٧ ، أدب الطف : ٨/ ٣٤ ، معجم المؤلفين : ٥/ ١٣ .

(١٦)
إسماعيل الشيِّرازي

«١٢٥٨ - ١٣٠٥هـ»

السيد إسماعيل ابن السيد رضي الدين ابن السيد إسماعيل ابن السيد مير فتح الله الحسيني الشيرازي النجفي .

وُلد في شيراز وهاجر إلى النجف الأشرف ، وأخذ علوم الإسلام عن السيد محمد حسن الشيرازي ـ ابن عمّه ـ المعروف بالمجدد الشيرازي أستاذ الفقهاء وزعيم الحوزة العلمية في عصره ، ولمْ يتتلمذ على غيره من العلماء . أصبحَ هذا السيد أحد فقهاء عصره وقيل كاد أن يتولى الزعامة الدينية بعد المجدد غير أن المنية عاجلته فورثه في العلم ولده الفقيه السيد عبد الهادي الشيرازي . كان هذا السيد أديباً وشاعراً ، ينظم باللغتين الفارسية والعربية ، ولقد أثنى على علمه وأدبه وشعره وخلقه ثناءً كبيراً كل من ترجم له أو ذكره ، مما يدل على موقعه في نفوس أصحابه وسائر الناس كالسيد حيدر الحلّي والسيد إبراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي والشيخ حمادي نوح وغيرهم ممن ذكروه في كتبهم كالشيخ محمد حرز الدين والشيخ آغا بزرك الطهراني وغيرهم .

ومن شعره هذه الموشحة التي يمدح بها الإمام علياً «ع» بمناسبة ذكرى ولادته :

رغد العيش فزده رغدا   بسلاف منه تشفي سقمي

***

طرب الصب على وصل الحبيب   وَهَنَى العيشُ على بعد الرقيب
وَفِّني من أكؤس الراح النصيب   وائتني تؤماً بها لا مفردا
فالهنا كل الهنا في التوأم

آتني الصهباء ناراً ذائبة كللتها قبسات لاهبة
واسقنيها والندامى قاطبة فلعمري إنها ريّ الصدى
لفؤاد بالتصابي مضرم

ما أحيلى الراح من كف الملاح هي رُوح هي رَوح هي راح
فأدرها في غدوّ ورواح كذكاء تتجلى صرخدا
رصّعتها حبب كالأنجم

حبذا آناء أُنس أقبلت أدركت نفسي بها ما أملت
وضعت أم العلى ما حملت طاب أصلاً وتعالى محتدا
مالكاً ثقل ولاء الأمم

آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشى الملأ الأعلى سرور قرع السمع نداء كندا
شاطىء الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام فانجلت عنّا دياجير الظلام
ناد يا بشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى
بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرَّت سجّدا
إذ تجلى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين وتجلى وجه ربّ العالمين
وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى
فانجلى ليل الضلال المظلم

نسخ التأبيد من نفي ترى فأرانا وجهه ربّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطور مجهدا
فانثنى عنه بكفي معدم

هل درت أُم العلى ما وضعت؟ أم درت ثدي الهدى ما أرضعت؟

أم درت كف النهى ما رفعت؟ أم درى ربّ الحجى ما ولدا؟
جلّ معناه فلما يعلم
سيد فاق علاً كل الأنام كان إذ لا كائن وهو إمام
شرَّف الله به البيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا
فوطى تربته بالقدم
إن يكن يجعل لله البنون وتعالى الله عمّا يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون لولي البيت حقاً ولدا
لا عزير لا ولا ابن مريم
هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كست علياءه أم القرى غرَّة تحمي حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يحرم
سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيب وشهود
كلما في الكون من يمناه جود إذ هو الكائن لله يدا
ويد الله مدرّ الأنعم
سيد حازت به الفضل مضر بفخار قد سما كل البشر
وجهه في فلك العليا قمر فبه لا بالنجوم يهتدى
نحو مغناه لنيل المغنم
هو بدر وذراريه بدور كعبة الوفاد في كل الشهور
عقمت عن مثلهم أم الدهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
ورثوا العلياء قدماً من قصي ونزار ثم فهر ولؤي
لا يبارى حيّهم قط بحي وهم أزكى البرايا محتدا
وإليهم كل فخر ينتمي
أيها المرجى لقاه في الممات كل موت فيه لقياك حياة
ليتما عجل بي ما هو آت علّني ألقى حياتي في الردى
فايزاً منه بأوفى النعم

ولـه يرثي الإمام الحسين «ع» :

نبـــا نزار من ظبـــاك الشـــبـــا أم سـمـرك اليوم غـدت أكـعـبـا
أم عـقـرت خـيلك أم جـزرت منهـا نواصـيـهـا فلن تركـبـا
مـا كـان عـهـدي بك أن تحملي الـ ـضـيـم وفي يمناك سـيف الإبا
فـهـذه حـرب وقـد انشـبـت فـيكم على رغم العلى المخلبـا
فـأين عنكم يا ليـوث الوغى مـخـالب السـمـر وبيض الظبـا
مـا خـدشت قـضـبك من مـقـبل وجـهـاً ولا من مـدبر منكبـا
وفي الوغى لـم تنشـري راية ولـم تجـيـلي خـيـلك الشـزَّبا
فـحـربك اليـوم خـبت نارها ونار حـرب لهـبت في الخـبـا
أتهـتك الخـدور من هاشم ولا يهـزُّ الهـاشـمين الإبا
وتسلب النسـاء منهـا ولا من سيـفـهـا البتـار يدمي شبـا
أتدخل الخـيل خـبـاء الألى خـبـاؤها فـوق السـمـا طنبـا
لـهـفـي لآل الله إذ أبـرزت من خـدرها ولـم تجد مـهـربا
تؤمّ هذي ولّهـاً مـشـرق الـ ـشـمس وهذي تقـصـد المغـربا
وهذه تكبـو على وجـهـهـا وتجـزع الأخـرى على من كـبـا
فـآه والهـفـي على زينب والفـاطمـيـات قـفت زينبـا
وزينب تهـتـف بالمصطفى والمرتضى والحـسن المجـتـبى
تعـاتب الأقـوام من غـالـب والحـرب أفنت قـومـهـا الغُلّبـا
لكنهـا من عظم مـا نالهـا تضج من حـرّ حـشـاً ألهـبـا
وتندب المقـتـول ظلمـاً ولا تمهلهـا العـبـرة أن تندبا
يا ثاوياً لم تبق منه الظبـا إلاّ بقـايا أمل خـيّـبـا
ترضى بأن أسلب بين العـدى حـاشـاك أن ترضى بأن أسلبـا
أو أنني أراك فـيـهـم ضـحىً مـبـتـضـعـاً تسفى عليك الصبـا
كـيف تراني وعـداك اعـتـدت عليّ بالسلب ونهب الخـبـا
يا أيهـا الموت أرحني فـمـا أهنأك اليـوم ومـا أطيـبـا

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين «ع» ويذكر يوم الغدير بقوله :

سرى البرق من نجد فهاج بي الذكر ... ومن يشرب الصهبا يهيج به السكر
تذكرت حباً بالغوير ورامة ... وهل ينفع الذكرى إذا قضي الأمر
وهل يقرب التذكار ما أبعد النوى ... وهل يرجع الأيام ما أسلف الدهر
تذكرت أياماً بأندية الحمى ... وعصراً تقضى حبذا ذلك العصر
ليال قضيناها ولم يقض ذكرها ... ولا عيب فيها غير أن بها قصر
فبتنا برغم الدهر نختلس الصبا ... بإنسان عين الدهر إذ رقد الدهر
ومالي وللذكرى وبيني وبينها ... فياف وأطلال وأودية قفر
ومالي وللأيام لا درّ درّها ... بكت دونها عين إذا ضحكت ثغر
وما العمر إلا بين آت وفائت ... سيمضي لها شطر إذا ما مضى شطر
وما العيش إلا بين بؤس ونعمة ... فآونة حُلوٌ وآونة مُرّ
كفاني من الدنيا مديح أولي النهى ... وحبّ ذوي القربى هو الفخر والذخر
فسارت مسير الشمس شرقاً ومغرباً ... قصائدي الغرّا وأشعاري الغر
وقد جاءنا يوم الغدير مبشّراً ... يطالعه البشرى ويقدمه البشر
فهاك قصيداً من مطالعه ذكا ... وهاك مديحاً من محاسنه البدر
تجلى ضمير الغيب وانهتك الستر ... وبالغ أمر الله وانقطع العذر
فقل لأولي الألباب بشرى فقد أتى ... أوان به تمّ الهداية والبشر
وقل لذوي الأحقاد تعسا فقد قضى ... زمان به عمّ الضلالة والنكر
فقد هدم الإسلام ما شيّد الردى ... وقد نقض الإيمان ما أبرم الكفر
وقد جدَّ جدَّ الرشد وانطمس العمى ... وقد صدَّق التبليغ ما أسلف الذكر
وقد بلغَ الحق القويم نصابه ... وأكمل دين الله واتضح الأمر
وسُمِّي أميراً من غدا لنبيه ... وزيراً وقدماً شُدَّ منه به الأزر

ومنها يقول :

وما نقموا من حيدر غير أنه ... يشدُّ إذا هدوا يكرُّ إذا فرّوا
فسل إن جهلت الناس عن غزو خيبر ... وأُحْد وقد يغني عن الخَبر الخُبر

فلو لم يكن في كفه السيف قائماً ... لما قام للإسلام ركز ولا ذكر
ولم تنصب الرايات في فتح مكة ... ولم يَكُ للأصنام في نصبها كسر
هو المثل الأعلى الذي كان سجداً ... له الملأ الأعلى وما خلق الذر
وطينة تقديس بها قد تميز الـ ... ـردى والهدى في الخلق والخير والشر
كتاب مبين فيه بشرى ورحمة ... وذكرى لأهل العلم والزجر والنذر
ومصحف قدس في معانيه للورى ... بطون من الأسرار من دونها ظهر
هو النقطة الأولى التي حول ذاته ... يدور رحى الأفلاك والقطب والقطر
هو الغاية القصوى التي لوجودها ... تكوَّنت الأملاك والبعث والنشر
هو الصحف الأولى التي في سطورها ... تجمعت الآيات والسور الغر
هو الباسل الضرغام في حومة الوغى ... هو الأسد القمقام والسيد الحبر
هو الذكر ذكر الله لكنهم عموا ... وصمّوا وفي آذانهم أبداً وقر
أفي والد السبطين أم في فصيلهم ... تنزَّل إيتاء القرابة والطهر

. . . إلخ .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٣١٨ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٦٨ . معارف الرجال : ١/ ١٠٩ . الغدير : ٦/ ٢٩ . الأعيان : ١١/ ٢١٩ . نقباء البشر : ١/ ١٥٦ . الكنى والألقاب : ٣/ ٢٢٥ .

(١٧)

جعفر زوين

«١٢٦٥ - ١٣٠٥هـ»

السيد جعفر ابن السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد حبيب الحسيني .

ولد السيد جعفر في النجف الأشرف ، ونشأ بها على حبّ الفضيلة والأدب والشعر ، حتى صار من شعراء هذا العصر لإبداعه وذكائه وإحساسه المرهف .

كتب الشعر باللغة الفصحى ،كما كتب شعراً كثيراً باللغة الدارجة ، وتفنن فيهما . وما زال هذا السيد يتردد بين النجف وبين الحيرة والجعّارة ، حيث بيوتهم وأراضيهم هناك .

كانت لها علاقات طيبة مع المجتمع النجفي العلمي منه والأدبي ، وله مراسلات شعرية مع أدباء عصره وقد لازم الشاعر عباس الأعسم فأخذ عنه الخلق والأدب .

توفي ودفن في النجف الأشرف عام ١٣٠٥ ، وفي شعراء الغري ١٣٠٧هـ .

ومن شعره :

جـــرت رحـم بيني وبـين منازل سـواء كـمـا يستنزل الغيث طالبـه
وربيت حتى صـار جلداً شـمـردلاً إذا قـام سـاوى قـائم النخل غـاربه
فلمـا اسـتـوى من عنفـوان شـبـابه وأقـبـل كـالرمح الرديني خـاطبـه
تهـضـمني مـالي كـذا ولـوى يدي لـوى يده الله الذي هو غـالبـه

وقوله :

سأهجر داراً شدْتُ بالعزّ ركنها ... ولو لم أكن شهماً لذلّ عزيزها
وقمت بها في همة هاشمية ... أجمع من أشتاتها وأحوزها
وأوقدت ناراً في دجى الليل للقرى ... أحيي بها أضيافها وأجيزها

وكتب إلى الشيخ محسن الخضري على إثر هروبه من النجف وقت الطاعون قوله :

ما فرّ يوم الزحف عن أرض الحمى ... متحير لم يبغ عنه بديلا
إلا الذي خفت به أحلامه ... للفر لو يلقى هناك سبيلا
أحسبت أنك ثابت ولو أنه ... منك الثبات لما لبثت قليلا
لكن من يستدفع البلوى به ... لم يبغ عن أرض الحمى تحويلا
فأقام والطود الأشم إذا رسى ... تخذت جوانبه الأسود نصولا
فلذا أقمت بظل حبر عائذ ... بضريح حامي الجار جيلاً جيلا
حتى إذا انجلت الكريهة مثلت ... منك الحماسة تستهل فصولا

يشير إلى السيد محمد القزويني وثباته بالبقاء وتولي دفن الناس وتطمينهم أيام الطاعون .

وكتب للشيخ محسن الخضري على إثر تلاشي الطاعون وانقراضه على روي قصيدته التي أجاب بها السيد محمد القزويني قوله :

كيف يرضى بالحمى حامي الحمى ... ان تلاقي أهله وقع الحمام
وهو جاث بين ظهرانيّهم ... يدفع الجلّى لدى الخطب الزؤام
ليس يغضي الطرف عنهم وهم ... عنده في ظل حصن لا يرام
كل آن حول مثواه لهم ... صرخة توقظ أشلاء رمام [كذا]
أعجيب دفعه عنهم غدا ... من له في الكون مولى لا يضام
بل عجيب كيف يرضى بالوبا ... وهو عنهم يتقي رشق السهام
لكن الذنب الذي أسلمنا ... عنه لم ينفك ينهانا الإمام

ولـو أنـا نـتـــقّي الله لما دهـم الخـطـب بـأرزاء عـظـام
وقـد اسـتـصـرخت الشـيـعـة في قـبـر ذاك البطل الليث الهـمـام
رفـع الله الـوبـا فـي جـاهـه وهـو للخـائفِ أمن وعـصـام
أتـرى النـائـي الموالـي ينتـفـى عن حـمـاه وهـو منه بالذمـام
غـيـر ناء من يرى قـبـتـه مـذ رأى الجـو كـبـرق في غـمـام
لا تـرى العـين سـوى أنوارهـا تتـلالا بين هاتيك الركـام
كلمـا اسـتـيـقظ من رقـدته هب يهـديهـا صـلاة وصـيـام
عـجـبـاً كـيف تقـول استـبـدلوا بالحـمى (الصنين) والدور الخـيـام
كـل مـن والـى عـلـي المـرتـضـى بالحـمى منه وان شط المقـام
أنت لو تلقى سـبـيـلاً طوحت منك خـوفـاً خفـة سـرب الحمـام
وبه اسـتـبـدلت أمـا «بابلا» أو «طويريجـا» وذا أقـصـى مـرام
لكن المولى أبى أن يتـخـذ [كـذا] بـدلاً عـنـه وان شـب ضـرام
فـعلى كـره توطنت الحـمى مـثلمـا تسـتـوطن الجـدب الكرام
أثبـاتاً منك قـدمـاً تدعي إذ تـرى الضـر من الزحف حـرام
فـلمـاذا يـوم أورى بـابـلاً مـثل هذا الخطب قـعـقـعت اللجام
طرت عـن سـاكنهـا وهـو يرى أنك الجنة أن ينضـى الحـسـام
أفـلا كنت شـجـاعـاً عندهـا لتـحـامي دون هاتيك الأنام
أجـبـانـاً في الوغـى حـتى إذا انـجلت الهـيجـا شـجـاعـاً في الكلام
وترامـينا سـهـامـاً نزعت من مكنِّ الفكر في قـوس النظام
ليس حـقـاً من يواسي قـومـه يتـرامى بسـهـام عن سـلام
فـاكـفف اللوم وجـئني بالذي هـو أهـدى وسـأهديك السـلام

وقوله :

سـفـهـاً يعنفني بحـبك لائم وهـواك بين جـوانحي مـتـلاطم
لطبـعت في قلبي فلو فـتـشـتـه لـم يـلـف إلاّ هيـكـل لك قـائم

وقوله :

ألهمُّ يوقظني وجفنيَ نائم والصبر يقعدني وعزميَ قائم
فإلى متى أغضي وأخرس منطقي حتى كأن فمي عليه خاتم

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني قوله :

من جذّ ساعد هاشم فأبانها مَن سلّ مِن عين العلى إنسانها
وأعاد وقعة كربلا بمحرم للناظرين سماعها وعيانها
كانت حديثاً فالزمان بطوله لم يوف حقاً نوحنا أشجانها
واليوم أبدت للنواظر خطبها أفهل يطيق قلوبنا حملانها
كلا لقد أوعت قوى مهديّنا وهو المشيد لهاشم أركانها
أفبعدها تسمو لهاشم ذروة والخطب هدم وقعه بنيانها
كف تشيد على العلى أطنابها نزعت رزايا النائبات بنانها
وأرومة كانت لهاشم ظلمة أذوى المصاب برزئه أغصانها
ووجوه ساطعة المحيا مالها خطفت فوادح خطبها ألوانها
أودى الردى بعميدها فعميدها فيه المنية انشبت أسنانها
أولست حصناً لا يُرام ومنعة للخائفين وأمنها وأمانها
خفت لساحته الوفود فأثقلت مما أطل بجوده أضعانها
لا تسمع الأسماع في أرجائها إلاّ المديح مقرط آذانها
واليوم تسمع في رثائك منشداً كادت لرزئك لا تلوك لسانها
كانت بك الأيام تسفر بهجة وبيوم فقدك أسدلت أحزانها
كانت بنو العلياء فيك ترى لها عزاً يطيل لسانها وسنانها
حتى إذا وسدت لحدك غودرت سلماً يحل من الخطوب عنانها
ويحق أن تقضي الليالي لوعة حزناً وتفني بالعويل زمانها
ما عشت لا تسلوك مهجتي التي تطوي على زفراتها جثمانها
ورزية خصَّت قريشاً كلها بالخطب مذ عمّت به عدنانها
أصمت قلوب المسلمين بسهمها لما أصاب بحدّه قرآنها
من مبلغ الأحياء من عمرو العلى عني بأن الدهر غدراً خانها

قــذفت لهم أيامــه بصــروفــهــا شــوهاء جلل رزؤها أكــوانهــا
وطوت لـهم في بطن عـافـرة الثـرى سـيـفـاً يفل بحـدّه حـدثانهـا
فــيـمن تصــولي هاشم من بعــده حـيث الكريهـة أبرزت فـرسـانهـا
فلواك مطويٌّ وسـيـفك مـغـمـد والخطب جـــذَّ يمينكم وأبانهـــا
وسقى ضريحاً ضمَّ جعفر رحمة تهـمي بصيِّب عـفـوها غـفـرانهـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢/ ٣٥ . معارف الرجال : ١/ ١٦٩ . الأعيان . الحصون «خ» : ٢/ ٥ . الذريعة : ٩/ ١٩٥ . نقباء البشر : ١/ ٢٨٧ .

(١٨)
حسين الدّجيلي

«١٢٣٨ - ١٣٠٥»

الشيخ حسين ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله السَّعدي الدجيلي النجفي .

ولد هذا الشيخ في النجف الأشرف عام ١٢٣٨ ، وقيل ١٢٤٨هـ ، ونشأ على حب العلم والأدب ، فدرس على يد والده والسيد حسين الطباطبائي والشيخ جواد محيي الدين والشيخ مهدي كاشف الغطاء والسيد علي الطباطبائي صاحب «البرهان» ، حتى صار فقيهاً فاضلاً وله بالأدب والشعر شغف ، فكان كثير المساجلات الأدبية مع أدباء عصره كالشيخ إبراهيم قفطان والشيخ إبراهيم صادق وغيره ، وله حكايات ونوادر كثيرة ، كان يرويها عنه معاصروه .

لا يعرف عن نتاجه العلمي شيء ، أما الشعر فله شعر كثير سجّل فيه الكثير من المنافسات الاجتماعية وله موشحات عديدة .

ومن شعره قوله مادحاً السيد مهدي القزويني ومعزياً له بوفاة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي كاشف الغطاء :

اليوم دوح الأماني قد غدا خضلا وطير سعدي على أعواده هدلا
اليوم أصبح سهمي صائباً غرضي والحمد لله لا خاب ولا خصلا
قد بلغتني الليالي منتهى أملي والأمر غايته أن تبلغ الأملا
أصبحت في ظل بيت قد سمت شرفا أركان علياه حتى زاحمت زحلا
بيت أطل عليه الوحي مكتنفاً شرافتيه إلى أن خلته نزلا

نيطت سرادق علياه على عصب لم يذكروا للعلى إلا وقيل بلى
من كل أبيض يستسقى بغرّته صوب الغمام إذا ما عارض بخلا
قصيرة في الورى أحسابهم فإذا مدوا إلى المجد باعاً طاولوا الجبلا
لو أنها أرسلت في عصرنا رسل بعد النبي لكانوا كلهم رسلا
ولا غضاضة فالمهدي شيخهم سرت مزاياه حتى أصبحت مثلا
علامة قد أشاد الدين وانطمست أعلامه حيث لم تبصر به طللا
حاك النهى شملتيه عند مولده فما ترعرع إلا كان مشتملا
حصن الشريعة حاميها مشيدها مصباحها حيث ديجور العمى سدلا
قد أصبح العلم لا يبغي به بدلا وكيف يبغي بيعسوب الهدى بدلا
فكم فرائد من علم يسمطها سمط اللئالي بها جيد العلوم حلا
مثل الفتاة إذا حطت قلائدها في جيدها فتحلى بعدما عطلا
فلو ترى حلبات الفضل حين جرت بهن والقوم ذا صال وذاك تلا
وقد حوى قصبات السبق دونهم لخلت للآن جري المذكيين غلا
طارت به حيث حك النجم منكبه قوادم لو تراها العلم والعملا
لولاه لم يتعزّ الدين في أحد عن مثل يوم أبو المولى به رحلا
وكيف يسلى فتى قام الوجود به وأنهج الله في أقلامه السبلا
فكم جرت مقلة الدين الحنيف له وطالما كان إذ قد كان مكتحلا
لكن أبو جعفر فيه السلو لنا وللتقى وبه الدين الحنيف سلا
من جعفر لو تراه خلت راحته سحابة ونداها وابلاً هطلا
في حسن خيم رقيقات مهذبة اشتارهن إذا ما اشترتها علا
كأنما الكون ما فيه سوى رجل يديره وأراه ذلك الرجلا
كأنما مثل الأيام قد عشيت فكان كالكحل في أجفانهن جلا
تلوي على مثلك العليا خناصرها لما وطأت للثريا رفعة وعلا
جهلاً مساعي أبي موسى أعددها لا أستطيع ولو عددتها جملا
علامة قد حوى علماً فقرطه حلماً وألبسه معروفه حللا

كـأنه وأبا الهـادي إذا قـرنا بابا رتاج على أهل النهى قـفـلا
الصـالح العـمل المعطي بغـير أذى وأكـرم الناس من أعطى النوال بلا
تصـوب من غـير وعد سـحب نائله وكم كـريم إذا اسـتوعـدته بخـلا
أحـاط في كل باب للعلوم فلو أن ابن سـينا يبـاريه لما وصـلا
نعم مـحـمـد قـد قـفّى مـآثره وقـام يكرع في عليـائه عـجـلا
حـوى العلوم ومـا نيطت تمائمـه فكان مـثل مـجـرّ السيل إن سئلا
ولا أرى كـالحـسين الألمعي ومن بنى الفـخـار له فـوق السـهى كللا
يداه يمناه يمـن للورى وغـدت يسراه يسر بها تستخصب المحلا
إليـة يا بني فـهـر بمن رقلت له الملبـون تطويهـا فـلاً بفـلا
أراكم زبدة الدنيـا وقـد مـخـضت مـخض الحليب ومن أيامـهـا مقـلا
أنتم وردتم حيـاض المجد مـترعـة والناس قد لعقبت من بعدكم وشلا
خـذوا إليكم فـريد النظم نضـده صافي الوداد وكان القاصر الخجلا
رصـعـتـه بمسـاعـيكم وجئت به أرجو القـبول فـيـا بشرى إذا قبلا

وله أيضاً قوله :

يقولون بي صبراً جميلاً على الهوى ومـا كـان صبـر يا هذيم جـمـيل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فـهـل بعـد هذا للسلوِّ سـبـيل

وله مشطراً والأصل للسيد المرتضى المتوفى سنة ٣٤٦هـ قوله :

بليت بأغـيـد غنج أغن كـحـيل ناعس الأجـفـان ألمى
بنفـسي أفـتـديه لأي ذنب يرى وصل المحب عليـه ظلمـا
يعللني بهل وعـسى وحـتى فـيـودع بالحشى التعليل كَلْمـا
ويوعـدني التـواصل والتـداني ويصـرفني بليس ولم ولما
سـأركب في مـحـبـتـه جـوادي وأقطع في الهـوى حزمـاً فحزمـا
فـمـا العـشـاق في الأشـواق إلا كـراكب لجـة أمـا وأمـا

وله مهنياً السيد محمد تقي بحر العلوم بقدومه من سامراء :

قد عاد عصر الصبا غضاً وريعان [كذا] واسـترجع الدهر أيامي بنعـمـان

من بعدما قد غدا بالشيب مشتعلا فـودي وألبسني أطمار رهبان
خلعت ثوبيهما عني فسربلني من الشبيبة والأفراح ثوبان
فأسفر البشر في ديجور أحزاني فقمت أسحب بالنعماء أرداني
فأصبحت روضة النادي وقد يبست ريانة الشيح والقيصوم والبان
وغرّدت فوقها ورق النهى طربا تشدو فتمزج ألحاناً بألحان
إن لم تكن طوّقت جيدي بحليتها فـإنها شنفت بالصدح آذاني
فبات ساهر جفني كله وسن وطالما بت ليلي غير وسنان
هذي ركائب أهل المجد قد وفدت تطوي المفاوز أحزاناً بأحزان
خوص مراسيل مثل القود قد رقلت بمثلها من بني فهر بن عدنان
فاليوم نعلو على الدنيا بمقدمهم فـلا يطاولنا قاص ولا دان
وافت ركائبهم حتى إذا عطنت تأرجت بالحما أضغاث ريحان
فأشرقت من ذرى أكوارها شهب كأن أكوارها مقبول قربان
نور التقي تجلّى خير من رقصت به الركائب من حي ومن فان
سامي الدعام خدين العلم من شمخت به العلوم على أكناف كيوان
فقل لمن قد غدا جهلاً يطاوله ما بين أوج السما والأرض شتان
بحران للعلم في الدنيا فأولها مهدي الورى وتقي بحره الثاني
لو أن بهرام يدري في تولده لما تكلف ـ أهراماً ـ وبراني
أو أن سحبان يدري في بلاغته لما رضي خطبا تنمى لسحبان
جلت مفاخره عمن يماثلها كأن آياتها آيات قرآن
طارت به حيث حكم النجم منكبه من غامض العلم والتقوى جناحان
أشاد للعلم أركاناً فأحكمها من بعدما قد غدا من غير أركان
ألقت له علماء الدهر مقودها وقبلها العلم ألقى فضل أرسان
قالوا وقال ولكن كان مقوله ما بين أقوالهم روحا بأبدان
من يدعي الفضل محتاج لبينة وفضله واضح من غير برهان
يمت في ملأ شم معاطسهم أهل العبا وصفايا آل عدنان

بني الرضـــا قـــد أقـــر الله أعـــينكم قـــرت لعـــمري عـــيون الإنس والجـان
فـــلا تزال التـــهـــاني في مـــحـــافلكم مـــا غـــرّد الورق في طلح وفي بان

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٢٦٧ ، شعراء الغري : ٣/ ١٨٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٦٣ ، الحصون (خ) : ٢/ ١٧١ ، مشهد الإمام : ٤/ ٩٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٤٤ ، نقباء البشر : ٢/ ٥٢٨ .

(١٩)
صادق الأعسم

«٠٠٠ - ١٣٠٥»

الشيخ صادق ابن الشيخ محسن ابن الحاج مرتضى بن قاسم الأعسم الزبيدي النجفي .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره .

ولد في النجف الأشرف ، واشتغل أوّل أمره كاسياً ، وبعد مضيّ مدة من الزمن اتجه إلى دراسة علوم الإسلام فدرسها على يد جملة من الأساتذة ومنهم السيد اليزدي والملا الخراساني وغيرهما ، حتي صار عالماً فاضلاً ، فضلاً عن كونه أديباً وشاعراً .

شارك في النشاط الثقافي في عصره ، فهو كثير النظم ، وكانت بينه وبين أدباء عصره علاقات واسعة وطيّبة لما كان يتمتع به من الفضل وطيب المعاشرة والخلق الجمّ .

كما كان لديه معرفة بأنساب السادات العلويين ، وروي عنه الطعن في سادات الشام ، وأن (آل زلزلة) المقيمين في بغداد هم وحدهم صحيحو النسب من أولئك . ويعلّق الشيخ حرز الدين بأن السبب في ذلك في العصور المتأخرة أن بعضهم كان عباسياً أو أموياً في نسبه وأنه ربما أدعى البعض السيادة العلوية لتكريم الشيعة إيّاهم وإعطائهم حق السادة ، بخلاف الحال أيام العباسيين والأمويين إذ كان لا يُشك في الأنساب إلى آل عليّ ، لأن الظروف لم تكن مواتية لهم .

كان هذا الشيخ في آخر أيامه قليل المكث في النجف ، وإنما كان جلّ

وقته في بغداد وله فيها موقع عند أدبائها وبعض وجوهها .

توفي في الكاظمية ودفن فيها سنة ١٣٠٥هـ وقيل ١٣٠٨ ، أو ١٣٠١ ، ودفن فيها إلى مضيّ مدة ، ثم نقل إلى النجف الأشرف ودفن فيها بسبب المنع الذي صَدَرَ آنذاك عن نقل الموتى إلى النجف .

ومن شعره قوله يرثي السيد هاشم آل بحر العلوم صاحب كتاب البرهان القاطع قوله :

نزلت فشبت فاستطار شرارها ... دهياء أسعرت الممالك نارها
عصفت بأكناف الوجود مطلة ... فنرى إلى وجه السماء غبارها
وعدت تقعقع في العراق مثيرة ... نكباء عمّ الخافقين مثارها
عادت بهاشم فاستعادت هاشم ... من بؤس غائرة فساء مغارها
غدرت قديماً في علي وانتحت ... أبناء ترصدهم لها أعصارها
كم تأتي صائلة عليهم بالردى ... خسئت ولكن القضاء غرارها
حتى استدارت في علي سبطه ... (فإذا المنية أنشبت أظفارها)
ليت المنية جسمت فأقودها ... فيما جنته عليّ فيه شفارها
قد ثل في الإسلام منها غلمة ... ولىّ بعزّ المسلمين صغارها
غالت غوائلها فشاهت أوجه ... يستل ضوء المشرقين شرارها
فاسود وجه الأفق حتى إنني ... خلت الكواكب قد عفت آثارها
والأرض رجّت والجبال تدكدكت ... والناس شاخصة لها أبصارها
أعظمْ بنازلة بآل المرتضى ... نزاعة يشوي القلوب أوارها
هي لم تزل تنتابهم فكأنهم ... مرمى لها دون الورى وجمارها
لم تنتقد إلا الجحاجح عنهم ... عثرت فتعساً لا يقال عثارها
ما للنوائب والأكارم هل لها ... وتر لديهم أو لديهم ثارها
يا حجة فينا وكم من حجة ... قامت به يهدي الأنام منارها
بحر العلوم وغيثها وغياثها ... عزّ الشريعة قطبها ومدارها
والآية الكبرى ومن آياته ... أن البحور على الرؤوس مسارها

قامت بها الأملاك لكن أوهمت أن البحور على الرؤوس قرارها
حتى أتى الوحي المبين بآية إن البحار إلى القبور مصارها
فاعجب لها أن كيف غيضت في الثرى بل للثرى أمست تغيض بحارها
آه على تلك الوجوه وإن يكن مأوى ملائكة السماء مزارها
يا آية جلت فجلّ لها الأسى لو لم يكن يحيي العلوم شعارها
وكفاك بالبرهان أوضح آية آياتها لا تنطفي أنوارها
وبها الحسين بن الرضا متكفل ومحمد بعد الحسين فخارها
ذاك الإمام المقتدى محي الندى ومحمد غيض العدى وبوارها
يا أسرة بحر العلوم يمدّها درراً يباهي النيرات نضارها
فعلى ضريح ضم جسماً طاهراً سحب الكرامة يستهل قطارها
وتهب من روح الجنان نسائم أذكى من المسك الفتيت صوارها
في مرقد حاز المكارم ما سجا ساجي الليالي أو أضاء نهارها

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣٦٩ . الحصون : ٢/ ٤٣ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٧٢ ، شعراء الغري : ٤/ ١٩٥ ، ماضي النجف : ٢/ ٢١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٦٤ .

(٢٠)
صالح الحريري

«١٢٦٥ - ١٣٠٥»

الشيخ صالح بن محمد جواد الحريري البغدادي .

هذا الشيخ ينتمي إلى أسرة (آل الحريري) وهي أسرة بغدادية وقد أرسله والده إلى النجف الأشرف كي ينال فضيلة العلم ، فدرس الابن في النجف عند بعض أساتذتها ، وقد خالط الأدباء فيها واستفاد من السيد الحبوبي ، فبرز كأحد الشعراء المعروفين في عصره .

هذا الشيخ أخذ من النجف بعض علمها وفضلها ، كما أخذ عنها الأدب والشعر ، وكان كثير من شعره في مدح الإمام علي (ع) ، وهناك قصائد له كان يتوجه بها صوب الأعيان والوجهاء .

عاد إلى بغداد فمات فيها ، ونقل جثمانه إلى النجف .

ومن شعره هذه الأبيات من قصيدة غزلية :

قد جلونا من الكؤوس عروسا ... فتجلت على الأكف شموسا

واستمالت بأن تراها عيون ... بعيان لو لم تحل الكؤوسا

فإذا ذاق عاشق من طلاها ... تركته يدرك المحسوسا

وله في الزهد :

كل يوم لك رزق ... أي فرخ لا يزّق

فلكم من قبل عاشت ... أمم شتى وخلق

مرت الدنيا عليهم ... مثلما قد مرّ برق

فوّضِ الأمر إلى من هو بالأمر أحق
أي يوم قد تقضى ليس فيه لك رزق
فارض فيما أنت فيه أنت مملوك ورق
ولقد يكفيك مما ملكت يمناك مذق
فدع الحرص فإن الـ ـحرص عصيان وفسق
سوف تأتيك المنايا بغتة فالموت حق
أيها المغرور رفقاً ليس بعد الموت رفق
إنما الشوكة تدميـ ـك كما يؤذيك بق
لك في أنفك يوماً من تراب الأرض نشق
هذه الدنيا لعمري الورى فتق ورتق
إن صفا للعيش كأسي فصفاء الكأس رنق
إنما الدنيا كتاب فيه للآفات طرق
فدع الباطل فيها كم به قد دقّ عنق
واجتنب صحبة من في طبعه للغدر عرق
واغتنم فرصة يوم رب يوم فيه رهق
كل آن في البرايا لسهام الموت رشق
ليس إن مت وإن قد عشت بعد اليوم فرق
لا عن الباطل تنهي لا ولا أنت محق
إن خير الناس فضلاً من له في الخير سبق
كن بدنياك صموتاً آفة الإنسان نطق
حلية الإنسان فيها عفة منه وصدق
وقصارى الخلق يوماً لهم لحد يشق

وله يهني الشيخ محمد حسن كبه بالعيد وبقرانه ويذكر أخاه الحاج مصطفى :

وافـتك تـخـتـالُ بثـوب الدلال ... منجـزة وعـدك بعـد المطال
زارتـك والـليـل دجـا يـقظـة ... وكنت منهـا تكتـفي بالخـيـال
نـاعـسـة الأجـفـان لكنهـا ... إذا رنت ترمي الحشى بالنبـال
تطعن قلب الصب في قـامـة ... تشـرع كـالرمح بيـوم القـتـال
إن هجـرتني العـمـر أو واصلت ... فـإنني راض عـلى كل حـال
وأنكرت وجـدي فكم لي بهـا ... عـقـيق دمع فـوق خـدي سـال
لست أطيق الـهـجـر إن لم أكن ... أعلل النفس بيـوم الوصـال
يامـا أحـيلى ليلة أشـرقت ... بطلعـة تخـجل بدر الكمـال
يا لائمي دعني فـقـد عـمني ... نور مـحـيا فـيـه أبصـرت خـال
الكأس فـيـمـا بيننا كـوكب ... والراح شـمس والمدير الهـلال
وكم سـقـتني ليلة الوصل من ... رضـابهـا المعـسـول خـمـراً حـلال
تجـود في قـهـوتهـا مـثلمـا ... تجـود كف المجـتـبى بالنوال
الحـسن الأخـلاق من فـضـله ... أنسى الورى فـضل السحاب الثقال
قل للذي رام إذا مـا سـعـى ... يدنو إلى عليـاك رمت المحـال
أقـصـر ولو أصـبـحت ذا رفـعـة ... مـا أبعـد الجـوزاء من أن تنال
فـأنت رأس الفـخـر صـدر العلى ... وأنت قلب المجـد روح الكمـال
فـديتك النفس أخـا المصطفى ... ومـا حـوت يمناي عـزاً ومـال
أتحـفـك الدهـر بإقـبـالـه ... تحـفـة بشـرى لكم لا تزال
قـد زارك العـيـد بـه فـاحـتـفل ... زورة ظـبـي غـنـج ذي دلال
فـيك نهني العـيـد ياابن الألى ... سـمـو سـمـاء المجد دون الرجـال
وكنت أنت المقـتـفي نهج من ... قـد كـانت الدنيـا عليـهم عـيـال
(صـالح) هذا الدهر من كـان في ... راحـتـه الراحـة يوم النوال
مـا أصلح الدهر سـوى (صـالح) ... بالبـذل والحلم وصـدق المقـال
فـمن سـواه قـد بنى كـعـبـة ... كـانت هي المأوى لنا والمآل
مـا انفك عنهـا الدهر قـصّـادها ... لهـا مـدى العـمـر تشد الرحـال

فــإن في ســـاحـــتـــهـــا المجـــتـــبى يبـــدء بالإعطاء قـــبل الســـؤال
فـــدم مـــــدى الأيام والمصطفى أخـوك في نعـمـاء من ذي الجـلال
لا يحــــســـن التــــأريخ (إلا لـه قـارن بدر السـعـد شـمس الجـمـال)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٢٠١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٠٨ ، الأعيان : ٧/ ٣٧٧ ، الحصون : ١/ ٤١٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٢١ ، مجلة الغري : السنة السادسة/ ٢٨٧ .

(٢١)

إبراهيم الغراوي

«١٢٣١ - ١٣٠٦هـ»

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن ناصر بن قاسم بن محمد ابن أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد المعروف بالمحزم .

كان من العلماء الفقهاء ، ذا خلقٍ وتواضعٍ كبيرين ، وذا نزعة اجتماعية طيّبة ، وله معرفة بما يعرف بالعلوم الغريبة كالكيمياء والجفر والحروف والطلسمات . ولقد زاد كمالاته تلك بالشعر الذي يبدو من قراءة بعضه أنه كان بمستوى شعراء عصره الكبار من حيث الأسلوب والصياغة ، فهو ينزع فيه إلى تمثّل الشعر العربيّ القديم .

وُلد في النجف وتلقى علومه الدينية على بعض عظماء عصره وعلمائه الكبار ، ومنهم الشيخ راضي الفقيه والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله حرز الدين ، الأمر الذي هيّأ له عقد مجلس علمي في داره حضره الفقهاء والأدباء ، وقد تخرّج على يديه جملة من الأفاضل .

حصل الشيخ على إجازة بالاجتهاد والرواية من السيد مهدي القزويني (١٣٠٠هـ) ، ولعلّ فيما تركه من أثره العلمي الكبير خير دليل على فقاهته العالية وهو كتاب «كاشف ريبة المراجع في شرح المختصر النافع» الذي يقع في تسع مجلدات ، حيث أثنى عليه علماء عصره ، كالشيخ محمد طه نجف والسيد محمد الهندي والشيخ ناصر لايذ وغيرهم .

كما أن للشيخ مجموعاً أشبه بالكشكول ، جمع فيه نوادر وعلوماً كثيرة .

ومن شعره :

لقد ملّ صحبي من بكائي وزفرتي وهل يستطيع الصب أن يتجلدا
وأعظم ما بي من جوىً وصبابة صدوح حمام بالشجاء تغردا
فغنت حمام الأيك حولي ورجعت فأشجت فؤاداً للهموم معودا
وقفت به أبكي فتنطف عبرتي وشيج دم منه الخدود تخددا
على فقد من قادت إلى القلب قرحة بسيف لحاظ للنزال تجردا
سلوها عن القلب القريح وحزنه وتضييع ليل في الغواني تعهدا

وله قوله :

ولما دنت يوم الرحيل وأسفرت تخيلت شمساً قد تضاعَفَ نورها
مهاة تريك البرق مهما تبسّمت وتعلو سناء البدر حقاً بدورها
وتزري على الصبح المنير بوجهها وتسبي ظباء الأنس والحور حورها
وحجب ومض الدر دُرٌّ بغثرها ولاح سناها ثم قام سغيرها
تميل بممشوق القوام كأنها أخو ترف قد خامرته خمورها
تضوع مسك مذ تمايل قدُّها وشب شذاها ثم فاح عبيرها
فجاءت وقد أهدت إلى الصبح شقة يقطع أذيال الدياجي سفورها
وقالت وقد أرخت من العين مدمعا إلى أي وجه سيرها ومسيرها
فقلت وهل يجدي متيم سؤله وفي قلبه نار يشب زفيرها
بليت ونار الشوق ملء فؤاده وفي نفسه داء وأنت خبيرها
فسلت من الأجفان مرهف قاطعاً وأروت حياض الموت من جا يزورها
أبت نفسها إلاّ التقاطع حرفة كما حلفت أن لا يفك أسيرها

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة ٥/ ٣٧٨، الذريعة ١٤/ ٥٧، و٢٠/ ٩١، شعراء الغري ١٢٨، ماضي النجف ٣/ ٣٦، معارف ١/ ٢٨، مع جم المؤلفين ١/ ١٠٤، نقباء البشر ١/ ٢٣، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١٠ .

(٢٢)
حسين بحر العلوم

«١٢٢١ - ١٣٠٦»

السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم .

ولد في النجف ، وبها نشأ وتلقى معارف الإسلام على يد أساتذتها العظام كالشيخ صاحب الجواهر والملاّ مقصود علي وشريف العلماء المازندراني والشيخ حسن كاشف الغطاء وغيرهم ، حتى نال مرتبة الفقاهة ، بل كان من فقهاء عصره الكبار الذين أشير إليهم بالزعامة التي رغب عنها .

كان لهذا السيد موقع احترام وتقدير عند سائر الطبقات النجفية ، لما أوتي من علم وأدب ولما تمتع به من ميزات محبّبة إلى النفس .

أما من حيث درسه فإنه قد تخرج على يديه جملة من أولي العلم والفقه كالميرزا جعفر بن ميرزا علي تقي الطباطبائي والسيد محمد بن إسماعيل الموسوي الساروي والسيد مرتضى الكشميري ، والشيخ فضل الله المازندراني الحائري ، والميرزا محمد الهمداني .

أصيب هذا السيد في بصره ، وعجز الأطباء عن علاجه ، فأشير عليه بالذهاب إلى المولى الإمام علي الرضا (ع) ، فتوجه إلى هناك ، وراح يتوسل الإمام (ع) ويكحل عينيه بتراب تربته الطاهرة حتى عافاه الله وردّ عليه بصره .

ولهُ : شرح الدرّة النجفية ، وله كتابان واحد في الفقه وآخر في الأصول ، كما له ديوان شعر جلّه في أهل البيت (ع) .

ومن شعره قصيدته التي توسّل فيها بالإمام الرضا (ع) ومطلعها :

كم أنحلتك ـ على رغم ـ يدُ الغِيَرِ   فلم تدعْ لكَ من رسمٍ ولا أثرِ

وفيها يقول :

يا نيِّراً فاق كل النيرات سناً   فمن سناه ضياء الشمس والقمر
قصدت قبرك من أقصى البلاد ولا   يخيب ـ تالله ـ راجي قبرك العطر
رجوتُ منك شفا عيني وصحتها   فأمنن عليَّ بها واكشف قذى بصري
حتى م أشكو ـ سليل الأكرمين ـ أذى   أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
صلى الآله عليك الدهر متصلاً   ما إن يسح سحاب المزن بالمطر

ومن شعره في النسيب هذه القصيدة وقد فاخر بها أحد أخدانه من الشعراء قوله :

يا رعى الله بذاك الحي خودا   سبت البدر إذا أبدت خدودا
إن غزت ألحاظها أضحت لها   فتية جندها الحبُّ جنودا
وإذا ما خفقت ريح الصبا   يخفق الشعر عليهن بنودا
ومهاة بين هاتيك المها   شق من طلعتها الصبح عمودا
ذات دلّ وجمال وزعت   بتجافيها قلوباً وكبودا
سادت الآساد منا عجبا   هل تصيد الريم بالرغم الأسودا
غادة مهما تثنت أو رنت   فتنت من فتيات الحي غيدا
طاولت بدر السما بالحسن مذ   لم تجد للبدر جيداً وجعودا
تلك رود يتمنى في الهوى   حين شاهدت بخديها الورودا
غضة الأطراف أزرى حسنها   بالمها عينا وبالآرام جيدا
سلت الأسياف من أجفانها   فغدت بالرغم أحشاي الغمودا
كم رمتني لا رمتها نوب   بصدود يزدري العضب حدودا
وإذا ما وعدت أو أوعدت   أخلفت وعداً ولم تخلف وعيدا
لم لم ترع عهوداً في الهوى   لي وعهدي أنها ترعى العهودا
ليس بالبدع لأيم الله من   ذات تيه إن جفت عمداً عميدا
هل درتني اليوم من صبوتها   هائماً أطوي الفلا بيداً فبيدا

وإذا مـــــا أظـلـم الـلـيـل فـلـي ... لـوعــة الـثـكـلى مــتى تنعي ولـيــدا
لـم أزل أكــرع من مــر الهــوى ... وصـبـا أشـجـو نوى هجـراً صـدودا
فـــعلى مـــر الجــديدين ترى ... لي من فـرط الجـوى وجـداً جـديدا
جـــرد القـلب هواها فـــغـــدا ... ذاك مـــعــتـــلاً وذا عـــاد مـــزيدا
خلفــتني بالحـــمى فــرداً ولي ... مـــدمع يذري لـهـــا دراً فـــريدا
ولـهـــا دار بأحــــشـــائي وإن ... كنت عنهـا شـاحط الدار فـريدا
يـا وقى الله الـتـي خلت بـهـــا ... من جـوى تحكي لظى الجـمر وقـودا
ودعــــتـني وتـرى مما دعـــا الـ ... ـقلب مني لي قـيـامـاً وقـعـودا
لسـت أنسى أُنسَ أيام مــضت ... بزرود يا ســـقى الغـــيث زرودا
حـيث راق العـيش فـيـه والحـيا ... قـد كـسـا روضـتـهـا الغنا برودا
حيٍّ هاتيك الليــالي حــيـهــا ... فلكم فــيــهن أرغـمنا حــســودا
وبهــا لميـــاء زارت بعــدمـــا ... كنت عـن زورتهـــا دهـراً طريدا
بـردت حــــر لظى فـي أضـلعي ... مـذ سـقـتني من لمى الثـغـر برودا
أنبت الطرف بقلبي حــبــهـــا ... فـغـدت حـبـتـه فـيـه حـصـيـدا
قـــادنا حـــبك طوعـــاً والهـــوى ... لم يزل يقـتـاد يا لميـاء صـيـدا
بك قـــد هامت أســـود منهم ... حين أسـبلت عـقـاصـاً منك سـودا
فـــعـــد الصب بوصل في الكرى ... علمـــاً تألف جـــفناه هجـــودا
واهجـري إن شـئت أو شـئت صلي ... لك في الحـــالـين لم أبرح ودودا
طال عـــتـبي لتـجـــافـيك وإن ... لم يكـن عـتـبك يا سـعدى مـفـيدا
عللي العـــاني وداوي ســـقـــمـــه ... بتــلاق كـــرمـــا منك وجـــودا
إن قـضى من لـم يسـاعـده القـضـا ... في هوى سـعدى فقد مات سعيدا

وله أيضاً :

وافـــتك في جنح الظلام غـــادة ... تســـحب برد العـــز والمجــد
فـــبت في أنعم نعـــمى بهـــا ... تقـــتطف الورد من الخـــد

وله أيضاً قوله :

لسنا نحول عن النهج القديم ولا نَنسى أياديكم في سالف العهد
من قبل أورثنا الآباء ودكم وسوف نورثه الأبناء من بعد

وله في النسيب قوله :

سكبت أجفاني الدمع دماً حين خانت جيرتي بالرغم عهدي
ودعتني بنواها فالحشى عندها رهن وأشلائي عندي

وله أيضاً قوله :

بأبي من أورى الفؤاد نواه ووداد على عهودي باق
ليت تبقي النوى بواقي عمري كي أقيه عن الردى بالبواقي

ومن قوله في النسيب :

سهرت عيني وليلى عينها بالكرى مكحولة طول الليالي
لم أدع حبك يا ليلى وإن وزعتني البيض والسمر العوالي
ذكرتني عهد أيام الصبا والتصابي ذات خلخال وخال
كم تريك الصد لكن صدها لم يكن منها لهجر أو ملال
إنما فرط الهوى دللها فغدت تزهو بأثواب الدلال

وله مخمساً بيتي عروة بن حزام بقوله :

تمادت على الهجران سلمى فأتلفت بهجرانها أحشاء صب لها عفت
جفتني مدى دهري ولم تدر من جفت (ولما رأتني بالسياق تعطفت
علي وعندي من تعطفها شغل)
كحيلة عين تحسد العين عينها حبتني من بين المحبين بينها
وحين رأت نفسي تكابد حسنها (أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٣١٩ ، معارف الرجال : ١/ ٢٨٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢٠٠ ، أدب الطف : ٨/ ٦٧ ، الأعيان : ٢٦/ ٥٨ ، أحسن الوديعة : ٢/ ٥١ ، الحصون (خ) : ٨/ ٢٧٢ ، نقباء البشر : ٢/ ٥٨١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٤٤ .

(٢٣)
صالح القزويني

«١٢٠٨ - ١٣٠٦»

السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا بن مير علي بن أبي القاسم الحسيني البغدادي النَّجفي .

ولدَ ونشأ ودرس العلوم الإسلامية في النجف حتى صار أحد فقهاء عصره ، وزاد على هذه الفضيلة الأدب والشعر ، فقد كان ناثراً كما كان شاعراً كبيراً في عصره .

صاهر الشيخ صاحب الجواهر على ابنته ـ وهو أستاذه ـ ثمَّ تزوج من إحدى عوائل بغداد التي انتقل إليها بتوجيه من الشيخ المذكور ، فكان علماً فيها ، له مجلس هو أشبه ما يعرف في عصورنا بالندوات العلمية يحضرها أهل المقالات والأديان والمذاهب المتنوعة ، تطرح فيها المناظرات العلمية والأدبية .

عُرف هذا السيد بموشحه الذي هنّأ فيه صديقه الشيخ طالب البلاغي عند عودته من البصرة ، إذ اشتهر هذا الموشح وراح الشعراء يقرضونه وقد جمع الشيخ الشاعر إبراهيم صادق هذه التقاريض في كتاب مستقل وهي عشرة تقاريض منها واحد للشيخ المذكور ، وكذلك تقاريض للشعراء الشيخ عبد الحسين محي الدين ، والشيخ صالح حجي ، والشيخ موسى شريف محي الدين ، والشيخ عباس الملا علي ، والشيخ باقر الشيخ هادي النجفي والسيد كاظم العاملي والشيخ أحمد قفطان ، والسيد محمد معصوم والشاعر عبد الباقر أفندي العمري . وبعد سماع الشيخ طالب البلاغي المنّهأ بموشح القزويني ردّ عليهم شاكراً لهم بقصيدة رائية .

أما شعره فهو كثير متنوع الأغراض خصوصاً في المديح والرثاء للعلماء والأعيان والولاة والحكام. فضلاً عن ديوان كامل له في مدح أهل البيت (ع) يشتمل على أربعة عشر قصيدة في كل معصوم قصيدة.

ومن شعره قوله من قصيدة متغزلاً ومادحاً:

كم لاح في فلك الرصافة كوكب ... بسعوده شمل النحوس مشعّب
وبوجهه شق الصباح عموده ... لما استشاط من الجهود الغيهب
متنقب ببنانه فكأنه ... قمر السما بهلاله متنقب
وكأنما الشمس المنيرة خده ... والنجم قرط فوقه يتذبذب
يا من به غنّى طويس ومعبد ... وبه استثار مهلهل ومهلب
وبسيف جفنيه تقلد عامر ... وبرمح قامته تقدم مرحب
وبسهم مقلته أصاب مجاشع ... وبقوس حاجبه تنكب مقنب
إمزج بعذب لماك كأسك واسقني ... جهراً فمن كأسيك ساغ المشرب
فلك بأنجمه تجلت شمسه ... فالشمس تشرق بالنجوم وتغرب
ويكاد بالأبصار يذهب نورها ... نظراً ورشفاً بالبصائر تذهب
أو ما ترى يا سعد سلسال الطلى ... وافى إليك بها الغزال الربرب
شمس عليك يديرها بدر الدجى ... والكأس مشرقها وفوك المغرب
لو ذاق ذو القرنين ماء حياتها ... ما كان ماء حياته يتطلب
أو مس كسرى الفرس خالص تبرها ... ما كان بالتبر الكؤوس يذهب
أو فضّ قيصر عن ختام رحيقها ... ما فض مختوم الرحيق فيشرب
أو شام لؤلؤها النجاشي لم يكن ... باللؤلؤ المكنون عنها يرغب
أو شم تبع طيبها لم تلقه ... إلا بنشر أريجها يتطلب
أو أن خاقاناً صغى لحديثها ... مزجاً لما في غيرها يتطرب
أو حازها بقراط صرفاً لم يكن ... في غيرها الداء العضال يطيب
فحبابها شهب السما ودنانها ... أقمارها ينقض فيها الكوكب

إلخ...

وله أيضاً متغزلاً :

أهاجك برق عنَّ في ذلك الشعب فأرعد من جفنيك منهمر السحب
وأصباك مشمول الصبا متأرجا هبوباً من الزوراء بالمندل الرطب
أتأمن فيها فتكة السرب بعدما ترى الأسد لم تأمن بها فتكة السرب
وشعّب قلب الصب في الأيك هاتف به كل صبّ ظل منشغف القلب
فمن لعميد بالحمى هام كلما إلى الكرخ أصباه من الشوق ما يصبي
يبيت على جمر الفراق مسهّداً تقلبّه أيدي الصبابة والحب
فليس له غير التحسرّ مطعم وليس له غير المدامع من شرب
تذكره شهب المباسم كلما تعنّ لها من طرفه كنس الشهب
ويرتاح في ذكراكم فتهزهُ لكم نشوات الشوق في البعد والقرب
ويكتم أسرار الهوى فتذيعه عليه من الأجفان واكفة السحب

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسن السبط «ع» :

سقى طللاً بين اللوى فالمحصَّبِ ملثّ الغوادي صيباً بعد صيب
وحيّى المحاني كل أوطف هامرٍ وتروي المغاني ملعباً بعد ملعب
ملاعب كانت بالجآذر والمها أوانس لم يذعر بها سرب ربرب
وما انفك من أكنافها رائح الصبا وغاديه عن نشر الرياض المطيب
مغان زهت بالمنجدين فلم تجد بها من حضيض أو ربى غير مخصب
وسمر القنا والبيض غيل وأنجم ثواقب يجلو نورها كل غيهب
ومحشودة من كل أشوس باسل ومشحونة من كل أجرد سلهب
نشاوى من الأفراح تمرح أهلها وتترح بالأتراح عنقاء مغرب
فغيب من أفلاكها كل كوكب وصوّح من أكنافها كل معشب
ويوم تنكبنا السرى برح النوى بأحشائنا لا كان يوم التنكب
حرام على العافي السرى بعد بينهم وطي الفيافي سبسباً بعد سبسب
يميناً فما الزق الروي بناقع غليلاً ولا العيش الهنيء بطيب
ولا الطرف ليلاً للكرى بمخامر ولا القلب عن برحاه بالمتقلب

ولا الصب يرتاد السلوَّ على النوى   وكيف سلو المستهام المعذب
فلا موثق القلب الشجي بمطلق   ولا عارض الطرف القذي يخلب
ولا دمعتي ترقا ولم تطف لوعتي   سحائب دمع من دم القلب صيب
ولا والهوى نشر الغواني استفزني   ولا شفني رخص البنان المخضب
ولا شاقني ماء العذيب وبارق   ولا هاجني بان النقا والمحصب
وكيف وقد جاشت جيوش أمية   على الحسن الزاكي الإمام المهذب
إمام على الدنيا أطل نواله   وأخصب فيه كل أقفر مجدب
تجلى على الإسلام كوكب سعده   فأشرق من أنواره كل كوكب
وقام مقام المرتضى في دفاعه   عن الدين بالحرب العوان المعطب

وقال من قصيدة مطولة في رثاء الحسين «ع» :

لله آل الله تسرع بالسرى   وإلى الجنان بها المنايا تسرع
منعوا الفرات وقد طما متدفعا   يا ليت غاض عبابه المتدفع
أترى يسوغ به الورود ودونه   آل الهدى كاس المنون يجرعوا
أم كيف تنقع غلة بنيمره   والسبط غلته به لا تنقع
ترحا لنهر العلقمي فإنه   نهر بأمواج النوائب مترع
وردوا الفرات على الظماء ودونه الـ   ـبيض القواطع والرماح الشرع
أسد تدافع عن حقائق أحمد   والحرب من لجج الدما تتدفع
حفظوا وصية أحمد في آله   طوبى لهم حفظوا به ما استودعوا
واستقبلوا بيض الصفاع وعانقوا   سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماح عرائس   تجلى وهم فيها هيام ولع
يمشون في ظلل القنا لم تثنهم   وقع القنا والبيض حتى صرعوا
تنقض من أفق القتام كأنها   فوق الرغام نجوم أفق وقع
أجسادهم للمسهرية منهل   ونحورهم للمشرفية مرتع
وجسومهم بالغاضرية جثم   ورؤسهم فوق الأسنَّة ترفع
لله سبط محمد ظامي الحشا   فرداً يحوم على الفرات ويمنع

ما انقض كوكب سيفه إلا انطوى ... للنقع ثوب بالسيوف مجزع
يرتاح إن ثار القتام وللقنا ... مرح وورقاء الحمام ترجع
ما أحدث الحدثان خطبا فاضعا ... إلا وخطب السبط منه أفضع
دمه يباح ورأسه فوق الرما ... ح وشلوه بشبا الصفاح موزَّع
يا كوكب العرش الذي من نوره الـ ... ـكرسي والسبع العلى تتشعشع
كيف اتخذت الغاضرية مضجعا ... والعرش ودَّ بأنه لك مضجع
لهفي لآلك كلما دمعت لها ... عين بأطراف الأسنة تقرع
تدمى جوانبها وتضرم فوقها ... أبياتها ويماط عنها البرقع
وإلى يزيد حواسراً تهدى على الـ ... أقتاب تحملها النياق الضلع

من مصادر دراسته :

الأعلام : ٣/ ٢٨٣ ، الأعيان : ٣٦/ ٢٦٧ ، البابليات : ٢/ ١٣٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٢٦ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٣٩ ، معجم المؤلفين : ٥/ ١٤ ، أدب الطفّ : ٨/ ٦٤ ، نهضة العراق : ٣١٩ ، ماضي النجف : ٣/ ٥٩٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٨٦ .

(٢٤)
محمد حسن كبّة

«١٢٦٩ - ١٣٠٦»

الشيخ محمد حسن ابن الحاج محمد صالح ابن الحاج مصطفى ابن درويش علي بن جعفر الربيعي البغدادي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كبة» وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء ، ولد في الكاظمية فنشأ على حبّ المعرفة والأدب ، حيث كان بيتهم ندوة أدبية علمية يقصدها العلماء والأدباء كالسيد محمد سعيد الحبوبي وأمثاله ، وعائلته من تجار العراق الكبار ووجوه المجتمع العراقي . هاجر إلى النجف الأشرف ثمَّ توجه إلى سامراء ، وبقي متردداً بين هاتين الحوزتين حضر خلالهما على جملة من الأساتذة ، منهم الفقهاء السيد المجدد الشيرازي والسيد محمد الفشاركي والآغا رضا الهمداني والشيخ عبدالله المازندراني والميرزا محمد تقي الشيرازي حتى صار من الفقهاء المجتهدين وقد أجازه الشيخ محمد طه نجف والميرزا محمد تقي والمازندراني والهمداني .

كتب بعض دروس أساتذته ، كما ألّف جملة من الكتب في علوم الفقه والأصول والرجال تزيد على خمسين كتاباً ورسالة وتعليقة وحاشية :

- حاشية الفصول .
- بيع أمّ الولد .
- شرح الإرشاد .
- الفوائد الرجالية .
- حاشية فرائد الأصول .
- رسالة في الوطن الشرعي .

- حجية حكم الحاكم .
- صلاة المسافر .
- شرائط حمل المطلق .
- حلق اللحية .
- شرح الدروس .

... إلخ .

كان شاعراً أديباً كتب الشعر في مواضيعه المتعددة ، ومن شعره قوله يرثي الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر :

لعبت بك الأيام في نكباتها ... ورمت فأصمت منك أي مقاتل
سلبتك إنساناً لعيني فلتصب ... أبداً عليه بدفع عين سائل
ماذا تروم من السؤال عن الحشا ... هو ذاك بين صفائح وجنادل
نزعت يد الحدثان منك حشاشة ... ما إن عرفت لها سجية باذل
ماذا وقوفك بالديار وأهلها ... ما بين شارق عبرة أو راحل
زجوا الرواحل للمسير ولم أسر ... ومن الوفاء بأن أزج رواحلي
ساروا فأتبعت الحمولة عبرة ... حرى تحدث عن سعير بلابل
مستبدلين أحبة بأحبة ... ومقايضين منازلاً بمنازل
فغدوت أغتبط المنازل حيرة ... لا أستطيع سوى تلفت ذاهل
لله صبري كم تسعر لاعجي ... في النائبات وكم تحمل كاهلي
ولكم بليت من النوى بمنكد ... ولكم شغلت من الخطوب بشاغل
وكأنني لم أزر عند فصاحتي ... وندى يديَّ بطيءٍ وبوائل
يا دهر مالك لا تمل عدواتي ... حتى ظفرت بحز كل مفاصلي
وقلبت لي ظهر المجن ولم تكن ... ترعى حقوق أواخري وأوائلي
أفهل تراتك عند حامية العلى ... حتى فتكت بكل أصيد باسل
منيت نفسي أن تفوز بأحمد ... طول الحياة فما ظفرت بطائل
وطويته هو والهدى في حفرة ... أرجت بنشر فضائل وفواضل

ما كنت أحسب أن أوسد مهجتي بيدي وأمسح عبرتي بأناملي
يا مورداً عذبت مناهل فضله من بعد فقدك ما عذبن مناهلي
أظلمن بعدك وانقطعن وخاب ما أملت فيك مسالكي ووسائلي
ما كان أقصر عمر وصلك بالحمى أفهل تعود كما عهدت مواصلي
غصن نمته يد الشريعة رائقا غضا فأثمر بالنهى المتكامل
فجنى عليه الدهر قبل أوانه وذوى فغودر أي غصن ذابل
فلأصبغن عليه من دم مقلتي ما إن بقيت مدارعي وغلائلي
ولأحرمن من الرقاد نواظراً مقروحة لا تستفيق لعاذل
إن يحمد الصبر الجميل فإنني عنه برحلة أحمد بمراحل
ساروا بنعشك والقلوب تزفه كزفيف حائمة القطا لمناهل
شخصوا بأبصار إليك مروعة لم تذر غير هوامع وهوامل
لله يومك كم أبان عن العلى شرفاً وكم أودى لها بفضائل
فغدت تجز من الكآبة شعرها بمدى وتلطم خدها بأنامل
بشرى لأحمد أن ذكر ثنائه حتى يقوم الناس ليس بخامل
لم ينس من صعدت مراتب علمه كالشمس تبعد عن يد المتناول
ما كنت متخذ القريض صناعة تعزى إلي لدى انعقاد محافل
بل حين أحشائي عليك تقطعت أسفاً تولت نظمهن مقاولي
ولي السلوُّ بأن ربعك بالحمى بزعيم قومك أي ربع آهل
هو طود حلم ما له من غاية وخضم علم ما له من ساحل
وبإخوة الشرف الذين بمثلهم جمع الزمان شتات فضل الفاضل
وسقى ضريحك من سحائب لطفه ما ترتضيه ذريعة في الآجل

وقال وأرسلها إلى السيد عباس ابن السيد محمد ابن السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة العاملي جواباً عن قصيدة كان أرسلها إليه يهنئه بعرسه فكتب إليه الحاج محمد حسن كتاباً وضمنه هذه القصيدة :

نبت الروض من دمـــوعي الذوارف إذ شجاني في الدوح سجع الهواتف
ذكـــرتني مـــورد الخــد غض الـ ـجيـد مـر الصـدود حلو المراشف
راقني منه مــرســلات جـعــود بين قـــاني خـــدوده والســـوالف
فلو أني لـم أخش تلك الأفـــاعي كنت من ورد خـده الغض قـاطف
عكف الحــسن والدلال عليـــه والتـصـــابي باد عليـه وعـــاكف
لاذ بالمســتـجــار من وجنتيـــه منه خـال بكعـبـة الحـسن طائف
يا رشـيـقـاً قـد راق للعين حـتى مـا عليـه من ناعـمـات المطارف
فـتــرفق بالمســتـهــام فـإني جئت مـسـتـعطفـاً بلين المعاطف
يا فـؤادي دع عنك ذكـر غـزال شأنه الدل للصـدود مـحـالف
واذكـرن عـهـد سـيـد المعيٍّ بهـر الناس بالحـجى والمعـارف
يا أبا الفـضل قـد تساميت فَضلاً ولســان الثنا بفـضلك هاتف
حـار وصفي في كنه فـضلك يا من بمزايـاه لـم يـحـط وصـف واصـف
إن أقل فـاضل فـمـا الفـضل إلا لك عـبـد للأمـر عندك واقف
أو أقل حـــاتم الندى فــأياديـ ـك ندى عـمت الورى بالعـوارف
إنما حــاتم وإن فــاض جـوداً هـو بالجـود من بحـارك غـارف
رد لي عـهــدك القـديم بمغنى ألبـســتــه يد الربيع مطارف
وضلوعي انحنت على جـمـرات الشـ ـوق والطرف من دم القلب راعف

وله :

لك قـــامـة تدعى بصـعـده وحـســام لحظ مــا أجـده
جـدّلت في حـديهـمـا مـضنى يكابد فـيك وجـده
حـيـران مـسلوب القـوى كلفـاً لديك أضـاع رشـده
فـسل الحـمى عن وجـده إذ كـابد الزفـرات وحـده

وله :

هل سـلا عـاشق سـواي فـأسلو والتـأسي في شـرعـة الحب يحلو

لا وإلفي مــــا راق عـــيني إلا أعين تخـــجل المهـــا وهي نجل
هي مــرضى ومــا بهن ســقــام وهي كــحــلا وليس فــيهن كــحل
زجــجت حــاجــباً لنا وهو قــوس ورمـــتني بلحظهـــا وهو نبل
يا حــبيــبــاً أدال صــدغيــه حــسن وقــضــيــبــاً أمــال عطفــيــه دل
رشق قلبي بســـهم لحظيك جـــور واقــتطافي من ورد خـــديك عـــدل
ووصــالي إن كــان عــهــدك صــعــبــاً فــحــمــامي مــذ بنت عني ســهل

وله مكاتباً السيد حيدر الحلي :

ناديت من سلب الكرى عن ناظري فــتــجلدي بقطيــعــة وفــراق
أمناي أنت القلب بين جـــوانحي حــقــاً وأنت النور في أحــداقي
هلا ترق لمغـــرم مـــتـــجلبب برد العـــفـــاف رمـــيّة الأشـــواق
فـحشـاشـتي ذابت عليك صـبـابة والعـين ترعـف بالـدم المهـــراق
إن كنت فـرداً في الجـمـال فـإنني فـــالله فـــيك لواحـــد العـــشـــاق
وأنا الأثيل المجـد بدر ســمــا العــلا فـــرع المكارم طيب الأعـــراق
فـــإذا الملا اضطربت بهـــا آراؤها لعظيـمـة كـشـفت لهم عن سـاق
أهديهم نـهج الصـــواب بفكرة كـالشـمس مـشـرقة على الآفـاق
وإذا السنون تتـابعت أوليـتــهـــا من راحـــتيّ بوابل غـــيـــداق
وإذا الوغى ازدحـمت أذقت أسـودها طعم الحـمـام على مـتـون عـتـاق

وله وقد عزم على السفر إلى النجف والمجاورة فيه :

وقـــائلة وأدمـــعـــهـــا اســـتـــهلت غـــيـــوث دون وابلهـــا غـــيـــوث
رحلت فـــمن تؤمل قلت مـــولى إليـــه يحـــمـــد الســـيـــر الحـثـيث
فـــقـــالت كـــيف تدرك مـــا تمنى وركب النجح يســـــرع أو يريث
فـقلت بكفـو فـاطمـة اسـتـغـثنا فـــقـــالت لي أجل نعم المغـيـث
فـــمن لربوع مـــجـــدك قلت أهل لأن تحـــمي عـــرينتـهـــا الليــوث

وله :

مـــا لقلبي تهـــزه الأشـــواق خـــبـــرينا أهكذا العـــشـــاق

كل يوم لنا فؤاد مذاب … ودموع على الطلول تراق
عجباً كيف تدعي الورق وجدي … ولدمعي بجيدها أطواق
كم لنا بالحمى معاهد أنس … والصبا يانع الجنا رقراق
يا لظعن به النياق تهادى … نهنهي السير ساعة يا نياق
فبأحداجك استقلت ظباء … آنسات بيض الخدود رقاق
فارحمي يا أميم لوعة صب … شفّه يوم ذي الأثيل الفراق
كاد يقضي من الصبابة لولا … أن تحاماه في الوداع العناق

وله :

وقهوة طاب من أرواحها عبق … فلذّ مصطبح منها ومغتبق
كالشمس تعبث بالنادي أشعتها … إذ لاح من وجهة الساقي لها شفق
عنيت صهباء قد شيبت بريقته … أو التي من دجى ظلمائها الغسق
من كف ساق ولكن من لواحظه … وما أرق مداماً كأسها الحدق
أرخى على الأبلج القاني غدائره … فالليل منسدل والصبح منفلق
يا جيرة الحي من نجران ما ذرفت … عيناي إلا وشبت في الحشى حرق
سقيا لدارك من دار أرقت لها … وأين مني لولا عهده الأرق

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ١٧٥ . معارف الرجال : ٢/ ٢٤٠ . مصفّى المقال : ١٣٢ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٤١ . نقباء البشر : ١/ ٤٠١ . أحسن الوديعة : ٢١٣/١ . ريحانة الأدب : ٥/ ٣٨ .

(٢٥)
محمد حسن محبوبة
«١٣٠٦هـ - /»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد علي «آل محبوبة» النجفي ، وآل محبوبة من الأسر التي سكنت النجف منذ عهد بعيد ، وهم من ربيعة ، ويقال إن جدّهم الشيخ حسن ابن الشيخ حميّد كانت له علاقة بأحد الأعيان ، فكان يقضي حوائج الناس ، وإذا ما تعذّر أمْرٌ عند ذاك الرجل ، يقال : جيئوا له بمحبوبه ، فكان هذا سبب تسميتهم بمحبوبة .

ولد الشيخ محمد حسن في النجف الأشرف ، وبها تلقى علومه ومعارفه عند جملة من أساتذتها ، لا سيما الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وحضر أياماً عند الأنصاري . وهو بحدّ تعبير حفيده الشيخ جعفر من العلماء المنسيين وأهل الكمال الضايعين . وقال عنه إنه أشهر رجالات أسرته وأوسعها حالاً اجتمعت له محاسن الدنيا الثلاث : المال ، والبنون ، والباقيات الصالحات .

كان هذا الشيخ أديباً وشاعراً ، ينظم بالعامية والفصحى ، وله شعر كثير ومن شعره :

سفرت وليل جعودها أملود ... فانشق من فلق الصباح عمود
وأتتك تختبط الظلام كأنها ... غصن يرنحه الصبا فيميد
أسكرن كالعنقود كل مخامر ... وحوين ما لم يحوه العنقود
حوراء في فمها الممنع مودع ... كنز بأفعى جعدها مرصود

وله من قصيدة يرثي بها المختار بن أبي عبيدة الثقفي ومطلعها :

أنخ المطيَّ بساحة المختار هي ساحة الليث الهزبر الضاري
قرم كساه الله أفخر حلة بيضاً تجلببها بأخذ الثار
أشفى قلوب بني البتول وحيدر وقلوب شيعتهم مدى الأعصار

ومن شعره قوله يرثي السيد حسن الخرسان المتوفى سنة ١٢٦٥هـ قوله :

نعى بأبي العباس ناع فأفجعا وجب سناما من نزار وأوجعا
وأصمى قريشاً بالأسى ولوى لوا لؤيٍّ ومن عدنان حطم أضلعا
رمى مضر الحمرا فحطّ شمامها ومن هاشم قد حطّ حصناً ممنعا
وقوض ركب المكرمات وأزمع الـ ـمعالي برغم المجد ساعة أزمعا
وهدّ قوى الدين القويم فأصبحت مدامعه تنهل مثنى وأربعا
لعمرك ما الناعي نعاه وإنما نعى جبل المعروف يوم له نعى
دهى خطبة الزوراء فانهد جانب الـ ـرصافة والكرخ اضطرابا تضعضعا
وماج له أقصى العراق وأرجف الـ ـحجاز ونجداً والشآم تصدعا
وحسب الورى عنه ببدر هداية سما هامة الشعرى العبور ترفعا
هو القرم إبراهيم إن تلقه ترى بطلعته سر النبوة مودعا [كذا]
سما شرفاً بين الأنام وسؤدداً أعزَّ بني الدنيا مقاما وأمنعا
وبالماجد العباس والعلم الذي سما منزلاً من هامة النجم أرفعا
وجعفر السامي الذرى وافر القوى مغيث الورى إذ ناب خطب وأفزعا
وموسى الذي حاز المكارم يافعاً ومن هديه نور الهدى قد تشعشعا
وإن ضريحاً حلَّ فيه أخو التقى لقد حلَّ فيه الحلم والعلم أجمعا
ولا زال صوب العفو يهمي على ثرى تضمن بحراً زاخر الفضل مترعا

وله يرثي إمام الجمعة في كرمانشاه ميرزا أبو القاسم قوله :

هو الخطب في الدين جلَّ وجالا فعم الأنام وخص الجلالا
وجرد للحتف بيضاً صقالا ففل من الدين بيضاً صقالا

وقد ثلَّ بالرغم عرش الهدى كما سام عرش المعالي انثلالا
أطل فأرجف سبع الطباق ووجه النهار ظلاماً أحالا
وما زال يحشد خيل الردى ويمضي صقالاً ويبري نصالا
إلى أن قد اغتال من هاشم إماماً غلا الدين فيه وغالا
أبا القاسم المرتضى في العلوم محلاً على طائر النسر طالا
فيا كعبة المجد يا من إليه تشد الورى في الزمان الرحالا
مضيت وكنت جمال الزمان فما للزمان تلاقي جمالا
فمن للرشاد وكنت الرشاد ومن للنوال وكنت النوالا
ولولا أبو الحسن المرتضى أخوك قضينا عليك احتمالا
إمام البرية أسخاهم يدا في النوال وأزكى خصالا
فيا ملكاً في ذرى النيرات بنى المجد بيتاً له فتعالى
فحسبك عنه بمن ميّز الإله من العلم والحلم حالا
أمام الهدى والهمام الذي به الله عنا العمى قد أحالا
تخلف عن أهله بالهدى فأحيى الهدى وأمات الضلالا
ألا قلْ لمن رام أدنى مداه رويدك هيهات رمت المحالا
من القوم قد شيّدوا المكرمات وعزوا على الأكرمين منالا
هم رفعوا علماً للفخار فطال الفخار بهم واستطالا
وأغنى نداهم عن المعصرات فعمَّ السهول معاً والجبالا
كرام إذا ما توسمتهم توسمت للدين بدراً كمالا
وإن نوضلوا في رهان العلى فهم في الرهان أصابوا النضالا
وهيهات أحصي مزاياهم بنظم وهل كيف أحصي الرمالا
وحيًّا مُلثّ الرضا مضجعاً تضمن من آل طه الثمالا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ١٩١ . شعراء الغري : ٧/ ٤٩١ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٥٥ .

(٢٦)

محمد شرع الإسلام

«/ - ١٣٠٦هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر شرع الإسلام ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محسن الحلفي الحويزي .

نقل صاحب المعارف عن مجموع المترجم ما نصه : «إنا أولاد الشيخ جعفر شيخ الإسلام ، الحويزة لنا بلد عن أب وجدّ ، من قديم الأبد ، وبها لنا في القديم منصب يعرف بشيخ الإسلام ، ومن يريد له أصلاً غير أصله فهو الذميم ، فناصر الدين سلطاننا وإلى مملكته مآلنا . . .» .

والشيخ المترجم له ولد ونشأ في النجف على حبّ العلم والأدب ، فحضر دروس الفقهاء : الشيخ مهدي الشيخ علي كاشف الغطاء والسيد مهدي القزويني وغيرهما ، حتى صار من الفقهاء الفضلاء .

كان أديباً شاعراً ناثراً ، صاحب ظرافة مع كمال صوَّرَ في أدبه جوانب كثيرة ومهمة من الحياة التي عاشها والمدن التي حلّ فيها خصوصاً في إيران .

له مؤلفات عديدة في الفقه والأصول ، وله الرحلة المحمدية وغيرها .

توفي في النجف الأشرف عام ١٣٠٦ وقيل ١٣٠٧هـ .

ومن شعره قوله وقد كتب به إلى الشيخ علي ابن الشيخ جعفر بعد أن كلفه بجلب زورق يوصله إلى النجف فأحضره له قائلاً :

أتينا إليك بحراقة ... تسير على الماء سير الفرس
لترجع منا إلى غادة ... كبدر تبدّى بجنح الغلس

وتدعـــو لعليـــاك في مـــرقـــد بذي [الكفل] من أصله قـــد درس

وكتب إليه أيضاً بقوله :

يا علي أريد غـــدوة ســـيـــري بكرة مثل ما مشى قبل غيري
كي لأحظى بلثم خـــود إذا مـــا أخـــذت نومـــهـــا لهـــا قـــام« . . .»

وكتب له إلى أرض المشخاب من قضاء أبو صخير :

نـاد العلـيَّ ومن ســـمـــا كـل ســـمـــا فـــوق البـــريه
في مـــجـــده وبعلمـــه وبكـــــفــــه تلك الســـخـــيـــه
حـــاز العلوم من الرضـــا والحـــبـــر مـــوسى الجـعـفـريه
نـاديه تـدري مــــــذ نـأت في ظلك الركب العـشـيـه
أمــــسى بليلة أرمــــد قلق وقـد لسعـتـه حـيـه
ويقـــول للمـــشـــخـــاب قـــد ســـعـــدت طوالعك العليـــه
لو تدري قـــاعك من بهـــا قـــالت أنا حـــقـــاً نبـــيـــه
أنا قـد ســـموت على السـمـا من دون حـلـف أو ألـيــــه
إذ فيَّ شـــمـس العلم ســـا رت والسمـا الشمس المضيه
بل فـيَّ بدر الفـــــهـــم والـ ـبـــدر الذي يجلو الدجـيـه
وإليك أثنيـــــه كـــمــــا تهـدى على جـيـد الفـتـيـه
وكــــذاك تسليم شـــــذا شــــذو الرياح العنبــــريه
مـــا غـــرَّد الحـــادي على ظهـر الجـمـال الشـدقـميّه
وعلـى فـــــتـــى والاكـم ألف وألف من تحـــيــــه

وله وهو في دار السيد مهدي القزويني وقد طلب ماءاً ليتطهر فلمْ يحصل له فقال :

لـو رأى قـــاسم مـــا قـــد حلَّ بي لأتـاني راكــــضـــاً للطنب
قـــائلاً مـــا تشـتـــهـيـــه يا أبي قلت بولاً وقـليـــلاً من خـــرا

* * *

قـــال في الحلة لم يحـــصل لك علَّ في بيـــتك أن يوجـــد لك

أي ترس قـــال لي هي تلك لك ... مـــا الذي أوجب هذا السـفـرا

* * *

قـد تركت البـحـر والبـر وسـيع ... وأتيت الحلة اليـوم سـريع

لم تحـملت الذي لا تسـتطيع ... وغـدا بولك ذا منحـصـرا

* * *

كنت في بيـتك شـيـخاً مـتكي ... كلمـا تأمـرنا قلنا (بكي)

أنت في سـيـرك عـجلت لكي ... تـوهي الـدبر وتؤذي الـذكـرا

وله يمدح السيد محمد بحر العلوم عند قدومه من الحج :

مـحـمـد رب العلم بحر علومـهـا ... وخـيـر الذي قـد حلَّ فـوق أديمها

مـضى نحـو بيت الله للحج قـاصـداً ... فكان زعـيم الحـاج وأبن زعـيـمـهـا

سـرى فـهـدى الحـجـاج نور جـبـينه ... فكـان كـبـدر الأفق بين نجـومـهـا

إلى أن أتى البـيـت الحـرام ملبـيـاً ... فـأسـرع بالتـرحـيب رب حطيـمـهـا

ولما قـضى بالبـيت مـا كـان واجـبـاً ... عليـه وأضـحى فـارهاً بنعـيـمـهـا

غـدا قـاصـداً للمصطفى جده الذي ... أرى الناس أن الحج كان كـصـومـهـا

وقـبـل أعـتـابـاً له وانثنى على ... رواحل سـرّ الخلق عند قـدومـهـا

أهني به من قـد سـمـا بعلومـه ... جـميع الورى من مـحدث وقـديمها

كـذا (المحسن) السامي بفضل صفاته ... رقى في علوم الدين فـوق عليـمـهـا

أهني أخـاه الندب مَنْ عَمَّ فـضله ... كـوالده خـيـر الملا وكـريمها

ودم فـارهاً في خـيـر عـيش ونعـمـة ... وعـزّ وتدريس لأهل علومـهـا

وله في غادة واسمها (نَجُّوم) جاءته بـ(سبيل) وقد ملأته تتناً وشربت منه ومسحت أمامته بخدها فقال :

ليـتني كنت (سـبـيـلاً) ... وبـكـف لـزمـتـنـي

ويمـسـك مـلأتـنـي ... ولفـيـهـا قـربتني

وبخـمـر من لماها ... حين شـرب أسكـرتـنـي

حـــينمـــا جـــاءت تهـــادى بســـبـــيل تيـــمـــتني
مـــثل غـــصن البـــان تهـــــتـــز ارتيـــاحـــاً مـــذ أتتني
عين (نجّـــوم) كـــســـيـــف بشـــبـــاه ذبحـــتني
ولنجّـــوم عـــقـــاص فـــيـــه (نجّـــوم) ســـبـــتني
قـــاسم خُـــذْ لي بشـــاري إن نجـــوم رمـــتـــني
بلـحـــاظ فـــاتـــرا ت ســـاهيـــات أهلكتني
قـــد ســـقـــتني الحب لما بســـبـــيل قـــد ســـقـــتني
قلت بالله (ســـبـــيلي) أيـــن تـــتـــني أيـــن تـــتـــني
فـــأجـــاب التتن إني فـــيـــه لما مـــلأتني
غـــيـــر أني صـــرت مـــسكاً حـــين لما لمـــســـتـــني
كف (نجـــوم) وخـــمـــراً من لماها صـــيّـــرتني
فـــاشـــرب اليـــوم هنيـــئـــاً إنهـــا قـــد شـــرفـــتني

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥/ ٣٤٧ . شعراء الغري : ١٠/ ٣٥٣ . معارف الرجال : ٢/ ٣٦٦ . مشهد الإمام : ٤/ ١٦٥ . الحصون : ١/ ٣٦٩ . معجم المؤلفين : ٩/ ١٥٢ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٣٤ .

(٢٧)

مرتضى قلي خان

« ١٢٣ - ١٣٠٦هـ »

الشيخ مرتضى ابن نظام الدولة علي محمد خان ابن أمين الدولة عبد الله خان ابن الصدر الأعظم الميرزامحمد حسين الأصفهاني .

أحد أعلام أسرته «آل الصدر الأعظم» ، وأحد علماء وأدباء عصره الكبار . ولد في أصفهان وهاجر إلى النجف ، فأخذ عن الفقيه الشيخ محسن خنفر وغيره ، ومالَ إلى الأدب والشعر ، فكان مِنْ أدباء عصره الكبار . كتب الشعر باللغتين العربية والفارسية ، وجرت بينه وبين أدباء عصره على اختلاف مذاهبهم مراسلات أدبية كثيرة تدلُّ على مكانته الأدبية والاجتماعية .

مَرَّ معنا ذكر أبيه وكيف ترك الحكم واتجه إلى طلب العلم في النجف ، والابن على سرّ أبيه في حبّ العلم والأدب والشعر والابتعاد عن الحكم ، فقد أسند إليه السلطان بعض المهام فقبلها كرهاً ثم فرَّ منها إلى النجف ، كما طلب منه السلطان تعليم أولاده فأبى ذلك .

له آثار منها :

ـ الأشعة القدسية ، كتبه تتمةً لطراز اللغة للسيد علي خان المدني بطلب من ميرزا سليمان خان نائب حكومة أصفهان (غير تام) .

ـ الجمرات .

ـ ديوان شعره ، وغيرها .

توفي بطهران ودفن في مقام شاه عبد العظيم الحسني .

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها عمّه الميرزا حبيب الله خان ابن أمين الدولة :

باحت بسري أدمع تكف فإلام أنكر وهي تعترف
هل يغنين عني الجحود إذا شهد النحول عليَّ والكلف
حيِّ الرصافة كم بها قمر قلبي لأسهم عينه هدف
لم أنس للتوديع موقفنا والعين عبرى دمعها ذرف
أخفى الأسى خوف الوشاة فتبـ ـديه الدموع فتنكشف [كذا]
رحلوا وجدّوا في المسير ضحى من بعد ما في أضلعي عكفوا
ما ضرَّهم من بعد بعدهم يوماً بقلب الصب لو عطفوا
أسفي لعمر ضاع مذهبه في حبّهم لو ردّه الأسف
دهر عنيت برعي ذمته فأضاعه المتلون الطرف
إن بدلوا بي صاحباً فأنا من بعد صدّهم كما ألفوا
إن خنتهم يوماً وقد قطعوا وعلاك إني عنك منحرف
أأخا الفضائل والفواضل من شهدت له الأقلام والصحف
أنت الذي فاق الأنام علا والعالمون بفضله اعترفوا
الماجد المولى الحبيب فتى شرف الفخار به ولا شرف
فلك المعالي قطب دارتها سهل العريكة ما جد أنف
من معشر شم الأنوف سمت لهم على هام السهى شرف
قوم إذا عُدّت مناقبهم كادت لهن الشمس تنكسف
لو حاولوا الأفلاك ما قصرت عنها أكفهم ولا ضعفوا
أثنى بعلمي منهم وهم فوق الثناء وفوق ما أصف
فأسلم على مرَّ الشهور ففي علياك لي ممن مضى خلف

وله يمدح أستاذه الشيخ محسن خنفر قوله :

أتظن أني بعد بعدك باقي وأبيك ما السلوان من أخلاقي
لم أشك من صرف الزمان وخطبه إلا لبعدك فهو غير مطاق

فإذا أطعت الوجد فيك أطاعني قلبي ويبدي إن عصيت شقاقي
وإذا ذكرتك خلت أني شارب ثمل سقاه من المدامة ساق
لم أنس ليلة زارني مستعطفاً يشكو الذي لاقاه من أشواقي
لا عيب غير القصر فيها ليتها مدت سرادقها من الأخلاق
حيا فأحيا الصب من بعد النوى بطلاً يحاكي أدمع العشاق
في فتية لعب الطلى بعقولهم لعب الهوى بفؤادي الخفاق
وضع النعاس على الأكف رؤوسهم فكأنهم خلقوا بلا أعناق
كم يعذلون عواذلي مِنْ بعدما أجرى النوى كبدي من الآماق
لا تطلبن مني السلو فإنه عذراء قد متعتها بطلاق
كيف الإفاقة للديغ من الهوى من دائه والسم في الدرياق
هبني عدلت عن الطريق لمحسن لي مرشد بمكارم الأخلاق
غيث إذا ما أمحلوا فكأنما مخلوقة كفاه للإنفاق
قطب المعالي شمس أفلاك العلى سهل العريكة طيب الأعراق
كَمْ قلدت جيد الوجود هباته فتخالهن قلايد الأعناق
كنز الدقايق كاشف الأسرار من فاق الورى طراً على الإطلاق
عم الأنام هباته وكأنما أيديه في الأجياد كالأطواق
فارحل إليه تجده طلق الوجه مذ لاقيته أكرم به من لاق
يا عيلم العلم الذي سبق العلى في حلبة العلياء من السباق
إني كللت عن الثناء على علا ك وعد قطر السحب عنه مطاقي
لا زلت بالعيش الرغيد ممتعاً كنفاً لطلاب المعارف باق

وله من قصيدة يمدح بها الإمام علياً «ع» :

يا إمام الورى وخير البرايا كيف لا ألتجي بخير إمام
فمحال رجعي بخفي حنين بك أضحى دون الأنام اعتصامي
صاغك الله رحمة للأنام فلذا جئت ملقياً للزمام

وله يمدح عمّه الميرزا حبيب الله خان :

جــدد التــذكــار للصب المعنّى لمـح بــرق لاح بـالأبــرق وهـنـا
طار شـوقـاً وهفـا مـهـمـا رأى فــوق أيك طـائـر رجع وهـنا
ومـتى شـاهد شـمـلاً جـامـعـاً ذكـر الأحـبـاب والوصل فـحنا
يطلب القلب فـصـالاً دونهم وهـم مـنـي إلـى قـلـبـي أدنـى
يا ليـالي الوصل حـيـاك الحـيـا كم بهـا نال فـؤادي مـا تمنى
جـاد فـيـهـا بوصـال أهيف يخـجل الميـاد مـهـمـا يتـثنى
رشـأ أحـيى الحـيـا مـهـمـا سقى من لماه بعـدمـا باللحظ أفنى
سَلَّ من حـاجـبـه السـيـف ومن لحظه مـهـمـا رنا الأسـهـم سنا
لأريقن دمـوعـاً صـبـتـهـا في الهـوى بعـدكم سـهـلاً وحـزنا
وأذيعن هواكم شـاكـيـاً للذي شـاد العلى والفـخـر سنا
لحـبـيـب الله من يخـجل من كـفـه الواكف يوم المجـد مـزنا
سـيّـد أصـبح في جـمع العلى في البـرايا مـفـرداً [...] مـثنى

ومنها :

كم له جـود عـمـيم بينهم فـاقـر الدهر به أغنى وأقنى
من يبـاريه عـلا علمـاً حـجى كـرمـاً فـخـراً تقىً فـضـلاً ومنا

وقد أرسل إلى الشيخ عبد الحسين محي الدين بهذه الأبيات :

أيهـا المرتضى فـعـالاً وقـولاً وسليل المرضي عند العـبـاد
كـان وجـهي من جـود نعـماك يزهو حـمـرة كـالشـقـيق في كل واد
وقـد اصـفـرَّ خـوف صـدّك لما مـال من سـوء فـعلتي للسـواد
فأجـزني بالجـمـيل عَلَّ حـيـاتي منك يثني وجـهـي إلى المعـتـاد
وأرانـي لا زلـت أشـكـر مـنـكـم خـضـرة المجـتـدي ببـيض الأيادي

فأجابه الشيخ عبد الحسين بقوله :

سـمط درٍّ أوفى فـأحـيى فـؤادي قطعـتـه صـوارم الهـجـران
في بيـاض يفـوق شـهب الدراري ويضـاهي بيـاض نحـر الحـسـان
وسـواد كـأنما من سـواد فـيـه قـد كـحلت عـيون الغـواني

في فـؤادي كـالراح دب دبيـبـاً أوقف القلب وقـفـة الحـيـران
لا تـلمـنـي إذا سكرت وعـقـلي طار (كـالأمن من فـؤاد الجـبـان)

وكـتب عـبـد الباقي العـمـري إلى أبيـه نظام الدولة يطلب منه كـتـاب مختصر الأغاني بأبيات :

نظام الدولة المنثـور فـضـلاً على فـرق الأقـاصي والأداني
تـفـضـل دمت ذا باع طـويـل على الداعي بمخـتـصـر الأغـاني
ويرجع قـائلاً من بعـد حين كـمـا قـد راح مني قـد أتاني

فأجابه المترجم له عن لسان أبيه :

نـظـام مـن مـلـيـك الـنـظـم وافـى حكى في النظم منظوم الجـمـان
كـأن سـواده ليل بهـيـم يلوح خـلاله صـبح الأمـاني
فـيـا لله من نـظم نـظيـم يضـاهي الدر في نحـر الغـواني
سـألت مـدى المدى دم في أمـان من الآفـات مـخـتـصـر الأغـاني
فـهـا منا مطوله فـإنا تفـألنا به طول التـداني

وكـتب له أيضـاً عـبـد البـاقي يطلب منه مـجلدات الأغـاني بقـصـيدة مطلعها :

كـم ولوع لي بأحـداث الأغـاني ونـزوع لأحـاديـث (الأغـاني)

فأجابه المترجم له بقوله :

رجـعـت بالكرخ هاتيك الغـواني فـاسـتطارت بالحـمى تلك المغـاني
صحَّ مـعـتل الهـوى في ذكـرها عـللاني بهـواها عـللاني
يا خليلي أرفـقـا بي لا أرى لكمـا في الحب شـاناً غـيـر شـاني
أخـذ الحـسن علينا عـهـده فـاعـذراني في الهـوى أو فـاعـذلاني
يا رعـى الله قـدوداً نشـرت بيننا من نسـجـهـا ثوب الأمـاني
وجـفـوناً قـد أمنا فـتكهـا فـجنينا الأمن من روض الأمـان

أنا لا ألوي عناني عن هوى لملال ولو الحب لواني
بتُّ أجري والهوى في حلبة فكأنّي والهوى طرفا رهان
بي من الروم غرير ربرب بدمي المسفوح مخضوب الجنانِ
يوسفيٌّ منذ تبدّى قطعت أنفس النظار منه الناظرانْ
يتجنى في الهوى تيهاً على من هواه ويراه غير جان
خده الجنة أورت قبساً ما رأينا النار تورى في الجنان
بين عينيه وقلبي حَرَبٌ بسوى قتلي لا يصطلحان
حرك القلب بما سكنه فالتقى في القلب منه ساكنان
ضلَّ هاروت وماروت به فهما في مقلتيه ينفثان
هديا قلبي بما ضلا فيا لمضلين لقلبي هاديان
طاف بالكأس فأطفى حرقاً أججتها وجنتاه في جنان
وبدا يفتر نشراً فزها الـ أرجوان الغض فوق الأقحوان

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٢٠ . شعراء الغري : ١١/ ٢٣٧ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٩٤ . الذريعة : ٢/ ١٠٩، ٥/ ١٣٢ . ماضي النجف : ٣/ ٤٩٩ .

(٢٨)
موسى الدّجيلي

«٠٠٠ - ١٣٠٦»

الشيخ موسى الدجيلي ، أحد أدباء عصره ، ذكره علي الخاقاني وذكر أنّه لا يعرفه وأنه كان حيّاً سنة ١٢٩٠هـ بناءً على القصيدة التي أوردها له في رثاء العلوية من آل بحر العلوم عقيلة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

وبعد المراجعة رجّحتُ أنه الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله الذي ورد ذكره في كتب التراجم كالمعارف ومشهد الإمام وغيرهما ، وهو أحد فقهاء عصره ، تتلمذ على الشيخ حبيب الله الرشتي والميرزا حسين الخليلي ، وترجيحنا هذا ناتجٌ عن عدة أمور ، منها أنه لا يوجد في أسرة آل الدجيلي في عصره غيره باسم موسى ، وثانياً وصف المترجمين له بأنه أديب كامل إلى غير ذلك من المرجّحات ، والله العالم .

والقصيدة المشار إليها هي :

كفاك حجى أن لا ترى الدهر صاحبا ... وان راق أخـلاقـاً وإن لان جـانبـا
وحسب الفتى مهما يرى الدهر ضاحكا ... بعـينيـه أن يلقى الزمـان مـحـاربا
هو الدهر لا عـتب لديه بنافع ... وهل يسمع الصخر الأصم معاتبا
فكم فـوقت أيامـه أسهم الردى ... وكم أعـقـبت بين الأنام مـصـائبـا
وكم غـارة شعـواء فـيـها كـتائبـا ... أعـدت لتلقـانا بهـا وسـلاهبـا
إلى أن رمت من آل أحـمـد دوحـة ... فـجـبت سناماً للمـعـالي وغـاربا
نتـيـجـة قـوم أعـقـبوها وراءهم ... يداً بيـد للمـعـقـبين مـواهبـا

وقد أحكموا الدين الحنيف بجدهم   وسادوا بني الدنيا شباباً وشائبا
فقم بي نعزي من بني باقر الألى   ترى لهم فوق السماك مضاربا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٤٠٥ ، معارف الرجال : ٣/ ٤٩ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٨٢ ، مشهد الإمام : ٤/ ٩٨ .

(٢٩)

محمود سميسم

«١٢٤٠ - ١٣١٠هـ»

الشخ محمود ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن ملا بري ابن حميدان بن سميسم .

أحمد أعلام أسرته الكريمة «آل سميسم» ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض علمائها ، فكان من أهل الفضل والعلم .

اتصل بأعلام عصره خصوصاً آل كاشف الغطاء كالشيخ محمد والشيخ مهدي إبني الشيخ علي ، وقَدْ كان لأدبه وفضله موقعٌ اجتماعيٌ وأدبيّ طيب .

اشترك في المناسبات الاجتماعية بشعره ،وكان بعضها بتوجيه آل كاشف الغطاء مع أقرانه من أدباء ذلك العصر كما في رثاء الميرز أبي القاسم إمام جمعة كرمنشاه .

لم يبق من شعر هذا الشيخ سوى قصائد معدودة ، ولا ندري أين ذهب شعره ، كشعر الكثيرين من شعراء ذلك العصر .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره ما قاله مهنّئاً الشيخ محمد جواد الشيخ رضا زين العابدين العاملي بزواجه :

تبشّرني ورق الهنا وتعيدُ بأن معاشي بالغريّ رغيدُ
فعوجا صدور اليعملات على الحمى نهنّي إماماً للأنام رشيدُ

وإنْ حدتم عن منهج الصدق والوفا فلستُ عن النهج القويم أحيدُ
فحبل وفائي لا تحلّ عقوده إذا حُلَّ من حبلِ الوفاء عقودُ
وإن نقضوا عهد الوداد فإنني مراعٍ لأسباب الوداد ودودُ
لقد غرّدت يا صاح ورقاء بالهنا ترجّع من شوق بها وتعيدُ
سليل فتىً أحيى العلومَ ومَن سَمَتْ إلى المجد آباءٌ له وجدودُ
عليهم سلام الله حيث ثناؤهم حكى نشره ندّ يضوعُ وعودُ

ومن شعره قوله راثياً الميرزا أغاسي:

ما بال جفني دمعه لا يجمد وجوى فؤادي جمره لا يخمد
أمسي وأصبح كل يوم في جوى والنار بين حيازمي تتوقد
كم ليلة قد بت فيها ساهراً أرعى النجوم بمقلة لا ترقد
أبكي لرسم دارس من بعدما قد كان وهو لأهل ودّي معهد
هيهات لا أبكي أسىً وكآبة إلاّ لمولى شمله متبدد
ذاك الفتى المهديّ قوض راحلاً لله ذاك الراحل المتهجد
مولى بكته المكرمات بأسرها وبكت له عين العلى والسؤدد
كم قد أباد بحزنه شمل العلا ولكم له جذمت من العليا يد

إلى أن قال:

كل المصائب تنقضي ومصابكم في كل آن حزنه يتجدد
حسب الورى فيه العزاء بماجد هو فخر أهل المكرمات (محمد)
العالم العلم الهمام ومن له مجد زكى دون الأنام ومحتد

وقال راثياً الميرزا أبو القاسم إمام الجمعة في أصفهان:

هي الحوادث لا ترمي سوى العلم وكم طوت علماً للحلم والحكم
وكم لها ببني الأمجاد عادية وزجرة تقرع الأسماع بالصمم
فكم أقول لها يا ويلك احترمي تجري على العكس من قولي لها احترمي
جاءت بما صدقت قلبي وما سمعت ولم تجبني بما يجلو صدا غممي
ويل أمها هل درت يوماً بما فعلت ببيت مجد بناه الله للأمم

يوم (أبو القاسم) الزاكي استقل به ... فالحور في فرح والناس في ألم
يوم به راح بدر العلم منخسفاً ... والشمس لابسة برداً من الظلم
يوم به شرف العلياء مستتر ... عن أهلها ومضى شوقاً إلى النعم

إلى أن قال :

لنا العزاء (بمهدي) الناس حجتها ... من معشر خير من يمشي على قدم
مُحْيي الورى فالورى أضحوا وقد جمعوا ... بفيض كفيه بين العلم والكرم

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٠٥ . ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٥٣ . شعراء الغري : ١١/ ١٩٠ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٨٨ .

(٣٠)

محمد قفطان

«١٢٤٢ - ١٣١٢هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ حسن بن علي بن نجم قفطان .

أحد أدباء أسرته وشعرائها الفضلاء المعروفين في النجف ، خالط شعراء وأدباء النجف وشارك في مناسباتها الأدبية ، وكان شاعراً وناثراً ، ومن شعره قوله يرثي السيد مهدي القزويني ويعزّي أولاده :

بفقدك أوحشت الهدى والمساجدا ... وآنست فيها حورها والخرائدا
ولما أتى الناعي بفقدك معلناً ... أجابت دموعي للنداء بلا ندا
واقرح منّي الجفن لما أسلته ... دموع دم من بعدما كان جامدا
ورزؤكَ لما أن أطل على الورى ... لقد هدّ ركن البيت ثم المشاهدا
ونعشك لما أن تجلى لناظري ... تمنيت أني كنت فيه لك الفدا
وسهم المنايا مذ أصابك إنه ... أصاب فؤاد الدين والمجد عامدا

إلى أن قال : ـ

نعم إن لي من بعد وجهك سلوة ... تفرّج من أحشاي ما كان واقدا
بوجه مقيم الدين شبلك صالح ... حليف التقى والمجد والفخر والندى
كذا ساعداه عيبة العلم بعده ... عنيت حسيناً والشريف محمدا
وأيدهم رب البرية حامياً ... وكان لهم من كل ما ساء ذائدا
وروّى ضريحاً ضم جسمك لحده ... برضوانه ما غاب نجم وما بدا

وله مخمساً الأبيات المشهورة في مدح الأمير (ع) فقال :

طوبى لمن يهـوى ولاءَك قلبـه ولكل من عـاداك يكثـر سبّـه
فلربه بولاك يحـصل قـربه يا علة الإيجـاد يا من حـبه
لجـميع أعـمـال الخليـقـة روح

عـجـباً لأرجـاس عليك تقـدمـوا مع أنهم كـرهاً بسـيـفك أسلمـوا
يا ويلهـم فكأنهـم لـم يعلمـوا لـولاك مـا أدى الرسـالة آدم
كـلا ولا نجّـا السـفـينة نـوح

في طاعـة الرحـمن إنك لم تزل وقـريش تعـبد دون خـالقـها هبل
في صلب آدم نور ذاتك حـيث حَلّ سـجـدت لك الأمـلاك لا لسـواك بل
أحـيى بإذنك في الحـيـاة مـسـيح

فـصل الخطاب إليك ربك سـاقى وسـقـاك من ثدي التـقى أخـلاقـه
أعـيى مـديحك في الورى حـذاقـه مـا راق مـدح فـيك إلاّ فـاقـه
لله مـدح في عـلاك صـريح

من مصادر دراسته :

مـاضي النجف : ٣/١٢٣ . معـارف الرجـال : ١/٢٣ . مـعـجم رجـال الفكر : ٣/١٠٠٧ .

(٣١)

يوسف التبريزي

«١٢٧٩ - ٠٠٠»

الميرزا يوسف ابن الميرزا علي ابن المولى محمد علي القره داغي الشهير بالميرزا آغا يوسف المجتهد التبريزي .

أحد علماء عصره وأدبائه ، ولد في تبريز وهاجر إلى النجف سنة ١٢٩٩هـ أخذ العلم مدة اثنتي عشرة سنة عن الفاضل الإيرواني والشيخ هادي الطهراني وغيرهما ، ثم عاد إلى تبريز ومارس مهماته الدينية من الوعظ والتذكير ومواصلة البحث والتدريس .

توفي أثناء زيارته للعتبات المقدسة في العراق في الكاظمين «عليهما السلام» فدفن هناك . ومن المؤكد أنه عاش بعد سنة ١٣١١هـ .

له ديوان شعر ، ومن شعره :

ما للعيون أبت بغير سهادها ... ونَفَتْ من الأجفان طيبَ رقادها
مستعبرات ليس يرقى دمعها ... فكأنها اكتحلت بشرك قتادها
فلعلّها رأت المنازل قد خَلَتْ ... من أهلها فاستعبرت لبرادها
ذكرت منازل معشر حلّوا بها ... وترحّلوا عنها إلى ميعادها

من مصادر دراسته :

مستدرك الأعيان : ٣/ ٣٢٩ .

(٣٢)
محمد علي النجفي
«القرن الرابع عشر»

الشيخ محمد علي النجفي .

ورد ذكره في «شعراء الغري» وأشار المؤلف إلى أنه لا يعرفه وأنه تعرف إليه من خلال مجموعة محمود شكري الألوسي (٢/ ٨٧) الموجودة بمكتبة الآثار في بغداد برقم (١٢١) إذ ذكرت له قصيدة هناك في مدح محمد عارف الألوسي .

أقول : لعله أحد الشعراء المعروفين في النجف ممن اسمه محمد علي ولم يذكر لقبه واكتفى بتلقيبه بالنجفي لأن الرجل بغداديّ ، وعادتهم تسمية الناس بأسماء مدنهم ، خصوصاً وأنه من النجف ، والممدوح من أبناء العامة والقصيدة هي :

أما ينقضي نوح الحمامة في الوكر فقد هيجت شجوي وألوت قوى صبري
لأي رجاء أكتم الوجد في الحشا وصرف الليالي قد أقمت بها عذري
نأيت عن الأحباب بعد اجتماعنا فواعجبا كيف استطعت على الهجر
أما ينقضي يوم الفراق فنلتقي بدار بها كان الزمان على أمري
وانظر تلك الدار وهي مضيئة بغانية تختال في جعد الشعر
ذهبن الليالي واستمر بنا الجوى فما نلت مقصودي ولا العسر باليسر
إذا خانني الدهر الخؤون فإنني صبور على حمل المكاره والضر
فإني سلوت الغانيات وذكرها بمدح أناس جاء في مدحهم فكري
أناس إذا جار الزمان على الورى أجادوا عليهم في عطاً واسع البر

فإن حكموا بالعدل كانوا أولي النهى ... وإن أمروا بالعرف كانوا أولي الأمر
فهم خير من سادوا وجادوا على الملا ... بعلم وحلم والسماحة والبشر
كفى فضلهم خير النبيين جدهم ... أبوهم عليٌّ ذو المناقب والفخر
وأمهم الزهراء سيدة النسا ... ومدحهم قد جاء في محكم الذكر
فمن مصطفى بالعلم للحكم والقضا ... تراه حليماً واسع الرحب والصدر
وعارف حق ذو السماحة والتقى ... فلاِ زال بين الناس في أحسن الذكر
وشكري الذي جمعن فيه فضائل ... فها هو محمود العبارة والشكر
فأسأل رب البيت أن لا يريكم ... شماتة أعداء وشر ذوي شر
ودامت نجوم السعد فيكم طوالعا ... وأعلامكم للدين تخفق بالنصر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩/ ٤٩١ .

(٣٣)
طاهر الدجيلي

«١٢٦٠ - ١٣١٣»

الشيخ طاهر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالله الدجيلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الدجيلي) وأحد أدباء عصره وشعرائه .

درس على بعض أساتذة عصره ، وانصرف إلى الأدب والشعر وكانا وسيلتيه في علاقاته الاجتماعية التي أقامها مع الحكام والأعيان والوجهاء وغيرهم ، يساعده على ذلك خفة روحه ومرحه وقدرته الكبيرة على سرد القصص والحكايات الأدبية الظريفة ، فهو خير نديم لمن عرته الهموم وهكذا أمضى عمره بين نكتة وظرف وسهرة أدبية طريفة .

ومن شعره قوله يرثي السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠هـ :

لمن تستبقي مذخور البكاء ... جرى المحتوم من صرف القضاء
وتحبس في العيون لمن دموعا ... أذلها مثل منهلٍّ الحياء
إذا نزفت وأعوزها انهمال ... من الأجفان ترعف بالدماء
وعرّج مدلجاً للخيف حتى ... تريح على صعيد الأنبياء
وطف بالمطعمين بني عليّ ... أباة الضيم من وكر الإباء
وقف بالمستجار على خباء ... لآل المصطفى أعلى خباء
وعزّي شيبة الحمد المفدّى ... وآل الله في سور الثناء
أبا الندب الحسين إليك فرّت ... سراة الحيّ تطمع في اللقاء
وقد نفرت إليك نفير صب ... إلى رؤياك من بعد الثناء

كـصـائمـة الجـوانح في ورود فـمـا ابتلت بغـيـر سـراب مـاء
وقـد شـخـصت لك الأبصار شـوقـاً فـمـا اكـتـحلت وآبت بالعـمـاء
تبـاشـر إن أتيت فليت شـعـري أرى البـشـرى أتيـحت بالعـزاء
شـكـوت فلـو رآك الـطـهـر طـه لكنت ضـجـيـعـه تحت الكسـاء
ولـو أن الإلـه أراد خـيـراً بمن في الأرض مـدّك بالبـقـاء
تطوف بنعـشك السـامي ألوف سكـارى لا تفـيق من البكـاء
أأنت على السـرير فـدتك نفسي أم المسـتـور من كـشف الغطاء
لقـد حـشـرت كـأن الله أدنى لهـا يوم التـغـابن والفناء
وهـاتيك الفـواطم مـعـولات بذل السـبي وهي بلا سـبـاء
خـرجن من الخـدور إليك حسـرى ثـواكـل لا تمـلّ مـن البـكـاء
تذكـرني الفـواطم حين سـارت على عـجف النيـاق بلا غطاء
فـلا والله مـا إن هنت قـدراً إذا أمـسـيـت في وجـه الثـراء
لقـد شـاطرت في البـقـيـا زمـاناً بـلا دفـن أبـاك بـكـربـلاء
قـضـيت كـمـا قـضى عـان غـريبـاً عن الأوطان في الفلوات نائي [كـذا]

ومن قصيدة له في رثاء الحاج أمين آغا ابن نظام الدولة:

خـفض عليك فـمـا أبقيت مـصطبراً لقـد ذهبت بسـمع الدهر والبـصـر
وقـد نعيت مليك الدهر فـانبجـست عين المعـالي أسىً في أدمع حـمـر
ومـا لهـا لم تسل حـزناً لمن شمـخت به المعـالي مناط الأنجم الـزهر
قضى الأمين فـلا يخشى الردى أحد فـمـا له مطلب في سـائر البـشـر
لله يا نعـشـه مـاذا حـملت من الـ شم الجـبـال على أيد من الخطر
وأنت يا قـبـره غـيـضت بحـر نداً أهل سـمعت ببـحر غيض في الحفر
أمـا ترى حـولك العـافين نائحـة شجـواً كـمـا ناحت الخنسا على صخر
تبكي أيادي نداً قـد عـم نائلهـا على البـرية من بدو ومن حـضـر
يا من ترحل والعليـاء تتـبـعـه والعلم ودع يقـفـوه على الأثر
مـا خلت قبلك أن تطوي الثرى قمراً ولا الـردى تنثني كـفـاه بالظفـر

فلتبك بعدك عين العلم ثاكلة فإنها أصبحت مكفوفة البصر
والعلم أصبح ثوب الحزن جلله ينوح شجواً له في قلب منكسر
لولا أخوه أسد خان لما تركت هذي الرزية من صبر لمصطبر
ذاك الذي فاق معنىً في سماحته وشاد بيت المعالي بالقنا السمر
أكرم به عضداً في كل نائبة وصارماً لصروف الدهر إن يجر
تراع أسد الشرى من بأسه فرقا كما يراع قطيع الشاء والحمر
ذو عزمة تخضع الشم الجبال لها وراحة خجلت وكّافة المطر
إذا جرى في سباق يوم مكرمة عادت جميع الورى حيرانة الفكر
هيهات أن تهتدي ما فيه من شرف وقد رقى فوق مجرى الشمس والقمر
وفاق كل البرايا عزه شرفاً من قبل أن يبلغ العشرين في العمر
صبراً بني المجد إن الصبر ثوب تقى وإن دهتكم صروف الدهر بالكدر
ففيكم القمر السامي بطلعته وذا علي كفى فخراً لمفتخر
فكم له فكرة في العلم ثاقبة قد طوقت علماء العصر بالدرر
فلا تقس فضله في غيره أبداً (فالنقش في الرمل غير النقش في الحجر)
لكم به سلوة عن كل نائبة وجنة لصروف الدهر إن يجر
سقى الإله ضريحاً قد تضمنه من صيّب العفو لا من صيّب المطر

وله من قصيدة قالها في إجراء الماء إلى النجف يمدح بها السلطان العثماني عبد الحميد والوالي مصطفى عاصم باشا والسيد عبد الهادي وعبد الغني أفندي :

حيٍّ الملاك وقل لها بشرى أجرى الحميد لحيدر نهرا
كالعاصم الحامي الذي خضعت أهل العراق فلم يحق مكرا
وكذلكم عبد الغني فكم قد شدّ في طلب العلى أزرا
وسقاك يا عبد الغني بما أوليت ساقي الحوض في الأخرى
أكرم بهذا الخلق ذي همم تكبو لنيل مرامها الشعرى

وقال مادحاً والي بغداد سرّي باشا بقوله :

شدا طرباً بألحان السرور حمام الأيك من بطن السدير
وقد برز الزمان بزيّ خود مضمخة الغدائر بالعبير
فبتنا بين هات وخذ وغنيّ نشاوى من معتقة الثغور
وطاف على الصحان رشيق قدٍّ هضيم الكشح معدوم النظير
قصير الخطو أحوى الثغر يزري بطلعته بربّات الخدور
رشا كالشمس يسفر في محيا هو الإكسير للقلب الكسير
له شعر كجنح الليل داج ووجه هالة البدر المنير
بأكواب معتقة شمول أرتنا نشقة المسك العبير
أدرها يا فدتك النفس وتراً وثني في الصغير وفي الكبير
فما أبقت لها الصهباء ستراً معودة على هتك الستور
فلا أخشى من الدنيا عذولا فخوف العذل من شيم الحقير
لقد أصبحت كالنعمان عزاً ولي ملك الخورنق والسدير
إذا (السريُّ) كان لنا وزيراً رعاك الله ربك من وزير
بلغنا فيك غايات الأماني فبحنا في خفيات الصدور

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٣٨٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٦٣ ، الأعيان : ٧/ ٣٩٥ ، الحصون : ٢/ ٥ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٧٦ ، مشهد الإمام : ٤/ ٩٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٦٧ .

(٣٤)
عباس الأعسم

«١٢٤٨ - ١٣١٣»

الشيخ عباس ابن الحاج عبد السادة بن مرتضى بن قاسم بن إبراهيم الأعسم ، أحد أعلام هذه الأسرة المباركة «آل الأعسم» ، وأحد العلماء والأدباء الفضلاء في عصره .

ولد يتيماً وعمل في الصياغة ـ وهي مهنة والده ـ ثمَّ وجد من نفسه الرغبة في التزود من علوم الإسلام ومعارفه ، فراح يدرس المبادئ الأولية ثمَّ حضر أبحاث الفقهاء السيد محمد حسن الشيرازي ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والسيد حسين الكوه كمري ، والشيخ مهدي كاشف الغطاء حتى صار من العلماء الفضلاء .

جالس العلماء والأدباء وأكثر من حضور تلك الجلسات وكان لأخواله أثر في توجيهه وبنائه العلمي والأدبي ، فاختلط بالشعراء وطارحهم شعره في مساجلات أدبية وجلسات شعرية عدة ، حتى صار من الأدباء المشار إليهم بالبنان .

انتقل إلى الحيرة واتصل ببعض أسرها كآل زوين وبعض الزعماء ، وقد كانت له مواقف معروفة ومشهودة هناك ، خصوصاً . لما كان قَدْ حدث فيها من أمور عشائرية آنذاك بين بعض العشائر في تلك النواحي .

كان لهذا الشيخ موقع أدبي واجتماعي معروف ومرموق ، وقد اتصل بكثير من الوجهاء في بغداد وغيرها ، وكان لشعره وفضله الأثر في كل ذلك ، فقد كان شاعراً كما كان ناثراً معروفاً . فضلاً عن أنه كان شاعراً باللغة الدارجة . كتب في الفنون الشعرية الشعبية قصائد عدة وله ديوان شعر كبير..

ومن شعره قوله :

غـمـضت أعين عـشـيّـة سلع وعـيـون جـفـونهن قـصـار
تلك لم يقـذها شـجـون وهذي طردت غـمـضـها الدمـوع الغزار
فـهي تروي بجـريهـا عـاطش الرو ض وتروى عن جـريهن البـحـار
مـا على الروض بعـدهن إذا مـا بـخـلـت فـي روائـه الأمـطـار
ذكـرتنا سـواجع الورق عـهـداً قـد قـضـيناه والحـمـيا تدار
وعلى أيكهـا الحـمـائم تشـدو طرباً فـيـه تبـسـم الأزهار
نـادمـتنا بـه الكعـاب ولليـ ـل علينا مـسـدولة أسـتـار
خـرقت بردة الدجى بوجـوه في سناها يغـشى الظلام النهـار
وبنفـسي وقل تفـدية النفـ ـس لمن زان مـقليـتـه احـورار
كلـمـا همّ أن يقـبّل خـديـ ـه عـذار شـبـت بخـديه نار
هو في رقـة العـقـار أديماً فـعلى مـثلهـا يلاث الأزار
بمحـاني الغـوير فـهي مـحـان صـفـقت في عـراصـهـا الأشـجـار

وله قوله :

حبست الهوى مـا بين حزوى وبابل وأنزلتـه من حي كـهـلان في السرّ
بذي مـقلة نجـلاء تقضي لهـا حـياً (عـيون المها بين الرصافة والجسر)
مـعـاطفـه رقت فـراقت شـمـائلا (جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)
يلاعب آرام الظبـاء بجـيـده ويسفـر عن وجـه ينوف على البـدر
ويا حـبـذا أيامنا بمحـجـر مضت طلقة في ملتقى مطلق الثغر
بهـا سـمـحت أيدي الزمـان بحـالة لهـا ينطوي الواشي على حنق الصدر
لثـمت بهـا من ليلة الوصل شـامـة بهـا تزدهي من حسنهـا وجنة الدهر
وعـانقت فـيـهـا من جـآذر جـاسم هضيم الحشا عذب اللمى عقص الشعر
ونحن بحـيث السـحب ينهل وبله على روضـة غنّاء طيـبـة النشـر
وألطف ما يستحسن الروض بعدما يغـاديه من وسـمـيِّـهـا واكف القطر
ومما يهـيج الوجـد عن مـسـتـقـره حنين حـمـامـات ينحن على الوكـر

طردن الكرى عن ناظريَّ بنغمة لها قصرت أجفان عيني إلى الفجر
ويا قلب صبراً والهوى كله جوى وحسبك شجواً من جوى الوجد والصبر
وكل ملمات الزمان على الفتى تهون سوى قطع الأحبة والهجر
ويا طرف كفكف في همولك بعدهم فما في مجاري الدمع غير حشا يذري

وله متغزلاً :

ألمت بنا والصبح منهتك الستر هلالية ثنت لنا غرة الفجر
إذا انبعثت من خدرها قلت بانة تقل محيا الشمس أو طلعة البدر
يميناً بها سكر الصبا وقلوبنا إلى حيث ما مالت تميل بلا سكر
يميل بعينيها وتلك ألية تبر إذا كانت بأعينها الفتر
لها نفثات تعقد السحر بالحجا وهيهات حل العقد من نفثة السحر
وإلا فما بالي إذا ما تلفتت إلي بعينيها هتكت جنا صبري
لقد ذرأت عنا وتلك سجية لأخلاقها والريم دائبة الذعر
ويا ربما بتنا وقد ضمنا الهوى ببرد التقى ضم النطاق على الخصر
يعانقني منها غزال وهل ترى يعانق ظبي ملبداً دامي الظفر
موشحة في ساعدي وحمائلي سواعدها والثغر منها على ثغري
وكم قيدتني في بنود غدائر يخيل لي من سحرها أنها تسري
ونحن بذات الأثل من أيمن الحمى على القبضة الحمراء من منبت الدر
وتلك التي مدّ السحاب مطارفا على أجدعيها وهي من سندس خضر
إذا سرحت فيها العيون توهمت بحصبائها قد كان رضراضة الدر
أو استنشق الرّواد نشر ترابها تظن سحيق المسك من نفحة النشر
وتوردنا من صيِّب القطر بارداً ويصرف عنا روحها طارق الحرّ
وما برحت حتى إلينا تلفتت بنات الليالي بالتفرّق والهجر
وما دارت الأيام إلا وبيننا على الرغم مني مهمهٌ موحش القفر
فصرت أناجي النجم والنجم طافح إلى أن يغور النجم في لجة الفجر
وما انفك فرط الوجد يلهب في الحشا كأني مطويٌّ على ساعر الجمر

وله قوله :

يا ليلة ما كان أقصرها فكأنَّ مغربها لها فجر
يطوي غياهبها الوصال إذا وصلت وينشرها لنا الهجر
جاءت تشق ظلام حندسها بأغر وجه دونه البدر
ظمياء من مضر يزيّنها ثغر كأن لعابه خمر

وقوله :

وما هذه غرثى الوشاحين أوثق الـ ـحشا بهواها حجلها وسوارها
لها علق في القلب حتى كأنني أراها بقلبي حين شط مزارها
يمثلها شوقي لعيني وإن تكن تناءت عياناً عن دياري ديارها

وقوله أيضاً :

بلد طيب ورب غفور فدع الكأس بالحميا تدور
وأدرها صرفاً بغير مزاج فهي صرف مزاجها كافور
هي روح وبهجة وصفاء وشفاء وفرحة وسرور
وهي رأد الضحى نفائح عطر ولدى غاسق الدجى هي نور

وقوله :

سحائب جفن لا يحق مطيرها ولوعة قلب لا يخف زفيرها
وبي ذات خلخال أرنَّ يهيج لي لواعج أشواقي ذكيٌّ سعيرها
فكم كسرت قلباً بكسر جفونها وأقتل أجفان الحسان كسيرها
فيا صاحبي نجواي بالله عارضا حمولتها من حيث فاح عبيرها
بما بيننا من حرمة الودّ خبِّرا أسيرة حجليها بأني أسيرها

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٦٣ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٤ ، الذريعة : ٩/ ٦٧٩ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٠٣ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٦٥ .

(٣٥)

عبد الرحيم النجفي

«١٢٦٢ - ١٣١٣»

الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب الموسوعة الحديثيَّة (بحار الأنوار) .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل المجلسي) ، وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف وبعد سن العشرين رأى أن أصحابه يأنفون منه لخلّوه من فضيلة العلم ، فقد كان يعمل في حانوت لبيع العطاريات ، فجدّ واجتهد ، وكان من أبرز أساتذته الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ عبد الحسين الطريحي والشيخ أحمد المشهدي والملا محمد الإيرواني والميرزا جعفر القزويني وغيرهم ، حتى أجيز من قبل بعضهم وصار من الفقهاء الأجلاء ، له من الآثار :

- كتاب فقهي كبير يقع في ثماني مجلدات .
- كتاب في الأصول .
- نتيجة الأنظار ، منظومة في الأصول .
- شمس الهدى ، منظومة في الشك .
- محاسن الآداب ، منظومة في الأخلاق والتربية .
- نظم (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) لزين الدين العاملي .

كان شاعراً أديباً توفي في النجف ورثاه الشعراء ومنهم ولده الشيخ حسن ومن منظوماته قوله في فضل العلم والعلماء :

شـــرافـــة العلم الذي لأجله ظاهرة تفي بهـــا الأدله
وقـــدره أجل من أن يفـــتـــقـــر إلى البـيـــان إذ بذا الكل مـــقـــر
إذ هو إرث الأنبـــيـــاء الطاهره كـمـا قضت به النصـوص الظاهره
حـــسـبك مـدح الله في التنزيل له في غيـر مـوضع كـمـدح الحمـد له
العلم نور يحـصل التـمـيـيـز به للحق من سـواه حـيث يشـتـبـه
العلم نور ليس بالتـحـصـيل يقـــذف بالقلوب للتكمـــيل

وقوله في مدح العلماء :

فـــالعـــالمين حـــجج الله على ســـواهم فـــقـــال جل وعـــلا
(هل يســتـــوي الذين يعلمـــونا) في الفـــضل والذين يجـــهلونا
وعنهم عـــبـــر بالكتـــاب مناً عليـــهم بأولي الألبـــاب
والنور والطيب والبـــصـــيـــر والظل والجنة والخـــبـــيـــر
وعطفـــهم في شـــهـــد الله على مـــا قـــبلهم بيَّن فـــيـــهم العلى
وخـــصـــهم في مـــحكم التنزيل بعلمي الظاهر والتـــأويل

وقوله في الدرجات الأربع :

والدرجـــات في الكتـــاب أربع وهي لهـم ممن عـــداهم أرفع
ومن عـــداهم المجـــاهدونا ومـــؤمنو بدر وصـــالحـــونا

وقوله في : (خصال أهل العلم ستة) :

وخص أهل العلم بالقـــرآن بالحـــزن والبكاء والإيمان
والخوف والخشـوع والتـوحـيـد فـانظر إلى مـراتب التـمـجـيـد
والحـــال في التـــوراة والإنجـــيل وهكذا الزبور كـــالتـنزيل
بفـضل أهل العلم كلهـا نطق وهي لســـان الحق والحق صـــدق
والعلمـــا أحـــبـــة للخـــالق والمصطفى ومـــرتضى الخـــلائق
حـسبك قـبح الجـهل يا ذا العـقل في حـسنه فـخـذ بضـد الجـهل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٦٢ .

(٣٦)
أحمد السّتْري

«١٢٥١ - ١٣١٥هـ»

الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طعّان بن ناصر الستري البحراني .

ولد الشيخ أحمد في البحرين وتلقى فيها مبادىء العلوم الأولى ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف وحَضَرَ أبحاث فقهاء عصره العظام كالشيخ الأنصاري والشيخ راضي والشيخ محمد حسين الكاظمي والحاج ملا علي الخليلي ، ثمَّ عادَ إلى البحرين ، ومن ثمَّ سكن القطيف مؤلفاً ومدرّساً قائماً بمهامه الدينية وله في النّفوس موقع الاحترام والتقدير ، لورعه وفقاهته .

له مؤلفات عديدة في الفقه والرجال والأدب والحديث وغيرها ، ومنها : شرح اللمعة (غير تام) ، ومنظومة في التوحيد . ومنظومة في الشكوك في الصلاة ، ورسالة في الجمع بين الشريفتين ، وغيرها .

كان هذا الشيخ الفقيه أحد الشعراء الذين أسهموا في الحركة الأدبية والثقافية ، ومن شعره قوله في مدح أمير المؤمنين «ع» :

فَدَعْ مديحي ومدح الناس كلّهم ... والْزَمْ مديحاً لَهُ الرحمن أولاهُ
فكلّ من رام مدحاً فيه منحصرٌ ... لسانُهُ ، عن يسيرٍ مِنْ مزاياهُ

وله راثياً الشيخ الأنصاريّ :

يا مَنْ قضى الإسلام لمّا أنْ قضى ... لا كان يومك في قضايا كوني
إن يمس شخصك في اللحود مُغيّباً ... فالعلم فينا منك غير دفينِ
فاذهب جميل الذكر منشور اللوا ... وإليك في الجنات خير قرينِ

ومن شعره :

يا فاعل الخير والإحسان مجتهداً أنفقْ ولا تخشَ من ذي العرش إقتارا
فالله يجزيك أضعافاً مضاعفةً والرزق يأتيك آصالاً وأبكارا

ومن شعره قصيدة عارض بها قصيدة أبي فراس الحمداني الميمية المعروفة :

يا حبّذا عترة بدء الوجود بهم وهكذا بهمُ ينهى ويختتمُ
مَنْ مثلهم ورسول الله فاتحهم وسيطة العقدِ والمهديُّ ختمهمُ
وهل أمية لا لمّتْ بمغفرة ولا نحت سوحها من رحمة دِيَمُ
تنوش هدب ذيول للهدى سدلتْ من الإله لها الأملاك تحترمُ
ولا كمثل بني العباس ما رقبوا إلاً ولا ذمّةً بل رحمهم جذموا
جنوا بمثل الذي تجني أميّة بَلْ على طنابيرهم زادت لهم نغَمُ

وله في رثاء أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري :

لله سهمٌ سدّدته يد القضا فأصاب كل الخلق حتى مَنْ مضى
عقدت عليه المكرمات نطاقها فالآن حقّ لعقدها أن يُنقضا
تالله إنّ المرتضى قَدْ شبّ في قلب الورى لما مضى نار الغضا
وسقى ضريح المرتضى صوب الرضا ما نور مفخره على الدنيا أضا

وله من قصيدة أخرى في رثائه أيضاً :

يا مَنْ قضى الإسلام لمّا أنّ قضى لا كان يومك في قضايا كوني
إنْ يمس شخصك في اللحود مغيّباً فالعلم فينا منك غير دفينِ
فأذهب جميل الذكر منشور اللوا وإليك في الجنات خير قرينِ
وعليك تترى رحمة الباري متى ما رنحت ريح الصّبا بغصونِ
ولقد تسابقتْ السماء وأرضها في ضمّ شخصك مجمع التبيينِ
فقسمت بينهما فروحك في السّما والجسم في الأرضين للتحصينِ

وله في (لغز) نحويّ :

يا من ببحر النحو يجني الدرر ... ما مبتداً ليس لَهُ مِنْ خَبرْ
وليس وصفاً لفظ نَفْيٍ يلي ... ولا بالاستفهام شابَ الخبرْ

وله في لغز فقهي :

أيا علماء العصر هلْ من مخبّرٍ ... عن امرأةٍ حَلّتْ لصاحبها عقدا
فإن طلعَت قبل الدخول ففرضها ... ثلاثة اقراء تعدّ لها عدّا
وإنْ طلعَت بعد الدخول ففرضها ... بقرئ من الإقراء تأتي بها فردا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٢٦٢ . الأعيان : ٢/ ٦٠٥ . أنوار البدرين : ٢٥٢ . معجم المؤلفين : ١/ ٢٥٢ . نقباء البشر : ١/ ١٠٢ . معجم رجال الفكر : ١/ ٢٠٤ . ريحانة الأدب : ٤/ ٤٨١ .

(٣٧)

جعفر الحلي

(٠٠٠ - ١٣١٥هـ)

السيد جعفر ابن السيد محمد آل كمال الدين الحُسيني الحلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الأدب العربي في عصره .

ولد في قرية «السادة» إحدى قرى الحلة الفيحاء ، وأخذ مبادئه هناك ثم أخذ عن علماء النجف ، فكان عالماً أديباً شاعراً فاضلاً .

كان السيد جعفر من أبرز رموز الحركة الشعرية في عصره ، لا في العراق فحسب بل في أقطار الأمة جميعها ، وهو بحق يقف في مقدمة الشعراء يدلّنا على ذلك ديوانه المطبوع خصوصاً في ذلك العصر الذي كان يعاني من أنماط التقليد والركاكة والضعف في الأدب والشعر في أقطار الأمة كما هو معلوم باستثناء العراق وبخاصة مدن الحوزات العلمية فيه كالنجف وكربلاء والحلة .

كان شاعراً كما كان ناثراً ، وقد تنوعت أغراض شعره وفنونه ولا سيما في جانب المديح الذي قاله في الأمراء والزعماء كآل الرشيد وغيرهم .

طبع ديوانه عدة مرات وقد قدم له الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بدراسة في شعره وحياته .

ومن سمات شعره الفنية الجزالة والسبك ومتانة العبارة وفصاحة الألفاظ ، وقد احتلت مأساة كربلاء مساحة واسعة من شعره وذاته . وما يزال لشعره حضور قويّ في منابر الخطباء ومجالس عاشوراء .

توفي ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله :

سـادة نحن والأنام عـبـيـد ... ولـنا طارف العلى والتليـد
فـبـإيمانـنا اهتـدى الناس طراً ... وبأيمانـنا اسـتـقـام الوجـود
وأبونا مـحـمـد سـيـد الكل ... وأجـدر بولـده أن يسـودوا
ما عـشقنا غير الوغى وهي تدري ... إنهـا سلوة لنا لا الخـود
تتـفـانى شـبـابنا بلقـاها ... وعليـهـا يشب منا الوليـد
لو ترانا بالحـرب نلتف بالسـمـ ... ـر عناقـاً كـأنهن قـدود
ونحـيي البـيض الصـقـال بلثم ... فكأن الحـدود فـيـهـا خـدود
وإذا قـرّت الملاحـم قلنا ... يا منى القلب طال منك الصدود
نحـشـر الخيل كـالوحـوش ولكن ... خلفـهـا الطير سـائق وشـهـيد
كـيف لم تقـفـها الطيـور وفـيها ... كل يوم لهن نحـر وعـيد
كل ملمـومـة إذا مـا ارجـحنت ... جللتـهـا بوارق ورعـود
غـررٌ في خـيـولنا واضـحـات ... كنجـوم يلوح فـيـهـا السـعـود
ولنـا في الطفـوف أعظم يوم ... هو للحـشـر ذكـره مـشـهـود
يوم وافى الحـسين يرشـد قـومـاً ... من بني حرب ليس فيهم رشيد
خـاف أن ينقـضـوا بناء رسـو ... ل الله في الدين وهو غض جـديد
وأبـى الله أن يـحـكّـم فـي الـديـ ... ـن طليق مـسـتـعـبـد وطريد
كيف يرضى بأن يرى العدل بادي الـ ... ـنقص والجـائر المضل يزيد
فـغـدا السـبط يوقظ الناس للرشـ ... ـد وهم في كـرى الضـلال رقـود
ولقـد كـذبتـه أبناء حـرب ... مـثل مـا كـذب المسيح اليـهـود
فـدعـا آله الكرام إلى الحـر ... ب فـهـبـوا كـمـا تهب الأسـود
علويون والشـجـاعـة فـيـهـم ... ورثتـهـا آباؤهم والجـدود
لم يهابوا جمع العدى يوم صالوا ... وإن اسـتنزروا وقل العـديد
أفـرغـوهن كـالسـبـائك بيـضـاً ... ضـافـيـات ضـيـقن منهـا الزرود
مـلأتـهـا الأعطاف طولاً وعـرضـاً ... فكأنْ صـاغـهـا لهم داوود

وأقاموا قيامة الحرب حتى حسب الحاضرون جاء الوعيد
يشرعون الرماح وهي ظوام ما لها في سوى الصدور ورود
وضباهم بيض الخدود ولكن زانها من دم الطلا توريد
ما نضوها بيض المضارب إلا صبغوها بما حباها الوريد
كم ينابيع من دم فجّروها فارتوى عاطش وأورق عود
قضب فلت الحدود وعادت جدداً ما فللن منها الحدود
لست أدري من أين صيغ شباها أكذا يقطع الحديد حديد
موقف منه رجت الأرض رجّاً والجبال اضطربن فهي تميد
وسكنَّ الرياح خوفاً ولولا نفس الخيل ما خفقن البنود
فركود الأحلام فيهن طيش وعروق الحياة فيها ركود
لا خبت مرهفات آل علي فهي النار والأعادي وقود
عقدوا بينها وبين المنايا ودعوا ها هنا توفّى العقود
ملؤا بالعدى جهنم حتى قنعت ما تقول هل لي مزيد
و مذ الله جل نادى هلموا وهم المسرعون مهما نودوا
نزلوا عن خيولهم للمنايا وقصارى هذا النزول صعود
فقضوا والصدور منهم تلظى بضرام وما أبيح الورود
سلبوهم برودهم وعليهم يوم ماتوا من الحفاظ برود
تركوهم على الصعيد ثلاثاً يا بنفسي ماذا يقلُّ الصعيد
فوقه لو درى هياكل قدس هو للحشر فيهم محسود
تربة تعكف الملائك فيها فركوع لهم بها وسجود
وعلى العيس من بنات علي نوّح كل لفظها تعديد
سلبتها أيدي الجفاة حلاها فخلا معصم وعطل جيد
وعليها السياط لما تلوَّت خلفتها أساور وعقود
ووراها كم غرد الركب حدواً للثرى فوك أيها الغريد
أتجدُّ السرى وهنَّ نساء ليس يدرين ما السرى والبيد

أسـعـدتهـا النيب الفـواقـد لما — نحن وجـداً وللـثـرى ترديد
عـجـبـاً لم تلن قلوب الأعـادي — لحنين يـلـين منه الحـديد
وقـسـوا حـيث لم يعـضّـوا بناناً — لعليل عـضت عليـه القـيـود
وله حنت الفـصـيل ولكن — هيـمـتـه أمـيـة لا ثـمـود
ينظر الروس حـولـه زاهرات — تتـثنى بهـا العـوالي الميـد

وله :

أبا حـسـن أنت عين الآلـ — ـه على الخلق والأذن الواعـيـه
تـراهـم وتـسـمع نجـواهـمُ — فـهـل عنك تعـزب من خـافـيـه
وأنـت مـديـر رحى الكـائنـا — ت وقطبٌ لأفـلاكـهـا الجـاريه
فـإن شـئت تشـفـع يوم الحـسـا — ب وإن شـئـت تسـفع بالناصـيـه
وأنـت الذي أمم الأنـبـيـا — ء تولتك في الأعـصـر الخـاليـه
وكل الخـلائق يوم النـشـو — ر لديك إذا حـشـرت جـائيـه
فـمن بك قـد تمَّ إيمانـه — فـبـشـراه في عـيـشـة راضـيـه
بحـوضك يسـقى ومن بعـد ذا — يسـاق إلى جنة عـالـيـه
وأمـا الذين تـولّـوا سـوا — ك فـمـا هم من الفـرقـة الناجيـه
يجـيـئـون للحـشـر سـود الوجـو — ه يسـاقـون دعّـاً إلى الهـاويه

وله من قصيدة :

هزوا مـعـاطفـهـم وهنّ رمـاح — ونضـوا لواحظهم وهنَّ صـفـاح
شـاكين مـا حـملوا السـلاح وإنما — منهم عليـهـم أهبـة وسـلاح
ونشـرن ألوية الشـعـور عليـهـم — سـوداً وكل طرفـه السـفـاح
وتعـمَّـدونا باللحـاظ فـلا ترى — من عـاشـق مـا أثخنتـه جـراح
آرام وجـرة لا يدون قـتـيـلهم — وأسـيـرهم لم يرج فـيـه سـراح
فـتح الجـمـال له وفي وجناتهم — كـتب ابن مـقـلتـهـا هو الفـتـاح
بشـراك يا من ذاق برد ثغـورهم — أعـرفت مـا روح الهـوى والراح
ونعـمت يا من شمَّ طيب خـدودهم — أرأيت كـيـف الورد والتـفـاح

لا تحسبن لئالئاً في خده … لكنه عرق الحيا الرشاح
قدحت خدودك في فؤادي جذوة … والورد خير صنوفه القداح
وأضيق ذرعاً من خلاخلك التي … ضاقت على ساقيك وهي فساح
وحشاي أخفق من جناحي طائر … إن يخفقا لك قرطق ووشاح
ماذا يعيب بك النصوح ثكلته … حاشاك بل غشتني النصاح
الطرف ساج ، والسوالف صلتة ، … والجيد أتلع والجفون ملاح
يا يوسف الحسن البديع جماله … لي مثل يعقوب عليك نياح
إنْ أوعدت بالصدّ فهي جهينة … أو واعدت بالوصل فهي سجاح

وله :

أخذ الريم منك سحر العيون … وروت عنك مائسات الغصون
واستفاد الهلال منك ضياءاً … حين قابلته بشمس الجبين
وسرت من لماك نفحة سكر … أخذت بعضها ابنة الزرجون
ومن اللؤلؤ الذي بثنايا … ك صفاء باللؤلؤ المكنون

ومن قصيدته التي مطلعها :

وجه الصباح عليّ ليل مظلم … وربيع أيامي عليَّ محرم

يقول في أصحاب الحسين :

متقلدين صوارما هندية … من عزمهم طبعت فليس تكهم
إن أبرقت وعدت فرائص كل ذي … بأس وأمطر من جوانبها الدم
عبست وجوه القوم خوف الموت والـ … ـعباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الـ … أوساط يحصد بالرؤوس ويحطم
وثنى أبو الفضل الفوارس نكَّصاً … فرأوا أشدَّ ثباتهم أن يهزموا
ما كرّ ذو بأس له متقدماً … إلا وفرّ ورأسه المتقدم
حامي الضعينة أين منه ربيعة … أم أين من عليا أبيه مكدَّم
قسماً بصارمه الصقيل ، وإنني … في غير صاعقة السما لا أقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه … والله يقضي ما يشاء ويحكم

أأخيَّ يهنيك النعيم ولم أخل ... ترضى بأن أرزى وأنت منعَّم
أأخيَّ من يحمي بنات محمد ... إن صرن يسترحمن مَن لا يرحم
لسواك يلطم بالأكف وهذه ... بيض الضبا لك في جبيني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي ... إلا كما أدعوك قبل فتنعم
هذا حسامك من يذلُّ به العدا ... ولواك هذا من به يتقدم
هوَّنتَ ياابن أبي مصارع فتيتي ... والجرح يسكنه الذي هو آلم
يا مالكاً صدر الشريعة إنني ... لقليل عمري في بكاك متمم

وله :

أدرك تراتك أيها الموتور ... فلكم بكل يد دم مهدور
عذبت دماؤكم لشارب علِّها ... وصفت فلا رنق ولا تكدير
ولسانها بك يا ابن أحمد هاتف ... أفهكذا تغضي وأنت غيور
ما صارم إلا وفي شفراته ... نحر لآل محمد منحور
أنت الولي لمن بظلم قتِّلوا ... وعلى العدا سلطانك المنصور
ولو آنك استأصلت كل قبيلة ... قتلاً فلا سرف ولا تبذير
خذهم فسنة جدكم ما بينهم ... منسيَّة وكتابكم مهجور
إن تحتقر قدر العدى فلربما ... قد قارف الذنب الجليل حقير
أو أنهم صغروا بجنبك همة ... فالقوم جرمهم عليك كبير
غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ... أن النبوة سحرها مأثور
والبضعة الزهراء أمك قد قضت ... قرحى الفؤاد وضلعها مكسور
وأبوا على الحسن الزكي بأن يرى ... مثواه حيث محمد مقبور
واسأل بيوم الطف سيفك إنه ... قد كلَّم الأبطال فهو خبير
يوم أبوك السبط شمَّر غيرة ... للدين لما أن عناه دثور
وقد استغاثت فيه ملة جده ... لما تداعى بيتها المعمور
وبغير أمر الله قام محكَّماً ... بالمسلمين يزيد وهو أمير
نفسي الفداء لثائر في حقه ... كالليث ذي الوثبات حين يثور

أضحى يقيم العدل وهو مهدَّم ويجبّر الإسلام وهو كسير
ويذكّر الأعداء بطشة ربهم لو كان ثمة ينفع التذكير
وعلى قلوبهم قد انطبع الشقا لا الوعظ يبلغها ولا التحذير
فنضى ابن حيدر صارماً ما سلّه إلا وسلن من الدماء بحور
فكأنه عزرئيل خط فرنده وبه أحاديث الحمام سطور
دارت حماليق الكماة لخوفه فيدور شخص الموت حيث يدور
واستيقن القوم البوار كأن اسـ ـرافيل جاء وفي يديه الصور
فهوى عليهم مثل صاعقة السما فالروس تسقط والنفوس تطير
شاكي السلاح لدى ابن حيدر أعزل واللابس الدرع الدلاص حسير
غيران ينفض لبدتيه كأنه أسدٌ بآجام الرماح هصور
ولصوته زجل الرعود تطير بالألباب دمدمة له وهدير
قد طار قلب الجيش خيفة بأسه وانهاض منه جناحه المكسور
بأبي أبي الضيم صال وماله إلا المثقف والحسام نصير
وبقلبه الهمُّ الذي لو بعضه بثبير لم يثبت عليه ثبير
حزن على الدين الحنيف وغربة وظماً وفقد أحبة وهجير
حتى إذا نفذ القضاء وقدِّر الـ ـمحتوم فيه وحتّم المقدور
زجت له الأقدار سهم منية فهوى لقىً فاندكّ منه الطور
وتعطل الفلك المدار كأنما هو قطبه وعليه كان يدور
وهوين ألوية الشريعة نكّصاً وتعطّل التهليل والتكبير
والشمس ناشرة الذوائب ثاكل والأرض ترجف والسماء تمور
بأبي القتيل وغسله علق الدما وعليه من أرج الثنا كافور
ظمآن يعتلج الغليل بصدره وتبلّ للخطيِّ منه صدور
وتحكمت بيض السيوف بجسمه ويح السيوف فحكمهنَّ يجور
وغدت تدوس الخيل منه أضالعا سرُّ النبي بطيِّها مستور
في فتية قد أرخصوا لفدائه أرواح قدس سومهن خطير

ثاوين قـد زهت الربى بدمائهم فكأنهـا نوارها الممطور
هم فتية خطبوا العلا بسيوفهم ولهـا النفوس الغاليات مهور
فرحوا وقد نعيت نفوسهم لهم فكأنْ لهم ناعي النفوس بشير
فاستنشقوا النقع المثار كأنه ندٌّ المجامر منه فاح عبير
واستيقنوا بالموت نيل مرامهم فالكل منهم ضاحك مسرور
فكأنما بيض الحدود بواسماً بيض الخدود لها ابتسمت ثغور
وكأنما سمر الرماح موائلا سمر الملاح يزينهن سفور
كسروا جفون سيوفهم وتقحموا بالخيل حيث تراكم الجمهور
من كل شهم ليس يحذر قتله إن لم يكن بنجاته المحذور
عاثوا بآل أميـة فكأنهم سرب البغاث يعثن فيه صقور
حتى إذا شاء المهيمن قربهم لجواره وجرى القضا المسطور
ركضوا بأرجلهم إلى شرك الردى وسعوا وكل سعيه مشكور
فزهت بهم تلك العراص كأنما فيها ركدن أهلة وبدور
عارين طرزت الدماء عليهم حمر البرود كأنهن حرير
وثواكل يشجي الغيور حنينها لو كان ما بين العداة غيور
حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الآله ستور
كم حرة لما أحاط بها العدى هربت تخف العدو وهي وقور
والشمس توقد بالهواجر نارها والأرض يغلي رملها ويفور
هتفت غداة الروع باسم كفيلها وكفيلها بثرى الطفوف عفير
كانت بحيث سجافها يُبنى على نهر المجرة ما لهن عبور
يحمين بالبيض البواتر والقنا الـ ـسمر الشواجر والحماة حضور
ما لاحظت عين الهلال خيالها والشهب تخطف دونها وتغور
حتى النسيم إذا تخطى نحوها ألقاه في ظل الرماح عثور
فبدا بيوم الغاضرية وجهها كالشمس يسترها السنا والنورُ
فيعود عنها الوهم وهو مقيدٌ ويردُّ عنها الطرف وهو حسير

فـغــدت تود لـو أنّهــا نعــيت ولم ينظر إليــهــا شــامت وكــفــور

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٦/ ٩٩ ، معارف الرجال : ١/ ١٧١ ، ديوان سحر بابل وسجع البلابل : «المقدمة» .

(٣٨)
ميرزا الطالقاني

«١٢٤٦ - ١٣١٥هـ»

السيد ميرزا ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد ابن السيد حسين الطالقاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الطالقاني» وأحد فقهاء عصره وأدبائه . ولد في النجف وتلقى معارفه على جملة من أساتذتها ، ومنهم الفقهاء : الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والملا محمد الفاضل الإيرواني ، حتى صار من فقهاء عصره ووجهاء مجتمعه البارزين ، أخذ عنه العلم جملة من العلماء والفضلاء ، وكان يقيم الصلاة في الجهة الشرقية الشمالية من الصحن الحيدري الشريف وقد صلّى مكانه بعد وفاته الفقيه الشيخ جعفر البديري الذي صاحبه طويلاً .

كان السيد من العلماء العاملين ، وقد اهتدى واستبصر الكثير من أهالي بدرة والجيزان وحلوان على يديه ، وكانت ترجع في تقليدها إليه كما هو حال الكثير من الناس في العراق والهند وإيران .

جمع السيد إلى كمالاته العلمية والنفسية فضائل الأدب والشعر ، فكان أديباً شاعراً ، عبث الدهر بتراثه الأدبي كما عبث بتراثه العلمي . توفي في النجف الأشرف ، وأقيمت له فواتح عدة في العراق وخارجه . لمْ يكن له من الذرية سوى البنات .

ومن شعره قوله يتغزل ويتخلص بمدح الإمام أمير المؤمنين «ع» :

بحبك أيها الظبي الغرير فؤاد الصب مسجون أسير
تحيد مراوغاً عني نفوراً كذاك الظبي عادته النفور
فمن لي أن تصاد بفخ غر كأمثالي تملكه الغرير
أتنسى منك أياماً تقضت ولن تنسى وإن مضت الدهور
ليال أكؤس الصهباء فيها علينا في مسرتها تدور
ونحن بها بلا كدر وريب وحسن الحب إن عف الضمير
أروح وأغتدي بجنان خب بها للطرف ولدان وحور
على واد حصاه يشع نوراً ومن فيَّاحه فاح العبير
يموج غديره بِوِلا عليٍّ وصفو السلسبيل هو الغدير
وراءك يا حسود فمت بغيظ فإن أبا تراب هو السفير
شربت ولاءه بغدير خم زلالاً إنه العذب النمير
كفته خلافة من بعد طه بها للمؤمنين هو الأمير
تولاه الإله وقال بلغ به وأبن فقد حان الظهور
فقام مبلغاً يدعو بأمر وعاه ذلك الجم الغفير
عليٌّ رشده رشدي كنفسي ولست إلى سواه لكم أشير
به أكملت دينكمُ تماماً فمن ناواه من بعدي الكفور
فبايعه على كره أناس وفي أحقادها تغلي الصدور
أضاء الدين والإسلام فيه فحيدر كلّه ضَوءِ ونور
وقد ظهرت مناقبه وبانت كما ظهرت شموس أو بدور
أبا حسن بصوت المجد خذها مزايا في صفاتك تستنير
بتاج الله قد توجت قدرا وزين في خلافتك السرير
يحار العقل في معناك وصفاً ولا بدع إذا حار البصير
فضائلك النجوم وليس تحصى يقل بجنبها العدد الكثير
ولم يعرفك إلاّ الله قدراً وفضلاً إنه الرب الخبير
وسل أحداً وخيبر أو حنيناً بها هل غيرك الأسد الهصور

أجلك والورى لعلاك دانوا خضوعاً أن يكون لك النظير
صفاتك كالجواهر ما استعيرت ومن عرض سواك المستعير
أبا حسن ملكت العرب خوفاً بسيفك وهو في الهيجا مدير
تجافوا من حسامك وهو موت ولمعة حدّه فيه النذير
أحاشي مجدك السامي المزكى عليه من جلال الله سور
بمدحك يا عليٌّ طلبت عذراً فمن ذا منصفي ومن العذير
ومن ذا يستطيع منال ذات سمت شرفاً فحان به القصور

وله يرثي الإمام الحسين «ع» :

طربت وما شوقي لباسمة الثغر وهمت وما وجدي لساكنة الخدر
ولست بصب هاجه رسم منزل ورجع حمامات ترجع في الوكر
وليس حنيني للركائب قوضت فقوض يوم البين من قبلها صبري
وليس بكائي للغوير وبارق ولكن لآل المصطفى السادة الغر
فكم لهم يوم الطفوف نوائب بكتها السما والأرض بالأدمع الحمر
غداة تداعت للحسين عصابة مدرعة بالشرك والغيِّ والغدر
وجاءت لأخذ الثار طالبة بما سقاها عليٌّ في حنين وفي بدر
فثارت حماة الدين من آل غالب يهزهم شوق إلى البيض والسمر
فكم ثلموا البيض الصفاح وحطموا الـ ـرماح وقاموا للكفاح على جمر
برغم العلى خروا على الأرض سجداً وظل وحيداً بعدهم واحد الدهر
فطوراً إلى الفسطاط يرنو بطرفه وطوراً إلى الأعداء بالوعظ والزجر
قضى ابن رسول الله فالدين بعده قضى وكتاب الله قد سيم بالهجر
قضى ابن علي فالمعالي ثواكل تحن حنين الفاقدات مدى الدهر
قضى فركاب الجود أوثق عقله وراح الندا يبكي عليه إلى الحشر
قضى فالبحار الفعم غيض عبابها وأضحت به الوراد تبكي على البحر
وراح إلى الفسطاط ينعى جواده فَفَرَّتْ بنات الوحي شابكة العشر
فهذي تنادي يا حماي وهذه رجاي وهذي لا تبوح من الذعر

وتلك تشق الجـيب حـزناً وهذه تطير شظايا قلبـهـا وهي لا تدري
نوائح لكن الفـقـيد عـمـيـدها ثواكل لكن كـالطيـور بلا وكـر
وحطن على الجسم المغـادر بالعـرا حيارى سكارى تستر الوجه بالشعر
(فـواحـدة تحنو عليـه تضـمـه) وأخـرى تنادي والدمـوع دماً تجـري

من مصادر دراسته :

الأعيـان : ١٠/ ١٩٨ . شعـراء الغـري : ١٢/ ٢٩١ . معـارف الرجـال : ٣/ ١٧١ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٢٢ .

(٣٩)

أبو الفضل أحمد الطهراني

« ١٢٧٣ - ١٣١٦هـ »

الشيخ الميرزا أبو الفضل أحمد ابن الشيخ أبي القاسم ابن الميرزا محمد علي بن هادي الطهراني النوري الكلانتري .

وُلد هذا الشيخ في طهران ، وفي عام ١٣٠٠هـ توجه نحو النجف الأشرف مواصلاً فيها دراساته العلمية والأدبية ، حتى برز بين أقرانه الفقهاء ، لما كان يتمتع به من ملكات عديدة . فقد كان إضافة إلى فقاهته أديباً له ثقافة موسوعية ومعرفة عميقة بجملة من العلوم والمعارف المتنوعة ، وقد وصفه مترجموه والمعاصرون له بأوصاف تدلُّ على نبوغ هذا الرجل وعظيم مكانته .

تتلمذ على جملة من العلماء كالميرزا حبيب الله الرشتي والسيد محمد حسن الشيرازي . عاد إلى وطنه وبقي فيها عدة سنوات يدرس ويؤلف ، في مدرسته التي أسسها لتدريس علوم الإسلام في طهران حتى وافته المنية .

كان أديباً لغوياً ، كما كان شاعراً باللغتين العربية والفارسية ، وقد اشترك إبّان إقامته في العراق (حدود عشر سنوات) في الحركة الثقافية فيه ، كما ساهم في الحركة العلمية .

له من المؤلفات : حاشية الأسفار ، وحاشية رجال النجاشي ، وحاشية فرائد الأصول ، وحاشية المكاسب ، وقلائد الدر في علم الصرف ، ومنظومة في النحو ، وديوان شعره الذي طبع في طهران بتحقيق جلال الدين الأرموي .

ومن شعره هذه الأبيات من قصيدة في رثاء أبيه :

دع العيش والآمال واْطوِ الأمانيا فما أنت طول الدهر والله باقيا
رمى الدهر من سهم النوائب ماجداً أغرّ كريماً طاهر الأصل زاكيا
وعلاّمة الدنيا وواحد أهلها وَمَنْ كان عن سرب العلوم محاميا
وأبلج وضّاح المفاخر مشرقاً به للهدى بدراً يجلّي الدياجيا
أبي كم أتاني مِنْ فراقك حادث مبير لقَدْ أبلى ثياب شبابيا
وَقَدْ نلت من (عبد العظيم) جوارهُ جواراً لَهُ طول المدى كنت راجيا
أجارك قوم من أناخ ببابهم غدا من صروف يشتكيهنّ ناجيا
خدمتهم ما دمت حيّاً فأحسنوا جوارك إذْ أصبحت للموت لاقيا
أبا القاسم القرم الخضارم صل وزدْ أبا القاسم اللاجي إليك مراعيا
وأحسن له حقّ الجوار وكنْ لَهُ بخدمته طول الحياة مجازيا

وله :

إنْ كنت ذا النّسب القصير فإنّما أنا في المكارم ذو النجاد الأطول
أوْ كنت ذا الفضل الغزير فإنّ ليّ شرفاً أناف على السماك الأعزل
أوْ كنت حبراً في الأصول فإنّ لِيْ فقهاً ترى الفقهاء عنه بمعزلِ

وله :

ليس حاسٍ كاس الهويَّة إلاَّ وهو يحسو سلافة الأهواء
كلما في الوَجود قد نال حظاً ونصيباً من هذه الصهباء
واختلاف الهيوليات دليل لاختلاف الحظوظ والأنصباء

وقوله :

تعددت المظاهر والمرائي وما إلاَّ لطلعتك الترائي
فأنت ولا سواك وكل شيء سواك يرى فذاك خيال راء

وله متغزلاً :

مجون عشقك في آدابه عجب يبتاع بالجهل منه الفضل والأدب

يخـــاف طوراً ويرجـــو تارة وله ... في جـوفـه طرب في رجـوه كـرب
رهـنتـنـي فـي بـلاء لا يـفـك ولـي ... من همـــه طرب في طيـــه طرب
زجـاج قلبي بصـخـر البين منصـدع ... ولا أؤمله بالـوصل ينشـــعب
إني لأســتـعــذب المكروه فـابتلني ... بكل مـا شئت حـتى تكشف الريب
حـديث وجـدي صعب ليس يحمله ... إلاّ نبي هوىً فـيــهـا له كــتب
سحت دموعي وفاض السيل منحدراً ... ومنه في طيّ قلبي يوجـد اللهب
نيـــاط قلبي قطيع وهو منتــعش ... باقٍ وليس له إلاّ الهــوى ســبب
خليت فخري وحق العيش ذاك فما ... في جنبـه حـسب عـال ولا نسب
أمــا الوصــال فــلا أسـعى له أبداً ... والدمع يجري ومـا بالهـجر ينسكب
نفـسي مـهـيّـمـة في نفس جـوهره ... فـإن بهـا اتّحـدت لم يحـسن الطلب

وقوله أيضاً :

حـــذارك منه فـــفي حـــبـــه ... أذىً يـدرك المرء في لـبّـــــه
فـــمن يشم الســيف من جــفنه ... يصـبـه الهـوى الجـدّ في نصبـه
ومن يلقـــه رافـــلاً مـــائلاً ... وإن يك طود حـــجىً يصـــبـه
فــخــذ منه حـذرك مـسـتلئـمـاً ... إذا نـلـت حظك مـن قـــــربه
فنحـــرك والســـيف من لحظه ... وقـلـبك والســـــهم من هدبه
وإياك إياك أن تـغـــــتـــــدي ... مـــصـــاباً بما نلت في حـــبـه
لقـــد سلبـــتني الصــبـــابة مــا ... لبـست الفـضـيـحـة في سلبـه
وأصـــبـــحت في ذلة رق لي ... قـلـوب الأنام ســـوى قلبـــه
وأبغــضت مـــوروث أكـــرومـــتي ... ومـــا تعب الروح في كـــســـبـه
لعين تدور عليـــهـــا العـــيـــون ... مـــدار المحـــيط على قطبـــه
وبـتّ بـقـلـب شـج لـن تـرى ... ســوى صــادق الوجـد من ذنبـه

وقوله أيضاً :

إليك اشتياق القلب يا روضة القلب ... سواء أهل في الشرق كنت أم الغرب

بري الحب جسمي واستباح تجلدي وطلَّ دمي هل من مجير من الحب
ثوى وهوى في لوعة وجوىً فما لقلبي مغيث منه إلاه يا ربي
مللت حياتي والسلامة أصبحت تملّ لجسمي مثل ما ملني صحبي
عدمت رشادي في هواك فلم يزل يعنفني صحبي ويعذلني ركبي
أمضطجعاً في الأمن ملأى عيونه من النوم ما أدراك ما بشجٍ صب
ومرتحل صادي الفؤاد متيم بعيد عن الأوطان ناء عن الحب
نصال التصابي قد أصابت فؤاده فليس بذي صبر وليس بذي لُبّ
أبى الله أن يلقى سواك مودتي ولا يجمع الحبان ويحك في قلب
لقد تركتني رحلتي في تحيّرٍ فها أنا ذا أصبحت (أحير من ضب)

وله يصف رداءة خطّه بقوله :

كأن خطي سراطين مخلجة أو الضفادع أو من ولد شيطان
بياض صفحته والنفس سوَّدها كيوم وصل نفاه ليل هجران

وقوله في شعرات بيض ظهرن بلحيته فصبغهن بالحناء وقد أبدع :

لما رأت شعراتي الحمر لامعة في سودها لمعان الشهب بالظلم
فقلت بيض مواضي الشيب قد سفكت دم الشباب وهذا منه بعض دمي

وله أيضاً :

عطفات صدغك أم لطائم عنبر وسنان طرفك أم ربائب جؤذر
أَوَ لحظ عينك أم كنائن أسهم وشذا رضابك أم شميم العنبر
أَوَ قوس حاجبك الذي فوقته لقلوبنا أم قوس حاجبها السري
سود السوالف أرسلت أم مسكة ذابت وسالت فوق ورد أحمر
نشر الصبا ندُّ العبير إذا سرى منها بروض بنفسج متنشر
فيها معاقل للقلوب وكم بها من عطفة هي معقل للقسور
عجباً لحور من عيونك شمتها تحمي رضابك وهو ورد الكوثر
يا شادناً في قدّه ولحاظه ما ليس في خوط ولا في جؤذر

فـاح الصـبـا وشـدا الحـمـام وهـاجني صـدحـاتهـا أين السـلاف العـصـفـري

من مصادر دراسته :

أحسن الوديعة : ١/ ١٦٤ . الأعيـان : ٢/ ٤٧٥ . ريحانة الأدب : ٥/ ٧٢ . شـعـراء الغري : ١/ ٣٣٣ . الكنى والألقاب : ١/ ١٤٤ . نقباء البشر : ١/ ٥٣ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٥٦ . مستدركات أعيان الشيعة : ١/ ١٠ . الروض النضير : ٤٠٦ .

(٤٠)
جعفر الخرسان

«١٢١٦ - ١٣١٦هـ»

السيد جعفر ابن السيد أحمد ابن السيد درويش ابن السيد محسن ابن السيد شكر ابن السيد مسعود الموسوي .

أحد أعلام هذه الأسرة النجفية الكريمة ، التي أنجبت العلماء والأدباء ، وهي من أقدم الأسر الموجودة في النجف اليوم .

وُلِدَ السيد جعفر في النجف وبها عاش ومات ، درس على عمّه السيد محسنَ الخرسان وعلى الشيخ مرتضى الأنصاري ، حتى صار من أهل الفضل .

كان شاعراً وناثراً ، كما كان عالماً مهاباً ، لَهُ أثرٌ في الحياة الاجتماعية في النجف بلْ العراق ، فلقد كان له موقع في النفوس وهيبة نظراً لملكاته النفسية والجسمية كذلك . له مع زعماء وقته من العلماء ورؤساء العشائر وأرباب الحكم العثماني صلات وعلاقات ، مدح بعضهم كما ذمّ وهجا وعرّض بالبعض الآخر . تجلّت عنه مواقف كثيرة في القضايا الاجتماعية (السياسية) التي حَصَلَتْ في النجف وخارجها كأحداث الشمرت والزكرت ، وبعض الأحداث الأخرى التي وَقَعَتْ في منطقة الهندية وغيرها ، وكان يستحثّ همّة بعض الحكام للتنكيل بأصحاب (الفتن) والاضطرابات الذين أساؤوا إلى البلاد والعباد بلهجة تحريضيّة عالية تظهرها رسائله إليهم .

عجز عن الكلام آخر عمره وبقي في وضع صحيّ غير محمود حتى وافته المنيّة في النجف الأشرف . وترك عدّة مجاميع أدبية تضمّ بعض أخبار الأدباء والشعراء وأدبهم ، كما تضمّ شعره ، ومن شعره قوله :

إذا كـنـت أرضـى مـن الـدهـر أنـي أنال كـفـافـاً وعـيـشـاً سـدادا
فـــإن الأمـــيـــر وإن الـوزيـر وإن الـبـــخـــيـل وإن الجـــوادا
لـديَّ ســـواء فـــمـــا لي أذل لمن لا ينيل وأعطي الـقـــيـــادا
فـــمـن قـل ذلّ ومن جـــاد ســـاد ومـن ســـاد ذاد ومـن ذاد قـــادا
ومن طلب النجح عند اللئـــيـم أدام الـركـوب وأحـفـى الجـيـــادا
أعـــاد الكـتـــاب وأفنى الخطاب وأفنى قـــراطيـــســـه والمدادا
وأقـــرب من كـــان في نجـــحـــه كـــأبعـــد من كـــان منه ابتـــعـــادا
ومن لـم يكن منصــفـــاً في الأخـــاء إن زرت زار وإن عـــــدت عـــــادا
أبيت علـيـــــه أشـــــد الإبـاء وإن كـــان أعلى قـــريش عـــمـــادا
وقـــارضـــتـــه الـود وزنـاً بـوزن وكـــيـــلاً بكيل على مـــا أرادا

وله عندما وافى البرق بفصل تايه بك والي بغداد وكان يبغضه قوله :

كـم (تـايـه) بـولايـة وبـعـزله جـاء الـبـريد
الله قـلَّـب حـــــالـه والله يـفـعـل مـــا يريد

وقوله :

يا فـتـيـة مـا على الـغـبـراء مـثـلـهم جدّوا بأن لا يفوا بالعهد واجتهدوا
إذا افـتـخـرتم بجـد أو أب فلقـد قلنا صـدقـتم ولكن بئـسـمـا ولدوا

وله مرتجلاً عند زيارته لأحد العلماء وقد قدمت إليه القهوة قوله :

يا قـــهـــوة تذهب هم الفـــتى أنت لحـــادي العلم نعم المراد
شـــراب أهل الله فـــيـــهـا الشـفـا لطالب الحكمـــة بين العـــبـــاد
تطحنهـــا قـــشــراً فـــتـــأتي لنا في نكهــــة المسك وطيب المداد
فـــيـــهـــا لنا برء وفي حـــالهـــا صـــحـــبـــة أولاد الكرام الجـــيـــاد

وله يرثي شقيقه السيد موسى بقصيدة منها قوله :

شـقـيـق فـؤادي لـو شـقـقـت مـرارتي عليك ومـا أغنى وقـد ضـمك اللحد
أعـيـذك بالرحـمـان أن تسكن الثرى وتتـرك بيت المجـد ينعى به الوفـد
نهـضت بعبء الجـود والمجـد والعلى فـهـا هو ينعى بعـدك الجود والمجـد

فداك فؤادي لا يبارحه الأسى وتلك جفوني لا يفارقها السهد
ولي علة لو أن معشار عشرها على سد ذي القرنين لانهدم السد

وله مراسلاً السيد ميرزا جعفر القزويني بقوله :

ما شاقني ظبي أغر يحكي بطلعته القمر
حلو الدلال مقرطق غنج بعينيه حور
يسبي عقول ذوي الهوى إن في شمائله خطر
وإذا تثنى أو رنا يا عاشقيه خذوا الحذر
لو أن ناسك دهره لجماله يوماً نظر
لصبا وقال تبارك الـ ـرحمن ما هذا بشر
كلا ولا شاق الحشا زمن بوادي الجزع مر
حيث الفؤاد معذب عيٌّ ومن أهوى خطر
فترى الكؤوس كأنها شهب تلألأ في سحر
لكنما شوقي إلى الـ ـمولى الشريف أبي مضر
نجل البهاليل الهداة ونخبة الصيد الغرر
من حاز أسباب الكمال جميعهن وما بتر
أخلاقه كالروض با كَرَ زهره صوب المطر
ونواله عند العطاء فكالسحاب إذا همر
وأقول من في السحب قا س نوال كفيه كفر
فالسحب طل نوالها ماء ونائله بدر
يا من به شمخ العلاء وتاه دلاً وافتخر
وغدا يباهي من مضى فيه الزمان ومن غبر
قسماً بفضلك وهو خير الية من خير بر
مذ غبت حاربت الهنا نفسي وسالمت الكدر
وجفت لذيذ رقادها عيني وواصلت السهر
ما راق بعدك ناظري أحد ولا لحشاي سر

واهاً على زمن مـــضى　　مـــاذا يكون لو اسـتـــمـــر
كم نلت فـــيـــه به المنى　　ولكم قـــضـــيت به وطر
يا خـيـــر من صلّى وصـــام　　وطاف سـعـيـاً واعـتـمـر
وزعـــيـم أبناء الزمـــان　　ومـن لخــــالـقــــه وزر
إن كـــان قنك قـــد أســـا　　ء لربـع مــجــدك لم يزر
فـــلأن مـــثلي من أســـاء　　وإن مـــثلك من غـــفـــر
عـــذراً لمجـــدك فـــالكريم الـــحـــر يصـــفـح إن قـــدر
ولأنـت تـعلـم مـــا أتـى　　ليس المسيء من اعـــتـــذر
وعليكم الصلوات مـــا　　غنى الحـمـام على الشـجـر
ثم الرجـــا تقـبـيل كف　　إمـامنا خـيـر البـشـر
ألقـائم المهـدي حـجـة　　ذي الجـــلال المنتظر

وقوله :

من جـاوز السـبـعين من عـمـره　　لاقى أمـوراً فـيـه مـسـتنكره
وإن تـخطاهـا رأى بعـــدهـا　　من حـادثات الدهر مـا لم يره

وله ينصح قوماً أسرفوا في حب الدنيا وزخرفها وقد عمروا كثيراً قوله :

إني لأعـجب من رجـال عـمـروا　　عـمـر النسور فضيعت أعـمـارها
مـا مـد في أعـمـارهم لكرامة　　لكنمـا كـره الإله جـوارها

وقوله :

لما رأيتك تعـفـو عـفـو مـقـتـدر　　وأحسن الناس عـفـواً من إذا قـدرا
وافيت علياك عـمـا كـان مـعـتذراً　　فـاقبل لعذر فـتى وافـاك مـعـتذرا

وقوله :

قـيل لي شـبت صـغـيـراً　　وغـــدا الـليل نـهـــارا
قلت في الشـيـب وقـاري　　زادنـي الله وقـــــارا

وقوله :

أرى اليأس عزاً والرجا ذلة الفتى وطول المنى عجزاً وحب الغنى فقرا
فلا تضجرن من حالة مستحيلة كما ظنها عسراً سيشركها يسرا
فإن الفتى كالغصن ما دام نابتاً فآونة يكسى وآونة يعرى

وله مرتجلاً عندما شاهد صديقاً له من ذوي اليسار وقد شاد داراً له فخمة واعتزل الناس قوله :

ومن المروة للفتى بنيان دار فاخره
فإذا ٱستتم بناؤها فليبن دار الآخره

وله معرضاً بحاجب لأحد العلماء قوله :

أسد الله لم تزل أنت للدين حارس [كذا]
لك في الباب حاجب كالح الوجه عابس
كلما جئت قال لي ما هو الآن جالس
فعلى ذاك لم يكن فيك يحظو مجالس
إن ذا غير لائق زائر منك آيس
لا تدعني موسوساً لا عرتك الوساوس
أنت من معشر بهم لك طابت مغارس

وكتب لمن استعار منه مجموعاً قوله :

مولاي هب إن المحب فؤاده هبة مسلمة بغير رجوع
فاقنع فديتك بالفؤاد تفضلاً وانعم ولا تتبعه بالمجموع

وقوله :

إذا ما كنت مصطنعاً جميلاً فحاول من يروقك بالصنيع
ولا تكرم به إلاّ كريماً رماه الدهر عن مجد رفيع
فلم أر نعمة تسدي فتزري بمسديها سوى رفع الوضيع

وقوله :

في الناس أوباش بلا مسكة كأنهم أوعية فارغه

فـــلا تقس بالـدب إنســـانهم فـــالدب في نســبـتــه نابغــه

وقوله :

تشـتت إخـوان الصـفـاء بأسـرهم وليس لإخـوان الصـفـاء تألف
فـلا القـوم بالقـوم الذين عـهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعـرف

وله مخاطباً ناصر باشا السعدون قوله :

أبا مـزْيَد فـيـمـا قطعت مـودتي وغـادرتني في الناس في سلك مـرجف
لقـد خـابَ ظني في رجـائك بعـدمـا ظننت بأني قـد ظفـرت بمنصف
وإنك قـــد طوقـــتني كـل منة ملكت بهـا شكري لدى كل مـوقف
وإنك قـد حـذرتني كل صـاحب وأعلمتني أن ليس في الناس من يفي
فـــلا تقلبن ظهـــر المجن لمخلص فيشمت بي من كـان في ذاك يشتفي
وكن لي بما يأتي على طبق ما مضى فقد كنت لي فيما مضى خير مسعف

وله مخاطباً عيسى وفهد من مشايخ السعدون قوله :

صبـوحي وحـدي فيكم وغبـوقي فمـا ضر لو تقضون بعض حقوقي
أرى البحـر أضحى يستمد مدامعي كمـا البرق أضحى يستمد خفوقي
حـرامٌ على عـيني كـراهاً وإن غـدا يحلون من دون السـمـاح حقـوقي
لـه الله مـن قـلـب يـحـن إلـيـكـم حنين حـقـوق لا حنين عـقـوق

وله في مطلق بن كريدي بن ذرب بن مغامس شيخ خزاعة عندما سجنه شبلي باشا قوله :

شـــبلي أراح الخـلـق من مطلق رمـــاه في حـــبس له ضـــيق
وقـــد ســعى (ناصــر) في فكه ممـوّهـاً في زي مـــســتطرق
وجـــاء بالأشـــقى«أبو فـــالح» يـبـدي مـبـاهات امـرىءٍ أحـمق
فـلـعـنـة الله عـلـى نـاصـــــر ولـعـنـة الله عـلـى مـطـلـق
وفــرج الله لنا منهـــمـــا عـمـا قليل سـيـمـوت الشـقي

وله معرضاً ببعض الأعلام قوله :

هون عليك فـإني غـيـر جـائيكا وإنني غـيـر مـاش في نواحـيكا

والله لو كانت الدنيا بزينتها واد بكفك لم أحلل بواديكا [كذا]
ولو ملكت رقاب الناس كلهم شرقاً وغرباً لما جئنا نهنيكا

وقوله :

في الناس إن فتشتهم من لا يعزك أو تذله
فاترك مجالسة اللئيم فإن فيها العز كله

وقوله وفيه التضمين :

فكت عرى الصبر آمال جرت أزلا وصيرت مبرم الآمال مغلولا
فرب ضيق ترى والخير أوله (ليقضي الله أمراً كان مفعولا)

وله يصف رسائل بعض الكتاب قوله :

يلقى العدى بكتائب من كتبه يجررن من زرد الحروف ذيولا
فترى الصحيفة حلية وجيادها أقلامها وصريرهن صهيلا

وله يخاطب الشيخ صالح التميمي الشاعر المشهور قوله :

إن النفايس تهديها الأنام إلى مثوى الوصي أمير المؤمنين علي
وأنت يا صالح أتلفت عمرك ما بين المعظم والمعروف بالجبلي
جعلت نفسك في أدنى الحضيض ولو أنصفت نفسك كانت فوق كل عل

وله مؤرخاً وفات الشيخ فضل ابن الشيخ جعفر شرع الإسلام وذلك عام ١٢٨٥هـ قوله :

عداك الردى أنت الحليم فما قولي فقولي يا سعد اصطباري من الجهل
لنا فيك أن أخنى الزمان بصرفه سلواً عن الأبناء والمال والأهل
فلا زلت ربعاً ممرعاً يانع الجنى تسيم بك الأرحام في الخصب والمحل
تقدمك الماضي مخافة أن يرى مثيلاً إذا يبقى فجلك عن مثل
وقامت مهمات الزمان بجهده وبالنفس هذا غاية الجهد في البذل
ألا إن قبراً كان أول حفرة من الأرض خطت للسماحة والفضل

حوى حكماً علماً هدى محتداً نداً لهـذا أتى تأريخه «مـرقـد الفـضل»

وقوله :

إن خـصني بالبـؤس دهري دائمـاً دون الورى فـأنا بذلك أفـضل
هذي عـقـاقـيـر العطارة كلهـا لـم يحـتـرق منهن إلاّ المندل

ومن مراسلاته إلى الميرزا جعفر القزويني يطلب منه نشوقاً (برنوطي) :

يا ذا المفـاخـر والمعـالي ومن اغـتـدى رب الكمـال
ضـاقـت علـيَّ ثلاثـة طرقي ورزقي واعـتـقـالي
وفـقـدت عـز ثلاثـة جـاهي وسـمّـاري ومـالي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢/ ٣ . الحصون «خ» : ١/ ٣٥٣ . الذريعة : ١/ ١٩٥ . معارف الرجال : ١/ ١٦٧ . معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٤٥ . نقباء البشر : ١/ ٢٧٧ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٨٧ .

(٤١)
علي المظفّر
«/ - ١٣١٦هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الحسين المظفّر

أحد أعلام أسرة «آل المظفر»، ولد في النجف وتزود من علوم الإسلام فيها على يد فقهائها العظام ومنهم: الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ مرتضى الأنصاري وغيرهما حتى صار من فقهاء عصره. فتخرج على يديه جملة من الأفاضل كما أنجز بعض المؤلفات العلمية وهي: أرجوزة في الأصول، وعدة منظومات في الفقه، وله حاشية على فرائد الأصول.

نظم الشعر وساجل الشعراء، ولقد كتب في جملة الفنون الشعرية من البند والتخميس والشطير وغيرها، وكما كان شاعراً فقد كان ناثراً لَهُ عدة رسائل نثرية. وقد جمعها مع شعره في مجموعة صغيرة.

تردد على البصرة بالقرب من ناحية (المدينة) وأخيراً استقرَّ فيها بطلبٍ من الأهالي هنالك، وبقي ممارساً نشاطاته العلمية والإرشادية، وكان يتشوقَ إلى أيامه في النجف، وقد دوَّن ذلك الشوق بشعره، ولذا عاد إلى النجف وتوفي فيها.

ومن شعره هذه القصيدة يمدح بها الإمام علياً «ع»:

طربت حين استقل الركب في القتب   وغاب عني ما ألقى من الوصب
خفت بنا من بنات الماء سلهبة   جياشة في السرى ترتاح بالهضب

جاءتك ترفل في ثوب الهوى فغدت كالبرق تخطب إذ مرت من السحب
خاضت بنا من عباب الماء أفنية وتسبق الطرف لا تلوي على الكثب
أنّا جرت في السرى حفت بها فئة من كل أروع شم الأنف منتجب
فتيان صدق أبت إلاّ العلى كرما خواضة لجج الهيجاء بالقضب
تطوي بها لججاً في البحر طامية تقاذف الموج كالآكام والهضب
لا تهتدي بالقطا طوراً وإن رفلت لا يدرك الطرف مسراها ولم يصب
ظلت تجوب بنا في جريها لججا تطوي على الكشح أحياناً على السغب
مهما سرت نشرت في الكون أجنحة بيضاً تقشع عنها داجن السحب
مدت جناحا فلو شاءت قوادمه حكت بها الفلك الأعلى على الشهب
تهوي بكلكلها ريح الصبا فسرت أجرى من السيل منهلاً من الكثب
شوقاً وتوقاً لمغنى حيدر سفرت عنها قناع السرى في الأربع الرحب
تئم أبنية في الأفق شامخة في الجو مشرقة كالشمس في الحجب
فيها الملائك والملاك خاضعة كل يمرغ خديه على الترب
تخال أجسامها نحفاً ومن برح تذوب أكبادها طوراً من الرهب
خمص البطون تهادى في قبا ورع تضلهم قبة الهادي عن النصب
فيا لها قبة ماذا حوت شرفاً كأنها الشمس تخفي أنجم الشهب
تضمنت علة التكوين حين غدت مثوى لخازن وحي الله والكتب
ظلت تظل ضريحاً قد سما شرفاً على الضراح وما في العرش والحجب
تهدي الوفود إذا ظلت مواكبها بناظر من وميض البرق ملتهب
يا مفزع الخلق إذ زاغت قلوبهم ويا غياثهم في موقف العطب
من لي سوى قدرك السامي ألوذ به ومن أؤمل يوم الروع والخطب

وقال عند توكئه على العصا :

تعصيت لا عن زينة وتأنق ولا عن قوى الأعضاء فيها تقاصر
ولكن رسول الموت بادر مخبراً بأني عن الدنيا قريباً مسافر
فقلقلت للسير الركاب وحبذا لقاء كريم للمساوىء ساتر

وقال يشكو من دهره وما قاساه من الشدائد :

مــالي ومــا للرزايا لا تفــارقني كــأنما نشــأتي من خــالص الحــزن
إن مرَّ بي صفو بعض العيش عالجني مــــالا أطيـق من الأرزاء والمحن
أو طاب لي من رسيس النشر خامرني مقـابس من لظى الأحـزان والشجن
يا طالب الصفـو في الأيام تحسبهـا صـفواً وفيـهـا ذعاف السم مكتمن
فـيم الإقــامــة في دار تضـمنهــا هم وســقم وترحــال عن الوطن

وله مستوحشاً من مكثه بناحية «المدينة» من قضاء (القورنة) قوله :

قلقل ركــابك فــالأبيُّ يغــار مـهـمـا رمـتـه في الهـوان الدار
واطو على السغب الحشى إن العلى لـم ترض إلاَّ الســمــر والأشــفــار
إن لـم تطامـثني السـهى بعـزيمة لما تلدك عــقــائل أحــرار
وأسـتـبق عـزك مـا بقـيت فـإنما شـتــان أين الفـخـر والإصـغـار
وأطلب ذرى المجـد الأثيل وإن تكن قـذفـتك عنه فـدافـد وقـفـار
وأرمِ بنفــسك في المهــالك إنما طلب المعــالي للأبي فــخــار
فـيم الثـواء على الهـوان بجيـرة لـم يرع منـهـم للوفي ذمــار
وعــلام تطـمع في ورود مناهـل قــد عــودتهــا وردها الفـجــار
يأبى الإبا إلاَّ الصـدور على الظمـا مـهـمـا قـذتهـا منهم الأسـتـار
لـولا أهيل وداد مـن ذوي شــرف قــضت عليّ بعظم الرزء أقـدار
فـلا أبالي مـتى أصـفت مـودتهـا إن أنصـفـوني بغـام القـوم أو جـاروا
جم المناقب لا تحـصـى مـآثرهم نمتـهم في الورى صـيـد وأطهـار
لا سـيـمـا من لأدنى نيله قـصـرت عنه سـراة الورى عـزمـاً وإن سـاروا
مني السـلام عليكم مـا جـرى فلك ومـاه برزن من الأسـتـار أقـمـار

وله عند خروجه من النجف قوله :

إن تنكـروا من نـازل قــد ارتقى مـحط رحل في الحـمى فـقـوضـا
لا يـدرك المرء الأمـــاني إن قــضى حكم القـضـاء فله مـا فـرضـا
إن انتـــهض راحلتي مــقـــوضـــاً قلبي بحـومـاء الحـمى قـد ربضـا

أو انتــضى عــزمــاً لحل مــعــضل   لم أبر من إذا ســواه انتــقــضــا
فـــحـــســبك الأنبـــاء مني أنني   مــا بينهــا كلي طبــيــعي بعــضــا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٣٦٨ . شعراء الغري : ٦/ ٢٩٠ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١٤ . معجم المؤلفين : ٧/ ١٣٩ . نقباء البشر : ٤/ ١٤٧٩ . الأعيان : ٤١/ ٣٤٥ . الذريعة : ٧/ ٩٨ ، ٢٣/ ٧٧ .

(٤٢)
محمد الطريحيّ

«١٢٨٣ - ١٣١٦هـ»

الشيخ محمد ابن الحاج سالم بن محمد بن علي الطريحي .

أحد أدباء أسرته الكريمة «آل الطريحي» وخطبائها . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ عن أبيه وغيره مبادىء العلوم ، وراح يسخّر طاقاته في سبيل خدمة الأهداف الحسينية ، فكان أحد خطباء عصره المشهورين لفضله وجمال صوته وحسن أدائه ، وقد تخرج على يديه جملة من مشاهير الخطباء كالشيخ كاظم سبتي وغيره . وهو الأمر الذي أوجد له حاسدين فعمد بعضهم إلى سقيه شراباً أفقده صوته ، وسبّب له علة في صحته . كانت وفاته على أثرها في عام ١٣١٦ ، وقيل في عام ١٣١٩ .

كان شاعراً أديباً ويبدو أن شعره قد فُقِدَ ، إذ ذكر أنه كانت لديه مجموعة تضمّ شعره ، رآها بعض أفراد أسرته .

ومن شعره قوله :

إن وجدي على الدوام جديد ... واكتئابي في كل يوم يزيد
وبجفني للحادثات عهاد ... وبقلبي للنائبات عهود
كلما رث للنوائب برد ... جددت من نسيج وجدي برود
حسب القوم أنني ذو هيام ... بالغواني أو أنني معمود
ما بقلبي للغانيات محل ... لا ولا للهوى عليّ عهود
إنني أشتكي نوائب دهر ... شب منها بين الضلوع وقود

وله متغزلاً :

عطفت وقد كانت تريك تمنعاً غنجاً كما كانت تصد ترفعا
يا ظبية بظبا اللحاظ تناهبت كبدي فغودر باللحاظ مقطعا
أقسمت أنك ما رحلت عن الحمى إلاّ لقتلي إذ حللت الأجرعا

وله مراسلاً :

للوى قد لوى الحبيب العنانا عن وصالي وعامداً كم جفانا
أي جرم أجرمته في هواه فاغتدى منه ساخطاً غضبانا
قد قسا قلبه فرحت أقاسي من جفاه لواعجاً يوم بانا
رام قتلي بهجره مذ رماني بالتجافي وقد أراني الهوانا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٣٦١ . معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٣٩ . ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٤٦٠ .

(٤٣)
محمد نظام الدولة

« /- ١٣١٦هـ »

الشيخ محمد بهاء الدين بن علي نظام الدولة بن عبد الله خان أمين الدولة بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الأصفهاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة التي ورد ذكر غير واحد منها في كتابنا هذا ، وهي من سلالة الحكام والملوك ولها مآثر طيبة في النجف الأشرف .

ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أساتذة النجف الأشرف حتى صار من الفضلاء ، وسافر إلى إيران وأخذ عن جملة من العلماء كالسيد أسد الله الرشتي والشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم في أصفهان ، وفي طهران أخذ عن السيد محمد صادق الطهراني . وتوفي في طهران ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

لَهُ الفوائد البهائية مطبوع .

أما الشعر فإنه كان من أدباء عصره البارزين وأدبائه الكاملين ، نظم الشعر بالفارسية والعربية ومن شعره :

ليهْنك بَلْ ليهْنَ الناسَ طراً   سلامة ناصر الدين السديدِ
بنفسي مَنْ لَهُ سطوات بأس   تذوب لها جبال من حديدِ
يحقّ لي الثناء عليه حقّاً   على إرث الولاية من جديدِ

ومن شعره قوله حين تشرفه بساحة الحرم الرضوي في خراسان :

أنخت ببابك العالي ركابي   لأنك للحوائج خير باب

بعلياك استعذت بصدق عزم لتكشف لي من الأسواء ما بي
وآمل أن أفوز بكل خير وآمن في غدٍ سوء العذاب
ومالي في فنائك من شفيع سوى حبِّ الوصي أبي تراب
وصيِّ المصطفى حقاً وصدقاً وباب علومه في كل باب
عليِّ المرتضى أولى البرايا بأنفسهم كذا نصُّ الكتاب

وقال منها : ـ

بحبكم نجاة الخلق طراً من الأهوال في يوم الحساب
بكم أعطى المهيمن كل خير وعرّفنا الخطاء من الصواب
أجرني يا إمامي من ذنوبي لقد كثرت وزادت في اكتئابي
ومنَّ عليَّ يا مولاي طولاً بعدّي من عبيدك في احتساب
طلبت إليك ما أرجو وحق بأن تقضي بأفضال طلابي
وحاشا الأكرمين الطهر من أن يردوا راجياً صفر الوطاب
أباحسن عليك الله صلّى وسلم ما همى صوب السحاب

وله شعر كثير في مدح السلطان ناصر الدين شاه وكان كثير الإكرام له فأنشأ قصيدته هذه يمدحه عند أوبته من سياحته في انكلتره :

لك البشرى على رغم الحسود بعود مليكنا العدل الحميد
لتهنك بل لتهن الناس طراً سلامة ناصر الدين السديد
مليك الدهر سلطان لديه ملوك العصر من بعد العبيد
له نعم سرت في كل أرض له نقم على العادي المريد
مليك كفه تهمي كغيث ولكن بالنظار بلا رعود
لقد عمّ الأنام حياً نداه فروّى كل من فوق الصعيد

إلى آخرها . . . وله قصيدة أخرى يهنيه بها في بعض الأعياد يقول في أولها :

هني الورى والبشر نيل مرادي فلقد أعاد العيد دهر عادِ
بسلامة السلطان دام له البقا تالله ذلك أكبر الأعيادَ

ظل الآله وناصـــــر الدين الذي ســاس العــبـاد بقــوة وســداد
سلطان حق من جــمـيل صــفـاته ترويجـــه دين النبي الهـــادي

إلى آخرها . . .

وله قصيدة ثالثة يمدحه بها وقد أنعم عليه بلقب صدر الشريعة وأصدر له فرماناً مؤرخاً سنة ١٣٠٩ أولها :

تهنّ مليك الناس حــقـاً أمـيــرها بأيام عــيــد عمّ بشــراً بشــيــرها
بعــيــد ســعــيــد شــرّفـتــه وزانه ســلامــة سلطان الورى وحــبــورها
بناصــر دين الله قــد تمَّ ســعــدها فــحق لداعــيــه الهنا وســرورها
مليك ملوك الدهر بعض عــبــيــده وإن كــان فــوق الفــرقـدين سريرها
له عــدل كــسرى جــود معن وحــاتم وحكـم سليــمــان حــبــاه قــديرها
وحكـمــة لقــمــان وصــورة يوسف خــلايق ملءُ الخـافـقين عــبــيــرها
به الملة البــيــضــاء دام ضــيــاؤها به غـــرة الإســـلام أشـــرق نورها

إلى آخرها . . .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٣٦١ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٩٣ . معارف الرجال : ٢/ ١٠٨ ، ٣/ ٩٨ . ماضي النجف : ٣/ ٤٦٩ .

(٤٤)

موسى حجي

«/ - ١٣١٦هـ»

الشيخ موسى ابن الشيخ قاسم ابن الحاج محمد حجي الحويزي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حجي» وأحد أدباء عصره ، ولد في النجف الأشرف ، وبها تلقى علومه ومعارفهُ ، وكان مساهماً في الشعر ، وإنْ لمْ يبق من شعره إلاَّ القليل جداً ومن ذلك :

فيا عجباً من غلة كلما ارتوت ... من السلسبيل العذب زادا اضطرامها
ويعبق رياها وأنفاسها معاً ... كنافحة قد فض عنها ختامها
فَلَوْ أنها يوم التقى در دمعها ... ودر الثنايا فذها وتوامها
وقد نشرت در الكلام بعينها ... ولذ لسمعي عتبها وملامها
فلم أدر أي الدر أنفس قيمة ... أمدمعها أم ثغرها أم كلامها
وقد سفرت عن وجهها فكأنما ... تحسر عن شمس النهار جهامها

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٤٨٧ . معجم رجال الفكر : ١/ ٣٨٥ . ماضي النجف : ٢/ ١٥١ .

(٤٥)
رشيد الزِّبديني

«٠٠٠ - ١٣١٧»

الشيخ رشيد ابن الحاج قاسم أقعون الزبديني العاملي .

هاجر بصحبة والده إلى النجف الأشرف لغرض الدرس ، ولكنَّ المنية اخترمت عمره وهو في ريعان شبابه بعد وفاة والده بسنة بعد أن قرأ جملةً من العلوم الإسلامية .

ومن شعره قوله مهنئاً السيد محمد رضا آل فضل الله الحسني العاملي :

يجيد الظباء العين بين الوري يعطو ... غرير بسكر الدل بين الحشا يخطو
بقلبي كما شاء الهوى وحشاشتي ... تحكم لكن ليس في حكمه قسط
هو الغصن إن مالت به نشوة الصبا ... سوى أن دعص الرمل ما ضمه المرط
فمن خصره ضعفي وحتفي بعينه ... وقلبي خفوق حيثما خفق القرط
وقلت لصحبي والهوى يستفزهم ... وغادرهم نهب الجوى البين والشحط
أجل هذه أطلال علوة فأحبسوا ... قليلاً فوجدي ثار من زنده السقط
أجيل بها طرفي فينهل فوقها ... من العبرات السمط في إثره السمط
ولولا ليال أشرق الكون بهجة ... بلألائها لا نفلَّ من صبري السلط
ليال بها أهدى السرور إلى الورى ... زفاف فتى ينجاب من سيبه القحط
له همة تعلو صعوداً فينثني ... لأصغرها شمّ الشواهق ينحطّ
زعيم الورى يهدي إلى سبل الهدى ... إذا ضل بالسارين في المجهل الخبط
له حزْم مغوار وعزمة ملبد ... تقلّ المواضي دأبها القدّ والقطّ

محمد من أمسى به الفخر في الورى ... إذا انتصل الأقوام وافتخر الرهط
له مقول أمضى من العضب فيصل ... وفي كفه دون الورى الحل والربط
ومهما دجا في محفل العلم مشكل ... ففكرته عن غرة الفجر تنأطّ
هو الطود حلماً والنسيم خلائقاً ... هو البحر علماً ليس يُلفى له شطّ
محطّ رجال المجتدين من الهدى ... إليه إذا زمّوا لديه إذا حطّوا
على ما يشاء الله يجزي به الرضا ... وليس لغير الله أن يعره السخط

وقوله يمدح الإمام أمير المؤمنين «ع» :

حتام تنظر والغرور يحول ... فيعود منك الطرف وهو كليل
مرّ الزمان لديك حلوٌ طعمه ... وحقير لذته لديك جليل
في كل يوم للحوادث غارة ... شعوا بها حبل الردى موصول
لا وازر منها ولا ذو نجدة ... يقوى لوطأتها ولا بهلول
تتكثر الأعوان عندك في الرخا ... وكثير أعوان الرخاء قليل
تبغي مسالمة الزمان سفاهة ... وتروم منه الودّ وهو ملول
يلقي إلى الغمر الذليل قياده ... فيتيه بالإعزاز وهو ذليل
ويحطّ منزلة الشريف كأنما ... ملؤ الحشى منه عليه ذحول
كم ذي مدى قصر الورى عن نيله ... هو بالعناء ملفّع مشمول
هذا الذي باهى الجليل بفعله ... وبفضله السامي أتى التنزيل
وبصبره عجب الورى وبمدحه ... نادى بآفاق السما جبريل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... إلا علي إذا اشتبكن نصول
ألمصطفى الطهر الأمين مصرّح ... ومعرّض بالقول حيث يقول
ما انفكّ يعرض بالحديث ويتقي ... أن صدّ عن ذاك الحديث جهول

... إلخ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٠ ، الأعيان : ٣/٣٢ .

(٤٦)
صالح كاشف الغطاء

«١٢٤٨ - ١٣١٧هـ»

الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير الجناجي.

أحد أعلام أسرته «آل كاشف الغطاء»، وأحد فقهاء عصره، ووجوه المجتمع في النجف الأشرف. تلقى العلوم على جملة من فقهاء عصره كالسيد حسين الكوه كمري الذي اختص به كثيراً، والسيد محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حسين الخليلي والسيد علي آل بحر العلوم والشيخ راضي النجفي، حتى برز فقيهاًوأستاذاً في الوسط العلمي، وقد كان أديباً وشاعراً له الاحترام والتقدير من سائر الطبقات، وقد كان هذا الشيخ يقيم الصلاة في (المدرسة المهدية) التي أسّسها والده.

والغريب من الأستاذ علي الخاقاني أنّه كان يجهله ولا يعرف عنه شيئاً كما ورد في ترجمته في (شعراء الغري)، بَلْ نسب عدم المعرفة بهذا الشيخ الفقيه إلى الشيخ صالح الجعفري أيضاً وهو حفيده وهذا أكثر غرابةً إلاَّ أن يريد عدم المعرفة بشعره لا بشخصه، على أن الشيخ صالح هو أحد أحفاد الشيخ مهدي الأربعة وأكثرهم فضلاً وعلماً ووجاهةً. ثمَّ إنه اقتصر في تعريفه به له على ما ورد من ذكر عابر له في الحصون مع العلم أنَّ المصادر التي استقى منها الأستاذ «الخاقانيِّ» فيِّ كتابه قَدْ أوردت ذكره وأحواله بشيءٍ من التفصيل، فضلاً عن أن حياة صاحب شعراء الغري قريبة من حياةٍ هذا الشيخ في النجف، ولم يورد له سوى ما ذكره له صاحب الحصون من أبيات في رثاء الشيخ حسين ابن الشيخ محسن التي سنأتي على ذكرها ونورد له ما حصلنا عليه من شعر لم يذكرْ في الحصون.

ثمَّ إنه أخطأ في ذكر سنة وفاته فجعلها سنة ١٣٢٢هـ والصحيح ما أثبتناه .

ومن شعر هذا الشيخ الأبيات المشار إليها سابقاً :

خطبٌ أذاب حشاشة الجلمودِ ولتلك شنشنة الخطوب السودِ
فَقَدَتْ به عين الزمان سوادها فلذاك كان لها أعزّ فقيدِ
فمن المعزّي الصيد من آبائه بوليد عزّ سابق لخلودِ
للّه مُذْ عطت لَهُ أكفانه عطت له الأكباد عط برودِ
ما كنت أحسب قبل نومك في الثرى أنّ الهلال يغيب في الملحودِ
كنّا نحاول فرحةً في عرسه فاختار في الفردوس عرس خلودِ
صبراً أبا المهديّ في رزءٍ بهِ عمّ المصاب لسيِّدٍ ومسودِ
ولَكَ التسلّي في المهذب صنوه مَنْ راح للعلياء خيرَ عميدِ
وبك السّلوّ عن الألى من جعفرٍ من كلّ أبيض واضح صنديدِ
كلّ رواق العزّ مدّ على الورى والخلق تحت رواقه الممدودِ

ولَهُ مهنّئاً عمه الشيخ عباس في قرانه من قصيدة :

زار ليلاً مخافةَ الرقباءِ ويكفّيه أكوس الصهباءِ
طاف بين الندمان يجلو شموساً نشرت فوقها نجوم السماءِ
لمْ يدرْها صرفاً يكفّيه إلاّ ما زجتْ من لماه أعذب ماءِ

وله أبياتٌ كتبها إلى قاضي كربلاء وكان اسمه طه :

إنَّ القضاءَ لَمنصبٌ قَدْ زانَهُ طه ابْنُ أحمدْ
وصفاتُ فضلٍ قَدْ شهِدْ ن بأنّهُ في الفضل مفردْ
أحيى مكارم جدّه والمرء يعلو الناس بالجدْ
فيعود أمرك محكماً في حكمه والعَودُ أحمدْ

وكتبَ إلى قاضي النجف آنذاك وهو شمس الدين الألوسي :

أشرت إليه قَدْ علمتَ مودّتي فرد بطرف اللحظ إني على العهدِ
فحُدْتُ عن الإظهار عمداً لسرِّهِ وحادَ عن الإظهار أيضاً على عمدِ

وإني على ما كنت لست مغيّراً ... وداداً لَهُ حتّى أوسدّ في لحدي
وما كان ظنّي إذْ رجوعت لفضلهِ ... يردّ بلا وَعْدِ ويوعد بالردِّ
وإني لأهوى ماله مال طبعه ... وإنْ كان ردِّي فهو أحلى من الشهدِ

وله مخمساً بيتين معروفين :

يا مَنْ بلحظ البابليّ تولّها ... فتر اللحاظ أدقّ من فتر السّهى
هي كالسيوفِ وما بهنّ كما بها ... إنْ كنت تهوى أنْ ترى مقل المها
أبداً وحسن سوالف الآرامِ

قفْ بين أكناف الغوير وكثبه ... تجد المها ترعى القلوب بعشبه
قَلْ للخليل إذا حَلَلْتَ بقَربهِ ... عجْ بالمطيّ على الغويرِ تجدْ بهِ
صوراً تبيح عبادةَ الأصنامِ

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣٨١ . ماضي النجف : ٣/ ١٥٥ . شعراء الغري : ٤/ ٢٧٥ . الحصون : ٩/ ٣٩٧ . نقباء البشر : ٣/ ٩٤١ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٤١ .

(٤٧)
مهدي البحراني
« ١٢٦٠ - ١٣١٧هـ »

السيد مهدي (علم الهدى) ابن السيد عبد الله ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد عبد الله الموسوي البلادي البحراني الشهير بـ (البوشهري) .

أحد أعلام أسرته الكريمة ،وأحد العلماء الأجلاّء والأدباء الفضلاء في عصره .

ولد في «بندر بوشهر» ونشأ في ظلّ والده الفقيه السيد عبد الله ، هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من فقهائها وأبرزهم الشيخ راضي والسيد حسين الكوه كمري والمجدد الشيرازي . حتى صارَ من العلماء الأجلاّء . ولما عادَ إلى (بندر بوشهر) صارَ هناك مرجعاً للأحكام الشرعية وقام مقام والده حتى وافته المنيّة في يوم زفاف ولده ، فنقل جثمانه إلى النجف ودفن في إحدى إيوانات الصحن الشريف ، وأعقب ولدين هما : السيد كاظم والسيد حسين صدر الشريعة . وقد أثنى على علمه وأخلاقه وولائه لأهل البيت خصوصاً لسيدالشهداء «ع» كل من ترجم له .

كان أديباً شاعراً فاضلاً ومن شعره :

أربّ النهى والمجد والنسب الذي ... سما هام أعلام الورى في الأعاصرِ
أتاني كتاب منك كالشمس رقّةً ... يذرّ عليه من ظلام الدياجرِ
تبشّرني فيه بخير بشارة ... قدوم أفندينا فخار التناصرِ
وليس بمخفيٍّ عليك بأنّني ... أحبّ لِقا تلك الوجوه الزواهرِ

ولكنّ بؤس الحظّ ألزمني وفاً بوعدِ صفيٍّ مِنْ أخلاّيَ سامري
فعند كرامِ الناسِ يُقبل عُذرُنا وإنك للمعذورِ أحسن عاذرِ

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ١٥٣ . شعراء الغري : ١٢/ ١٦١ . الحصون المنيعة : ٢/ ٥٧٥ . معارف الرجال : ٣/ ١٣٢ . معجم رجال الفكر : ١/ ٢٠٦ . نقباء البشر : ٦١٢ .

(٤٨)
جواد قشاقش

« /- ١٣١٨هـ »

السيد جواد ابن السيد حسن قشاقش العاملي .

أخذ العلم في النجف عن جماعة من أساتذتها ومنهم الشيخ حسن الجواهري والميرزا حسين الخليلي والشيخ محمد كاظم الخراساني وغيرهم ، حتى صار من العلماء والفضلاء ، اخترمته يدُ المنون وهو دون سن الثلاثين ، وهو حفيد صاحب مفتاح الكرامة .

عرف عنه الأدب والشعر ، ومن مؤلفاته : «مرآة الفضل والاستقامة في أحوال مصنف صاحب الكرامة» .

ومن شعره :

زارتك في الظلماء خوف وشاتها … غيداء تسبي الريم في لفتاتها
وأتتك نادمة على ما قد جنت … فغدوت تجني الورد من وجناتها
فَشَفَتْ مُعنًى لا يضيق من الضنا … بشفاء طلعتها ولثم شفاتها
وحياتها ما حلت عن سنن الهوى … ما حلت عن سنن الهوى وحياتها
أنا غادر إن رمت عنها سلوة … يوماً وإن دامت على حالاتها
لا أنتهي عن حبها أبداً ولم … أطلب من الدنيا سوى مرضاتها
هي منتهى سؤلي وغاية مقصدي … وسرور نفسي بل قوام حياتها
لله أيام بها نلت المنى … ممن أحب وفزت في لذاتها
رقت فأعطت كل قلب راحة … لا تنقضي أبداً مدى أوقاتها

وأرى سرور أخي المكارم (باقر) في عرسه الميمون من حسناتها
ندب يجود بنفسه إن جئته مستجدياً من قبل قولك هاتها
من آل عدنان الكرام ومن هم كالأسد في وثباتها وثباتها
سادوا البرية في المكارم والندى وسمت بيوتهم على أبياتها
قرنت بمفروض الصلاة صلاتها فسمت علا بصلاتها وصلاتها
فاهنأ حليف العلم والحبر الذي أحيى رسوم العلم بعد مماتها
أعني محمداً العليَّ ومن سما بإباه في الدنيا جميع أباتها
ألعالم العلم الذي مدت له طوعاً جميع ذوي النهى رقباتها
علامة العلماء مصباح الدجى نور المعارف بل ضيا مشكاتها
أحيى شريعة أحمد من بعدما دكت أعاليها على عرصاتها
حلاّل مشكلها بيوم عويصة وسحاب جدواها بيوم هباتها
علم العلوم الغرّ مهما أشكلت في العلم معضلة جلا شبهاتها
ولتهن إخوان تسامت في العلى شرفاً على الدنيا بغرّ صفاتها
فهم البدور بدور مجد أشرقت شرفاً على الدنيا بكل جهاتها
وهم الليوث بيوم كل كريهة وهم الغيوث بيوم بذل هباتها
يا سادة سادوا الورى بمناقب تعنوا لها الأشراف من ساداتها
سلمتموا مأوى الورى ما أشرقت ليلاً بدور التمّ في هالاتها

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤/ ٢٦٢ . شعراء الغري : ٢/ ١٦٢ . تكملة أمل الآمل : ١٢٤ . معجم المؤلفين : ٣/ ١٦٤ . نقباء البشر : ١/ ٣٢٦ . معجم رجال الفكر : ٨٧٥ .

(٤٩)
حسين البلاغي

«/ - ١٣١٨هـ»

الشيخ حسين ابن الشيخ طالب ابن الشيخ عباس ابن الشيخ إبراهيم البلاغي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل البلاغي» ، وأحد أدباء عصره البارزين . لم يتمكن صاحب شعراء الغري من معرفته ودوّن له مقطوعة عينية فقط ، وبعد المراجعة اتّضح أن شيخنا المترجم له هو أخو العالم الشيخ حسن وعمّ الفقيه الشيخ محمد جواد . وقد نصّ على وفاته في سنة ١٣١٨هـ الشيخ حرز الدين في «معارفه» وتابعه الأميني في «المعجم» ، في حين ذكر الشيخ محبوبه أنه توفي بعد هذا التاريخ .

كان شاعراً بارزاً بين أقرانه ، ساجل وشارك في مناسبات عديدة ، وله قصائد عدّة في مدح السيد المجدد الشيرازي ورثائه ، وله رثاء للسيد حسين السيد مهدي الأعرجي والسيد عبد الكريم الأعرجي ، وله موشّح كان مشهوراً في وقته يهنىء به السيد محمد سعيد الحيوبي وأوّله :

يا مقيل السرب في ظلّ الأراك   بين سلع والكثيب الأيمن

وقد ذكر الأميني في «معجمه» أنه (كان مقلاً ومجيداً على عادة المقلين) ، وهذا فيما يبدو غير صحيح . فله شعر كثير فيما نقدّر والجودة لا علاقة لها بكونه مقلاً أو مكثراً بلْ ربما كان العكس هو الصحيح .

ومن شعره قوله مادحاً الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام على أثر معجزة ظهرت تلك الأيام وقد أهداها إلى العلاّمة الحاج ميرزا محمد أكبر

أنجال السيد الشيرازي، وفي آخر القصيدة بيتان في الدعاء لوالده، وكان على قيد الحياة:

عترة الطهر بل وخير البرايا ... في مزاياً أكرم بها من مزايا
ليس بدعاً إن فقتم الخلق طراً ... فأبوكم قد حاز غرَّ السجايا
أنتُمُ علة الوجود قديماً ... وحديثاً كعلمكم في القضايا
أنتُم للوجود مرآة حقٍ ... قد تجلَّى لديكُم كالمرايا
أنتُم عترة النبي وأكرم ... أنتُم من قريش خير سرايا
كم لكرَّاركم بيوم كفاحٍ ... كرَّة تترك الكماة ضحايا
كم لكم سطوة لدى الروعِ قدماً ... ولشانيكُم تذيق المنايا
ولها زيَّنوا الجهات سروراً ... بمصابيح معجزات خفايا
مُدَّ نورٌ من الجوادين يسعى ... لحمى العسكري رب العطايا
طبعت في منائر النور منه ... نيرات تهدي حداة المطايا
ولها خرت المصابيح شكراً ... ساجداتٍ لوجه رب القضايا
غير عجب إن لم تصب بانصداعٍ ... فهي مشكاة نوره لا المرايا

إلى أن قال في آخرها:

وأدم للهدى وللدين فينا ... (الحسن) المجتبى إمام البرايا
يرتجى للنوال إن عمّ جدب ... وإلى بابه تزمُّ المطايا

وله راثياً المجدّد الشيرازي (ره).:

درى سهم المنية من أصابا ... أصاب فطبَّق الدنيا مصابا
أصاب معزّ دين الله قسراً ... ودك ليعرب منها هضابا
أبادَ لهاشم ركناً حصيناً ... له ألوت بنو مضر رقابا
فحق لها بأن تقضي عليه ... مدى الأيام نوحاً وانتحابا
قضى محيى الشريعة من عليه ... مخدَّرة الهدى شقت إهابا
مصابك يا معزّ الدين أبدت ... له شمس الضحى حزناً نقابا

مـصـابك زلزل الأرضين حـتى تـكـاد بأن تمور بـنـا انقـلابا
لسـان نشـيـده أمـسى كليـلاً لعظم الخطب لم يسطع جـوابا
وإن سـدت لـعلـم الديـن بـاب فـذاك (عليّـهـا) قـد فك بابا
فـصـبـراً يا بني الزهراء صـبـراً وإن جلت رزاياكم مـصـابا

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حمل نعش المجدّد الشيرازي على الأعناق من سامراء إلى مقره الأخير في النجف منها :

لله خـطـب عـم كـل بـلاد وطوى لـهـاشم شـامخ الأطواد
ولـوى لـواء لـؤيّـهـا ونـزارها فـتـبـرقعت شـمس الضـحى بسـواد
سـاروا بنعـشك يا عـمـيد سراتها شـرفـاً على الأعناق لا الأعـواد
سـاروا بنعـشك والخـلائق حـوله فكـأنما نشـروا لـيـوم مـعـاد
سـاروا بنعـشك واليـتـامى خلفـه تدعـوك يا كـهـفي وخـيـر سناد
حـملوك والتـقـوى عليك مـعـولة تهـمي الدمـوع أسى كـصـوب غـاد
حـملوك يا غـوث الأنام وغـيـثـهم والمسـتـعـان لخطبـهـم والهـادي
حـملوك يا غـوث الصـريح وملجـأ إليـه وكـعـبـة الوفـاد

الآوي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤٠ . ماضي النجف : ٢٠/ ٦٩ . معارف الرجال : ١/ ٢١٨ . الذريعة : ٩/ ١٤٠ . نقباء البشر : ٢/ ٥٨٨ . ريحانة الأدب : ١/ ٢٧٧ . معجم رجال الفكر : ١/ ٢٥٥ .

(٥٠)

إبراهيم الطباطبائي

«١٢٤٨ - ١٣١٩هـ»

السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم.

هو من شعراء العراق الكبار، يدلُّ شعره على عظم منزلته الأدبية، فهو من شعراء العرب الذين سَعَوْا إلى إنهاض واقع الشعر العربي عَنْ طريق العَوْدة إلى ينابيع الموروث العربيّ، فكان مع بعض شعراء العراق كالسيد حيدر والسيد جعفر الحلّيّين ومَنْ في مستواهما الشعري، هم روّاد النهضة الشعرية العربية في العراق، الذين أعادوا للقصيدة العربية هيبتها، سبكاً وصيانة وجزالة في الألفاظ. فهم بذلك أسبق من شعراء العرب المصريّين الذين عُرفوا بروّاد النهضة الأدبية كالبارودي وشوقي وغيرهما، واللبناني خليل مطران وغيره من شعراء عصر النهضة.

لقد منح الله تعالى هذا السيد ملكات عالية كان من شأنها أن تُنتِجَ منه شاعراً كبيراً، فلديه ذكاء حاد وفطنة وحافظة وذوق أدبيّ عال، فكان سريع الحفظ ويحفظ شعره كله، وإذا ما نظم القصيدة أملاها دفعة واحدة، بعيداً عن استعمال الألفاظ التي مِنْ شأنها أنْ تحط من قيمة الشعر، والتي نراها في شعر تلك العصور على العموم. ولموهبته الكبيرة تلك كان لشعره الأثر الكبير في شعراء كثيرين من جيله، كالشيخ محمد السماوي والشيخ عبد الحسين الحويزي، وكذلك في شعر الشاعر الشيخ عبد المحسن الكاظمي وأخيه الشيخ محمد حسين، وقد حاكاه الكاظمي في طول نفسه، وفي تمثله لشعر العرب القديم، وذلك إبّان إقامة السيد لمدة سنتين في مدينة الكاظمية.

ومن هنا نرى أن مجموعة كبيرة من شعراء ذلك العصر، كمن ذكرنا وغيرهم، أمثال السيد الحبوبي والسيد حيدر والسيد جعفر الحلي، كانت لهم فيه مدائح أو مراثٍ تظهر عظيم تقديرهم لشعره ولمكانته السامية عندهم جميعاً.

آثاره: له ديوان شعر حوى معظم شعره، وقد نشر له الخاقاني بعض القصائد التي لم يضمّها ديوانه في (شعراء الغري). طبع ديوانه في صيدا عام ١٩١٣م/١٣٣٣هـ في مطبعة العرفان، وقد قدم له الشيخ الشاعر علي الشرقي.

أمّا أغراض شعره فهي متعدّدة متنوّعة، من مديح ورثاء ومراسلات وغير ذلك، وتظهر فيه نزعة كبيرة لحب الوطن والأمة.

توفي في النجف ودفن بها.

ومن شعره قوله من قصيدة يهنئ بها السيد علي بحر العلوم بزواج ولده السيد محمد باقر:

بدر تجلى أم ضياء ذكاء ... بزغت بحالك ليلة ليلاء
تعطو كما يعطو الغزال بجيده ... ولها التفات الظبية الأدماء
حوراء قد أخذت تدير سلافها ... لرفاقها من مقلة حوراء
طافت وقد ملأ الدلال رداءها ... تيهاً تحل معاقد الصهباء
لله ليلتنا بوجرة بعدما ... حل الربيع مرابع البطحاء
حيث النسيم الرطب يبعث موهناً ... بالروض غب الديمة الوطفاء

ومنها في المديح:

علامة العلماء والعلم الذي ... تلوى عليه خناصر العلماء
يبدو كمثل البدر تمَّ تمامه ... في وقت أسعده لعين الرائي
مُتجلببٌ جلباب مجد تالد ... مصنوع كف المجد لا صنعاء
تخذ الفراسة والهبات وراثة ... عن خير آباء له أمراء
فهم الليوث ليوث يوم كريهة ... وهم الغيوث غيوث يوم عطاء

كم قلت للمزجي خفاف طلائح قطعت نياط مفاوز البيداء
عيساً كأمثال السهام إذا انبرت تفري نحور أجارع الوعساء
إن جئت بالإنضاء مغنى ابن الرضا فاحبس فثم معرس الأنضاء
تلقاه ثمة حيث لم ير منعهم مثوى الوفود وكعبة النعماء
ما أم مغناه الخصيب مؤمِّلٌ إلا وآب بثروة وغناء
خلق له كالروض يغني طيبه عن طيب نشر الروضة الغناء
يا ابن الذين تقاعست عن عزّهم أبناء ذروة عزّة قعساء
ماذا يقول الكاشحون وإنما أذن العلى صمّا عن الفحشاء
إن عاودت رجمي فإن جنادلي ترمي أمامي حسّدي وورائي
إن عزّ مجدي في العلاء فإنما يعزى لمجدك سؤددي وعلائي
وهب انتسبت به إليك فإنما هي نسبة الأبناء للآباء
فلأنت تاج مفاخري وشعائري وشباة صارم عزمتي ولوائي
تاج كمثل الشمس لاح مرصعاً إكليله بكواكب الجوزاء

وقال يمدح عمّه السيد علي الطباطبائي صاحب (البرهان القاطع):

ألقت إليك زمامها العلياء فشأوت شأواً دونه الجوزاء
لك إن دجا ليل الظلام بغيهب تجلو الغياهب غرة غراء
ومناقب لا يستطاع عدادها هي والنجوم النيرات سواء
وخلائق طاب النسيم بريها فكأنما هي روضة غناء
ويد يمير الدهر فيض نوالها فكأنما هي ديمة وطفاء
تمضي الأمور المشكلات بعزمة والسيف من عاداته الإمضاء
إن الرياسة مذ غدوت زعيمها قدماً ورف لها عليك لواء
وافتك شائقة تجر ذيولها فكأنما هي غادة حسناء
شهدت عداك بكنه فضلك عنوة (والفضل ما شهدت به الأعداء)
أترى الكواشح طاولوك فضيلة إني وهم أرض وأنت سماء

هيهات تبلغ شأو مجدك حسد   أمست وملء صدورها شحناء
وإليك شكوى من زمانٍ نالني   فيه وقيت من الزمان عناء
فاسمح فديتك بالتعطف لي فكم   لك يوم مكرمة يد بيضاء

وقال مقرضاً أشعار بعض إخوانه :

ما صوّب الفكر إلاَّ ريث صعَّده   فالفكر منه بتصعيد وتصويب
يفيض بالثاقب الرأي المصيب ذكا   حتى يصوب بدُرٍّ غير مثقوب
منمنم زهر الألفاظ يرقمها   رقم الخميلة في طرز وترتيب
للشعر حسنان لا تعدوهما جهة   حسن بمعنى وحسن بالأساليب
ما كل من صحب الإخوان جربها   لا يعرف الخل إلاَّ بالتجاريب

وقال متغزلاً :

للعاشقين مذاهب لكنما   ما لي سواك من المذاهب مذهب
ولقد شكوت عليك عندك عاتباً   لو كان للعشاق عندك معتب
وكأن جعدك فوق خدك مرسلاً   ليل أحم البردتين مكوكب
إني ليطربني قوامك إن خطا   يهتز كالخطيِّ وهو مذرب
ينساب فوق كثيب ردفك أرقم   وتدب فوق شقيق خدك عقرب
لدغت وريقك قاتل لسمامها   والريق درياق بفيك مجرب
وإذا استمالك عن هواي مؤنب   لم يستملني عن هواك مؤنب
لك حين تبدو من جمالك هيبة   ومن الملاحة حين تقبل موكب
أمعذبي بهواك أقسم والهوى   لولاك لا يحلو النسيم ويعذب
تصف العذاب العذب منك ثلاثة   ريق وسالفة وثغر أشنب
إن يمس وادي الجزع ملعب سربهم   فلهم مراح في القلوب وملعب
ويشوقني منك الجبين كأنه   طرس بمحلول النضار مذهّب
فإذا طلعت فكل شيء مطلع   وإذا غربت فكل شيء مغرب
ومجرد لحظاً لحتفي مرهفاً   عضب المضارب من دمي يتحلب

ومصرف بالتبر بيض أنامل مثل اللجين تجدّ فيه وتلعب
ناديته والقلب مني واجب يا من يصوغ القُلْب قلبك قُلّب

وقال راثياً السيد ميرزا علي نقي خلف صاحب الرياض ومعزياً عنه السيد علي صاحب البرهان القاطع :

من للمدارس بعده فلقد أمست بها تتناوب النوب
ذهب الذي تزهو العلوم به فامتاز عما دونهُ الذهب
قل للرياسة بعده احتجبي فلقد تساوى الرأس والذنب
ميت له العلياء نادبة دون الورى والمجد ينتحب
لم يجر ذكر حديثه بفمي إلاّ انثنيت ومدمعي سرب
أبكل يوم ظفر نائبة في مهجة العلياء ينتشب
قم بي نعزي من بني مضر حبراً له بحر العلوم أب
طود رسا في يعرب فغدت تأوي إليه العجم والعرب
شمخت إلى الشرف الأشم به شم المعاطس معشر نجب
يتهللون بأوجه شرقت لولا رضا الرحمن ما غضبوا
تلقى الأماني البيض إن نزلوا وترى المنايا السود إن ركبوا
إن طاولوا طالوا بمجدهم أو غالبوا بنوالهم غلبوا
يتذاكرون بكل منقبة حتى إذا ذكر الندى طربوا
طلبوا بجدهم العلوم وقد نالوا لعمري فوق ما طلبوا
ضربوا بمدرجة العلى قبباً أطنابها المعروف والأدب
سارت بأفق سمائها شهب عثرت بلمع سنائها الشهب
يا ابن الأولى لبس الزمان بهم أبراد عزّ كلها قشب
إنْ غاب بدر عنك محتجب وأفاكَ بدر ليس يحتجب

وقال يرثي الشيخ جعفر الشوشتري ويعزي عنه أباه السيد حسين من قصيدة :

من زلزل الطود الأشم فدكه دكاً يحط الطير عن وكناتها

أربيب حجر الفضل بعدك عطلت غرف العلوم وصيح في حجراتها
إن رَقْرَقَتْ لك دمعها فلربما قلدتها بأرقّ من عبراتها
فقدت بك السباق في مضمارها وزعيمها الوثاب في حلباتها
واهاً لدهر لم يقل لك عثرة ولكم أقلت بنيه من عثراتها
أجمان بحر العلم والدرر التي هي كالدراري الشهب في لمعاتها
نزلت بنعت أب له من قبله أم الكتاب فكان من آياتها
عميت بصائر حسّد لو أبصرت لرأت ذعاف سمامها بلهاتها
لسب العقارب لا لسبق عداوة إن العقارب لسّب من ذاتها

وقال يرثي السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسيني العاملي ابن عم والد السيد محسن الأمين :

عميد نزار ما أنا بالعميد وبيت نزار منتزع العمود
وما أنا بالأحق عُلىً وجوداً إذا لم أرع حق عُلىً وجود
فريد الدهر ما لبنات دهري نزعن جمانة العقد الفريد
عقيد الفضل كيف تكف كف تجاذبُ منك واسطة العقود
لقد ورد الردى لنداك بحراً يعب عبابه بندى الوفود
تعرض رائضاً فارتاد شوقاً تجارب أشيب وجمال رود
وهبة باسل وهبات سمح وهيبة خادر وحياء خود
فكيف اعتاق في شرك المنايا أبو العدوى أخو الذكر الشرود
أخو النجدات في طرق المساعي يلف الغور منها بالنجود
أخو حسب إذا نقّبت عنه جلا لك جوهر السيف الحديد
فتى يفتر عن خلق ذكيّ يعود وعرفه نفحات عود
أجدَّك لا يرى من بعد داع يقول لعاً لعاثرة الجدود
فلا رفعت مواقد نار حي ونار قرى ضيوفك في خمود
ولا اخضرت مرابع دار قوم وزهر رياض ربعك في همود
ولا انبسطت يد ويد لرام رمى بمريّش السهم السديد

ولم أر كـالوجـود أضـرّ شيء على أبناء آدم في الوجـود
ولا من باسط كـالموت ختـلا ذراعي ذي براثن بالوصيـد
هي الدنيـا بهـا بيض وسـود رمت بيضـاً من الدنيا بسود
لقد نفضت بأبيض من قريش بوجه البدر أسود من كديد
ملكتهم بحرّ الفضل حتى تركتهم كأمثال العبيد
أفدت الناس فاضل فيض فضل أبنت لهم به فضل المفيد
فقل للوافح الزفرات جدي وقل لسوافح العبرات جودي
لويت عن الورى جيداً ولكن ضربت بأخدعي فلويت جيدي
لبست من البلى ثوباً جديداً يمزق فيك بالثوب الجديد
تراني بعدُ أرعي العين مرعى أنيقاً بين معتلجي زرود
ذكرت وهل نسيت لنا زماناً زمان الورد نمنم بالورود
فما لكوالح الأيام عادت تعيد مآتمي في يوم عيد
وكنت أُعَدّ قبل نواك جلداً فبعد نواك ما أنا بالجليد
تكأدني الزمان الرغد حتى رمى جلدي بداهية كؤود
زمان عناً ولود بالرزايا رمي بالعقم من زمن ولود
فوا لهفي لتصريع القوافي وترصيع القصائد والنشيد
فمن لقلائد الأبكار غراً نفسن بها على السوم الزهيد
ومن لخرائد الأشعار غيداً بأيام لدان فيه غيد
ومن لفرائد الأفكار أنّى يفوهُ بهنّ بعدُ فم المجيد
ومن للآلىء الأصداف حزناً صدأن عليه في تيجان صيد
ولي حزنان حزن لي عليه وحزن قد قصدت به قصيدي
ولست بعالم والمرء غفل ففاجأ معلناً خبر البريد
فبينا نحن إذ أطرى نحوساً نعيك ناعياً قمر السعود
فاعملنا خفائف يعملات تلفّ مخارماً بيداً ببيد
وملنا نحو نعشك في صراخ نعطّ قلوبنا عطّ البرود

فقمنا حاملين جلال قدس ... على الأكتاف واهية الزنود
نخف به وينقل منه رضوى ... عُليٍّ فنريض بالمشي الوئيد
نقصر بالخطى حتى كأنا ... وراء النعش نرسف في قيود
إلى أن لاحت الذكوات بيضاً ... من الوادي المقدس كالنهود
أرحنا واضعين له سريراً ... بحائر ذلك الحرم المشيد
دفنا صعدة في التراب دقت ... وأغمدنا جرازاً في الصعيد
لحدنا الدين والدنيا جميعاً ... وكاظم والمكارم في اللحود
نمته أساود لا بل أسود ... لها فعل الأساود والأسود
هم القوم الأولى قدماً تحلوا ... بحلية واضح الشرف التليد

وقال متغزلاً :

يا أجود الناس إلاَّ في مسامحتي ... البخل أجود مما ضيع الجود
أخيّ ما الحسن مَوْدودٌ لذي كرم ... وإنما الحسن بالإحسان مودودُ
عد للتخلق إن الخلق مجمرة ... لولا التخلق لم يسطع بها عود
يا حبذا الحب لو تبقى حلاوته ... لكنه بالذعاف المر مقصودُ
والحب كالرزق مقسوم ومحتبس ... والناس قسمان محروم ومسعود
أجد والكور لي ردف على أجد ... والليل في لهوات البيد مكدود
بجسرة تذرع البيدا بعجرفة ... وللركائب اسآد وتوخيد
وشادن أخذت منه المها حوراً ... وأغيد أطرقت منه الظبا الغيد
إذا مشى اهتز من فرع إلى قدم ... كأنه غصن بالريح مخضود
مرنح مرح مستعذب عذب ... مخصر ناعم الأطراف أملود
مستغرق بمياه الحسن عارضه ... قد زان منه بياض الخد توريد
يا فاضح البدر من لألاء طلعته ... وساتر الوجه إن الوجه مشهود
لي منك في حالتي سخط وعين رضا ... وعدٌ تقرّ به عيني وتوعيد
واعدتمونا وأخلفتم وعودكم ... فما مللنا وملتنا المواعيد

وقال وأرسلها إلى جبل عامل إلى السيد نجيب آل فضل الله الحسني العاملي العيناثي :

أنعم ببيروت إجراعاً وأودية ... وحيٍّ بيروت أحياء وأخيافا
إذا تنفس مشتاق بأربعها ... أعاد مرتبع الحيين مصطافا
يبسمن عن لؤلؤ ما ضمّه صدف ... ولؤلؤ الثغر لا يحتاج أصدافا
من كل صامتة الحجلين تفصح عن ... نطق الوشاحين إشباعاً وإخطافا
إذا مشت لك ريثاً أو على عجل ... تقسمت لك قضباناً وأحقافا
أو كلفت في التكفي خطو مشيتها ... تهزهز الأسل الخطيَّ أعطافا
لطف من الله مقسوم يضاعفه ... لمن يشاء وزاد الله ألطافا
يخيل الوهم لي في العين موقفها ... حتى إخال أمير الحسن قد وافى
يأوي بي المجد والعليا إلى علم ... موطد المجد والعلياء أكنافا
تلقاه في ساعتي يوميه من زمن ... خوفاً لذي ٱلأمن أوْ أمْناً لمن خافا
إنْ أخلف المزن أو جفت ضروع حياً ... كفى بكفيه للموسمي أخلافا
يلقي الخميسين في بأسين مشتملاً ... بالسيف منصلتاً والرمح رعافا
يا ابن العرانين من آناف هاشمها ... والجادعين من الأقوام آنافا
والمرتقين وقد حلوا السما غرفاً ... والعاقدين بأعلى النجم أعرافا
أنت الذي قد أذل المال طارفه ... وعزّ في الدهر أنداداً وأحلافا
إن قيل أسرف في جدواه زاد على ... جدواه في الجود والمعروف إسرافا
غيران يهتف بالأضياف حيَّهلا ... حتى يضيف إلى الأضياف أضيافا
وواصف لك بالتطويل قلت له ... أقصر بوصفك من قد عزّ أوصافا
جرى النجيب على مجرى الأولى سلفوا ... طلق العنان ويقفو الفرع أسلافا
عباً من العلم بحراً جاش غاربه ... مغلولباً بنفيس الدر قذافا
يغور إمّا على معنى ليورده ... بكراً وإما لورد اللفظ قطافا
يا حي لي بمغاني عامل فئة ... عواملاً تعمل الأقلام أسيافا
صفحت عنهم وقد جربتهم قضباً ... قد أرهفت من صفيح الهند إرهافا

إخـوان صـدق إذا اهتـزوا لمكرمـة أروك ضـرب قـداح الجـود أصنافـا
كم فـيـهم من نـسيب لي وددت بأن لو قـد نزعت لـه الحوبا وإن عـافـا
ذكـرت الفـتـهم أيام قـربهم وهل نـسيتـهم في البـعـد الآفـا
أشتـاق للجبل العـالي المنيف بـهم شـوقـاً يضـاعف بالأشـواق اضـعـافـا
لو اسـتطعت تـركت الخيـل حـافـية ســرىً لهم وتـركت الليـل زيافـا
من ينثني بغـوادي الطيـر بارحـة لم يثن عـزمي زجـر الطيـر عـيافـا
لاغب عـامل إن غب الغـمـام حـيـاً غـيث دلوج يصـوب المزنَ وكـافـا

وقال في جبل عامل وأهله :

أين السـهـول من جـبـال عـامل حكت مناط الشـهب بالكواهل
أخــاشـب رواسب شــوامخ بـواذخ فــوارع مــواثـل
عــاديه بل قـبـل عـاد رسـخت مـعـاقـلاً للفـضـل والفـواضل
لو رام إسكندر سـد شـعـبـهـا لا نشـعـبت بالملك الحـلاحـل
يحـجب قـرن الشـمس مشـمـخـرها حـتى ترى الهـجـير كـالأصـائل
مـن كل طـود شـامخ عطّـود خـوى على العـيـوق بالكلاكل
كـالكوكب الشـرقي في شـروقـه بالجـانب الغـربي في المناهل
كـأن من بطـنانهـا ظهـرانهـا تحـدر سـيـلاً عـرمـاً للسـائل
إذا النسـيم استنّ في ربوعـهـا صحَّ سـقـيم الروض في الخـمـائل
أجـيل طرفي بمجـال وشـحـهـا كـأنهـا ذات الوشـاح الجـائل
أصـغي ولا يرن لي خلخـالهـا مـا بال ذات الخـال والخـلاخل
سـقـيـاً لهـا من أربع مـربعـة بكـل ربعـيٍّ النـدى من عـامل
كـالبـحـر إلاّ أنه مـغلولب طاغي العـبـاب مـاله من سـاحل
يا هل ترى مـسـاجـلاً له وهل للبـحـر ذي التـيـار من مـساجل

من مصادر دراسته :

تاريخ الأدب العربي في العراق : ٢/ ٣٣٨ . معارف الرجال : ١/ ٣٢ . معجم رجال الفكر : ١/ ٢١٢ . شعراء الغري : ١/ ١١٤ . العراقيات : ١/ ٧٤ ـ ٩٨ . نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ١٣٨ . نقباء البشر : ١/ ٤٥٧ . الذريعة : ٩/ ١٥ . الأعيان ٢/ ١٢٩ . معجم المؤلفين : ١/ ٢٣ . معجم الشعراء العراقيين : ١٧ .

(٥١)
أحمد الصحّاف

«/ - ١٣١٩هـ»

الشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن حسين بن ناصر الصحّاف الإحسائي.

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصحاف» وقد برز فيها العديد من الشعراء والعلماء في الخليج والعراق.

نشأ في الكويت برعاية والده وجدّه العالم، حيث كان وكيلاً عن الفقيه الشيخ محمد حسين أبو خمسين، وبعد وفاة جدّه عام ١٣١٣هـ تصدى حفيده للمهمة الدينية ذاتها في الكويت، ولكنه سرعان ما توجه إلى النجف بعد وفاة الشيخ أبو خمسين المذكور سنة ١٣١٦هـ لغرض إتمام كمالاته العلمية.

أقام في النجف ولكن إقامته لم تطل حيث وافته منيّته وهو في عمر الشباب فدفن فيها.

أثنى عليه من أرخ له وقد وصف بأنه كان عالماً شاعراً صالحاً زاهداً.

ومن شعره ما قاله في رثاء المرجع الكبير الشيخ محمد حسين أبو خمسين الأحسائي المتوفى سنة ١٣١٦هـ، وهي:

غابَ عنّا مَن لنا عزٌّ وسرور ... غابَ عَنّا مَن لنا نجمٌ ونور
غاب مولانا العظيم المقتدى ... وزعيم الدين والمولى الجسور
مات حامي الدين والمولى الّذي ... كان في هِمَّته يحمي الثغور

مـــات نـور العلـم والـطود الَّذي كـــان في آياته يشــفي الصـــدور
فـــهـــوت من فـــقـــده أعـــلامنا نُكَّســـاً تنعـــاه في طول الدهور
وبكتــــه الجنُ والإنس مـــعـــاً وســـمـــاء العلم كـــادَت أن تمور
كـــيفَ لا تهـــوي أسىً أركـــانه وهـو قـطـبٌ وبـه الـعـلـم يـدور
مـــزجَ العلم مع الحكم مـــعـــاً وســمى فــيــه بفــضلٍ وظهــور
ولكـم أنعــــشنا من فــــضله ولكَم أحــيا نفــوساً في العـصـور
أظلـمـت من بعــــده أوطاننا وزهـت فـــيــه جنانٌ وقـــصـــور
يا ثقـــاتي إن أردتم تعـــرفـــوا يوم قـــد ســـار إلى الله الغـــفـــور
هاكـمُ في فـــقـــرة تاريخــــه «علم الحق توارى في القـــبـــور»

من مصادر دراسته :

أعلام هجر : ٢٠٠ . مستدركات أعيان الشيعة : ٢/ ١ .

(٥٢)

محمد سعيد الإسكافي

«١٢٥٠ - ١٣١٩هـ»

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الشهير بالإسكافي .

ولد في النجف ونشأ بها يتيماً إذ توفي والده وهو في عمر السنتين ، وكان أبوه من الوجوه الاجتماعية في النجف ، فله ولآبائه من قبله حقّ سدانة الحرم المقدس ، ولهم أيضاً النضارة على الحرم وخزانته في عهد الملالي ، وإذا ما مات الشيخ محمود وأخوه عمد الشيخ يوسف إلى سحب النضارة منهم ، ويبدو أنه لمّا أزيح الملالي عن الحرم المطهر وجاء السيد رضا الرفيعي لم يبق لهذه الأسرة شيء من ذلك .

قيل عن أصل أسرتهم أنهم يرجعون إلى آل بويه ، وقال صاحب المعارف أنهم من آل الحاج هادي أحد البيوتات الجليلة في القرن الثاني عشر الهجري ، وأن الموجودين بالنجف اليوم والمتلقبين بهذا اللقب هم ليسوا من نسلهم ، وإنما هم أصهار لهم .

أخذ الشيخ محمد سعيد معارفه الأولى في النجف وصار من أهل الفضل والصلاح ، وكان لأدبه وشعره حضور مهمّ في عصره ، فهو من شعراء عصره البارزين ، وقد اتصل بجملة من البيوتات النجفية كآل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم وغيرهم ، وأدار الكثير من شعره عليهم . ولعله ممَّن درس على خاله الشيخ ملا عباس علي البغدادي الشاعر فنون الأَدب والشعر .

لم يتزوج شاعرنا ولا يُعلم السبب ، وقد نقل عنه الظَرفُ والمرح والمعرفة الكبيرة بالأدب واللغة ، وأنه كان شاعراً باللغتين الفارسية والعربية ،

بل كان ممن كتب الشعر الملمّع كذلك ، على أن شعره قد ضاع بعد وفاته إلاَّ ما روي له في المجاميع .

انتقل إلى كربلاء وبها توفي ودفن بالصحن الحسيني المقدس .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين «ع» :

تنقل فينا الزمان ضروباً فأبدى لنا منه صرفاً غريبا
وهل بعدما ناب آل النبي نائبة تختشي أن تنوبا
فلله يوم جرى في الطفوف لقد كان في الدهر يوماً عصيبا
غداة حسين وخيل العدى تسد عليه الفضاء الرحيبا
دعته لينقاد سلس القياد وتأبى حميته أن يجيبا
فهب لحربهم ثائراً بفتيان حرب تشيب الحروبا
فمن كل أسْد وغىً تتقي له في الوغى الأسد بأساً مهيبا
وأروع يغشى الوغى باسماً ووجه المنية يبدو قطوبا
فكم ثلمت للمواضي شباً وكم حطمت للعوالي كعوبا
إلى أن ثوت في الثرى جثماً تضوع من نشرها الترب طيبا
وأضحى فريداً غريب الديار بنفسي أفدي الفريد الغريبا
فراح يخوض غمار الحتوف ونار حشاه تشب لهيبا
يصول بذي شطب مرهف ترى للمنية فيه شطوبا
يقرب حتف العدى لو سطا به فيريها البعيد القريبا
ومذ سددت له كف العناد سهماً عداه السداد مصيبا
هوى فهوى عمد المكرمات وانهال طود المعالي كثيبا
وأمسى بجنب العرى عارياً كسته الأعاصير ثوباً قشيبا
وسيقت حرائره كالإما ءِ تجوب حزونا وتطوى سهوبا
وكافلها يشتكي في السبا كبولاً وللسقم يشكو شحوبا
ويا رب نادبة والجوى يؤجج بين حشاها وجيبا

تنادي وأدمعها تستهل فيغدو نداها بكاً ونحيبا
إذا ندبت ندبها لا ترى لها غير قرع السياط مجيبا
أيا بدر تم عراه الخسوف فأبدى بوادي الطفوف غروبا
أريحانة المصطفى هل ترى درى المصطفى بك شلواً سليبا
يعزّ على المصطفى أن يرى على الترب خدك أمسى تريبا
يعزّ على المصطفى أن يرى بقاني الدما لك شيباً خضيبا
يعزّ على المصطفى أن يرى بأيدي العدى لك رحلاً نهيبا
وياهل ترى علمت فاطم نساؤك ركبن للسبي نيبا
وصدرك يغدو مغار الجياد وكان لصدر النبي ربيبا
ألانت قناتي يد الحادثات وقد كان غمز قناتي صليبا
وأفنت رجالي عوادي الخطوب فلم تبق منهم شباباً وشيبا
فهل لليالي بهم أوبة وهيهات ما قد مضى أن يؤوبا
قضوا عطشاً حول شاطي الفرات فيا ليت غاض الفرات نضوبا

وله يهني الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء عند قدومه من سفرته، وهي طويلة منها قوله:

من مبلغن بني نزار ويعرب والقاطنين بمشرق أو مغرب
إني سررت بمقدم المولى الذي فاق الورى من أعجم أو أعرب
رب الفضائل من بغير علومه الأمثال ما بين الورى لم تضرب
جم المكارم والمحامد من حوى مثل النجوم مناقباً لم تحسب
أحيى مآثر جعفر في جده وأبان أحكام المهيمن والنبي
وغدا يؤلف ما تخالف دائماً في العلم بالمعنى القريب الأنسب
أبدى بتدريس العلوم مراسماً درست فبانت للنبيه وللغبي
جلاّ دياجي المشكلات وكم بها قد جاء بالطرز البديع الأغرب
هو عيلم العلماء والعلم الذي بسوى مديح علائه لم أرغب
من طال أرباب المفاخر والنهى وشآهم فخراً بأشرف منسب

من آل جعفر فتية بعلومهم سادوا الأنام وشيدوا دين النبي
نصبت لهم أعلام كل فضيلة ولغيرهم أعلامها لم تنصب
حازوا المكارم والمعالي بعدما ورثوا المفاخر أنجب من أنجب
يا أنجب الفضلاء يا من قد جلا عني سناه كل داج غيهب
وافتك تهنية عقود نظامها تزهو كما يزهو الربيع لمجدب
من مخلص جم العلى بمديحكم عن فكره درر الثنا لم تغرب

وله مراسلاً السيد ميرزا حسن الشيرازي في حاجة يريدها منه قوله :

ياابن طه الندب تجلي كربي قسماً بالحسن المنتجب
جد بصفراء تفرح خاطري (ليرة) فاقعة من ذهب
أنت ما بين الورى لي مطلب لا أرى غيركم من مطلب
ذهب الناس بأنحاء إلى غير علياك وأنتم مذهبي
فأبي إذ لم يزل داع لكم وأبي في كل معناه أبي
جئت أنحوكم بلا زاد ولا قتب إلاّ ركابي مركب
زادي التقوى ويا رب فتى يدعي ما ليس فيه كذب
كم لكم من سابقات سبقت هي في الجود كهطل السحب
جئت أرجو نهلة من جودكم حيث أضحى كفرات عذب
كم لكم من سابقات في الورى وعلينا مثل سير الشهب
أيها المدج عرج وانح من شيبة الحمد كرام الحسب
وإذا ما جئت (سامرا) فقل بعد تعفير اللمى في الترب
ياابن طه جد رعاك الله لي ذهباً إذ لا سواكم مذهبي
ليس بدعاً إن تفق كل الورى وأبيك الخير أنت ابن النبي
دم رعاك الله في عيش الهنا بسرور دائم في الحقب

وله يمدح السيد علي نقي بحر العلوم قوله :

ومجلس قد زهت أنوار بهجته فشابَهَ الفلك الأعلى بزهرته
نجومه أكؤس الصهباء طاف بها بدر حكى البدر حسناً نور طلعته

في روضة أزهرت أزهارها فزهت ما أحسن الزهر إذ يزهو بروضته
حديقة أحدث الورد البهيج بها والورد يبهج حسناً في حديقته
قد رقص البان فاهتزت معاطفه شدو الهزار على مياس أيكته
راقت جداولها إذ راق سلسها حيث النسيم يناغيها برقته
إذا تنسم معتل النسيم بها شفت فؤاد المعنى طيب نسمته
خلعت فيها عذاري إذ صبوت بها والصب يعذر في أيام صبوته
فرحت أرشف طوراً راح راحته وتارة أنتشي صهباء ريقته
هيهات يصحو نزيف لم يزل ثملاً من خمر فيه وخديه وراحته
طعم المدامة في فيه وخمرتها في خده وشذاها في عقيقته
كم ليلة حجر إسماعيل مضجعنا أمسى بها حيث طفنا حول كعبته
ريم حكى الريم حسناً في شمائله في خده وبعينيه ولفتته
مهفهف العطف مهما ماس من طرب حسبت غصن النقا في طي بردته
يرنو بفتان لحظ فاتر غنج لا أبعد الله عنا يوم فتنته
إذا بدا الصبح في إشراف شارقه فالصبح يشرق من لألاء غرته
وإن دجى الليل في ديجور غيهبه فالليل يدجن من ديجور طرته
أغن تلفى إذا ما فاه منطقه مزمار داود في ألحان نغمته

وله يمدح الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء عندما آب من سفره ووصل مركز لواء الديوانية قوله :

هو البدر في أفق الحمى لاح مشرقا فأشرق فيه الكون غرباً ومشرقا
أنار (بدوانية) الملك ساطعاً سناه فخلنا ساطع الشمس أشرقا
أم العلم السامي بغر علومه مراقي يكبو دونها النسر مرتقى
محمد الندب الرضا موئل القضا إمام الهدى بحر الندى علم التقى
إمام هدى تلقى بغرة وجهه إذا ما بدا نور الهداية مشرقا
فكم قد جلا من غامض العلم مبهماً وكم حل إشكالاً وأوضح مغلقا
وحاكم شرع قام بالشرع حاكماً فطال به الدين الحنيفي مرفقا

له طيب أخلاق زكا طيب نشرها كأن فتيق المسك منها تفتقا
طليق محيا إن توسمته تجد محياً به نور الجلالة محدقا
وغيث ندىً لم يحكه الغيث مرزماً وإن أرعد الغيث الملث وأبرقا
يطوق أعناق الأنام بجوده فتمسي به تحكي الحمام المطوقا
يبدد شمل المال جوداً بكفه ليجمع من شمل العلى ما تفرقا
وطود إباء لذ بسابغ ظله لدى طارق اللأواء مهما تطرقا
رقى مرتقى في المجد ليس ببالغ مداه سريٌّ ما أسف وحلقا
هو الغيث هطالاً هو الليث مقدماً هو البحر زخاراً هو البدر مشرقا
يجل علا عن نعته بمدايحي وإن كنت هدار الشقائق مفلقا
فتىً كأبيه في العلوم وجده خضم بتيار العلوم تدفقا
جحاجح مهما يطرق الجمع ذكرهم يذل لَهُ هام المجرة مطرقا
حديث العلى ما لم يكن عن علاهم لعمر أبي كان الحديث الملفقا
تجود على الراجين خلقاً أكفهم إذا ما السحاب الجون كان تخلقا
سراة سرى في كل قطر فخارهم فغرب في عرض البلاد وشرقا
وأطواد مجد طال في البحر باعها إذا ما استطالت طأطأ الدهر مفرقا
إليك أبا موسى زففت خريدة بوجنتها ماء الجمال ترقرقا
لها رونق في السمع راق وإنما أفاض عليهانور مدحكَ رونقا
متى أنشدت أبياتها خلت أننا نشاوى ولم نحس الرحيق المعتقا
ولا زلت للوفاد كعبة أنعم تحث إلى ساحاتك الوفد أينقا

وله متغزلاً :

فؤادي لوصل الغانيات مشوق فللشوق عندي زفرة وشهيق
وإني الذي كل الورى تحت رقه ولكنني للغانيات رقيق
بنفسي من البيض الحسان خريدة فؤادي بها دون الحسان علوق
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما انثنت كالغصن وهو رشيق
أميمة مني بالوصال فإنني على مضض الهجران لست أطيق

ليهنك أن القلب عندك موثق ... على أن دمعي يا أميم طليق
لعمرك إني صادق الود في الهوى ... وما كل من يبدي الوداد صدوق
لقد راق عيشي بالعقيق وسفحه ... وهل بعده عيش لديَّ يروق
رعى الله أياماً سلفن بربعه ... صبوح بها قد طاب لي وغبوقُ
إذا ما جرى ذكر العقيق ومن به ... جرى مدمعي في الخد وهو عقيق
وإن خفقت نكباء من أيمن الحما ... بدا لفؤادي المستهام خفوق

وله يرثي السيد حسن بحر العلوم قوله:

لا فرصة للفتى ولا مهل ... عن خطة الحتف إن دنا الأجل
تباً لدنيا قد خاب طالبها ... يسعى لها جاهداً ويرتحل
ما باله يأمل البقاء وهل ... دار الفنا للبقا بها أمل
يأمل فيها بقاءه سفهاً ... وسوف عنها بالرغم ينتقل
إن خدعته بوفر دولته ... فكم لقد أفنيت بها الأول
فلا يغرنك شهد لذتها ... فإنَّ بالسم يمزج العسل
كم من فتى قد سقته خمرتها ... فاختال تيهاً كأنه ثمل
حتى إذا اغتر في زخارفها ... أردته بالرغم فهو منجدل
ابن الملوك الألى بها سلفوا ... لم يبق رسم لهم ولا طلل
قد رحلوا بعدما بها نزلوا ... كأن لم ينزلوا وما ارتحلوا
وأين من سخر الوحوش له ... فهي لما قد هواه تمتثل
ولم تزل عند كل شارقة ... تغتالها من صروفها الغيل
حتى رمت من نزار طود علا ... فزلزل السهل فيه والجبل
شبت بيوم بالمجتبى نزلت ... بمهجة المصطفى لها شعل
وأفجعت يوم جدلت (حسناً) ... ـ محمداً ـ حيث خصّه الثكل
قضى فعين العلوم ما برحت ... له بحمر الدموع تنهمل
إن تبكه مقلة العلوم دماً ... كذاك تبكي إنسانها المُقَلُ
بدر دهاه الخسوف مكتملاً ... ويخسف البدر حين يكتمل
وصارم فُلّ حدّه ولكم ... فُلّت به المرهفات والأسل

إن بزّ أثوابه فقد نسجت   في الخلد من سندس له الحلل
رزية عمّت الأنام بها   قد خصّ من شرفت به الرسل
جلت وقد كاد رزء فادحها   يأتي علينا مصابه الجلل
لولا الأسى في فتى العلوم ومن   تقارن العلم فيه والعمل
(محمد) عيلم العلوم فكم   منه لنا العلّ طاب والنهل
فكم ذوو العلم من مناهله   قد أطفئت في الحشى لها غلل
لا غرور أن يرو حر غلتها   بحر بـ(بحر العلوم) متصل
ذاك إمام الهدى الذي وضحت   بعد العمى للهدى به السبل
وعزّ منه شقيق سؤدده   أخا علا دون شأوه زحل
ذاك (الحسين) الذي محاسنه   حسن الثنا دون نعته خجل
ذو همة في الأنام قد عرفت   كم غمر الوفد جودها الهطل
فحاتم الجود لو يعاصرها   بجودها كاد يضرب المثل
لو المعالي تجسمت رجلاً   سواه ما كان ذلك الرجل
بني الهدى تقتدي الورى بكم   إن جل في الدهر حادث جلل
ضريح سبط الرضاء لا برحت   سحب الرضا في ثراك تنهمل

وله يهني الشيخ محمد بزواج ابن أخيه الشيخ عباس آل كاشف الغطاء قوله :

برزت فلاح البدر وهو تمام   ورنت فغضت طرفها الآرام
هيفاء يهزء بالغصون قوامها   إن ماس من خوط الأراك قوام
أولتك مرشفها فعدت برشفة   ثملاً وما غير الرضاب مدام
حيّا الغمامُ رُبى الغميم ولا عدا   وادي الغميم إذا استهل غمام
تحكي لياليه ليالي عرس من   شرقت ببهجة عرسه الأيام
ذاك الفتى العباس إلاّ أنه   طلق المحيا ثغره بسام
شهم تسنم ذروة هي في العلى   من غارب المجد الأثيل سنام
كم من رموز قد أماط لثامها   في العلم لمْ يكشف لهن لثام
علم حديث علومه وعلائه   شهدت به علماؤها الأعلام

يعميدها المهديّ قامت للورى عمد الهدى ولهن قام دعام
مقدامها الجاري إلى الأمد الذي عن شأوه يتقاعس المقدام
حبر يلوذ الشرع منه بحاكم وضحت يبين حكمه الاحكام
ما زال يحمي ربع شرع شاده وكذاك يحمي غيله الضرغام
ولكم له في الفضل من قدم رست في موطن زلت به الأقدام
وكفى بجعفر في الفضائل بارعاً عن فضله تتقاصر الأوهام
سروات مجد لا تطاوله الورى أتطاول الشم الرعان أكام
هم أهل مجد لا يضام نزيلهم ونزيل بيت المجد ليس يضام
وهم الألى كشف الغطاء لجدهم عما به قد حارت الأفهام
شرفاً كضوء الصبح أسفر مشرقاً والصبح لا يخفي سناه ظلام
قوَّام شرعة أحمد وقوامها وقوام شرعته هم القوام
لم يستبن لو لم تقم بحدودها منها حلال للورى وحرام
أعلام علم للرياسة لم تزل أبداً عليهم تخفق الأعلام
أطواد حلم لا تطيش حلومها يوماً إذا ما طاشت الأحلام
ولكم على الإسلام من أيد لهم ما زال يشكر فضلها الإسلام
بهم ربوع العلم شيد سمكها وبهم لهذا الدين قام دعام
فضلوا الأنام وإنما فضلوا الورى كسب وبارع فضلهم إلهام
جبلت على الكرم العميم طباعهم ومعادن الكرم العميم كرام
يا أسرة الشرف الذي عن شأوه يكبوا بإقدام الورى إحجام
قد هنيت أيامنا فيكم فلا برحت تهني فيكم الأيام

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٣٨٩ . شعراء الغري : ٩/ ٩٤ . معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ١٢٠ . الحصون المنيعة : ٩/ ١٥١ . نقباء البشر : ٢/ ٨٢٣ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٥ . شهداء الفضيلة : ٣٣٣ . أحسن الوديعة : ٢/ ٥٩ . الأعيان : ٩/ ٣٤٢ .

(٥٣)
محمد علي هلال السوداني

« - / ١٣٢٠هـ »

الشيخ محمد علي المعروف بهلال السوداني ، أحد فضلاء عصره وأدبائه المعروفين .

ولد في العمارة جنوب العراق ، وهاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن أساتذتها ومنهم : الشيخ حسن والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم ، حتى صارَ فاضلاً ، وكان لغوياً بارعاً يحفظ أكثر متن القاموس والصحاح فضلاً عن الكثير من أشعار العرب ، حسن الصوت يقرؤه بطريقة جذابة مشجية . وهو راوية للأحداث التي حدثت في عشائر العراق .

كان يقضي جلّ أوقاته في دار آل كاشف الغطاء وله مطارحات شعرية ومطايبات مع الأدباء والشعراء .

اختلف في عمره فقيل زاد على الثمانين كما في الأعيان وشعراء الغري وغيرهما ، في حين ذكر في المعارف أن عمره زاد على التسعين عاماً ، ومن هنا اختلفوا في تحديد سنة ولادته .

روى له الجميع قصيدة واحدة وبعض الأبيات أضيفت إليها ، وهذه القصيدة قيلت في جامع الكوفة كما ذكر محبوبة والأمين وحرز الدين ، غير أن الخاقاني قال إنه نظمها في الحيرة وروى عن بعض آل زوين ذلك .

والجدير بالذكر أن الشيخ محمد علي هلال هو من العائلة المعروفة بالسوداني عائلة الشيخ كاظم وأن الشيخ كاظم حفيده من جهة الأمّ .

توفي في النجف وأعقب ابنتين فقط .

ومن شعره هذه القصيدة المشار إليها وَقَدْ نظمها حينما سمع رجلاً في جامع الكوفة يصرخ (أو في مجلس بالحيرة) يقول : استغفر الله ، فقال استغفر الله إلاَّ من هوى الغيدِ وأتم نظم قوله . ولا يُعلم عن شعره الكثير رغم الثناء عليه ولعلّه ضاع لعدَم وجود أبناء له يقومون بالحفاظ على تراثه . كذلك لا يعلم عن آثاره الأخرى شيء على رغم من وصف الشيخ حرز الدين له بالكاتب الراوية لأحداث العشائر في دجلة والفرات ، وقصيدته المشار إليها هي :

أستغفر الله إلاَّ من هوى الغيد ... الآنسات الرعابيب الرعاديد
يبسمن عن واضحات ملؤها خصر ... أشهى وأعذب من ماء العناقيد
من لم يبت بالغواني قلبه طرباً ... فذاك عندي من الصم الجلاميد
من لم تمل للهوى العذري خليقته ... أوليس يصبو إلى الغر المناهيد
نفسي الفداء لبيض زرننا سحراً ... هيف القدود معاطيف أماليد
يحفظن عهد الصبا والدهر ، ذو غير ... ما غيّر الدهر من تلك المواعيد
لم أنس ليلة وافينا الكثيب بها ... بلا رقيب فكانت ليلة العيد
طوق العناق رخيم الصوت إن نطقت ... أنستك حسن تراجيع الأغاريد
فليت شعري أكل الناس قد وجدوا ... وجدي بأسماء دون الخرد الرود
أم ليس يشبهني في حبّها أحد ... ويح الغرام أما يُبقى على الصيد
لله دَرُّ الهوى بل دَرُّ حامله ... إن يفقد الحب حُبِّي غير مفقود

وله وقد كتبها على باب دار الإمام علي «ع» بجنب مسجد الكوفة قوله :

سادة فرض ولاهم واجب ... وبه القرآن نصاً يصدع
في بيوت أذن الله بأن ... رفعت والذكر فيها يسمع

وقوله :

إذا كنت تأتي المرء تعظيم حقه ... ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة ... وفي اليأس عمن لا يواسيك مقنع
وإن امرءاً يرضى الهوان لنفسه ... حريٌّ بجدع الأنف والأنف أشنع

وقوله :

أفـــسـد الأنس بالدخـول ثقـيل حـــيث كنا بـدار من نـهـــواه
لا تـلومـــوا من ثقلـه إن شكونا حـــامل الأرض ثقلـه قـــد شكاه

من مصادر دراسته :

الأعـيـان : ١٠/ ٩ . مـعـارف الرجـال : ٢/ ٣١٥ . مـاضي النجف وحـاضـرها : ٢/ ٣٦٠ . الحصون : ٧/ ١٨٠ . شعراء الغري : ٩/ ٤٩٢ .

(٥٤)
محمد صالح محي الدين
«/ - ١٣٢١هـ»

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم محي الدين النجفي .

أحد أدباء أسرته الكريمة «آل محي الدين» وأحد أدباء عصره المعروفين . ولد في النجف الأشرف وأخذ الأدب عن جملة من أدباء أسرته كالشيخ عبد الحسين . كان خفيف الروح مرح الطباع تنقل عنه نكتات وحكايات طريفة كثيرة .

قيل عنه إنه ربما استعمل قصيدته في أكثر من مناسبة ، ورويت عنه حكايات في قراءته لشعر مهيار الديلمي ونسبتها إليه يبدو أنها غير صحيحة . مدح الزعماء والعلماء والأعيان ومنهم وزير آل عثمان في العراق شبلي باشا الدرزي فانتقده على ذلك الشاعر الشيخ أحمد الشيخ حسن قفطان .

قال صاحب الأعيان بأنه رآه يحضر درس الشيخ محمد طه نجف . وقد أخطأ الأميني حينما زعم في معجمه أنه كان من حواريي السيد المجدد الشيرازي ، وذلك بسبب عجلته في قراءة السطور ، فقد ورد في كتاب شعراء الغري : (. . . ورعاه أخوه الشيخ عبد الكريم الذي كان من حواريي الزعيم الديني السيد ميرزا حسن الشيرازي . . .) ولكن الشيخ يبدو أنه قارىء عَجُول .

يمكن وصف الشيخ صالح بأنه من الشعراء المحترفين لـ (مهنة الشعر) وهذا ما تُلاحظه من سلوكه الأدبي ومضامين قصائده ، وقد كان أديباً فكاهياً تدلُّ على ذلك بعض رسائله الأدبية .

توفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة أسرته الخاصة بهم . وذلك سنة ١٣٢١ كما ذكر الخاقاني وتابعه الأميني أو في سنة ١٣٢٢ كما ذكر صاحب الأعيان ، وقد أخطأ صاحب المعارف في سنة الوفاة وكذلك صاحب نقباء البشر حيث زعم الأول وفاته سنة ١٢٩٨ والآخر سنة ١٣٣٧هـ .

ومن شعره قوله يخاطب بعض العلماء :

راح ثوبي ولباسي ... أنت تاج فوق راسي
كل من عاداك عندي ... في البرايا كمداسي
أنت إن تنس جميلاً ... منك إني غير ناسي
أنت غوث وغياث ... وعطوف ومواسي
أنت بحر الجود طام ... جبل في العلم راسي
ورفيق وشفيق ... ورقيق غير قاسى
ومنيل وجميل ... وجليل ذو أساس
إكسني حلة صيف ... ما أرى غيرك كاسي
كم بدا غيرك شخص ... يزدري شم الرواسي
خلته بارق تبر ... فبدا برق نحاس
ماطلاً موعِدَ فضل ... لابساً ثوب التباس
سد كل الطَرق حتى ... سد لي طرق نعاسي
إن مددت كف فقر ... مد لي كف إياس
قد أناخ الهم عندي ... زمن صعب المراس
ولصرف الهم عندي ... في الحشى جرح المواسي
قد خلا كاسي وكيسي ... فاملأن كيسي وكاسي
علم الإسلام سمعاً ... نظم شعري في اقتباسي
كيف لا أحسن مدحاً ... مع أني بو نواس
جئت أشكوك زماناً ... قل فيها من يواسي

مــــا أرى في الدهرِ إلاَّ ممسكاً للفضل ناسي
دم لنا في الدهر حصناً مــانعاً من كل ياس

وله يخاطب بعض العلماء أيضاً :

أيها العالم سمعاً من فتى يرعى ولاكا
لم يزل يلهج شكراً ناشراً فضل نداكا
ما يد تنهل فضلاً في الورى إلاَّ يداكا
قال والحق ثقيل يوقر السمع انتهاكا
حجة الإسلام اسم ما له معنى سواكا

وقال يمدح السيد محمد ابن السيد محمد تقي آل بحر العلوم الطباطبائي ويهنئه بقدومه من سفر :

أيقظني وامض برق لمعاً من لعلع سقى الغمام لعلعا
وزار معتل الصبا ربعاً به لا زال مخضر الجناب ممرعا
من منزل للإنس كان منزلاً وأربع للهو كانت مربعا
ذكرني مرَّ الصِّبا بها الصِّبا من بعد ما ولى الصِّبا وودعا
دعا إلى رد لُيَيْلات النقى بعد الثلاثين وما تورعا
ليس الصبا براجع وفرحتي للعلويِّ المحض لما رجعا
أهلاً به ومرحباً من قادم أضحى به روض الأماني ممرعا
قدمت خير مقدم يا من به شتات شمل المكرمات جمعا
محمد سليل أرباب العلى وخير من بالمجد قد تلفّعا
قد كان من بحر العلوم لجه وخيره ريّاً وأحلى مشرعا
العالم الحبر الذي بوجهه نور التُّقى والعلم قد تشعشعا
والمقتدي بمن مضى من أهله لما على أخلاقهم تطبعا
والمشتري حسن الثنا بماله لما رأى حسن الثناء أنفعا
أكرم به من ماجد حاز العلى والمكرمات الغر مذ ترعرعا
ذاك الذي ساد الورى بمحتد أضحت له صيد الملوك خضعا

من الأُلى قد أوضحوا سبل الهدى ... وأنهجوا له طريقاً مهيعا
هم سر وحي الله من بفضلهم ... ومدحهم محكمةُ قد صدعا
ومن هم ذخري ليوم فاقتي ... وعدتي إذا الحجاب ارتفعا
يا أيها المولى الذي شاد لنا ... ربع العلى من بعد ما تضعضعا
واختصك الرحمن بالفضل الذي ... أعده للمتقين أجمعا
فاهنأ حسين الماجد الندب الذي ... بالعزّ والعلياء قد تدرّعا
فغير بدعٍ إن غدت شمس العلى ... به على الأفق تضيء مطلعا
ومن بنى للمجد قصراً بعدما ... أضحت مبانيه الشداد بلقعا
ومن غدت يمينه يوم الندى ... والجود للوارد بحراً مترعا
ومن بأعباء العلوم لم يزل ... دون بني زمانه مضطلعا
هنئت في قدوم من كان لنا ... إن جار صرف النائبات مفزعا
لا زلتما بدري تقىً ضوؤهما ... في كل ناد للمعالي سطعا
ثم اَسلما في نعمة دائمة ... ما سار نجم أو صباح طلعا

وقال يرثي الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي ويعزي عنه ولده السيد علي :

أناعي حمى الإسلام ويحك لا تنعا ... شرعت بنعي قد أمت به الشرعا
علام فروع الدين تبكي أصوله ... أسى وأصول الدين قد بكت الفرعا
نعم مات من أحيا مآثر جده ... فأودع قلب الدين من بعده صدعا
فديتك خبرنا أهل لك رجعة ... متى يا إمام العصر توعدنا الرجعى
ولو أنصفتك الود نفسي سارعت ... لداعي الردى من قبل نفسك أن تدعى
منعت الردى لو كنت أستطيع منعه ... بنفسي ولكن لا أطيق له منعا
أيا حسن الصنع الزمان علمته ... أساء بنا ذا اليوم يا حسن الصنعا
فقدناك فقدان الزلال على الظما ... بيوم لعاب الشمس تجرعه جرعا
وبدراً إذا ما الليل أسدل جنحه ... ونجماً إذا تهنا به للهدى نسعى
لقد كنت للراجين كعبة أنعم ... تطوف بك الراجون محرمة سبعا

عـدناك سـيـفـاً للكفـاح مـهندا وللطعن خطيّـاً وللملتـقى درعـا
وقـارعت فيك الدهر حتى غلبتـه فبعدكَ أضحى الدهر يوسعني قرعا
أخـذت من العين الكرى بل ونورها وعوضتها من بعدك السهد والدمعا
فـيا شـامـتـاً مـذ غـاب بدر هداية فـهـذا هلال بعـده للهـدى شـعـا
مـحـمـد لما غـاب عنا عـشـيـة فـهـذا عليٌّ بعـدَهُ علمـاً يدعى
فـقـام بأعـبـاء الإمـامـة بعـده عليٌّ على هام المساعي له مسعى
به اخـضـر وادي الجـود بعـد ذوائه تباشـرت الوفـاد قد أخصب المرعى
هو ابن الذي داس الثـريّا بنعله وود سـهـيل أن يكون له شـسـعـا

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣٨٢ . شعراء الغري : ٩/ ٢٤٩ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٥ . ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٣٢٨ . مستدركات الأعيان : ٦/ ٢٨٠ . أعيان الشيعة : ٩/ ٣٧٠ . الحالي والعاطل : ٢٩٠ .

(٥٥)
حَسُّون قفطان
« / - ١٣٢٢هـ »

الشيخ حسون ابن الشيخ أحمد قفطان ، أحد أفراد هذه الأسرة الكريمة الذين تعاطوا نظم الشعر ، والمعلوم أن أباه أحد الأدباء الذين برزوا بين أقرانه الشعراء ، فورّث ذلك إلى أبنائه ومنهم الشيخ حسّون ، على أنَّه لم يكن بمستوى أبيه أو أخوته الذين يرد ذكرهم في كتابنا هذا .

ومن شعره هذه الأبيات من قصيدة يرثي بها السيد مهدي القزويني :

العلم أصبح مقفر العرصات ... والحلم أمسى دائم الحسرات
والدين أضحى والكآبة شأنه ... لعظيم ما قاسى من النكبات
والمجد أصبح شمله متشتتاً ... مما به قد حل أي شتات
في فقد أكرم سيد في فضله ... قد فاق فخراً أشرف السادات
لله خطب قد ألمّ بفقده ... ترك النفوس مصارع الهلكات
أودى فأودع كل قلب لوعة ... كادت تذيب القلب بالزفرات

إلى أن قال في آخرها : ـ

لكم العزاء (بصالح) الندب الذي ... أرسى قواعد محكم الآيات
علم الهدى بحر الندى نائي المدى ... كافي الكفات معظم الحرمات
من قد حوى المجد الأثيل ونال من ... غر المكارم غاية الرغبات

والأخرى رثى بها السيد المذكور ويذكر الشيخ نوح القرشي فقال في أولها :

يا للرجال فهل لنا من منجد ... ينجي من الدهر الخؤون ومسعد

لا زال يوسعنا الزمان إساءة في فقد كل أخي فخار أمجد

إلى أن قال : ـ

أو ما تراه كيف فوّق سهمه فأصاب قلب الدين بالمتهجد
هو حجة الإسلام (نوح) من له في الكون ذكر دائم لم يفقد
فرد الزمان وواحد الدهر الذي لا زال منهاجاً لشرعة أحمد

إلى أن قال :

وبكت عليه المكرمات بمهجة حرّى وقلب بالمصائب موقد
أضحى التقى يبكيه شجواً والهدى بادي الكآبة بعد ذاك المهتدي
تالله رزؤُكَ يا ابن بنت محمد ما إن يقاس وثلمة لم تسدد (إلخ)

توفي بالطاعون في منطقة (الحيّ) عند المكاصيص، إذ كان عالماً هناك ودفن في النجف.

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ١١٤ .

(٥٦)
عباس الشيخ حسن كاشف الغطاء

«١٢٥٣ - ١٣٢٣»

الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر (كاشف الغطاء) .

أحد أعلام أسرته وعصره كان فقيهاً وأديباً ، أخذ العلوم على جملة من علماء عصره كالشيخ محمد حسين الأعسم والشيخ إبراهيم قفطان والشيخ الأنصاري والشيخ مهدي كاشف الغطاء ، والمجدد الشيرازي ، حتى أصبح أحد العلماء الفقهاء وإليه انتهت رئاسة عائلته الكريمة . وقد وصف بأوصاف جميلة تدلُّ على ورعه ونبله وشهامته وعلمه .

وكما كان هذا الشيخ شاعراً فقد كان ناثراً أيضاً له عدة مراسلات نثرية مع جماعة من الأعلام .

ومن مؤلفاته : رسالة في التعادل والتراجيح ، شرح الروضة البهية ، الورود الجعفرية في حاشية الرياض الطباطبائية ، منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام ، رسالة في مباحث الألفاظ ، دلائل الإمامة وغيرها .

ومن شعره قوله يرثي السيد رضا الرفيعي سادن الروضة الحيدرية على لسان بعضهم :

ما بين خفان وأكناف اللوى ... قلب طواه الحزن وجداً فانطوى
ومهجة نضت برود صدرها ... من نكبة تعرقها عرق المدى
ملمّة تبيض منها لمتي ... إن نزلت فدونها صرف القضا
صبّ تغذيه التصابي فرحة ... فهو أسير بين وجد وجوى
قد سابق الجون غمام جفنه ... فانكفأ الحياء من فرط الحيا

وانهلت الدمـــاء من عـــيـــونه بالدمع حـتى بلغ السـيلُ الزبى
وانتـهـز الفـرصـة من حـمـامـه قـبل انفـصـال الروح إبان بكى
فـاخـتلسـتـه صـبـوة قـائلة صـبـوة رامي الطرف منزوف الحشا
واعـتـاضت الورقـاء عن هديلها بنوحـة عـيـافـة عن الغناء
طبـعـاً تنوح الدهر في أكنافـهـا حلق طيـر السـعـد عنهـا أو دنا
تندب سـرحـاً سـائحـاً وإنني أنعى العلى والفـخر إذا نعى الرضا
فـيـا قـتـيـلاً عظمت نكبـتـه فـجـددت رزء عليّ المرتضى
أصـابك الرجس كـمـا أصـابه والفـخـر أن الإبن يقـتـفي الأبا
يا للرجـال والعلى مـبـدّد وغـيـر مجـد من أخ الوجـد الندا
هذي بنات المصطفى مـذعـورة ريعت ومـا ريع لهـا سـرب قطا
تدعـوه والدمع يردّ صـوتهـا وحقّ أن تـقـضـي له من البكا
يا أيهـا المدلج في ذمـيـله وللـجـنـان انـقـلـبـت بـه المطا
أنت العطوف البـر هل من لحظة نقـضي لبـانات لهـا قبل السرى
فـتـقـبض العين الدمـا وتنثني ربيع سـفح القلب طلق المجتلى
أزمع والعـيش أخـيف ذاهبـاً ولا بقـاء بعـده لمن بقى
والناس حـول نعـشـه حـائمـة حـوم فـراش عـاكف على الضيا
لهـا عليـه لمة كـبـانة حـفّتْ بهـا بالجـدبِ أفـراخ الدبى
مطاشـة الأحـلام سكرى فـاجـأت يومـاً عـبـوسـاً قـبلَ يوم الملتقى
يقـول فـيض الودق من غـروبهـا يا نهلة الملهـوف حـتى م اللقـا
لو تفـتـدى لأسـرعت أرواحـهـا وانسـاغِ عـذب الحتف عـود المجتنى
لكن أظفـار المنون أنشـبـت فـلا الفـداء نافع ولا الرقـا
وأنت مـرفـوع على أعناقـهـا أم أنهـا قلت سـمـاءً السـمـا
وهذه الغـبـراء غـار طودها أم السـمـاء كـورت على الثرى
كنت الحمى من طارق على الحمى واليـوم لا حـام له ولا حـمى
إن يذهب المجـد الأثيل ذاهبـاً فـفي الجـواد بعـده يسلو العلى

وله معرباً من الفارسية قوله :

كنت أرجو أن تزورنَّ فأشكوك التصابي
كيف أشكو لك همي إن تزرني زال ما بي

وله مصدراً رسالة بعثها لبعض أصدقائه :

أحييك يا بدر الكمال على البعد بأسنى تحيات تدل على وجدي
نأيت فوافاني السقام كأنما نواك مع الأسقام كانا على وعد
وأهدي وإن شط المزار فرائداً تكلّلها عيناي بالجوهر الفرد

وله يؤرخ أحد أبواب الصحن الحيدري الواقعة في جهة الغرب والمسماة باب الفرج وقد افتتحها شبلي باشا في عهد السادن السيد جواد الرفيعي وذلك عام ١٢٩١هـ :

هذا الأمير الشبل خير معظم زمر الملوك الغر تحت ركابه
بالعدل سار فكان أكرم حاكم حقّاً كأن العدل من نوابه
هو للمطيع شراب عذب سائغ وعلى العصاة يصبّ سوط عذابه
نظرت عيون البعد منه إلى حمى مثوى الوصي وضيق باب جنابه
فقضى ووسع باب من بيمينه يجري القضا بذهابه وإيابه
أمر الجواد فوسعت أرجاؤه للزائرين وحاز كل ثوابه
فتباشروا بالفتح للباب الذي جبريل والأملاك من حجابه
رفعوا لواء الحمد فيه وأرخوا (صحن الأمير الشبل فاتح بابه)

وله يرثي إمام جمعة كرمانشاه ميرزا أبو القاسم قوله :

رزء يذوب القلب من أشجانه فيسيل من طرفي نجيعاً أحمرا
لولاه لم أدر المصاب ولا البلى بل لم أكن متوجعاً متفكرا
يا نفس صبراً للمصاب وإن دهى شيم الكرام على الردى أن تصبرا
قد مات رب المكرمات زعيمها من دين أحمد في البرية أظهرا
ذاك الإمام ومن نوال أكفه كالبدر ما بين الخلائق قد سرى
رفع الإله على الأنام محله وغدا به بدر الإمامة نيِّرا

ذو طلعة بالفضل يشرق نورها كالشمس إلا أنها لن تسترا
جمعت شتات المكرمات صفاته وحوى مزايا لن تعد وتحصرا
عجباً لأرض لا تمور لفقده أسفاً وللجلمود لن يتفجرا
فالطرف يقظان عليه كأنما في قبره لما قضى دفن الكرى
والبيت مغبر الجوانب بعده والدين من مسراه منهد الذرى
علم الحطيم بفقده فتحطمت أعلامه وذوى الصفا فتكدرا
لولا الفتى المهدي من يهدي الملا لقضيت من أسفي عليه تحسرا
علم له العلماء ألقت مقوداً وغدت على علياه تعقد خنصرا
لا غرو أن ألقت إليه زمامها أو لم يكن فيه أحق وأجدرا
أو أنهم عقدوا الخناصر إنما عقدوا على أزكى البريّة عنصرا
حبر حوى رتب العلوم بأسرها قلم القضاء بما هنالك قد جرى
وبه أنار الحق بعد ظلامه وبه غدا صبح الهداية مسفرا
وعنت لغرّته الوجوه لأنها علمت به أن خير من وطأ الثرى
من معشر ما غاب بدر منهم إلا وبدر بالهداية أزهرا
جمعوا مزايا لن يحاط بكنهها وسموا على هام المجرة مفخرا
هم عصمة اللاجي إذا ما أمّهم بل هم ملاذ الخلق إن خطب عرا
حكت السماء أكفهم لكنها تهمي على المسترفدين الجوهرا
أقمار تمٍّ في البرية أشرقت ما خاب من قد أمهم يبغي القرا
منهم أمام العصر مهديُّ الورى وترى بهم خير المذاهب جعفرا

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ٤/ ٥٠٣، معجم رجال الفكر: ٣/ ١٠٤٢، الأعيان: ٧/ ٤١٣، الحصون: ٩/ ٣٥. نقباء البشر: ٣/ ٩٩٢، معارف الرجال: ١/ ٣٩٩، ماضي النجف: ٣/ ١٥٦.

(٥٧)
عبد المجيد كاشف الغطاء

« ١٣٠٨ - ١٣٢٣هـ »

الشيخ عبد المجيد ابن الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أدباء أسرته الفضلاء ، ولد في النجف وراح يفتح عينه على آفاق الشعر وهو في فتوة عمره ، ولكن الطاعون الذي اجتاح العراق في سنة ١٣٢٣هـ أتى على زهرة شبابه .

ومن شعره ما كتبه جواباً لصديق له اسمه عبد الرسول :

أشرق بدر الأنس بعد الأفول   لما أتى تحرير عبد الرسول
حرر فيه للوفا أحرفاً   تشهد بالحق على ما يقول
ألوكة جاءت إلى مغرم   صب تلقاها بعين القبول
عدت بها جذلان مستبشراً   وجدت بالنفس لبشرى الرسول
نابت من الوصل كما أنها   دلّت على أنك برّ وصول
يا واحد الأعلام عد ثانياً   وروٍّ عودي منك بعد الذبول

ومن شعره : ـ

يا فاضح البدر إذا ما انثنى   ومخجل الأغصان بالقد
ريم من العرب له ناظر   يفعل فعل الصارم الهندي
وريقه شهد وإن لم يكن   فإنه أحلى من الشهد

قامته غصن وألحاظه من نرجس والخد من ورد
قد سل من أجفانه مرهفاً وهزّ ميّاداً من القد
من خده القاني ومن لحظه يا خجلة النرجس والورد

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ١٦٨ . معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٠٤٥ .

(٥٨)
محمد حسن كاشف الغطاء

« /- ١٣٢٣هـ »

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر الجناجي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» . ولد في النجف وأخذ بها العلوم عن بعض أساتذتها ، كالفقهاء : الشيخ حبيب الله الرشتي والملا محمد كاظم الخراساني (الآخوند) فصار من الفضلاء ، وكان على سيرة آبائه شاعراً أديباً .

سافر إلى إيران وتنقل في أكثر من مكان ، وتزوّج من امرأة من شيراز ورزق منها بنتاً ، وهو زواجه الوحيد ، ولكنّ المنيّة أدركته في أصفهان التي سكنها فدفن فيها . وذلك قبل وفاة أبيه بأكثر من شهرين . ومن شعره ما قاله ضمن رسالة بعثها إلى أحد أقربائه :

ومجدك ما شوقي بريا ولا هند ... ولا بطلول المنحنى والفضا وجدي
ولا بالصباح المرد مال بي الهوى ... وإن يك رأيي في الغرام هوى المرد
وما كنت زير الغانيات صريعها ... ولو هي تحكي الحور في جنة الخلد
ولست بمن يرنو إلى الطرف والطلى ... غراماً ويصبو بالسوالف والخد
ولكن إلى من في الغريين داره ... وإن يك من عين المحب على بعد
فتى نال أقصى المكرمات بحدّه ... وفي جده السامي حوى غاية المجد
فاحسب معتل النسايم خلقه ... فانشق منها نفحة الطيب والند
فما اشتقت للأغصان إلاّ لأنها ... تشابه من أعطافه مائس القد

ولا للرياض الزمن إلاّ لكونهـــا حكتَ صفحتي خديه في يانع الورد
فــأظهـــر سلواني بهـــذا وتارة بهـذا بتمـويه وغـيرهمـا قـصـدي
لعل زمـــاني أن يمن بقـــربنا فنحظى بعيد البعد بالقمر السعد
ربيب الوفا خدن الصفا منتهى المنى شقيق العلى رب الندى مقصد الوفد
فيجمد طرف دائب السكب والعلى ويخـمـد قلب دائم الوجـد والوقـد
بعـثت ومنك الفـضل شـعـراً كـأنه مـهـاة أتت بعـد القطيعـة والصـد
فـخلت مـعـانيـه المدامـة أترعت وألفـاظه مـذ نظمت لؤلؤ العـقـد
فلمـا أجلت الطرف منه وجـدته جواهر قـد جاءت من الجوهر الفرد
فـمـا (جـعـفـر الحلي) يدرك شـأوه ولا (ابن شبيب) الندب (والسيد الهندي)
فـلا غـرو إن قـابلت قـوة نظمـه بشعـر ركـيك غير مستحكم السرد
تكلفني بالشـعـر فـوق اسـتطاعـتي وتعلـم يا مـهـيـاره بالذي عندي
ولكنني أرجـــو لديك قـــبـوله وحــاشـاك أن تُرجى وتُجـبـه بالرد

ومن شعره وقد كتبه على كتاب تاج العروس وأرجعه بعد استعارته له من الشيخ علي صاحب الحصون :

تاج العـــروس كـــتــاب يحـــيـــر فكرك فـــيـــه
حـــوى بأوجـــز لـفظ كل الذي تبـــتـــغـيـــه
كــــــأنـه زهـر روض كل الورى تشـــتـــهـيـــه
بــه أتـــانـــا عـــلـــيٌّ فـــديتـــه من نبـــيـــه
فـــعـــمـنا منه نفع بل عمّ كل فـــقـــيـــه
لذاك في الكتب أضـــحى فـــرداً بغـــيـــر شـــبـيـــه
أشنف الســمع فــيــه وأذن خـــيــــر تعـــيـــه
وأكــــحـل الطرف منه بكـل وجـــه وجـــيـــه
فكلمـــا قـــد حـــواه لا شـــبـــهـــة تعـــتـريه
أكـــــرم بمولى الموالي أبي الحـــــســين النـزيه
فكلمـــا فـــيـــه أضـــحى لـديـه أمـــــر بديهـي

كـــــــــأنما هـو ورد قـد اغـتـدى مـجـتنيـه
إن قـال لفظاً حـسـبنا أن الجـمـال بفـيـه
أوصـال في العلم أضـحت كل الورى تتـقـيـه

من مصادر دراسته :

الحصون المنيعة «خ» : ٩/ ١٠٠ . شعراء الغري : ٧/ ٤٩٥ . ماضي النجف : ٣/ ١٨١ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٤٨ .

(٥٩)

محمد الصّافي

« -/ ١٣٢٣هـ »

السيد محمد ابن السيد صافي بن جاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الحسين آل عبد العزيز الموسوي النجفي .

أحد أعلام أسرته (آل الصّافي) وأحد شعراء عصره . وصف بالأدب والفضل ، وكان يسافر إلى عشيرته في عربستان سنويّاً ، والواقع أنه لا يُعلم عن أحواله سوى معلومات قليلة .

له من الآثار : الدر النضيد في المختار من غرر المرتضى ومجالس المفيد .

ومن شعره :

آبائي الغـــــرُّ الذين بدينهم دان البعـيـد من الورى والداني
هم ســادة الكونين والدين الذي جـاؤوا به هو ســيــد الأديان
ضـربوا خـراطيم العـبـاد بصارم أفنت مـضـاربه بني ســاسـان
سـقـيـاً وهامـات الكماة طعامـه وشـرابه مـاء الرقـاب القـاني
إن كنت تسـأل عن مـقـام أرومـتي سل هل أتى من مـحكم القـران
وبراءة سلهـا وطه بعــدها حم ثم وســورة الفـرقـان
والنجم مـا قـصت من المعـراج في آياتهـا من مـحكم التـبـيـان
سل وفـد نجـران بأي خـزاية من أمـرهم آبوا إلى بحـران
علم الأســاقف أنهم لو باهلوا لم يبق فـوق الأرض من نصـراني
أو تشـجـر الأبطال في أصـلابهم بيض الظبـا وعـواسل المران
قـومي أولاك ومـعـشري وأرومـتي ولهم ولاي ومـفـزعي وأمـاني

وله من قصيدة في أهل البيت (ع) :

سل عنهم البيت تبصر في مشاعره ... مـآثراً سنَّهـا جـد لهم وأب
هم الذين أفاض الله حكمته ... لديهم وإليهم تنتهي الأرب
هم الذين نجاة العالمين بهم ... ومنهم وإليهم ينتهي السبب
قد انتهى علم خير الأنبياء لهم ... وعندهم علم ما جاءت به الكتب
لهم ندى عمَّ من في الأرض من بشر ... وفضل جَدْواهُمُ ما تسكب السحب
فقل لمن قد تردى ثوب مجدهم ... وما له سبب فيهم ولا نسب
لقد طلبت ولكن غير غايتهم ... وقد بلغت ولكن غير ما طلبوا
وقد سلكت ولكن غير منهجهم ... (وقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

وله من قصيدة :

أربع فلست ببالغ ... إلاّ من المولى رجاكا
فالرزق قدّره الذي ... قد شق للتسبيح فاكا
كم من مواهب لا تعدّ ... ونعمة فيها حباكا
ولكم أقالك عثرة ... قارفتها ولَكَمْ رعاكا
إن أنت لم تردع هواك ... يزدك في الغي انهماكا
هذا الشباب قضيته ... لهواً كما يهوى هواكا
جذلان تمرح في النعيم ... وغافلاً عمن يراكا
فأضعت ما لو قد حفظت ... لكنت متبعاً هداكا
حتى إذا جاء المشيب ... وأوهنت منه قواكا
ورعشت من مرّ السنين ... عليك وانحلت حباكا
فقرعت سنك نادماً ... لله ما عملت يداكا
فاسلك سبيل السالكين ... إلى النجا واطلب نجاكا
فالله يعلم من أناب ... (ومن بكى ممن تباكى)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٤٤٦ . الأعيان : ٤٥/ ٢٣٤ . الذريعة : ٨/ ٨٢ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٩٢ .

(٦٠)

محمد طه نجف

«١٢٤١ - ١٣٢٣هـ»

الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الحاج نجف التبريزي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل نجف) وأحد فقهاء عصره ومراجع التقليد .

ولد في النجف الأشرف ، وأخذ العلوم على جملة من أساتذتها ومنهم الفقهاء الشيخ عبد الرضا الطفيلي والسيد حسين الكوه كمري ومدة يسيرة على الشيخ الأنصاري والسيد حسين بحر العلوم غير أنه اختصّ كثيراً بأستاذه الشيخ محسن خنفر فأخذ عنه جلّ علومه .

أصبح الشيخ من أساتذة الحوزة العلمية الكبار ، انصرف بعد إتمام دراسته على أساتذته إلى تدريس طلابه وإلى مواصلة بحوثه مدّة أربعين عاماً ، حتى عادَ الناس إليه بالتقليد في العراق والبلاد العربية وإيران وغيرها . وكان في سنوات عمره الأخيرة قد أصيب بفقدان بصره على أثر موت ولده الشيخ مهدي ، فكان يملي بحوثه وكتبه ، ويستمع إلى قراءة من يقرأ لَهُ .

أثنى الجميع على علمه وفقهه وتقواه وعبادته ، وقد تخرج من تحت منبره العشرات ، وهو بلا شك من أساتذة عصره الذين كبرت دائرة بحثهم عدداً ونوعاً .

له مؤلفات عديدة طبع بعضها ومنها :

- الإنصاف في مسائل الخلاف (تعليقة على جواهر الكلام) مطبوعة عام ١٣١٥ .

- شرح منظومة بحر العلوم (لم يتم) .

ـ غناء المحصلين ، حاشية على المعالم .

ـ كتاب الدعائم في الأصول .

ـ إتقان المقال في أحوال الرجال ، مطبوع .

ـ التقية .

ـ رسالة في أحوال جدّه الشيخ حسين نجف .

ـ شرح كتاب الزكاة من الشرائع .

ورسائل كثيرة أخرى .

توفي في النجف الأشرف وكان يوم وفاته مشهوداً .

ومن شعره ما قاله بعد فراغه من أداء الحج وقبل توجهه إلى مدينة الرسول الأعظم (ص) قوله :

تمام الحج أن تقف المطايا ... على أرض بها الشرف العظيم
على قبر النبيِّ تضج إذ قد ... أميت بموته الدين القويم
نعزي الطهر فاطم في أبيها ... وشرعته ومن عنه أقيموا
عليٌّ والهداة الغرُّ منه ... ومنها والصراط المستقيم
هم الداعون عن خير البرايا ... هم المسؤول عنهم والنعيم

ثم لما توجه إلى النجف أنشأ قائلاً :

تمام الحج أن تقف المطايا ... على أرض بها النبأ العظيم
وصيٌّ محمد وأخيه منه ... كهارون يقايس والكليم
ونفس محمد تصريح قول الـ ... ـمهيمن والصراط المستقيم
وباب العلم من طه وهذا ... يفيدك كل مكرمة تروم
وسيف الله في بدر واحد ... وغيرهما وناصره القويم
وناصر أحمد في الغار إذ قد ... فداه بنفسه ذاك الكريم
وصرح في غداة غدير خم ... بمر الحق لو أصغى الظلوم

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٣٠٠ . شعراء الغري : ٩/ ٣٨٨ . أعيان الشيعة : ٩/ ٣٧٥ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٩ . ماضي النجف : ٣/ ٤٣١ . نقباء البشر : ٣/ ٩٦١ . أحسن الوديعة : ١/ ١٧٤ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٦٩ . مصفى المقال : ٨٠ .

(٦١)

محمد الهندي

«١٢٤٢ - ١٣٢٣هـ»

السيد محمد ابن السيد هاشم ابن مير شجاعت الرضوي الموسوي الهندي النجفي .

أحمد أعلام أسرته الكريمة «آل الهندي» بل المؤسس لكيانها العلمي وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف الأشرف وأخذ معارفه وعلومه فيها ، ومن أبرز أساتذته الشيخ محسن خنفر الذي كان يرى فيه الأعلمية على جميع فقهاء عصره ، وقد لازمه كثيراً واغترف من بحر الشيخ خنفر كثيراً من العلوم والمعارف التي عرف بها ، وقد كتب عنه تقريراته ، كما حضر عند الشيخ الأنصاري فكان كثير الإيراد عليه وعلى السيد المجدّد الشيرازي وعلى صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن حتى صار من فقهاء عصره الكبار ومن مراجع التقليد في النجف ، وربما حدثت أمور اضطرته لأن يقيم مدة في سامراء ، وكان بعد عودته إلى النجف تصله (٥٠٠) روبية من خيرية أوده .

كان السيد محمد عالماً موسوعياً له معرفة بالعلوم الغريبة كالاوفاق والجفر والرمل وما إليها ، فضلاً عن معارفه الإسلامية الأخرى .

ألّف وصنّف الكثير من الكتب بعضها تقريرات لأساتذته وبعضها الآخر شروح وتعليقات وتأليفات ، ومن ذلك :

- الكشكول ، في التاريخ والأدب والعلوم الإسلامية وغيرها في ١٩ مجلداً .

- شوارع الأعلام في شرح شرايع الإسلام .

- تقرير درس السيد حسين الكوه كمري في الصلاة .
- كتاب في الأصول الكلية والقواعد العامة .
- حاشية على رسائل الأنصاري .
- السبائك الذهبية ، في العروض .
- دورة فقه من بحثه .
- صلاة المسافر .
- مجلد في الجَفْر .
- الحقائق في أصول الفقه .
- التحريرات من تقريرات بحث أستاذه الشيخ محسن خنفر .

وغيرها ، كما كان شاعراً أديباً عروضياً .

توفي في النجف الأشرف بداء الطاعون .

ومن شعره قوله يرثي الشيخ مهدي كاشف الغطاء ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٨٩هـ :

أفي كل يوم للشريعة كوكب ... يغيب ويهوى للحنيفي أخشب
وتظفر أظفار المنية بالذي ... تنشب عنه في الحوادث مخلب
وقد زلزلت شرق المعالي وغربها ... فلا مشرق إلاّ وينعى ومغرب
وغيبت المهدي عن أعين الهدى ... فأمسى لأثواب الأسى يتجلبب
فما هو إلاّ للهداية صارم ... برغم المعالي منه قد فل مضرب
وناحت عليه المكرمات بمأتم ... وحق لها تبكيه دهراً وتندب
وأظلم ربع الدين مذ غاب بدره ... فلم يدر من رام الهدى أين يذهب
وما كنت أدري قبله أن في الثرى ... نجوم سماوات تغيب وتغرب
لقد كان درعاً للورى في مخافة ... فمن بعده فليخش من كان يرهب
سرى حزنهم فيه كمسرى فخاره ... فراحَتْ به الأمثال في الناس تضرب
فمن بعده يحمي الحمى غير جعفر ... أخيه الذي من كأسه كان يشرب
بعيد المدى عن أن يدانيه أروع ... ولكن لراجيه من السمع أقرب

وأخوته الغر الكرام حبيبهم صباح التقى مصباحه المتلهب
وعباس ذو النبل النبيل وخلقه الـ ـجميل لعمري من جنى النحل أطيب
ولولا بنوه العلم أصبح مقفراً وأصبح وجه الفضل وهو مقطب
كصالح الليث الهزبر الذي له على أم رأس الفضل مسرى ومذهب
ولولا أمين والأمين كلاهما أمين ومولى منهما الأمن يطلب
وبابن خيه محسن أي سلوة به تكشف اللأواء والضيق يرحب
مكارمهم كالنيرات زواهر متى غاب منهم كوكب لاح كوكب
(أحباي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب)
وخمس حواسي قد أبينت مؤرخاً (لمهديهم جنات عدن ترحب)

وله يرثي السيد علي نقي آل بحر العلوم ويؤرخ عام الوفاة قوله :

لم صرت ذات ظلام يا نسيم صبا كأن نجم سماء العلم قد غربا
لآل بحر علوم مأتم جلل همى به ماء عين العلم وانسكبا
مات الفقيه كبير الشأن منزلة طباطبائيهم من أحرز الرتبا
سميُّ نفس رسول الله وارثه وإنه لعليّ محتداً وأبا
وللمديح عبارات قد اَقتُبسَتْ لكن يَراعي يُراعي الشأن والأدبا
لا أستطيع ثناءاً حسب رتبته فإنَّ ذلك أعيى مصقع الخطبا
يا ثلمة وقفت في الدين فانكسرت فلك الهداية لو لم يترك العقبا
أرخت في مصرع عام الوفاة له آهاً لبحر علوم ماؤه نضبا

وله يرثي السيد علي آل بحر العلوم قوله :

هل القيامة قامت مذ دهى الخبر فالشمس قد كورت والشهب تنتثر
والناس في سكرة مما أصابهم وما هم بسكارى بل لهم عذر
قد غاب نيرهم من بين أظهرهم كما الكواكب عنها الشمس تستتر
من آل عدنان بدر يستظاء به فلتبكه هاشم ولتبكه مضر
وليبكه العلم والتقوى وكلّ عُلاً ففيه قد قام للعلياء مفتخر

لقد بكتك المعالي إذ قبرت وفي مثواك يا ربها العلياء قد قبروا
والدين منكسر منه اللواء وهل من العجيب على محييه ينكسر
قد كنت ظلاً لأهل الأرض كلهم فمن تركت لهم إن نابهم قدر
كنت الحمى لهم في كل نازلة تجيرهم ومن الأعداء تنتصر
فأنت كالشمس ما للعالمين غنى عنها ولم يجزهم من دونها القمر
وأنت أمن لمن قد خاف من بشر وأنت سيف من الرحمن مشتهر
من للضعيف إذا جار الزمان بمن عظم الكسير وقد فارقت ينجبر
إن يمكن الصبر في رزء فعمرك ما عليك يا منهل الوراد مصطبر
ما لامست راحتا كفيك من حجر إلاّ قد اخضرَّ من فرط الندا الحجر
ما زال يفعل أفعال الملائك إذ يبدي العجائب إلاّ أنه بشر
إن المكارم والمعروف قد شهدت بأنها في الورى من مجده أثر
من آل بحر علوم كلهم ورثوا علاه فهو لها سمع وذا بصر
واسيت جدك في المعروف حيدرة حتى توفيت يوماً فيه يقتبر
ما للهدى والندى والمجد من غلل إلاّ عليك بنار الوجد تستعر
لولا قيام علي عنك في بدل لم يطف غلتها بحر ولا قطر
لأنتما قمرا العزّ المنيع متى قد غاب عن أفقه بدر بدا قمر
صبراً عليٌّ فإن الصبر لو عجز الأملاك عنه فأنت اليوم مقتدر
والدهر طوع يمين أنت صاحبها فمنته إن تشا أو شئت مؤتمر
ترد بالجد سيف الوجد يا مقلا للحمد في الغمد فهو الدهر مستتر
وتنتضي سيف صبر لا يفلله قرع المصائب إذ يبدو لها خطر
وأنت ليث عرين في ليوث حمى يخشون في غابهم أمراً وإن ظهروا
إن تؤجروا فعظيم الأجر حق لكم وإن أهل عظيم الصبر قد أجروا
فميتكم ذكره نحو السماء سما وحيكم نوره في الأرض منتشر
أنى يباريكم في الفضل من أحد وفيه قد سارت الأمثال والسير
ويا سقى ما ثوى فيه محمدكم صوب من العفو والرضوان منهمر

وله يرثيه أيضاً :

لا غَـــرْوَ يا ذُرى العلى إن تذرفي من مقلتي أحشـاك دمعاً منهمرْ
فـمن به قـرت لك العين مـدى أودى به الدهر لأمـر قـد قُـدر
فليلتـهب للدين قلب طالما كـان به ثلجاً شجى وليستعر
وليـتجلبب فلك العـزّ له سـود برود في الأسى ولينفطر
ولتبكه من الهـدى أركـانه فهو الذي طاف بها والمعتمر
أدر ثدي الجـود للرضع من أبنائه فـبـعـده من المدر
والعلم أضحى بعـده يلطم في حشاً شجي وفـؤاد مقشعر
ذاك التقي ابن الرضا فلا رضا بما مضى به القضاء واستطر
لولا علي ذو العلى السامي على هام السما في كل معروف ذكر
من في اللسان والبيان والبنا ن منه آيات لمرء يعتبر
حكم وحكمـة ونائل همـا كما هما الغيث الملث المستمر
بحر علوم زاخر سحاب جو د قاطر إن تستجر به يجر
لا ينتهي مديح أدنى نعته سيان إن تطل به أو تختصر
كذا أخوه البر أولى العلما حسين من نعوته لا تنحصر
ذاك الحريّ منذ أصيب بالندا من السما إن كنت عبدي افصطبر
كذا عليّ أبنه حامي الحمـا ونعم حـام للحمى ومنتصر
من كفه كفت وكفت وكفت نداً علا ونائلاً مهما تشر
كذا أبنه محمد الذي على غير عروش للعلى لم يستقر
والحسن الذي عداه في رحى ذل قياده هشيم المحتضر
وللحسين الدمع في كأس على خديك من راح بكاء فأدر
صبراً أبا القاسم في الجلا فما الـ ـجليل في الجلا على شجو مصر
ويا جواداً جوده أشهر من شمس سرت بمجده مهما تسر
وقل لقبر ضمنت أرجاؤه في ليلة القدر سناً إلاّ أثر

من مصادر دراسته :
معارف الرجال : ٢/ ٣٧٦ . أحسن الوديعة : ٢/ ١٨٢ . الاعلام : ٧/ ٣٥٣ . نقباء البشر : ٢/ ٧٦٨ . الحصون : ٤/ ٤٨٧ . معجم المؤلفين : ١٢/ ٨٦ . مصفى المقال : ٤٥٠ . الأعيان : ٤٩/ ١١٠ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٤٦ .

(٦٢)
علي التُّرك

«١٢٨٥ - ١٣٢٤هـ»

السيد علي ابن السيد أبو القاسم ابن فرج الله الموسوي .

ولد في النجف فأخذ عن أبيه وبعض فضلاء عصره مقدمات العلوم ، ثمَّ توجه نحو خدمة منبر سيد الشهداء الإمام الحسين «ع» . فأخذ فن الخطابة عن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري ، حتى برع في فن الخطابة ، وكان لمعرفته باللغات العربية والفارسية والتركية أثرٌ في سعة جمهوره وشهرته ، فضلاً عن ذكائه وفطنته ، وقيل تفوّق على خطباء عصره بسبب هذه الملكات .

كان لهذا السيد احترام وتقدير عند سائر الطبقات ، بل عند الدولة القاجارية ، إذْ نال الإكرام من الشاه مظفر الدين القاجاري الذي قدّمه على مجموعة من الخطباء ، حينما توجه إليه ، فبقي هناك سنتين ثمَّ عاد إلى النجف الأشرف .

للسيد علي مجموعة أدبية ضمّتْ الكثير من (الشعر الحسيني) تقع في ثلاثة أجزاء كبيرة الحجم ، كانت عند أخيه الأكبر السيد محمد ولا يعلم اين صارت . توفي أثناء زيارته لحج بيت الله الحرام بسبب (داء الهيضة) ذلك العام ولم يبلغ الأربعين من عمره .

أما شعره فإن للسيد شعراً بعضه في أهل البيت «عليهم السلام» .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين «ع» :

نهضاً فقد نسيت لؤيٌّ شعارها　　فأزِلْ بسيفك عن لؤيٍّ عارها

هدأت على حَسَك الردى موتورة فانهض فديتك طالباً أوتارها
فمتى تقر العين طلعتك التي حسدت مصابيح الدجى أنوارها
ومتى تشن على الأعادي غارة شعواء ترفع للسماء غبارها
ومتى أراك على الجواد مشمراً تحت العجاجة صارماً أعمارها
ومتى تصول على الطغاة مطهراً منها البسيطة ماحياً آثارها
تقتاد من خيل السوابق ضمراً ومن الفيالق قائداً جرارها
بمسربلين من الدروع سوابغاً ومن الصوارم والرماح حرارها
وتحيل ليل النقع بالبيض الظبا صبحاً وليلاً بالقتام نهارها
وتعيد أرض الله قاعاً صفصفاً حتى تطبق بالهدى أقطارها
لا صبر يابن العسكري فشرعة الـ ـهادي النبيِّ استنصرت أنصارها
هدمت قواعدها وطاح منارها فأقم بسيفك ذي الفقار منارها
حتى م تصبر والعبيد طغت على الـ ـسادات حتى استعبدت أحرارها
وإلى م تغضي والطغاة تحكمت في المسلمين وحكمت أشرارها
وبنت على ما أسست آباؤها من قبل حين تتبعت أخبارها
إذ قدمت رأس الفساد وأخَّرت عين السداد وأمّرت كفارها
وبنت على ذاك الأساس أمية غصب الإله ووازَرَتْ خمّارها
وتواترت بالطف تطلب وترها عصب الضلال فأدركت أوتارها
ثارت على أبناء آل محمد في كربلا حتى أصابت ثارها
سلوا سيوف الشرك حتى جدلوا فوق الصعيد صغارها وكبارها
نفسي الفداء لأسرة قد أرخصت دون ابن بنت نبيها أعمارها
ولفتية مضرية حمت العلى فقضت وما صبغ المشيب عذارها
صامت بيوم الطف لكن صيرت عصب الضلالة بالدما إفطارها
لبست على اليلم العزائم وانتضت بيض الصوارم وامتطت أمهارها
ما جاءها الموت الزؤام مقطباً إلاَّ رئي بوجوهها استبشارها
صيد إذا اشتبكت أنابيب القنا وأطارت البيض الرقاق شرارها

والخيل تعثر بالجماجم والشوى والصيد رعباً أشخصت أبصارها
هزوا الردينيات حتى حطموا بحشى الكماة طوالها وقصارها
حيث الظبا ترمي العدا جمراً كما بمنى رمت زمر الحجيج جمارها
خطبوا لبيضهم النفوس وصيروا الأ عمار مهراً والرؤوس نثارها
غرسوا الصوارم بالطلى لكنما في جنة المأوى جنت أثمارها
حتى قضوا حق المكارم والعلى بسيوفهم وتقمصوا أطمارها
ودعاهم داعي القضا لمراتب قد شادها الباري لهم واختارها
ركبوا مناياهم ففازوا بالمنى أبداً وحازوا عزّها وفخارها
وهووا على وجه الثرى ونفوسهم عرجت إذ الباري أحب جوارها
ثاوين تحسب أنهم صرعى وهم بجنان عدن عانقوا أبكارها
وغدا فريد المجد ما بين العدى فرداً يوبخ ناصحاً أشرارها
فهناك هزّ من الوشيج مثقّفاً وأستلّ من بيض الظبا بتّارها
ماضي المضارب ما اكفهرت غارة إلاّ تألق ومضه فأنارها
ضاق الفضا حتى انتضى ابن المرتضى عضباً به لولا القضا لأبارها
وسطا فقل بالليث أصحر طاوياً والصقر شدّ على القطا فأطارها
يطفو ويرسب بالألوف بسيفه ويخوض من لجج الحتوف غمارها
غيران ثقف بالمثقف أضلعاً منها وقدّ بذي الفقار فقارها
إنْ كرَّ فرت منه خيفة بأسه والخوف يمزج بالعثار فرارها
فكأنه اتخذ الكريهة روضة تزهو ونقع الصافنات غرارها
أو خال مستن النزال حديقة من جلنار والدما أنهارها
ويرى صليل المرهفات غوانياً أمست تحرك للفنا أوتارها
وكأنما السمر الكعاب كواعب رقصت لديه ورددت أشعارها
أو أنها أغصان بانٍ هزَّها مرَّ النسيم فأطربت أطيارها
لو شاء ما أبقى من الأعداء ديـ ـاراً وعفّى بالحسام ديارها
لكن تجلَّت هيبة الباري له فهوى كليماً حين آنس نارها

ورأى المنية مذ أتته هي المنى كالصب شام من الدما معطارها
فهوى على حر الظهيرة بالعرا واري الحشا وظماه زاد أوارها
لم ترو غلة صدره لكنما ا لأسياف روت من دماه شفارها
الله أكبر يا لها من نكبة فقماء لم تنس الورى تذكارها
الله أكبر يا لها من وقعة قدحت بأحناء الضلوع شرارها
أيبيت سر الكون عار والعدى [كذا] في كربلا أجرت عليه مهارها
رضت صدور بني النبي وصيَّرت ظلماً على صدر الحسين مغارها
صدر به علم الإمامة مودع وبه النبوة أودعت أسرارها
صدر تربى فوق صدر محمد تخذته خيل أمية مضمارها
وودايع الرحمن صيح برحلها نهباً ولم ترع الطغاة ذمارها
فتناهبت ثوب الدهور فؤادها وأكف شاربة الخمور خمارها
برزت بعين الله تندب ندبها بمدامع يحكي الحيا مدرارها
وغدت تشوط لهولها مذعورة مثل الحمائم ضيعت أوكارها
ورنت إلى نحو الغري ونادت الـ ـكرار فارس هاشم مغوارها
حامي الحمى طلاع كل ثنية مقدام كل كريهة مسعارها
نادته يا غوث الصريخ إذا دُعي يا ملجأ اللاجين يا نصارها
هذا حبيبك بالتراب معفر فيه المنية أنشبت أظفارها
قتلته آل أمية في كربلا ظام سقته من السيوف غرارها
وكرائم التنزيل أضحت كالإما حسرى تطوف بها العدا أمصارها
سلب العدوّ سوارها وبسوطه قد صاغ يا شلّت يداه سوارها
يدعو بهاشمها ولم تر منعماً منهم وتندب فهرها ونزارها
وترى الرؤوس على الرماح وقد علا رأس الحسين من القنا خطارها
بأبي رؤوساً طبقت أنوارها الـ ـدنيا وفاقت بالسنا خطارها
بأبي جسوماً وزعت أشلاءها عصب الضلال مطيعة أمارها
لم ترع فيهم ذمة الهادي ولا الـ ـشهر المحرم إذ قضت أوطارها

ولقـد أحلّت فـيـه سـفك دمـائهـا وهـو الحـرام وحـرمت إقـبـارهـا
يا أقـبـراً شِـيـدَتْ بعـرصـة كـربلا أضـحـت مـلائكة السـمـا زوارها
حـيـاك خـفـاق النسيم مـواضـبـاً وحـدا إليك من السـحـاب عـشـارها
يا عـتـرة الهـادي النبيِّ ومن بكم قـبل الإله من الورى اسـتـغـفـارها
أنتم نجـاة الخلق إن هي أقـبلت للحـشـر تحـمل للجـزا أوزارها
نطق الكتـاب بفـضلكم وبمدحكم أهل الفـصـاحـة وشـحت أشـعـارها
زهت المنابر والمنائر باسـمكم وبمدحكم حـدت الحـداة قطارها

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤١٢ . شعراء الغري : ٦/ ٢٩٧ . معجم رجال الفكر : ١/ ٣٠٠ . نقباء البشر : ٤/ ١٣٣٧ .

(٦٣)
محمد الزنجاني

«١٢٨٢ - ١٣٢٥هـ»

الشيخ الميرزا محمد ابن الميرزا عبد الله ابن المولى أحمد الزنجاني النجفي .

ولد في سامراء ، وأخذ عن أبيه وعن علماء عصره ، وكان من خيرة طلاب المجدد . هاجر إلى النجف واتصل بالشيخ الخراساني (الأخوند) وكان من أماثل طلابه ومقرري بحثه ، وقد صارت له حلقة بحث يحضرها أفاضل الطلبة في مقبرة الشيرازي غير أنه أصيب بمرض القولنج فتوفي في حياة أبيه الميرزا عبد الله الذي حزن لأجله وفارق النجف وذهب إلى إيران ، ورجع بعد مدّة وكان من الفقهاء ، والولد على سرّ أبيه كما يقال غير أن أيامه لم تطل . وقد ذكر الشيخ الطهراني بأن عمره ثلاثين ونيّفاً ، وذكر أن وفاته كانت ١٣٢٨هـ فيلاحظ الاختلاف .

كان شاعراً كما كان عالماً . ومن شعره قوله يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي ويمدح السيد ميرزا علي نجله :

قفا صاحبيَّ نزور الديارا ... ونذّكر العهد فيها اذّكارا
وعيشاً لنا قد تقضّى بها ... وأيامنا في حماها القصارا
قفا في رباها بنا ساعة ... نسائل تلك الرسوم الدثارا
عن الأنس الساكنين بها ... سروا يخبطون الفيافي القفارا
ولفوا المفاوز في ضمر ... لواغب في السير تحكي العشارا
وهيهات لم ألف إلاّ الصدى ... مجيباً وإلاّ الدموع الغزارا

وقـــفت بهـــا والحـــشى ملؤها   جـوى أجـجت في الأضـالع نارا
ديار عـــفـــاها البلى بعـــدمـــا   نأى أهلهـــا عن رباها وســـارا
بنفـــسي هُمُ جـيـــرة خلّفـــوا   بأحـــشـــاي لما تناءوا شـــرارا
لقـــد فـــرق الدهر مـــا بيننا   وأردفنا بالشـــتـــات وجـــارا
إلى م أحـــاذر ريب الزمـــان   وحـــتى م أدعـــو الحـــذار الحذارا
وكم أتجـــرع منه الصـــروف   ويا ليت شـــعـري أيـبـدي اعـتـذارا
وقـــــد هـدَّ للـدين أركـــانـه   وأورى بـقـلـب المعـــــالي أوارا
وأفـــجع عـــدنان في عـــزّها   وألبـــســـهـــا ذلة وصـــغـــارا
وهـــدّ بـرغـم الـعـلـى طـودهـا   وفلل للدين عـــضـــبـــاً غـــرارا
وثار الأسى في ســـويدا حـــشـــاه   حـــتى حـــســـبناه يطلب ثارا
وغضّ بقلب التـــقى صـــرفـــه   وأضـــرم في كـــبـــد المجـــد نارا
وأجـــرى عـــيـــون المعـــالي دمـــاً   برزء دهـى هاشـــمـــاً ونزارا
وخطبـاً تدكـدكن شم الجـبـــال   لمـــا ألـــمّ بـــهـــن وثـــارا
به غـــادر الناس في دهشـــة   تراهم سكارى ومـــا هم سكارى
وأعـظـم رُزْءٍ دهـى الـكـائـنـات   فـأسكب منهـا الدمـوع الغـزارا
وهل يحـسـن الصـبـر في فـادح   غـدا الدمع فـيـه يضاهي القطارا
فـــأيّ حـــشى لم تذب لوعـــة   وأيّ فـــؤاد يطيق اضطبـــــارا
ومـــا ثاكل فـــقـــدت إلفـــهـــا   فلم يدع الشـجـو فـيـهـا قـرارا
تحن إلـيـــه وفي قـلـبــــهـــا   من الوجـــد مـــا شبَّ فـيـــه أوارا
وغـــادرهـا وجـــدهـا والأسى   تموت مـــراراً وتحـــيى مـــرارا
بأوجـــد منّي حـــشى مكمـــداً   وقلبـــاً يذوب شـــجى وانكدارا
فـــجـــعت بمن رزؤه خصَّ بل   أعمَّ الأنام كـــبـــاراً صـــغـــارا
وأســـمع ناعـــيـــه لا بل أصم   أســـمـــاعنا دهشـــة واندعـــارا
مـــحـــمـــد الحـــسن الندب من   زها الكون من نوره واســـتـــنارا
لقـــد كـــان بدراً منيـــراً فـــغـــاب   وقـــد كـــان بحـــراً خـــضـــمّـــاً فـــغـــارا

كـفـيـلا لأرامل كـهف الورى   إذا نابهـا الدهر يومـاً وجـارا
فـمن بعـده لليـتـامى أب   يسـد لهم خلة وافـتـقـارا
فكم ثلم الشـرع في فـقـده   وكم بعـده الدين أبدى انكسـارا
فـعـزٍّ عليـاً به من أبت   مناقـبه كـالنجـوم انحـصـارا
فـتى الجـود والمجـد ربّ العلى   ومن شـاد ركن الهـدى والفـخـارا
حليف المكارم إلف التـقـى   يدور التـقى معـه حـيث دارا
مـجـيـر إذا مـا استـجـار الورى   به من صـروف الزمـان أجـارا
له غـرة نهـتـدي في الدجى   بنور سناها وتجلو النهـارا
له خلق مـثل غض النسـيم   وطبع يفـوح شـذاه عـرارا
وألـفـاظه كـالدراري إذا   تسـاقطن تحـسـبهن نثـارا
حـوى كل مكرمـة في الزمـان   فـعـادت كـزهر النجـوم انتـشـارا
فـمن ذا يجـاريه في المكرمـات   وهيـهـات من مـثله أن يبـارى
تورث عـليـاءه عـن أبيـه   فـفـاق الورى شـرفـاً وافـتـخـارا
إذا رمت بحـراً لتـسـتـافه   فـهـاك ندا كـفـه لا البـحـارا
بيـمناه يوم الوغى للعـدى   حـتـوف تهب يميناً يسـارا
فنا داره كـعـبـة للوفـود   تـزار وحق لـهـا أن تـزارا
فـتى يتـقي الله في أمـره   وليس يرى اللوم في الله عـارا
فكم شـاد للدين أركـانه   وعظم لله فـيـه شـعـارا
سـقى واكف الغيث قـبـراً به   توسـد ركن الهـدى وتوارى

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ٦/ ٢٩ . شعراء الغري : ١٠/ ٣٨٦ . نقباء البشر : ٣/ ١١٩١ .
معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٣٣ .

(٦٤)
محمد لايذ

«١٢٤٥ - ١٣٢٦»

الشيخ محمد (لائذ بالله) ابن الشيخ ناصر ابن الشيخ حسين الصّيقل الطائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء ، ولد في النجف وعاش بحرص شديد من والده الشيخ ناصر عليه إذ لم يولد له ولد غيره ، ومن هنا سمّاه (لائذ بالله) ثمَّ عرف باسم لايذ ، ومن طريف ما ينقل أنّ الشيخ ناصر كان قد صحب ولده وهو صغير إلى مسجد السهلة ، ولما كانت الأعراب آنذاك تسرح وتمرح دون خوف من الله والناس في هذه الجهات وغيرها من طرق الزائرين ، فقد هجموا عليه وأخذوا منه ابنه ، فتألم الشيخ لذلك ، وراح يفحص عن وجوده في البادية فعثر عليه عند امرأة من أهالي الريف كانت قد اشترت الصبيّ من هؤلاء المحاربين بعد أن حاولوا إخفاءه في جلد كبش سوى رأسه إذ علمت أنه من المشهد (النجف) ، وقد دفعت لهم مئتي شامي فاسترجعه أبوه وعوّض عن مال المرأة وأكرمها .

هذا الشيخ راح يواصل جدّه واجتهاده في النجف فأخذ عن جملة من أساتذتها وأبرزهم الشيخ راضي الشيخ محمد النجفي والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد علي الطباطبائي والسيد حسين الطباطبائي والسيد كاظم العاملي وكان يثني على أستاذه الأخير هذا كثيراً .

ترك الشيخ جملة من المؤلفات تنمّ عن سعة علمه وتنوع معارفه في علوم الشريعة والتفسير والتاريخ وغير ذلك ، ومن مؤلفاته عدّة كتب في الفقه وأصوله ، وكراريس في الحديث و(الذكرى) في تاريخ المعصومين في

جلدين ـ وشرح الزيارة الجامعة ، وكشكول جامع للغة والأدب والتاريخ وغير ذلك ، وكان الشيخ شاعراً أديباً له نظم في مواضيع عدة .

توفي في النجف الأشرف ، ومن شعره قوله يرد على بيتين قالهما بعضهم في الخاجة نصير الدين الطوسي وكتابه التجريد وهما :

فاق النصير بحسن تجريد له | لكنه فيه أساء الخاتمه
يا خاتماً بالقبح حسن كتابه | أو ما خشيت عليك سوء الخاتمه

فقال في جوابه :

يا من تمادى في الهجاء وقد غدا | يهجو فتى رفع الإله دعائمه
هذا الكتاب هو الرحيق ختامه | مسك وبالفردوس بشر خاتمه
ولحسنه قد أذعنت فضلاؤكم | والمسلمون لفضله متسالمه
وتنافست أشياخكم في فهمه | فصدفت عنه وما أظنك فاهمه
جزمت عوامله الرفيعة نصبكم | واجتر عاملكم فكسر جازمه
قاد الكتائب غازياً أعداءه | بالمرهفات الحاكيات عزائمه
أزعمت أن أبا الحسين وجاحظا | وأبا الهذيل وواصلا ومكالمه
قد ميزوا أجناسه وفصوله | أو احرزوا منطوقه ومفاهمه
هيهات لا تغشي النعامة بازيا | أو تستعير من البزاة القادمه
خذها إليك فما أتاك بمثلها | ركب الحجاز غدت لأنفك راغمه

وشرح بعض العلماء واسمه أبو الفضل الزيارة الجامعة فقال فيه :

أبو الفضل المفضل كان بدرا | تجلى في سما شرح الزيارة
فأوضح ما أدلهم لكل حر | وزن الحر تكفيه الإشارة
وكافح عصبة الإلحاد فيه | فأفحمهم وألقمهم حجارة
وتاجر أحمد المختار فيه | فاربحه الجنان بذي التجارة

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/ ٧٩ ، ماضي النجف : ٣/ ٥٢٦ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٧٩ ، الذريعة : ١٠/ ٣٨ ، ١٨/ ٣٧٦ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٢٥ .

(٦٥)
عَبُّود الطّريحي

«١٢٨٥ - ١٣٢٧هـ»

الشيخ عبود ابن الشيخ سالم ابن الشيخ حسان ابن الشيخ ضياء الدين .

أحد أفراد هذه الأسرة الكريمة «آل الطريحي» كان يعمل كاسباً ولكنه بسبب انتمائه إلى هذه الأسرة العلمية الأدبية أخذ بعض السمات منها ومن ذلك الأدب ، فكان ينظم الشعر لا على سبيل الإحتراف بلْ على سبيل الهزل والترويح عن النفس ومجاراة بعض الأصدقاء .

عُرف بالنكتة والبادرة اللطيفة ومن هنا كان حضوره في بعض المجالس سبباً لشيوع البهجة ، لما يتمتع به من فطنة ومن قدرة عالية على سرد الأخبار والقصص وما إلى ذلك .

توفي في النجف الأشرف عام ١٣٢٧ ، وفي شعراء الغري ١٣٢٨ ولعلّ الأوّل أصح .

ومن شعره قوله مرتجلاً في مجلس والده وقد مرَّ فيه ذكر الفواكه ، وذلك في شهر حزيران :

فواكه السوق زهت للورى ... كزهوة البدر بظلماء
شعت إلى الناس بأنواعها ... فيها حلا يا صاح إنشائي
أقول فيه الخوخ خد وخد ... شع لنا كخد هيفاء
وكان فيه التين يا حبذا ... أآكله صبحاً بلا ماء
وحوله الإنجاص لوناً زها ... كشعة الكأس بصهباء

والعنب البـــارد أضـــحى به ... مـــا بين ســـوداء وبيـــضـــاء
فـــواكـــه مـــا بينهـــا كـــوجـــة ... صـــــفـــــاؤها الزاهي بلألاء
يا حـــبـــذا الرمـــان فـــيـــه غـــدا ... مـــدحـــرجـــاً كنهـــد غـــيـــداء
يا ليـــتـــني أحظى برقـــيَّـــة ... أطفي بهـــا من نار أحـــشـــائي
وفي حـــــزيران زها ســـــوقنا ... مـــحـــروم منه كل (مـــلائي)

وله وقد خرج يوماً مع رفاق له إلى ناحية الكوفة وتدعى سابقاً بـ(الجسر) وكان ذلك في شهر آب فقال مرتجلاً :

إمش للجســـر ودع عنك الكتـــاب ... فـالهـوى طاب اغـتنمـه يا شـبـاب
روح النفس بتـغـيـيـر الهـوى ... إنما التـغـيـيـر في أيام (آب)

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

إذا شـئـت النجـاة من العـقـاب ... ومن هـول القـيـامـة والحـسـاب
وتحظى بالسـعـادة في زمـان ... تنال بهـا الجـزيل من الثـواب
فـبـادر للحـسين وقف وسلم ... عليـه بانكسـار وانتـحـاب
وقل يا بن الذي عـادت إليـه ... طغـاة الشـرك خـاضعـة الرقـاب
بنو مـروان قـد منعـوك منه ... وقـد حـرمـوك من طعم الشـراب

وله مرتجلاً عندما اقترح عليه بعض من حضر من أصدقائه في إحدى نوادي شهر رمضان وفي أول ليلة منه ، قوله :

أقـبل شـهـر الله قم واسـتـعـد ... لصـومـه مع التـقى والصـلاح
شـهـر به الرّحـمـة قـد أنزلت ... وكل خـيـر للتـقى فـيـه لاح
أحـب لله بـأن إن تـكـن ... تلاوة القـرآن عند الصـبـاح
دع الملاهي عـنك واعـدو بـه ... دعـا النهـار ودعـا الإفـتـتـاح
وكل ذنب مـا تحـملتـه ... في رمـضـان كـان فـيـه يزاح
إن أقـبل الشـهـر فـقم حي في ... أول مـنـه لـيـلـة فـي الـنـكـاح
ومـثـل الآيات يا صـاحـبي ... رفث مع النسـاء كل مـبـاح

حـلـلـه الله لـنـا فـي الـدجـى حـرمـه عند انبـلاج الصـبـاح

وله متغزلاً من قصيدة قوله :

أناراً أرى بالغـور مـشـبـوبة الوقـد أم الشمس شعت في سناها على البعد
أضـاءت وبدر التم فـيـهـا مـعـصب وشمس الضحى تنجاب من فاحم الجعد
فـمـا الشـمس إلاَّ نظرة من جـمـالها ومـا البـدر إلاَّ لمحـة من سنا الخـد
ولم أحـسب الرمـان من ثـمـر القنا إلى أن رأت عـيناي رمـانة النهـد
يعـانقني بالغنج حـسـبك ناشـداً أخـدك ذا المحـمـر أم جنبـذ الورد

واتفق أنه كان حاملاً كمية من الخيار في عباءته أيام تموز وفي يوم شديد الحر فصادفه أحد أصدقائه فأجابه ببيتين هما :

قــد ذاب قلبي من هوى تموز من حـره قـد جف مـاء الكوز
في السـوق رقيٌّ ولكن مـفلس بردتـه بخـيـارة العـطروز

وله من مطلع قصيدة قالها في قران الشيخ عبد الرسول الطريحي :

ظبي حـمى يسـعى بأشـواقـه لظبـيـة حلَّت بآفـاقـه
وإنما الـظبي جنى سـاقـه فـانعطف السـاق على سـاقـه

وله عندما رأى أحد أصدقائه يوم عيد ومعه صبي جميل قوله :

أشـرق البـدر وقـد لاح جـمـالا ورد خـديك إذا هبَّ شـمـالا
فـاح منه المسك مـسكاً طيـبـاً وشـذاه الطيب ورداً واعـتـدالا
عـاشـقـاً من لونه إذ أقـبـلا خـده ورداً زهـا ولـون الدّلالا
وغـزالاً إن بـدا فـي لـيـلـة سـاقـيـاً للحب والظبي الغـزالا

ومما ينسب إليه هذا البيت من قصيدة :

راق مـاء الحسن في الخـد الأسـيل من غـزال ناعس الطرف كـحـيل

وله هذه الأبيات وقد وجدها علي الخاقاني في مجموع مخطوط وهي ملحونة قوله :

يا لـيلـة بت بهـا سـاهراً منادمـاً فـيـهـا هلال السـمـا
يجلـو علينا الكـأس مـا بيننا وبت فـيـه مـولعـاً مـغـرمـا

طـوراً أشم الـورد مـن خـــدها وتــارة أرشــف ذاك الـلــمـى

وله هازلاً لما وقعت معركة بين النجفيين وقبائل شمّر في بحر النجف قرب القادسية (الرحبة) قوله :

نار الحــشــا شـبت فـلا تخـمـد لا تـنـطـفـي إلاّ بـنـار الـبــدو

وقد تلفت هذه المقطوعة .

وله :

يا حــبــذا الأنس لفــتــيـان قــد عــانقـوا الغـيـد بنعـمـان
قــــد أزهـر الـدهـر بـأنـوارهـم فــابتــهـج القــاصي والداني

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٤٥١ ، الروض النضير : ١٨٨ ، شعراء الغري : ٦/ ١٧٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٦ .

(٦٦)
عبد الرحيم الشرقي
«القرن الرابع عشر»

الشيخ عبد الرحيم الشرقي . أورد ذكره الأستاذ علي الخاقاني في شعراء الغري ، وأشار إلى عدم معرفته به ، ولكنه اعتمد على ما أورده السيد مهدي البغدادي في رسالته «اللآلئ الغروية في المدائح الأحمدية» الذي ذكره في موضعين من كتابه وأثنى عليه وأورد له أبياتاً في تقريض كتابه المذكور ، ومقطوعة في تشطير مقطوعة للسيد عبد المطلب الحلي ، والرسالة المذكورة هي في مدح أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي قاضي النجف الذي عين فيها سنة ١٣٢٦ . وذكر أنه كان حياً سنة ١٣٢٨هـ .

وقد حاولت أن أتعرف إليه في كتب التراجع فلم أجد له ذكراً .

ومن شعره :

قد عهدنا الغري جنة خلد ... هام شوقاً بحسنها كل شائم
وهي تزهو قمينة في علاها ... وعليٌّ لجنة الخلد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا ... سرّ غيب ما ناله كل واهم
قلت قد قيل لي من سماها ... أحمد فوقها على الناس حاكم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٦٩ .

(٦٧)
علي قشاقش

«١٢٧٦ - ١٣٢٨هـ»

السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد محمد الأمين الحسيني العاملي .

آل الأمين من الأسر العلمية العامليّة الأصيلة ، أصلها من العراق من الحلة وهم وآل السيد سليمان الذين منهم الشاعر السيد حيدر الحلي أبناء عمّ . وقد عُرف بعض آل الأمين باسم «قشاقش» ، ولا يُعرف بالضبط سبب هذه التسمية ومن أين لحقتهم ، وفي ذلك عدّة احتمالات نحن في غنًى عن ذكرها هنا .

ومن آل قشاقش هؤلاء السيد علي الذي هاجر من عاملة إلى العراق لينهل من علوم الإسلام فيها ، فأخذ عن جملة من فقهائها كالشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليلي والشيخ الآخوند حتى أجيز بالإجتهاد من الشيرازي والآخوند وصار من فقهاء عصره ، فتخرج على يديه جملة من أهل الفقه والعلم في النجف ، وفي عاملة التي عاد إليها ومارس فيها نشاطه العلمي والاجتماعي ، ومن جملة ذلك إعادة بناء مدرسة آبائه في شقراء والتي خرجت العشرات من طلاب العلوم والمعرفة الدينية .

هذا السيد كان لا يتقدم عليه أحد في عاملة كلها ، لَهُ الاحترام التام عند الجميع لعلمه وخلقه وصفاء نفسه ، فكان محبوباً عند الجميع وكان اتباع المذاهب الأخرى ينظرون إليه بعين الاحترام والتقدير والمحبّة ، ولذا كانت وفاته خسارة كبرى لعاملة كلها كما ذكر ذلك المؤرّخون .

لَهُ آثار علمية جلّها غير معروف، ومنها كتاب في المواريث ومنظومة في إثبات الإمام المهدي. وقيل كانت كتاباته قليلة بسبب انشغاله بالمهام الاجتماعية في القضاء وفض الخصومات وغيرها.

كان هذا السيد شاعراً وناثراً، راسل بهما بعض أدباء عصره وساجلهم.

ومن شعره وكان يشرب الشاي بجنب شجرة ورد تفتح زهرها وشجرة رمان توقد جلنارها فقال:

مــــا بين ورد وجلنار ... شربت أشهى من العقار
صهباء راقت فخلت منها ... في الكأس أضحى لهيب نار

وقوله يصف وادي السلوقي الذي تجري فيه المياه أيام الربيع:

طرزت واكف السحاب الدفوق ... بصنوف الأزهار وادي السلوقي
وجرت كاللجين فيه مياه ... راق سلسالها بلا راووق
فوق حصباء كالدراريّ تزهو ... ببريق يفوق لمع البروق
وزها روضه الأنيق ونفس الـ ... ـصب تهفو لكل روض أنيق
كم ترى من بنفسج وأقاح ... في رباه ونرجس وشقيق
وخطيب من الورود ينادي ... حيهلاعلى ورود الرحيق
وعلى ضفتيه أثل ورند ... ومن الباهن كل غصن وريق
لاعبته الصبا فعانق غصناً ... آخراً مثل شائق ومشوق
فلقد لذ للمحبين فيه ... نشوة من صبوحه والغبوق
خلته مذ كسا السحاب رباه ... ببرود الشقيق وادي العقيق
فتق الزهر في ثراه نسيم ... فحباه بنشر مسك فتيق
قام للنور فيه سوق عناق ... فاق في حسنه على كل سوق
وغنا الطير فيه أغنى الندامى ... عن أغاني إسحاق بالموسيقي
قم بنا نركب الطريق إليه ... ضل من ضل عنه نهج الطريق

فـوق أقـتـاب ضـمـر ناجـيـات أو على سـرج كل مـهـر عـتـيق
يسـبق الطرف إن جـرى الطرف منه ويفـوت السـهـام عند المروق
خلتـه حين راح يخـتـال تيـهـاً ثـمـلاً من رضـاب كـأس وريق

وله من أبيات قوله :

بأقـاح مـبـسـمـه ووردة خـدّه حـيـا فـأحـيـا من أمـات بصـده
رشـأ يريك بهـزله وبجـده مـا لايريك المشـرفيُّ بحـده

وله من قصيدة تحت عنوان «ذكرى الشباب» :

يا زمـان الصـبـا لأنت زمـان لم تدنس بوصـمـة أو بعـاب
كـان لي والشـبـاب غـصن وريق منك للغـيـد أوثق الأسـبـاب
كم وصلت الكرى يجـفني واليـو م وصلـت النجـوم بالأهـداب
وكـتـاب هذي الحـيـاة ولـكـنّ شـبـاب الفـتى سطور الكتـاب
وكـأن الشـبـاب عـضب صـدي فـجلتـه الأيام صـافي الذباب
وأراه المشـيب يرجم شـهـبـا فـرمـاه منه بأورى شـهـاب
دار في مـفـرقي بيـاض قـتـيـر مـثل دور الدمـاء بالأعـصـاب
لاح مـثـل المهـاة يطبع أيا م مـجـيـئي إلى المهى وذهابي
وكـأنّ الشـبـاب كـأس من الرا ح وشـيب القـذال طافي الحـبـاب
إنما العـمـر منجم أخلص الشـيـ ـب به الصـبح من ظلام الشـبـاب
فـسـلام عليك يا خـدعـة الغـيـ ـب وأهلاً بصـيـقـل الألبـاب

من مصادر دراسته :

تكلمـة أمل الآمل : ٣١٣ ، الأعـيـان : ٤٢(١٤٢ ، مـعـجم المؤلفين : ٧/ ٢٤٧ ، الحصـون المنيعـة (خ) : ٣/ ٤٦٨ ، شعـراء الغـري : ٦/ ٣٠٤ ، نقـبـاء البـشـر : ٤/ ١٥٣٩ ، الذريعة : ١/ ٤٧٥ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٧٣ ، مجلة العرفان : السنة الثانية/ ٥٢٩ .

(٦٨)
باقر الهندي

«١٢٨٤ - ١٣٢٩هـ»

السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد هاشم ابن السيد مير شجاعت علي الرضوي الموسوي الهندي النجفي .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة في النجف الأشرف ، ولد في النجف وأخذ علوم الإسلام عن بعض علمائها ، ومنهم والده السيد محمد الهندي والشيخ محمد طه نجف ، والميرزا إبراهيم الشيرازي المحلاّتي (في سامراء) وغيرهم ، حتى صار من الفضلاء ، وزاد على ذلك فضيلة الأدب والشعر ، وتنقل عنه نوادر ومساجلات كثيرة مع شعراء عصره .

عُرف بالتاريخ الشعريّ ، ومدح ورثاء أهل البيت (ع) ، وكذا نظم الشعر في المناسبات النجفية خصوصاً مع زعماء الدين والأعلام من تهانٍ ومديح ورثاء .

ومن شعره قوله مهنّئاً السيد محمد بحر العلوم بزواج ولده السيد عباس هذا الموشّح :

الكاس في كأس كاعب ... كوجنتيها تورَّد
شمس عليها كواكب ... من الحباب المنضَّد

* * *

شمس على كفّ شمس ... قد ضمنا كل أنس
هما الحياة لنفسي ... كذا تنال الرغائب

إن ساعد الحظ أسعد

الفــــصل فـــصل الربيع والدهر فـــيــــه مطيـــعي
والدوح حـــالي الفـــروع والطيـــر في الدوح خـــاطب
شـــدا وغنَّـى وغـــرَّد

ومـــرتعـــات الحـــيـــاض مـــــا بين تـلـك الريـاض
كـــمـــصلتـــات المواضي وان تـــهـــب الجـــنـــائـــب
تغـــدو كـــدرع مـــزرَّد

كـــتـــائب من حـــدائق أزهـارهـا كـــــالـزنـابـق
خـــفـــاف ورد الشـــقـــائق أعـــلام تلك الكتـــائب
مـــصـــوَّب ومـــصـــعَّـد

حكـم الليـــالي المواضي أســـاءني في القـــراض
واليـــوم يوم التـــقـــاضي ذاك الزمـــان المحـــارب
أعطى المقـــادة عن يد

فـــهـــات ذات الأشـــعـــة وهاك عـــقلي خلعـــة
أحـــيى بأول جـــرعـــة الراح روح لـشـــــارب
والسكر عـــقل مـــجـــرَّد

إن التـــهـــتك فني يـــروي ويـــؤثـــر عـــنـــي
ولا أنـــافـــق إنـــي للشـيب بالخـمـر خـاضب
بمثل ذا أتعـــبَّـــد

فـــجـــد بلثم المراشف وضمَّ هيف المعـــاطف
فـــإنَّ لي بالســـوالف إلى الطلى والتـــرائب
من ملعب القـرط معـبد

مـــذ يا مليح الشـــمـــائل بـــرزت بـالـلـحـظ بـابـل
نصـــبت كل المقـــاتل فـــضع بقـــوس الحـــواجب
ســـهم اللحـــاظ المســـدَّد

عـــجـــبت كـــيف دمـــوعي لـم تـطـف نـار ضـلـوعي

يـا مـن أطـلـت ولـوعـي في وجنتـيك العـجـائب
الـنـار فـي المـاء تـوقــد
أنـكـرت فــرط ودادي وذا أوار فــؤادي
وذا طـويـل سـهــادي وذي دمـوعي الســواكب
على المحــبــة تشـهـد
فـكـم غــدوت الـطـلايح مــا بين غــاد ورايح
مـسـتـخـبـراً جـدُّ مـازح وآمـلاً صـدق كـاذب
وكـيـف يصـدق أغـيـد
يا قلب ذبت سـقـامـاً ومـا بلغت مـرامـا
فـاهتـف وناد إذا مـا أعـيـت عليك المذاهب
يا جـعـفـر بن مـحـمـد
يا من دعـتك الزعـامـة مـفـتـاح كل كـرامـة
وذيل بـرد الإمــامــة عليك في الأرض سـاحـب
وتاجـهـا لك يعـقـد
لم تصـبك الغـيـد كـلا كـرمت قـولاً وفـعـلا
لـم ترض بـالـعــرس إلاَّ لحـفـظ تلك المناسب
لعلَّ مـثـلك يوجـد
الليث ينتج شـبـلاً والصلُّ يعـقـب صـلاً
والفـرع ينبت أصـلاً ألـستَ يـابـن الأطـايـب
مـشـابه الأب والجـد
وفي سـمـاء المعـالي طلعت بدر كـمـال
وحـزت غـرّ خـصـال بيـضـاً كـشـهب الكواكب
جـمَّت وجلَّت عن العـدّ
يا من إليـه الإشـارة وفـيك فـرع الإمـارة
عليك يمن البـشـارة في عـرس عـبـاس راتب
مع الزمـان مـخـلـد

أبوك في المجد آية دراية لا رواية
وفرض عقد الولاية له على الناس واجب
ملفة ومقلد «كذا»

ومن شعره الغزلي :

بيض كواعب في شتيت ثغورها قد كان للعشاق جمع شتاتها
وافت كأمثال الظباء وبينها ذات الدلال دلالها من ذاتها
نجديّة بدويّة أجفانها سرقت من الآرام لحظ مهاتها
نشرت على أكتافها وفراتها شمس سمات الحسن دون سماتها
كالبيض في سطواتها والسمر في وخزاتها والريم في لفتاتها
سلت صفيحة مقلة وسنانة حتى رأينا الحتف في صفحاتها

وله يرثي سيّدنا الشهيد مسلم بن عقيل «ع» :

لحيكم مهجتي جانحة ونحوكم مقلتي طامحة
واستنشق الريح إنْ نسمت فبالأنف من نشركم نافحة
وكم لي على حيكم وقفة وعيني في دمعها سافحة
تعاين أشباح تلك الوجوه فلا برحت نحوكم شابحة
وكم ظبيات بها قد رعت بقيصوم قلبي غدت سارحة
تقضت ومن لي بها لو تعود فكيف وقد ذهبت رائحة
وعدت غريباً بتلك الديار أرى صفقتي لم تكن رابحة
لما عاد مسلم بين العدى غريباً وكابدها جائحة
رسول حسين ونعم الرسول إليهم من العترة الصالحة
لقد بايعوا رغبة منهم فيا بؤس للبيعة الكاشحة
وقد خذلوه وقد أسلموه وغدرتهم لم تزل واضحة
فيابن عقيل فدتك النفوس لعظم رزيتك الفادحة
لنبك لها بمذاب القلوب فما قدر أدمعنا المالحة

ولهُ :

متى النفس ما بين العذيب وحاجر   بحيث تهاب الأسد بطشَ الجآذرِ
مَرَرْنَ على الوادي فلما رأينني   نفرن كأمثال الضّباءِ النّوافرِ
وفيهنّ مَنْ أرجو طروق خيالها   كما يرتجي التأمين قلبَ المخاطرِ
حثثت قلوصي طالباً رسم دارها   وللبين بي ما بالرسوم الدواثر
تخفيت حتى لم أخف عين قائف   على أثري إلاّ نجوم الدياجر
ولم أرد العذب النمير على الظما   إذا لم أميز كيف تغدو مصادري
أسيب انسياب الصل بين خيامها   وأسري مسير النوم بين المحاجر
وما زلت أشكو الوجد حتى سحرتها   وفي بعض شكوى الحب نفثة ساحر
وقلت لها لا تذعري إنني امرؤ   قصارى مناي اللثم لست بفاجر
فجادت بما أهوى وبت بليلة   من الدهر ما كانت تمرّ بخاطري
ولا والهوى ما خامرتني ريبة   ولا انعقدت يوماً عليها مآزري

وله معرّباً عن الفارسية بتصرف قوله :

أحدث نفسي أنني إنْ لقيته   أبث إليه ما ألاقي من الضر
فلما تلاقينا دهشت فلم أجد   عتاباً فأبدلت المعايب بالعذر

وله قوله :

على ما ليس تظهره علائم   دموعك أظهرت ما كنت كاتم
بكيت دماً وذبت جوى فبانت   خفيات الغرام لكل لايم
دهيت بحب قاسي القلب غض الـ   ـشباب تكاد تجرحه النسائم
أغن مهفهف الأعطاف يكسى   بجعد مثل جنح الليل فاحم
له من قدّه رمح إذا ما   ثناه ومن لحاظ العين صارم
أراه ولا سبيل إلى لماه   ولا أسلو فأقرع سنَّ نادم
منوع لو وفى بالوعد قرَّت   به عيني ولو في طيف حالم
يواعدني ويمطلني فأشكو   له منه وأبكي وهو باسم
رضيت بما حكمت ولو بقتلي   بلا حقٍّ فماذا أنت حاكم

وقوله متغزلاً:

ورق الهنا صدحت على أغصانها وتجاوبت بالبشر في ألحانها
والروض من نعمان باكرة الحيا وسرى النسيم الغض في نغماتها
فطفقت أقطف من ورود رياضها وأشمُّ نشر الشيح من كثبانها
ولقد مررت على ملاعب رامة فتشوقت نفسي إلى جيرانها
وبعثت طرفي في رياض المنحنى فرأى فنون الغنج من غزلانها
ومطاعة فينا الفؤاد يجيبها لو أنها أومت له ببنانها
قد أرسلت فوق المتون غدائراً الله في العشاق من ثعبانها

وله من قصيدة في رثاء الإمام الحسين «ع»:

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الأسود به وأقبلت كالدبى زحفاً أعادينا
جاؤوا بسبعين ألفاً سَلْ بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا

وله يمدح الإمام علياً «ع»:

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يا ابن عم النبيِّ إلاّ اللهُ
ممكن واجب حديث قديم عنك تنفى الأنداد والأشباه
لك معنى أجلى من الشمس لكن خبط العارفون فيه فتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ جلّ معنى علاك ما أخفاه
صعّدوا نحو أوجه خطرات الـ ـهم وهماً فضلَّ دون مداه
قلت للقائلين في أنك الله ـه استقيموا فالله قد سوّاه
هو مشكاة نوره والتجلي سرّ قدس جهلتم معناه
قد براه من نوره قبل خلق الـ ـخلق طراً وباسمه سمّاه
وحباه بكل فضل عليم وبمقدار ما حباه ابتلاه
أظهر الله دينه بعليٍّ أين لا أين دينه لولاه
كانت الناس قبله تعبد الـ ـطاغوت ربّاً والجبت فيهم إله

ونبي الهـــدى إلى الله يدعـــو هم ولا يســمــعــون منه دعــاه
سله لما هاجت طغـــاة قـــريش من وقـــاه بنفــســه من فـــداه
من جـــلا كـــربه ومن ردَّ عنه يوم فـــرَّ الأصـــحـــاب عنه عـــداه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ١٣٢، الحصون المنيعة (خ) : ٦/ ١٢، شعراء الغري : ١/ ٣٧٥، الذريعة : ٨/ ٢٩٢، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٤٦، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ١٧٢، نقباء البشر : ١/ ٢٢٢ .

(٦٩)

راضي القرملي

«١٢٨٨ - ١٣٢٩هـ»

الشيخ راضي ابن الشيخ علي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر الجناجي .

هذا الشيخ هو سليل أسرة آل «الشيخ راضي»من «آل الخضري» الذين يلتقون بالنّسب مع آل كاشف الغطاء ، فهم أبناء عم . ولقد عُرف بالقرملي وبالمحتصر ، لأن أخاه صاهر آل القرملي وهو صاهر آل المحتصر .

درس هذا الشيخ على بعض علماء عصره ، حتى صارَ من الفضلاء . اشترك مع أدباء عصره بنظم الشعر فكان من شعراء النجف آنذاك .

توفي في الأربعينيات من عمره ودفن في النجف الأشرف ، ومما يؤسف له أن شعره قد ضاع .

ومن شعره ، قوله راثياً الشيخ عبد الحسن آل الشيخ راضي في قصيدة :

أرى الناس لا سكر يخامرها سكرى فَهَلْ بالفنا قامَتْ قيامتها الكبرى
وتلك سما حزناً فما قَدْ أهالها رَمَتْ برداً عن قلبها واصطلت حجرا
فهلْ طُوِيَتْ طيّ السّجل سماؤها وإلاّ فَلِمْ خضراؤها أصبحت غبرا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٣٩ . معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ٩٧٩ . الحصون : ١/ ٤٢١ . ماضي النجف : ٣/ ٧٤ .

(٧٠)

محمد زاهد

« / - ١٣٢٩هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين الزاهد الميّاحي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل زاهد» وأحد أدباء عصره وفضلائه ، والصحيح في سلسلة نسبه ما أثبتناه ، خلافاً لما ذكر في شعراء الغري من حيث اسم الجد .

ولد في النجف الأشرف وتتلمذ على جملة من الفضلاء والأدباء كالشيخ محمد حرز الدين صاحب المعارف ، وتتلمذ في الأدب على الشاعرين السيد إبراهيم الطباطبائي والشيخ عباس الأعسم ، واختصّ بتدريس علوم اللغة وآدابها في النجف ، حتى أصيب بمرض استرخاء الأعصاب فانصرف إلى الشعر ونظمه .

كان الشيخ محمد كثير المشاركات في المجالس والمناسبات الأدبية وما أكثرها ذلك اليوم في النجف ، فكان على حدّ تعبير البعض لا يخلو مجلس أو مناسبة من حضوره وحضور أمثاله ، وهم يحملون قصائدهم ويتكسبون بشعرهم ، على أن مدائحه لم تتعد العلماء وأهل الدين .

أقعده المرض في بيته في النجف حتى وافته المنية .

ومن شعره قوله يمدح الشيخ علي صاحب الحصون لما أرسل أربعين طالباً إلى بغداد لأجل امتحانهم وقد قام بمصاريفهم من النجف إلى بغداد ذهاباً وإياباً ، ويمدح الطلاب الذين فازوا بالامتحان ، وأولها في مدح السلطان محمد رشاد :

بنى الرشاد بسيف العدل ركن هدى يا عـــدل هيِّئ لنا من أمـرنا رشـدا
أرخى على عـاتق الدنيـا برود عُلىً مدى الجديدين تبقى في الورى جددا
من أمر مـجلسه المبعـوث قد وردت إرادة أحكمت بالعــدل مــســتندا
من قـبل كانت ولكن لا اعتبـار لهـا ولم نجــد للعلى في كنزها رصـدا
ألعــسكريّة لا زالت مــحــرمــة على الذي جد إثر العلم واجتـهدا
لاعـذر ينجي الورى إلاّ امتـحـانهم بـلج عـلم بـه الإيراد مـــا وردا
فـالعلم في مـزرع الأعـمـال مربيَةٌ على الجـيــاد مـزاياه إذا حــصـدا
لا شيء أحسن من علم زكا عـمـلاً يكسو النفوس من الذكر الجميل ردا
عين الوجـود رنت شـوقاً لصاحبه يرى به المرء وجــه الله إن قــصـدا
يفني غنى المال في الدنيـا وليس بها يبقى سوى العلم بعد المرء إن فـقدا
حـفظ الثـغـور بيـان العلم أوجبـه وقـال للدين كـوني يا نفـوس فـدا
فَلَمْ يكنْ من بني الدنيا سوى قـمـر جلا النحـوس وفي أوج الهدى سعـدا
لم تضرب الملة البيـضـاء قبـتهـا إلاّ وكـان عليٌّ ذو العلى عــمــدا
مــفــضل شــهــد التنزيل أن له مجداً رفيعاً إلى أفق السمـا صعدا
أسـدى إليـه إله العــرش نور هدى لعلمـه ليس يبـقى العـالمين سـدى
ألعلم يشـهـد مـهـمـا حـبـرت يده مدادها كـان خيـراً من دم الشـهـدا
يرعى الهدى والدجى غارت كواكبه بناظر ســاهر بالعلم مـــا رقـــدا
عـضب صـقيل بيمنى الدين قـائمة ماضي الحدود بأحشاء العدى غمدا
هو القـــريع ينجي كل قـــارعـــة بسيف بأس ملا سمع الزمان صدى
نادته من حـجـرات العلم واعـيـة أغث بعـزمك رهطاً أسـمـعـوك ندا
فاستلَّ دون الهدى للضرب عضب شباً وهاج للوثب من غـاب العلى أسـدا
واهتـزّ بالعـزم حـيث الدين أقـصـده أصمّ غـادر أطراف القنا قـصَـدا
غـدا الهـدى وهو ثـان يوم وحـده وســوف يكسـوه أبراد الثناء غـدا
لـبّى من النجف الأعلى أغـيلمـة بالعلم طابَتْ لسـانا مـرهفـاً ويدا
أفكارهـم مـثل وري الزند ثاقـبـة أو ومضة البرق مهمـا شع متقدا

أبوهم العلم والمعروف جدّهم | وكل فرد لهذين اغتدى ولدا
تجلببوا وظبا الآراء مصلتة | من اليقين دروعاً أحكمت زردا
خاضوا بها غمرات العلم زاخرة | بالجري قاذفة أمواجها الزبدا
كأنما الرأي منهم واحد وهم | جمع فأصبح ذاك الجمع منفردا
قد أثبتوا العلم والآراء مزلقة | ما زل ثابتهم خطواً ولا ارتعدا
حلت بهم عقد الأوهام مشكلة | وأمرهم كان بالإشكال منعقدا
تخيلوا العلم مضماراً بجريهم | فأبعدوا الشأوَ منهم في العلى مددا
كادت عشية شعوا بالذكاء سناً | لهم تمد السهى ألحاظها حسدا
حسبت آراءهم في ضوئها سرجاً | ضرامها بالرياح الهوج ما خمدا
عوذت بالله أسماءاً حَلتْ لهم | شهداً بيان معانيهم لها شهدا
أنى تقابل عداً بعض فضلهم | شهب السماء وإن قلوا لها عددا
خيل بشوط العلى أرسانها انطلقت | صهيلها باصطكاك النجم قد رعدا
إن كل عزمهم بالجري مدهم | أغر نال لغايات العلوم مدى
باتت مساعيه للجوزا مسامرة | ومجده وافق العيّوق متّحدا
لسن الأماني على جدواه شاكرة | لبذلها والرخا من ذكرها حمدا
تعود منه إلى أوطانها عجلا | مخضرة العود بالفيض الذي وعدا
من معشر جمعوا شمل الهدى بيد | قد غادرت في الورى شمل النوى بددا
إذا تعطل جيد المجد تلبسه | عقداً بلؤلؤه المكنون منتضدا
قامت بهم همم شادت بنهضتنا | بيت الهدى وسواهم بالونى قعدا
طبتم بني المجد أحساباً تنولكم | غضاً من العيش في سوح العلى رغدا

وله يمدح السيد مير علي ابن السيد محمد بحر العلوم في العيد :

لا تزال الأعياد عيداً فعيداً | لك تجلو منها الهلال السعيدا
وإذا ألبستك فيها جديداً | سنة ألبستك بشراً جديدا
يا إماماً يأتمّ كل إمام | منه ممّا طمى علوماً وجودا

وهمـامـا مـا همّـه غـيـر دين الله يجـري أحكامـه والحـدودا
قـد حـمى ثغـره بأجناد عـزم كم أبادت من الضـلال جنودا
برمـاح من اليـراع قـصـار قـصـدت كل صـعـدة تقـصـيدا
كلمـا سـودت صـحـائف بيـضـا غـادرت أوجـه الصـفـائح سـودا
إنما العـيـدُ أنت إذ قـد أعـادت يدك الدهر بالعـوائد عـيـدا
لا تكاد السـحـاب تحكي يديه طارفـاً كـان جـودها أم تليـدا
تكف المال بيـضـهـا والغـوادي تكف المال عـزّها والبـرودا
كم وفـود أغنيـتـهم أن يعـودوا لغناهم إليك بعـد وفـودا
أترى حـاتماً كـذا كـان حـاشـا أنت أندى من ألف حـاتم جـودا
أنت شـمس الهـدى وأقـمـار ابنا ك استـمدوا منك السنا والسعـودا
كل ذي هـمـة تزيـل الرواسي وأخي عـزمـة تذل الأسـودا
وأخي فكـرة إذا سـدّ باب الـ ـحق بالريب تفـتح المسدودا
سـهـروا الليل بالعـبـادة لكن لم يبيـتـوه ركـعـاً أو سـجـودا
بل سـجـود على العلوم فـفـيـهـا أصـبـح الله للورى مـعـبـودا
ولـهـم كـل راحـة كـم أراحـت بالندى الجـزْل عـانيـاً مكدودا
لك أهديت من جـواهر شـعـري يا فـريد الزمـان عـقـداً فـريدا
فـتـقـلده يا مـقـلّد جـيـدي مِنَناً قـد لبسـتـهنّ عـقـودا
وأبقَ عـمـر الزمـان ظلاً ظليـلاً بيـد الله فـوقنا ممدودا

وله مراسلاً الشيخ أحمد كاشف الغطاء قوله :

فـوالله مـا القَيْسـان في الحب قَاسَيا غرامي ولا وجدي عرا (عروة) العذري
وإن (جـمـيـلاً) في الصـبـابة حـاله جميل إلى ما مسني فيك من ضر
وأكـثـر مـا لاقى (كـثـيّـر عـزّة) لما أنا لاقـيـه أقل من العـشـر
سهرت الدجى حتى رثت لي نجومه وباتت وقـوفـاً للتـعـجب في أمـري
فكان كـعـمـر الدهر طولاً وكيف لا يطول دجى فيه الكواكب لا تسري
وباتت به تحكي سـهـادي والسـهى نحولي وخفاق الحشا خافق النسر

وحرمت الشعرى الغميضاء غمضها علىّ وقالت لا منام إلى الفجر
وأغرقت في بحر المدامع أختها الـ ـعبور فلم تعبر لها لجج البحر
فيا لغرام فيك جرّ على الحشا جرائر لا أنفك منها مدى العمر
فما أنا معقول إلى البرء والشفا ولا أنا منقول بهن إلى القبر

وله قوله :

إلى مغناك لا البيت العتيق يحج القلب من فج عميق
بروحي أفتدي رشأ غريراً يعير الغصن بالقد الرشيق
يقول وقد حمى خديه ظلماً بسيفي مقلتيه عن المشوق
عذيري منك فالنعمان قبلي حمى بجنوده ورد الشقيق

وقال يمدح الشيخ علي صاحب الحصون المنيعة ويهنيه بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم قوله :

بدا قمر السعد التمام وأشرقا ورق لرق كان بالريق أشرقا
ونعّم من بعد الشقاء مشوقه وانعم عيش المرء ما يعقب الشقا
وزار وقد زر الكرى كل مقلة من الحي مزور الوساد مؤرقا
يستر في ليل من الجعد حالك صباح محياً بالجمال تألقا
ويهتز عن دل فيهزأ بالقنا بأهيف ممشوق من الغصن أرشقا
ويرنو بساجي طرف ربرب ربه براه كمبري السهام وأرشقا
فأرعد قلبي فرحة برق ثغره فقمت له والدمع غيثاً ترقرقا
فقال لقد صار البكا لك عادة فأصبحت تبكي في الوداع وفي اللّقا
فقلت له أنعمت بالوصل فجأة فكدت به أقضي سروراً لك البقا
فطوق جيدينا العناق بساعد مشوقين كل بالهوى قد تطوقا
وألصق غصنينا هوى ضم ذابلاً إلى وارق فاخضر منه وأورقا
كما اخضر عود الدهر في عرس كاظم سروراً ودوح المجد أصبح مورقا
فتى لم تشب منه الشباب جهالة فأصبح عرفاناً من الشيب أحذقا

تعـشق غـر المكرمـات وغـيـره لبيض الحسان الغـانيات تعـشـقـا
براه من العـليـاء باريه فـانبـرى له المجـد خلقـاً ثابتـاً لا تخلـقـا
هنيـئـاً عليَّ الشـأن بابن أخ عَـلا بعليـائه أوج السـمـاء وحلقـا
لك الهـمـة العليـاء والعـزمـة التي إذا سـاورت ليث العـرينة أطرقـا
لك القلـم الماضي الذي دون أمـره أجـابت له الأكـوان غـرباً ومـشـرقـا
ضـئـيل كـصل الرمل مج لعـابه لأعـداك سـمـاً للقلوب ممزقـا

من مصادر دراسته :

الروض النضير : ٢١٩ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٨٣ ، شعراء الغري : ١٠/ ٣٧٠ ، الحصون : ١/ ٤٧٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٤ ، الأعيان : ٤٥/ ١٣٩ .

(٧١)

حسين القزويني

«١٢٨١ - ١٣٣٠»

السيد حسين ابن السيد راضي ابن السيد جواد القزويني .

أحد أهل الفضل والأدب في النجف الأشرف ، أخذ عن بعض أساتذتها كالشيخ صاحب المعارف في الهيئة ، غلب عليه الشعر والأدب ، فله شعر كثير ، وله مشاركات في مناسبات عدّة .

وصف بالنسك والظرف ، كما وصف شعره بالرقة ودقة الفكرة وحسن النظم ، وهو غير الشاعر الآخر السيد حسين ابن السيد مهدي القزويني .

ومن شعره قوله في الإمام الحجة «عج» :

أيا قمر الحق حتى متى ... فشمل التصبر قد شتتا
هلم وأنت القريب الخبير ... لتنظر ما مر أو ما أتى
فديتك عجل فإن الضلال ... لعمرك أوشك أن يثبتا
وبذر النفاق الذي في القلوب ... سقته الغواية كي يثبتا
تدارك أحبتك المخلصين ... فحبل بقائهم بتتا

وقوله فيه أيضاً :

لعمرك ياابن العسكري إليّة ... وتلك لعمر الله من أعظم الحلف
لقذ ذاب حب القلب من فرط وجده ... وقد كل عَنْ تحديقه رايق الطرف
يمثلك الشوق الملحّ فأنثني ... على مثل وقد الجمر أو فجأة الحتف
فحتى متى روحي الفدا لك غائباً ... أحباه قد سيمت على خطة الخسف

ترابيه طول الدهر صبا وزلفة إليه كما رابى أخو الصب للخشف

وله يمدح الشيخ جعفر الشرقي قوله :

ناشدا ركب المصلى أين لا أين استقلا
ما على سكان نجد لو رعوا عهداً تولى
بدلوا بالدور دوراً أم رضوا بالأهل أهلا
هزني الشوق إليهم وأبى أن أتسلّى
وإليهم رف قلبي أبهم ما بي أم لا
كلما لاح لطرفي بارق الحي استهلا
وإذا هب نسيم قلت يا أهلا وسهلا
يا رعى الله ليبلا ت على عهد المصلى
وسقى ربعا سقاه مدمعي سحا ووبلا
كم ربوع بلّ دمعي وأبى لي أن أبلا
ناوحتني الورق شجواً فوق أغصاني تدلى
ليس من قد ناح جداً مثل من قد ناح هزلا
ألها قلب كقلبي طاوياً حزناً وسهلا
يتبع الركب مسيراً وإذا ما حلّ حلا
لا لهيفاء توارت بالنوى عني بخلا
حجبت عني وحاشا إنها الشمس وكلا
ما انثنت إلا تشكى خصرها للردف ثقلا
تتهادى بقوام مثل غصن البان دلا
وخدود ما حلا لي في الهوى منهن أحلا
ان منها الورد يختا ر ومنها الخمر تجلى
أيها الغيد صلينا فبك الصبر اضمحلا
لا تخوني عهد صب حسبك ما فيه حلا
لم غادرت مغاني الـ وصل بالهجران محلا

كم رشـــقت القلب نبـــلاً عن جــفــون لك كــحــلا
ســحــرت عــقلي وروحي بقــعــود لن تحــلا
مــا رأى القــيــسـان قــبلي فــي هــوى لــبنــى ولــيــلــى
مــثل وجــدي بخليل قــد رأى لي الوجــد خــلا
ذاك مــن أفــق المعــالي بــدراريــه تحــلــى
من يجــاريه بفــضل ولــه الســهــم المعــلى
لــم تــلــد أمّ المعــالي يا وحــيــداً لك مــثــلا
أنت كــالبــدر إذا مــا الــ ـبــدر في الظــلمــا تجلى
أتحــلــيــت بــعــلــم أم بــك الــعــلــم تحــلــى

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٩١ ، الأعيان : ٦/ ١٣ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٣٤ ، الحصون : ٩/ ١٩١ ، الروض النضير : ٢٧٩ .

(٧٢)
الشيخ علي شرارة
«القرن الرابع عشر الهجري»

الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ علي آل شرارة العاملي النّجفي .

ذكره الشيخ علي الخاقاني في شعراء القري باسم «الشيخ علي شرارة الكتبي» ووصفه بأنّه من الشعراء المنسيين ، ولم يكنْ يعرف نسبه أو حاله ، وهو كما أثبتناه ينتمي إلى أسرة آل شرارة العامليّين المعروفين .

نشأ الشيخ علي في النجف وأخذ عن علمائها علوم الإسلام حتى صارَ من العلماء الفضلاء والأدباء الشعراء ، وقد كان إلى جانب ذلك كله يمارس مهنة الطبّ في النجف . كما كان يسكن إحدى غرف الصحن الحيدري عن يمين الداخل من جهة باب القبلة ، يبيع فيها الكتب ويرتادها العلماء والأدباء ويقضون فيها وقتاً ممتعاً مع الشيخ ومن يحضر هناك ، فهي في الواقع أشبه بالندوة الأدبية والعلمية ، ومن روّادها السيد إبراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الحسين الحويزي والشيخ محمد السماوي والسيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ محمد حرز الدين ـ الذي أجازه إجازة رواية عن أستاذه الشيخ محمد تقي الأصفهاني الكلبايكاني فيها ـ وغيرهم من أهل العلم والفضل .

لم يُضبط تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، وعندي أن الشيخ علي ربما كان من المعمّرين فأبوه الشيخ حسن من تلامذة السيد بحر العلوم (ت١٢١٢هـ) والشيخ كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧) وقد توفي سنة ١٢٧١ وهو أي الشيخ علي لا شك توفي في سنة ١٣٣٠ بناءً على قول صاحب

معارف الرجال وقيل كان موجودا في سنة ١٣٣٥هـ نقلاً عن الشيخ محمد جواد الجزائري وأنه توفي عن عمر يناهز السابعة والستين ، وهو أمرٌ غريب إلاّ أن يكون الشيخ علي قد ولد لأبيه وهو في سنٍّ متقدمة والله العالم .

ومن شعره قوله مراسلاً السيد ميرزا حسن الشيرازي في حاجة له قوله :

أقول وقد جاشت لي النفس بالأسى ... وحاجات صدري باقيات كما هيا
لقد أنجحت منك الأماني بسيد ... لدى بابه الأشراف تلقى المراسيا
فيا خير مأمول لإدراك حاجة ... ويا خير مرجو نداه وراجيا
ويا ابن النبي المصطفى ووصيه ... وأكرم من نزجي إليه النواجيا
أغثني بسيب من نداك فإنني ... أرى الخير كل الخير تعجيله ليا
فقد أوشكت نفسي تذوب صبابة ... لما كابدته من أليم عتابيا
إذا ما رمتني النائبات بحاجة ... صرفت بجدوى راحتيك احتياجيا
رجوتك تدني من نوالك قاصياً ... إليّ وتقصي من همومي دانيا
فقد نال مني الدين والبرد مبلغاً ... وطال على مرّ الخطوب احتماليا
وقد نبّأوني عنك أنك دائماً ... معنّى بأمري لمْ يكنْ فيه ناسيا
فداؤك نفسي كم تمني بمنية ... أما آن أن تقضي لديك الأمانيا
فإني راض إن قضيت ولا أرى ... سواك له أهلاً رضيتك قاضيا
لقد بشرتني سحب كفيك أنني ... سأرجع مسروراً بما كنت لاقيا
فدم سالماً من كل سوء ممنعاً ... لك الله من كل الحوادث واقيا

وله يستعرض ما جرى على آل البيت «ع» قوله :

رزء أطل فجل في الأرزاء ... زفراتها هبت على الغبراء
يا نكبة عمّت على كل الورى ... عمّت على الآفاق والأرجاء
وملمة ضاقت لها سعة الفضا ... شطت شواردها على الجوزاء
ودجنة سدل الظلام بها على ... كل الأنام وعمّ بالظلماء

فغدا لها الإسلام ثاكل غرة والمسلمون بكته أي بكاء
اليوم أضحى الدين يبكيه أسى ويكت له أملاك كل سماء
اليوم أوحش منه والخطب التي كبرت بلاغتها على الخطباء
بالله رزء محمد أوهى القوى وطوى الضلوع ومسّ في الأحشاء
اليوم قد ثكلت أباها فاطم ثكلت أباها أرأف الآباء
من ذا يعزي المرتضى في المصطفى والأنبيا في سيد الأمناء
من ذا يعزي المجتبى في جده الـ ـحسن الزكي وسيد الشهداء
ومهابط الوحي التي قد عطلت ولرزئه عمّت حمى البطحاء
وتعج فاطمة بقلب واله وحشاً مسجرة بلا إطفاء
أبتاه قد أصبحت نهب حوادث هتكت صروف الدهر سر غواء
دارت عليّ النائبات بأسرها لم يبق لي جلد على البلواء
قد كنت مصباح الورى لرعية تجلو الظلام بطلعة غراء
من للأرامل واليتامى كافلاً إذ كنت تكفلها عن البأساء
من ذا يضل عثار مكب ذاهل فيقيل عثرته بلا إغضاء
ترب الترائب بين آل أمية ملقى على الغبرا بغير رداء
وبقي ثلاثاً بالعراء فديته متزملاً ومغسلاً بدماء

وله يرثي علي الأكبر ابن الإمام الحسين «ع» قوله:

إذا ما صفاك الدهر عيشاً مروقاً أصابك سهم الدهر سهماً مفوقا
فلا تأمن الدهر الخؤون صروفه حذاراً وإن يصفو لك الدهر رونقا
وجار على سبط النبي بنكبة فأردى له ذاك الشباب المؤنقا
على الدين والدنيا العفا بعد سيد شبيه رسول الله خلقاً ومنطقا
وخلقاً كأن الله أودع حسنه إليه انتهى وصلا وفيه تعرقا
حوى نعته والمكرمات بأسرها فحاز فخاراً والمكارم والتقى
تخطى ذرى العلياء مذ طال في الخطى فجاز سما العلياء سمتاً ومرتقى
ومن دوحة منها النبوة أورقت فطه لها أصل وذا منه أورقا

فـمن ذا يدانيـه إذا انتـسب الورء | له المجـد ذلاً لاوي الجيـد مطرقـا
ولم أنس شبل السبط حين أجالها | فـقـرب آجـالاً وفـرق فـيلقـا
يصول عليـهم مثلمـا صـال حيـدر | فكم لـهم بالسيف قـد شجَّ مـفـرقـا
كـأن قـضـاء الله يجـري بكفـه | ومن سيفـه يجري النّجيعُ تدفـقـا
ولما دعـاه الله لبـاه مـسـرعـاً | فـسـارع فـيـمـا قـد دعـاه تشـوقـا
فـخـر على وجـه الصـعـيـد كـأنه | هلال أضـاء الأفق غـرباً ومـشـرقـا
فنادى أباه رافع الصـوت مـعلناً | أرى جدي الطهر الرسول المصدّقا
سـقـاني بكأس لست أظمـأ بعـدها | سـقـاني زلالاً كـوثرياً مـعـبـقـا
فـجـاء إليـه السـبط وهو برجـوة | يرى إبنه ذاك الشـبـاب المؤنقـا
رآه ضـريبـاً للسـيـوف ورأسـه | كـرأس علي شقـه السيف مفـرقـا
فـينظره طوراً يراه مـضـرجـاً | وينظره طوراً يراه مـفـلقـا
وينظره طـوراً يراه مـتـرباً | ترائبـه قـد هشـمت ، عـاد مطرقـا
فـخـر عليـه مـثلمـا انقض أجـدل | وأجـرى عليـه دمـعـه مـتـرقـرقـا
فـقـال على الدنيـا العـفـا بتـهلف | لمن بعدك اخترت الرحيل على البقا
أرى الدهر أضحى بعدك اليوم مظلما | وقـد كـان دهري فيك أزهر مـشـرقـا
فـأبعدت عن عيني الكرى وتركـتني | فـريداً وجـفن العين مني مـؤرقـا
وأودعـتني ناراً تؤجج في الحـشـا | لهـا شـعـل بين الشـغـاف تعلقـا
مضيت إلى الفردوس حزت نعيمها | وملكاً رقـيت اليـوم أعظم مـرتقى

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ٦٠ ، شعراء الغري : ٦/ ٣٠٩ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٨٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٤ ، نقباء البشر : ٤/ ١٣٨٥ .

(٧٣)

محسن الدّجيلي

« / - ١٣٣٠هـ »

الشيخ محسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الدجيلي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الدجيلي» وأحد أعلام عصره فقهاً وأدباً . أخذ عن جملة من فقهاء عصره كالشيخ محمد حسين الكاظمي الذي لازم درسه كثيراً ، والميرزا حسين الخليلي والميرزا حبيب الله الرشتي وغيرهم حتى عُرف بالفقاهة ، وكان له شأن بين علماء عصره .

أشار الشيخ حرز الدين في معارفه بأن باع الشيخ محسن لم يكن مديداً في الأصول بل كان في الفقه ، وأنه لا يُعرف له مؤلفات وقال : «وأظنّ أنه لم يكتب شيئاً يعتدّ به ولذا أخفاه علينا» . في حين ذكر له البعض ومنهم محبوبة أن للشيخ محسن آثاراً جليلة وهي خمسة أجزاء في علم الأصول وهي من تقريرات أحد العلماء ، عند حفيده الشيخ أحمد . ولا أريد التعليق هنا .

لهذا الشيخ شعرٌ كثير وفي مناسبات عديدة ، والحقّ أنه كان من أعمدة الأدب في عصره .

وله مادحاً الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب الحصون :

فتى حارت الأقدار من عزماته   على أنها معروفة بالعجايب
وأدرك أعقاب الأمور بفكرة   كأن لها عيناً على كل غايب
له نسب كالشمس أشرق نوره   على طول أيام السنين الذواهب

إذا دجت الأحساب لاحت نجومه ثواقب أسنى من نجوم ثواقب

وله مادحاً سري باشا :

ملك يرى أن التأخر سبة ما آنست عيناه وجه تقدم
خفق اللواء على أغر جبينه قبل اللقاء بشارة بالمغنم
وامتد باع الملك منه بساعد متوغل قبل الحسام المخذم
تزهو الدسوت إذا احتبى متوسداً وتضاءل الأحساب ساعة ينتمي
ويرد في صدر الزمان براحة تزري أناملها بنوء مرزم
بيضاء يخضر العنان بمسها وتشيب ناصية الحصان الأدهم
طب بأطواد البلاد إذا سرت للجور فيها علة لم تحسم
جاءت به أم الوزارة فارساً ولدته بعد تعنّس وتعقّم
وعليه مع طيش الحلوم سكينة وعلى سفاه الحرب ثوب تحكم
وإذا الإباء الحر قال له انتقم قالت خلائقه الكرام له احلمي
حتى لقد ود البريء لو أنه أدلى إليه بفضل جاه المجرم
لا تصلح الدنيا بغير معدل يسقي بكأسي شهدها والعلقم
يقظان يبسط راحة أخاذة بحقوقها من مغنم أو مغرم
إن سيم رفداً فهو ينبوع الندى أو سيم ضيماً فهو ينبوع الدم

ومن شعره وقد داعب به بعض أصدقائه :

يا راكباً زيافة تطوي الفلا طيّ السجلّ
تطير في أخفافها طير الغراب المشمعل
فإن أتيت محفلاً على الوفا قد اشتمل
فاحبس ونادي معلنا إخواننا أهل الجبل
وقل لهم مبلغاً مقالة الشيخ الأجل
قد خاب فيهم أملي وكان لي فيهم أمل
فلا أزال ذاكراً لفضلهم ولم أزل
أكفهم يوم العطا مثل السحاب المنهمل

وعـــزمـــهم يوم الوغى يقلع ثهــلان الجبـل
فـــإنْ ترى شـــبـــابهم في فـضله يسـمـو الكهل
والشـيخ منهم ضـيـغم بعـزمـه قـد اعـتـقل
فــإن ســألت حــاجــة فــمن ســواهم لا تسل
لقـد تصـافـوا وصـفت قـلـوبـهـم عـن الخـلـل
فــهــذه صــفـــاتهم أقـــول جـــداً لا هزل
أعـــطـــاهــم ربـــهـــمُ مـــا طلبـــوا عـــزّ وجل
فـــهـــاكم خــريدة ترفـل في ثـوب الخــجل
تــلـبس فــي ثـنـائكـم أبــهــى حــلــيٍّ وحــلــل
دمــــتم ودام عــــزّكم في ظل عـيش مـقـتبل

وله مخمساً والأصل للعلامة السيد علي نقي آل بحر العلوم :

دعــوت بدراً بآفــاق السـمــاء بدا في ليلة ألفت عـيني بها السـهـدا
إذا مـررت بأكناف (الحـويش) غـدا فـاشـهـد عليّ أيا بدر السـمـا لدى
بدر أعـارك ضـوءاً من مـحـيـاه

هذي الركـــائب يا لميـــاء ســائرة تبـغي المحصب والظلمـاء عـاكـرة
فـخـبـري شـادناً والعـيس نافـرة بأن عـيني حـتى الفـجـر سـاهرة
عليـه تبكي دمـاً والقلب يرعـاه

يا لائمي في هوى ظبي الوهاد ألا فـاقـصـر مـلامك لا أبغي به بدلا
من بعـدمـا بت ريان الحـشى جـذلاً تلومني سـفـهـاً هلا نظرت إلى
هلال وجـه حـبـيـبي مـا أحـيـلاه

وشـادن قـد سقـاني الظلم والشنبـا عـذب المراشف يسبي الخـرد العـربا
فـــقلت للبـــدر لما أن بدا طربا إليك يا بدر عني لا تطف عـجـبـا
تتـاح بالخـسف لو شـاهدت معناه

ألبـست ثوبي ضنى من حبّه وحـزن وبت أبـكي بـدمـع فـي هـواه هـتن

أيعتري بعد ذا ريب لكل فطن لا يعتري الريب أرباب الهواء بأن
وقطب دائرة الإمكان مراعاه

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤٣/ ١٧٢ . ماضي النجف : ٢/ ٢٨١ . مشهد الإمام : ٤/ ٩٨ . شعراء الغري : ٧/ ٢٣٥ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٦٤ . معجم المؤلفين : ٨/ ١٨١ . معارف الرجال : ٢/ ١٨٢ .

(٧٤)
محمد الغرّاوي

«/ - ١٣٣٠هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن ناصر الغراوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الغراوي» ، ولد في النجف وأخذ العلوم عن بعض أساتذة عصره كأبيه وغيره ، حتى صار من أهل الفضل ، وكان أديباً شاعراً مُلِمّاً باللغة والأدب .

أصيب بداء الدقّ وتوفي على أثره في النجف . ويبدو أن شعره قد ضاع ، ومنه :

تركنا الحسن في الآداب مهملْ وحسنّا الهياكل كي تقبّلْ
وحملنا اللباس غداة أنا رأينا الناس تقبل من تجمّلْ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٣٩٠ . ماضي النجف : ٣/ ٣٧ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١١ . معارف الرجال : ١/ ٣١ .

(٧٥)
محمد الهمداني
«القرن الرابع عشر الهجري»

الميرزا محمد ابن الحاج آغا رضا بن علي نقي ابن الحاج ملا رضا ابن محمد أمين الهمداني .

أحد علماء وأدباء عصره ، ورد ذكره في شعراء الغري اعتماداً على ما ذكره النقدي والشيخ آغا بزرك الطهراني ، ووصفه النقدي بأنه مفسِّرٌ شاعر فاضل . . . ، وأورد له هذين البيتين :

نعـيـمك أو عـذابك لي سـواءُ   فـحـبّك لا يزال ولا يـزيدُ
فـعين القـهـر عين الحبّ عندي   ولا اختـار إلاّ مـا تريدُ

ونبَّهَ في شعراء الغري إلى أنه غير الميرزا محمد بن عبد الوهاب ابن داود الهمداني الكاظمي الملقب بإمامِ الحرمين والمكنى بأبي المحاسن الذي ذكره في كتابه شعراء بغداد .

قال : كان حياً سنة ١٣٣٠هـ .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٣٨٩ ، الكرام البررة : ١/ ٧٦٤ ، الروض النضير : ٩/ ٣٨ .

(٧٦)
حسّون الجابري

«١٢٨٢ - ١٣٣١»

الشيخ حسون ابن الشيخ جاسم بن محمد بن عبدالله الجابري الشريداوي .

أحد الشعراء والخطباء الفضلاء البارزين في عصره . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ فن الخطابة عن بعض الأفاضل ومنهم الشيخ محمد الفيخراني ، وقد كان ممن ذاع صيته في العراق والخليج آنذاك . واستمر على هذا حتى توفي في النجف الأشرف .

كان شاعراً أديباً معروفاً في عصره ، ومن شعره قوله مراسلاً أخاه الشيخ محمد علي :

يا خليلي إليك أهدي سلامي ... فتقبّل تحيّتي واحترامي
لك هذا الكتاب يفضح شوقي ... واكتئابي ولوعتي وهيامي
هيّجت ذكرياتكم لاعج الشو ... ق ، فهاجتْ لذكرها آلامي
أنا لا أستطيع صبراً لأنّي ... وهَنت من جوى الفراق عظامي

من مصادر دراسته :

مشهد الإمام : ٤/ ٣٣ ، خطباء المنبر الحسيني : ١/ ٢١٩ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٢٨ .

(٧٧)
حمادي الدروغ

«١٢٦١ - ١٣٣١»

الحاج حميد (حمادي) ابن الشيخ عبد النبي ابن الحاج علي بن دراغ الرّبعي .

كان هذا الحاج أحد الخطباء المعروفين في عصره ، سافر كثيراً وتجول في البلدان ، وربما سجّل مشاهداته وتجاربه تلك ، ولقد كان شاعراً أديباً خفيف الروح كثير المداعبة والهزل .

وآل «الدروغي» من الأسر التي كان لها وجود في النجف قبل ما يقرب من ٣٠٠ سنة» على ما يعتقد ، وعندي أن سبب تسميتهم بهذا الإسم هو لانتسابهم إلى جدّهم (دراغ) ثمَّ صحّفت إلى «دروغ» ، وربما كان سبب التصحيف هذا هو الظرف والمداعبة لما تعنيه كلمة «دروغ» في الفارسية وهو الكذب .

ومن شعره قصيدة يمدح بها الشيخ يوسف البحراني البصري :

حـيـتك بكر النظم غـاده   وأتت تؤمك للوفـاده
جـعلت مـديحك والثناء   لجـيـدها نعم القـلاده
يا من له علم الشـريعـة   طائعـاً ألقى مـقـاده
وسـعى إلى نيل العـلاء   فنال في السـعي السعـاده
وله مكارم قـد غـدت   كـالنجم لا تحـصى عـداده
والنسك والتـقـوى لقـد   كـانا له شـيـمـاً وعـاده
فـهـو المفـيـد وكل من   رام الهـدى منه استـفـاده

ويه مــــصـــابيح العلوم تضـيء في فلك الإفـــاده
ديـن الهــــدى فـي علـم أضـحت قـواعـده مـشـاده
يا يـوسف المصـــر الذي ثنيت لعليــاه الوســاده
فـــاسلم لهـــذا الدين تر فع بالتـــقى منه عـــماده
وحـديث فـضلك ما جرى في مــسـمع إلا اســتـعـاده
أمــسـابقـيـه إلى العلى لم تدركـوا أبداً جـيـاده
أنتم وجـــمـــعكم فــلا يزن اجــتـمـاعكم انفــراده
نقـــصت حظوظكم وحظ أبــي عـــلـي فـــي زيـاده
يبني العلى وســـواه يهـ ـدم مـــا أبوه بنى وشـــاده
خـذ من (حـمـيـد) مـدحـة فـــيــهـــا أبان لكم وداده
ومـــدايحي مـــا أن بقـيت بنشـر فـضلك مـسـتـعـاده
ولـــواء هـــذا الـــديــن لا زلنا عليك نرى انعـــقـاده

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ٣/ ٢٧٩ ، الحصون المنيعـة : ٢/ ١٢٣ ، معـجم رجال الفكر : ٢/ ٥٧٤ ، الروض النضير : ١٦٩ ، مجلة البيان : السنة الثانية/ ١٢٤٦ .

(٧٨)
محمد رضا الخزاعي

«١٢٩٨ - ١٣٣١هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ إدريس بن محمد بن جفال بن خنجر ابن محمد بن حمود الخزاعي .

أحد فضلاء عصره وشعرائه البارزين ، ولد في النجف الأشرف ، وسعى إلى كسب الفضائل العلمية والأدبية ، فجدّ فيهما وبرز بين أقرانه ، غير أن عمره لم يطل فتوفي وهو في الثلاثين .

وقد وقع خطأ في معجم الشيخ الأميني حيث عدّ ولادته في سنة ١٢٦٨هـ ، وذكر أنه كان كثير المزاح على شيخوخته ، ولا ندري من أين حصل على هذه المعلومة الخاطئة ، فولادته هي في سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨١م ووفاته في سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله يرثي شهداء الطف (عليهم السلام) :

يا منزل الأحباب والمعهدا ... حياك وكاف الحيا مرعدا
وانهل منك الروض عن ناظر ... إن ضلّ يبكي يضحك المعهدا
وافتر ثغر الروض واسترجعت ... فيك ليالي الملتقى عودا
أنى وسلمى قربت للنوى ... عيساً وللتوديع مدت يدا
ما بالها لا رُوعت رَوعت ... قلبي لدى المسرى برجع الحدا
باتت فما ألفيت في عهدها ... إلاّ فتيت المسك والمرودا

هلا رعت عهد الصبا وارعوت كيلاً تجوب البيد والفدفدا
صدّت وظنّي أنها أنكرت منّي بياض الشيب لما بدا
لم تدر أن الشيب في مفرقي قد بان مذ بانَ بنو أحمدا
بانوا ولي قلب أقام الجوى فيه وجنبي جانب المرقدا
كم أعقبوا لي يوم ترحالهم وجداً بألوان الحشى موقدا
إن لم أمت حزناً فلي مدمع يُحيي الثرى لو لم أكن مكمدا
يهمي رباباً في ربى زينب يروي شعاب الطف أو يجمدا
كم صبية حامت بها لا ترى إلاّ مقامات الظما موردا
يا قلب هلا ذبت في لوعة قد كابدوها تقرح الأكبدا
فاجزع لما لاقت بنو أحمد بالطف إن الصبر لن يحمدا
حيث ابن هند أم أن تنثني للموت أو تلقي له مقودا
فاستأثرت للعزّ في نخوة كم أوقدت نار الوغى والندا
قامت لدفع الضيم في موقف كادت به الأبطال أن تقعدا
شبوا لظى الهيجاء في قضبهم لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشون في ظل القنا للوغى تيهاً متى طير الفنا غردا
من كل غطريف له نجدة يدعو بمن يلقاه لا منجدا
يختال نشواناً كأن القنا هيف تعاطيه الدما صرخدا
رهطٌ حجازيون قد أعرقوا إن غار كل منهم أنجدا
سلوا الظبا بيضاً وقد راودوا فيها المنايا السود لا الخردا
حتى قضوا نهب القنا والظبا ما بين كهل أو فتى أمردا
أفدي جسوماً بالظبا وزعت تحكي نجوماً في الثرى ركّدا
أفديهم صرعى وأشلاؤهم للبيض والسمر غدت مسجدا
فالسمر فيها تنحني ركعاً والبيض تهوي فوقها سجدا
وانصاع فرد الدين من بعدهم يسطو على جمع العدى مفردا
يستقبل الأقران في مرهف ماض بغير الهام لن يغمدا

أضحت رجال الحرب من بعده ... تروي حديثاً في الطلى مسندا
ما كَلَّ مِن ضرب ولا سيفه ... ينبو ولو كان اللقا سرمدا
يهنيك يا غوث الورى أروع ... غيران يوم الروع فيك اقتدى
لا يرهب الأبطال في موكب ... كلا ولم يعبأ بصرف الردى
ما بارح الهيجاء حتى قضى ... فيها نقي الثوب غمر الردا
ولو تراه حاملاً طفله ... رأيت بدراً يحمل الفرقدا
مخضباً من فيض أوداجه ... ألبسه سهم الردى مجسدا
تحسب أن السهم في نحره ... طوق يحلي جيده عسجدا
ومذ رأته أمه أنشأت ... تدعو بصوت يصدع الجلمدا
تقول «عبد الله» ما ذنبه ... منفطماً آب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد بل صيروا ... فيض وريديه له موردا
فطر من فرط الصدى قلبه ... يا ليته فطر قلب الصدى
أفديه من مرتضع ظامياً ... بمهجتي لو أنه يفتدى

وله مهنياً الشيخ محمد رضا محبوبه بقرانه وذلك ١٣٢٨هـ :

أعلل نفسي عن سميري بالوعد ... وإني أرى ذاك التعلل لا يجدي
فيا ضامري إن كنت تسمع بالمنى ... فما هو إلا ما تظم ربى نجد
وإن كنت تبغي خير مرعى ومورد ... فسارع إلى تلك المرابع والورد
وكيف اصطباري عن رباها وإنني ... أراها لأرباب الهوى منتهى القصد
فسر واجعل المرعى العجاج وردك الـ ... ـسراب فتحصيل المنى عقب الجد
وقف بي على تلك الأباطح والربى ... أكحل طرفي من ظباها على البعد
فلي بينها ظبي غرير إذا رنا ... تكاد ارتياحاً تخرج الروح من عندي
تملك مني مهجتي وحشاشتي ... فيا حبذا لو طيف لقياه لي يهدي
يحاذر إن مرت به نسمة الصبا ... على قده المياس خوفاً من القد
لواحظه فتاكة بجفونها ... وما السيف فتاك إذا كان في الغمد
وليس بخال ما تراه بخدِّهِ ... ولكنّ طرفي جار في ذلك الخد

وأبلج وجـــه لو تَثَنّى بقـــدّه أرى الشمس قد شعت على غصن الرند
فـيـا لغـزال للمـعنى بحـبـه تقلد من ألحـاظه الصـارم الهندي
وأهيف قـدٍّ راح للصب في الورى يهـز الردينيـان من ذلك القـد
أغـار عليـه أن تجـول نواظري فترعى الشقيق الغض في خده الوردي
فـمـا بالهـا لم تسـر رقـة خـده لقلب له أقسى من الحـجـر الصلد
وكم عـادل في الحب راح يلومني يهـيج في تعنيـفـه لاعج الوجـد
ومـا العـذل يجدي في غـرامي وإنما يُؤجِّج في أحشـايَ وقـدٌ على وقـد
كتمت الهوى عَنْ عاذلي ومدامعي يسيل فـمـا أخـفيتـه عنهم يبدي
فـيـا ليت عـذالي على الحب عندهم من الشوق والتبريح معشار ما عندي
أذاب هواه مـهـجـتي وحـشـاشـتي ولم يبق لي شيء سوى العظم والجلد
تناءى الكرى عن مـقلتيَّ كـأنما تكحلت الأجـفـان منِّي بالسّـهـد
أطيع هواه راضـيـاً بفـضـيـحـتي وأحسب غيّاً في محبته رشدي
تناءى ولكن نصب عـينيّ شخـصـه فلله من ظبي قـريب على البـعـد
لقـــد جــاد أهلوه عليَّ بوصله بواد الحـمى لما تعلقــه ودي
وكم ليلة بتنا وكـان مـضـاجـعي فـوسـدته من فـرط شـوقي له زندي
فـمـا بالهم شـحـوا عَليَّ بقـربه وساروا عن الأوطان في طلب البعد
تناءوا وبادوا بالصـدود حـشـاشـتي وأجروا دموعي تستهل على خدي
تولوا فـأبقـوني حليف صـبـابتي أروح وأغـدو بين أطلالهم وحـدي
بكيت فـأبكيت الطلول صـبـابة فما حالتي تبكي الطلول على وجدي
وبعـدهم أمـسـيت أشـرب غلتي وهم شربوا عـذب الموارد من بعدي
إلى أن دعـا داعي المسرات وارتدى زمـاني من الأفـراح برداً على برد
بعـرس فـتى فـاتت مكارمـه ومن تعـود بسط الراحـتين إلى الوفـد
تصـيـده العليـاء منه أخـا عـلاً له الفـخـر برداً قـد تفـوق بالند
له العـزم في يوم الكريهة صاحـبـاً وعـوناً فـمـا الخطار والصارم الهندي
وذاك أخـو العليـا مـحـمـد الرضـا ومن فــاق في نيل المكارم والمجـد

فتى لم يحد عن مورد الفضل مصدراً ولم يلق إلا مشرع الجود في الورد
بيوم الجدا تلقاه كالغيث صائباً ويوم العدى تلقاه كالأسد الورد
أُهنّي به حلو السجايا ومن غدا حليف الندى والمجد والعلم والزهد
وذاك أبوه الندب من راح في الورى بنيل المعالي الغر كالعلم الفرد
تشعشع للسارين من نور وجهه هلال هدى يهدي البرية للرشد
ويقطع بالجدوى لسان حسوده ويوصل في معروفه قاطع الود
نتيجة آباء كرام وقد غدوا بنيلهم العليا أولي الحل والعقد
فدمتم بأهنى العيش ما لاح كوكب وهبت شمال وانثنى غُصنُ الرّندِ

وله يهني السيد حسن السيد علاوي بقران ولده السيد عبد الصاحب :

سقتني الأماني الهنا والسرورا فكان شرابي شراباً طهورا
وأزهر كوكب روض الفخار وغصن العلى عاد غضاً نضيرا
ولاحت لعيني نجوم السعود فقرت ودهري تجلى سرورا
بعرس هلال تمنى الهلال له صيغ طوقاً ليزهو منيرا
تغذى رضيعاً بدر الكمال فأدرك عز المعالي صغيرا
كأن المعالي فتاة لديه محببة قد سقته الخمورا
فيصبو إلى ذكرها كلما يمر عليه ويهوى السميرا
فنعم العشيرة كانت له كما أنه كان نعم العشيرا
فتى عقدت هاشم تاجها له حيث أضحى يُحلّي الصدورا
وأسدت إليه ثياب الفخار بأيد يمد نداها البحورا
فأكرم بها أسرة قد حوت مزاياً لها المجد أضحى شكورا
ففي طيب خلق تفوق النسيم وفي حسن خلق تروق البدورا
وكم حملته بطون زكت فكانت طواهر تحكي الظهورا
تفرع من سيد ماجد يطيب جدوداً ويزكو حجورا
هو الحسن المجتبى في الأنام كثير مزايا به سل خبيرا

فـيـا لسـرور به قـد حـيـيت فـأدركت قـبل النشـور النشـورا
به طال عـمـر التـهـاني لنا وعـمـر الكآبة أضـحى قـصـيـرا
ودمت ودام الـهـنا والسـرور شـعـاراً لنا لا عـدمنا السـرورا

وله :

فـؤادي تارة مـغـرى بحـزوى وطوراً مـغـرم في وادي طور
أخـا العليـاء لا تحـزن عليـه بقـيت الدهر مـجـلاب السـرور
وخـذ من مـقـولي دراً نضـيـداً حكى عـقـد الغـواني في النحـو
فلم أفـخـر به بل قلت حـقـاً «فـداني كل مـخـتـال فـخـور»

وله من قصيدة هنّأ بها بعض أقرانه :

ألا قـد حـلا نشر التـهاني فـغنٍّ لي بلحن طوى ذكـر القـريض ابتكاره
ونوه بذكـر الخرد الغـيـد واسـقني مـدامـاً كـريق الغـانيـات عـقـاره
يطوف بـه ظبي من الإنس أهيـف يجـول بمستن الوشـاح أزاره
غـرير إذا يرنو فـصـارم لحظه يفل حـدود الماضـيـات غـراره
فـقـد غـردت فـوق المسـرة بالهنا وأصـبح روض الإنس غـضـاً نواره
وهبت لنا من ذلك الروض نفـحـة تضـوع منهـا شـيـحـه وعـراره

وله متعزلاً :

من مـعـيـد مـا تقـضى من زمـان كـان غـضـا
طالما عـانقت فـيـه قـمـراً يسكن أرضـا
قـد حـوى في البـرد رضـوى وحـمى في الخـد روضـا
كم جنيت الورد لثـمـاً وجـذبت الردف قـبـضـا
ولكـم أدمـيـت منه الـ ـخـد بعـد اللثم عـضـا
ذا ومـا أوجس مـني لختـام الشـيب ومـضـا
رحل الشـيب فـعـيني بعـده لم تر غـمـضـا

وله مفتخراً :

حتى م ترعى الليـالي حرمة الشرف لا لا أراها بعـهـد الماجـدين تفي

بزت تراثي من العلياء وأسفا ... ولا يكاد عليها ينقضي أسفي
لم ترع فيّ ذمام المكرمات ولا ... حق الغطارفة الماضين من سلفي
تهوى الجهول ورب الفضل ترفضه ... وهل يقاس نفيس الدر بالخزف
تعساً لها أي غطريف يزان به ... ربع العلى إذ يحل الصدر في الطرف
أما وعمر المعالي حلفة كرهت ... ولا تزال بها مبرورة حلفي
إني سأسمو إلى العلياء مقتنياً ... بهمتي تالدي منها ومطرفي
وفي ردائي حقيق بالعلى قَمِنٌ ... تضفو عليه ثياب الفخر والشرف
جم المناقب شهم لا حفيظته ... تخلو ولا أنفه يخلو من الأنف
إن جاذبتني يد الأيام أو سلبت ... برد الغنا برداء العز والتحف
أو أرخصت قدر أطماري فلا عجب ... ان اللئالي تغلو وهي في الصدف
وكيف يرضى إبائي أن أذل بها ... إلى لئام وعز الصبر مكتنفي
فليس يرخص نفسي في الورى طمع ... وإن تكن قد غلت من شدة الشظف
وما فتاة تفت القلب طلعتها ... فرط الجمال كساها حلة الترف
نشوى الخطى ما تثنّى غصن قامتها ... إلا وأخجل غصن البان بالهيف
ريا المؤزر ظمياً الخصر إن نظرت ... ترنو بلحظ صحيح بادي الضعف

وله :

طاب الهنا وحلا التشبيب والغزل ... والدهر غض الحواشي روضه خضل
يا صاح قم نصطبح خمراً معتقة ... صرفاً إذا مزجت بالماء تشتعل
شمسية بيدي بدر أشعتها ... بنور طلعته الغراء تتصل
كأنها نهلت من ريق غانية ... في لون خد جميل زانه الخجل
إذا احتساها المسجى قام منتعشاً ... منها ولم يدر ما الأسقام والعلل

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٨/ ٣٣٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٥ ، نقباء البشر : ٣/ ٨٩٨ ، ماضي النجف وحاضرها ؛ ٢/ ٢٠ ، الحصون المنيعة (خ) : ٩/ ١٥٠ ، مجلة لغة العرب (مقال الأستاذ عبد المولى الطريحي) : السنة الثالثة ٣/ ١٥١ .

(٧٩)
ناصر البحراني

«١٢٦٠ - ١٣٣١هـ»

السيد ناصر ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الصمد الموسوي البحراني .

أحد فقهاء عصره ، ولد في البحرين من أسرة شرف ورياسة تعرف بـ(آل شبانة) وهاجر إلى النجف الأشرف ، فأخذ عن جملة من أساتذتها منهم الفقهاء : الشيخ الأنصاري والشيخ راضي النجفي والشيخ مهدي والشيخ علي كاشف الغطاء اللذان أجازاه بالاجتهاد وتمثيلهما في البصرة .

أقام بالبصرة وكان زعيماً دينياً فيها ، عليه هيبة ووقار وترف في هيئته وملبسه ، لأنه كان يواجه أصنافاً مختلفة من الناس ، متعففاً عن أخذ مال الأغنياء وغيرهم ، وكان له في البصرة أثرٌ كبير ومن ذلك أنه كان يؤمن الطريق إلى العتبات المقدسة للزوار من وإلى العراق ، كما كان حصناً ضدَّ التدخل الإنكليزي في العراق ، وقد عمل جهده لصدّ تدخل الإنكليز في شؤون المجتمع البصري ، وقد خيّب ظنونهم في ذلك حتى وفاته .

كان مجلسه في البصرة حاشداً بالوجوه والأعيان وأرباب الحكم ،وقد كان له نفوذٌ قوي على حكام آل عثمان ، وقد قصده الأدباء والشعراء والفضلاء ، وكان براً بهم قاضياً لحاجاتهم ، ومستخدماً وجاهته تلك لقضاء حوائج الناس عند الوجوه وأهل الدولة وخصوصاً طالب النقيب ، وذلك كله بفضل علمه وحنكته وسياسته وبصيرته بالأمور ، روى بعض الخطباء بأنه اتفق مع صديق له على المشاركة في احتفال زواج بعض أعيان البصرة فعمدا إلى قصيدتين من ديوان ابن معتوق وأبدلا أسماء الممدوحين ، وكان هذا الخطيب

حريصاً على قراءتها قبل مجيء السيد ناصر للاحتفال ، وتمّ هذا فعلاً ، ولما شرع صاحبه بقصيدته ؛ أظهر السيد ارتياحه وإعجابه بها ، فأخبر أن صاحبه قرأ قبل قليل قصيدة جيدة أيضاً ، فضحك السيد وسعى لهما عند ذلك الوجيه الذي أكرمهما ، وهو يعلم أن القصيدتين مسروقتان دون أن يخبر أحداً بذلك وخصوصاً طالب النقيب .

ومن آثاره العلمية :

- جامع الشتات .
- كتاب في التوحيد .
- منظومة في الإمامة .
- رسالة في مقدمة الواجب .

كان السيد أديباً شاعراً ، ساجل وراسل كبار شعراء عصره كالسيد جعفر الحلي وغيره ، وكانت له خزان كتب كبيرة بيعت بعد موته . توفي في البصرة ودفن في النجف ، ورثاه السيد حسن السيد إبراهيم الطباطبائي .

ومن شعره قوله مخمساً أبيات الشاعر الشهير بحيص بيص :

نعم جدنا المختار ليس أمية وجدتنا الزهراء ليست سمية
ونحن ولاة الأمر لسنا رعية (ملكنا فكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سال بالدم أبطح)
أما نحن يا أهل الضلالة والعمى عفونا بيوم الفتح عنكم تكرما
فمم أبحتم بالطفوف لنا دماً (وحللتم قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نعف ونصفح)
فنحن أناس لم يكُ الغدر شأننا ولا الأخذ بالثار الذي كان ديننا
ولكننا نعفو ونكظم غيضنا (فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح)

وله راثياً الإمام الحسين «ع» :

لم لا نجيب وقد وافى لنا الطلب وكم نولي ومنا الأمر مقترب

ماذا الذي عن طلاب العزّ يقعدنا والخيل فينا وفينا السمر واليلب
تأبى عن الذل أعراق لنا طهرت ولا تلم على ساحاتها الريب
هي المعالي فمن لا يَرْقَ غاربها لم يُجده النسب الوضاح والحسب
أكرم ببطن الثرى عن وجهه بدلا إن لم تنل رتبة من دونها الرتب
كفاك في ترك عيش الذل موعظة يوم الطفوف ففي أنبائه العجب
يحمي عن الدين لا يلوي عزيمته فقد النصير ولا تثني له النوب
وكيف تثني صروف الدهر عزمته وهي التي من سناها تكشف الكرب
أخلق بمن تشرق الدنيا بطلعته ومن لعلياه دان العجم والعرب
قطب الحرايب يطوي للساسب من فوق النجائب أدنى سيرها الخبب
لم أنسه لحاني الطف مرتحلاً تسري به القود والمهرية النجب
حتى أناخ عليها في جحاجحه تهون عندهم الجلّى إذا غضبوا
أسود غاب يريع الموت بأسهم ولا تقوم له أسد الوغى الغلب
الضاربي الهام لا يودي قتيلهم والسالبي الشوس لا يرتد ما سلبوا
أيمانهم في الوغى ترمي بصاعقة وفي الندى من حياها تخجل السحب
واسوا حسيناً وباعوا فيه أنفسهم ووازروه وأدوا فيه ما يجب
حتّى تولوا وولى الدهر خلفهم وما بقي للعلى حبل ولا سبب
وظل سبط رسول الله منفرداً لا معشر دونه تحمي ولا صحب
ليث تظلّله الآساد مطرقةً وعن ذراعيه أسد الغاب تنتكب
إذا تجلى عن الأغماد صارمه تولت الشوس أعلا قصدها الهرب
ما زال في غمرات الموت منغمساً وزاخر الحتف بالآجال يضطرب
حتى رمى عيطلاً في القلب ذا شعب أبلغ بما بلغت في فتكها الشعب
قد نال فيه أولاء البغي مطلبهم وفات طلاب طرق المجد ما طلبوا
يا سيداً سمت الأرض السماء به فظل يغبط حصباها به الشهب
إن تمس ملقى على الرمضاء منجدلا مبضّع الجسم تسفي فوقك الترب
فربَّ جلاّء قد جلّيت كربتها ورب هيجا خبا منها بك اللهب

فيك المدايح طابت مثلما حسنت فيك المراثي وفاهت باسمك الندب
أرى المعالي بعد السبط ساهمة منها الوجوه وعنها الحسن مستلب
وكيف لا تنزع العلياء جدتها ومفخر الدين قد أودى به العطب
وتلك أخبية العليا مهتكة وذاك حق العلى والمجد مغتصب
وهذه خفرات العزّ بارزة بين الأعادي وقد أودى بها النصب
يحملن فوق النياق العجف أثقلها ضر السرى وبراها السقم والتعب
يسوقها القوم من عزّ إلى قتب حرى القلوب ومنها الدمع منسكب
بالله أقسم لولا سنّ ما سبقوا وسوء ما اجترموا قدماً وما ارتكبوا
لم تقو حرب على حرب ابن فاطمة ولم ينالوا لعمر الله ما طلبوا
لكنما أسس الماضي فأعقبه فعل الأخير فيا بؤساً لما ارتكبوا

وله راثياً الإمام الحسين «ع» :

كم قد تؤمل نفس نيل منيتها من المعالي وما ترجو من الأرب
كما تؤمل أن تحظى برؤية من يزيح عنها عظيم الضر والكرب
ويملأ الأرض عدلاً مثل ما ملئت بالظلم والجور والإبداع والكذب
يا غائباً لم تغب عنا عنايته كالشمس يسترها داج من السحب
حتى م تقدم والإسلام قد نقضت عهوده بسيوف الشرك والنصب
ويرتجيك القنا العسّال تورده من العداء دماء فهو ذو سغب
والبيض تغمدها أعناق طائفة منهم مواليك نالوا أعظم العطب
وتوعد الخيل يوماً فيه عثيرَها سحائب برقها من بارق القضب
تهمي بماء الطلا من كل ناحية حتى تروي منها عاطش الترب
فانهض فديتك ما في الصبر من ظفر فقد يفوت به المطلوب ذا الطلب
أما أتاك حديث الطف إن به آباءك الغر قاسوا أعظم النوب
غداة رامت أمي أن يروح لها طوع اليمين أبيٌّ واضح الحسب
ويركب الضيم مطبوع على همم أمضى من السيف مطبوعاً من اللهب
فأقبلت بجنود لاعداد لها تترى كسيل جرى من شامخ الهضب

من كل وغد لئيم الأصل قدحملت به العـــواهر لا يُنمى إلى نسب
وكل رجس خـبـيث قـد نماه إلى شـر الخـلايق والأنسـاب شـر أب
حتى تضايق منها الطف وامتلأت رحـابه بجيـوش الشـرك والنصب
فـشـمـرت للوغى إذ ذاك طائفـة لم تدر غـير المواضي والقنا الرطب
قـوم تعـالى عن الإدراك شـأنهم كما تعالوا عن التشبيه والنسب
قـوم هم القـوم لم تفلل عـزائمـهم في مـوقف فل فـيـه عـزم كل أبي
من كل قـرم كـأن الشـمس غـرته لو لم يحلّ بهـا خسف ولم تغب
وكل طود إذا مـا هاج يوم وغى فـالوحش في فـرح والموت في تعب
وكل ليث شـرى لم ينج منه إذا مـا صـال قـرم بأقـدام ولا هرب
مشوا إلى الحرب من شوق لغايتها مـشيَ الظمـاة لورد البـارد العـذب
فـأضرمـوها على الأعـداء نار وغى تأتي على كل من تلقـاه بالعطب
وأرسلوها بميـدان الوغى عـرباً كـالبـرق تختـطف الأرواح بالرهب
وجـردوها من الأغـمـاد بيض ظبـاً تطوي الجمـوع كطيِّ السِّجْل للكتب
وأشـرعـوها رمـاحـاً ليس مـركـزها سـوى الصدور من الأعـداء واللُّبب
صالوا فرادى على جمع العدى فغدت صـحـاحـه ذات كـسـر غـيـر مُنرئبِ
وعـاد ليلهم يمحـونه بظبـا لا يتـقى حـدّها بالبـيض واليلب
حتى إذا مـا قضوا حق العلى ووفوا عـهد الولا وحموا عن دين خير نبي
وجاهدوا في رضى الباري بأنفسهم جـهـاد ملتـمس للأجـر مـحـتسب
دعـاهم القـدر الجـاري لما لهم أعـدّ من منزل في أشـرف الرتب
فـغـودروا في الوغى مـا بين منعـفر دامٍ ومنجـدل بالبـيض منتـهب
ظامين من دمـهم بيض الظبا نهلت من بعـدمـا أنهلوها من دم النصب
لهـفي لهم بالعـرا أضـحى يكفنهم غـادي الرياح بما يسـفي من التـرب
وفـوق أطراف منصـوب القنا لهم مـرفـوعـة أرؤس تعلو على الشـهب
ونسـوة المصطفى مـذ عـدن بعـدهم بين الملا قد بدت أسرى من الحجب
وسـيـرت ثكّلاً أسرى تقـاذفـهـا الأمصـار تهـدى على المهـزول والقـتب

إن تبك إخوتها فالسوط واعظها وفي كعوب القنا إن تدعهم تُجَب
وبينها السيد السجاد قد وثقت رجلاه بالقيد يشكو نهشة القتب
يبكي على ما بها قد حلّ من نوب وتبكي مما عليه حل من كرب
وا حرّ قلباه أن تدعو عشيرتَها غوث الصريخ وكهف الخائف السغب
تدعو الألى لم يحل الضيم ساحتهم من لمْ يَضعْ بينهم ندب لمنتدب
تدعوهم بفؤاد صيرته لظى الـ أحزان ناراً فأذكى شعلة العتب
تقول ما لكم نمتم وقد سهرت نساؤكم حسَّراً تدعو بخير أب
حتى متى في عناق الضيم همّتكم وللظباء عناق الماجد الحسب
ونومكم في ظلال العزّ عن دمكم والنوم تحت القنا أولى بكل أبي
ما أنتم أنتم إن لم يضق بكم رحب الفضاء على المهرية العرب
وتوقدوها على الأعداء لاهبة حتى يكونوا بها من أضعف الحطب
فكم لكم في قفار الأرض من فئة صرعى ومن نسوة أسرى على القتب

وله مؤرخاً عام إنشاء حسينية في البصرة أنشأها الحاج منصور باشا للزائرين بأمره وذلك ١٣٢٠هـ :

بيت على التقوى استقر أساسه فغدا مثابة ناسك أو زائر
لما استقل دعامه أرخته (منصور شيده بأمر الناصر)

وكتب إلى السيد جعفر الحلي معتذراً ومجيباً على رساله :

يا جيرة الحي وأهل الصفا قد برح الوجد بنا والخفا
قد لاح لي من أرضكم بارق ذكرني رسماً لسلمى عفا
فقلت أهلاً بأهيل النقا وإن بدا منهم أشد الجفا
هيهات أجفوا وقلبي لهم لم ير عنهم أبداً مصرفا
يا سيداً بُرِّزَ في فضله يعرف هذا كل من أنصفا
جاء كتاب منك تشكو به جفاء خل عنك لن يصدفا
لكنّما جشمتني خطة كلفتني فيها خلاف الوفا

فـــحـــيث أدليت بعـــذر لنا قلنا عــفــا الرحــمن عــمن عــفـــا
جــرحت جــرحـــاً ثم آســيـــتـــه فـــأنت منك الدا وأنت الشـــفـــا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٢٩٦ ، معارف الرجال : ٣/ ١٧٧ ، أنوار البدرين : ٢٣٩ ، الأعيان : ١٠/ ٢٠١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢٠٧ .

(٨٠)
جواد محي الدين
« / - ١٣٣٢هـ »

الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم محي الدين .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة ، وأحد أعلام الفقه في عصره . وُلِدَ في النجف وبها نشأ وأخذ العلوم والمعارف الإسلامية على يد جملة من أساتذتها كالشيخ صاحب الجواهر ، والشيخ محسن خنفر والسيد محمد الطباطبائي (بحر العلوم) وغيرهم ، كما تلقى العلوم على يديه جملة من العلماء ومن بينهم الشيخ أحمد كاشف الغطاء وكان لا يدرّس إلاّ الفقه .

كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحيدريّ المقدس ويأتم به جمع غفير .

ولقد عرف عنه ـ فضلاً عن فقاهته وأدبه وشعره ـ الخلق الرفيع والتواضع الجمّ ، ومن هنا فقد أثنى عليه كل مَنْ ذكره ووصفوه بأوصافٍ عالية .

توفي في مرض الطاعون الذي هجم على النجف سنة ١٣٢٢هـ ، وله ولد واحد هو الشيخ أمان .

لَهُ مؤلفات عدّة ، منها : منظومة في أحكام الشكوك في الصلاة ، ورسالة في من تيقّن الطهارة وشكّ في الحدث ، ورسالة في أوقات الاستخارة ، وملحق أمل الآمل وغيرها .

ومن شعره قوله يرثي إمام الجمعة في كرمانشاه وهو السيد ميرزا أبو القاسم قوله :

كم للزمان على الكرام عوادي ... توهي القوى وتفت في الأعضاد

وتشن غــارة رزئهـــا بمضـــارب هي كـعـبــة الوفــاد في الإيجــاد
وتبـيــد كل مـعظم ثبـتت له في جـيــد أبناء الوجــود أيادي
يا قـــد لحـــاها الله كم نادت على شـــمل الأنام بفـــرقـــة وبداد
ألقت بكلكلهـا على من قـد سـمـا هامَ السـمـاك برفـعـة وسـداد
ومبـجل حـامي الشريعـة قـد غـدا مــأوى الأنام لرائح أو غــادى
علم العلوم أخـــو المواهب ذو نداً قـد عمّ كل مسـالم ومـعـادى
ألراكع السـجـاد والورع الذي ألقت له الأمـجـاد فـضل قـيـاد
ندب يفـوق بحلمـه أهل الحـجـا وبعــزمـه يسطو على الآسـاد
أودى وقـد ترك الجـفـون سـواهراً تنعى وأكــبــاد الأنام صـــوادي
يا راحــلاً أوريت في قلب العلى ناراً مــدى الأحـقــاب والآباد
من مــبلغنّ بني المعـــالي أنهم قـد غـاب عنهم واحـد الآحـاد
أضـحت منازلهم تنوح لفـقـد من عم الأنام بـبــرّه المعــتــاد
ومن المعـــزي للهـــداة بمعـضل أوْهى القلوب وفتّ في الأكـبـاد
ومن المعـــزي للكرام بفـــادح قـد جلبـبت منه العلى بسـواد
ومن المعــزي الهـاديَ المهـديَّ من تعــزى إليــه مكارم الأجـداد
هاد إلى نهج السـبـيل ومـرشـد أكــرم به من مــرشــد أو هاد
حــبــر يفـوق بعلمـه وبجـوده كل الأنام وجـمـلة الأمــجـاد
ألعــالم العلم الذي بوجـــوده قـد قـام للإسـلام أي عـمـاد
صـبـراً على نوب الخطوب فـإنما شيم الزمـان قطيـعـة الأمـجـاد
لي فــيك يا ذا المجـد سلوة ثاكل أسلوبهـــا من ســـائر الأنكاد
فــاسلم أيا بدر العلوم مــؤيداً مـهـمـا حـيـيت بنعـمـة ورشـاد
وسـقى الحَيـا جسـداً بكتـه مـواجـد قـد كـان مـثل الروح للأجـسـاد

وله مراسلاً السيد محمد القزويني وقد أهدى له خفاً يلبس وقت الأمطار وانتظر مكافأته فلم تصل فقال:

ولما صـحـا وجـه الزمـان وأقبلت سـحـائب هتّـانٍ من المزن مـاطر

وراحت بنو العليـاء تمشي إلى العلى ... على قـدم للمـجـد من غيـر صاغـر
تناست حـقوق الصاغرين وصغرت ... على قدر سام في العلى غير صاغر

وله مخاطباً الإمام أمير المؤمنين «ع» :

أبا السـبط هل أرجـو سـواك إذا بدا ... دجى العسر لي يسراً وكنت له فجرا
وهل يجتـشي جـور الزمـان مجـاور ... أعــدك دون العــالمين له ذخــرا

وله عند قـدوم الشيخ علي حيـدر من سـوق الشيـوخ إلى النجف مداعباً :

شيخ سـوق الشيوخ قد جاء يسعى ... عـجـلاً للغـري غـيـر شـمـوخ
لو بسـوق الشـيـوخ للشـيخ سـوق ... بمعـاش مـا عـاف سـوق الشـيـوخ

وله يرثي الشيخ مهدي كاشف الغطاء والسيد علي الطباطبائي ويعزي الشيخ جعفر أخاه والشيخ صالح مع باقي بنيه قوله :

عــلام بنو العليـا تطأطىء هامـهـا ... أهل فـقـدت بالرغم منها إمـامـهـا
نعم غــالهـا صـرف المنون بفـادح ... عـراها فأشجى شيـخـها وغلامهـا
لقد هدمت كف الردى كهف عزّها ... وأوهت مـبـانيـهـا وهدت دعـامـهـا
وجذت لهـا الويلات عرنين مـجدها ... برغـم مـعـاليـهـا وجـبّت سنامـهـا
لوت جـيــدها حـزناً ولفت لواءها ... وثُلّت عـوالِيـهـا وفلت حـسـامـهـا
فـقل ويك للأرزاء كـفي عن الورى ... فـقـد بلغت بالرغم منها مـرامـهـا
لهـا الويل كم شنت خيول صروفهـا ... على النجف الأعلى فغـالت همامها
وطافت بأرجـاء الطفـوف فـأطفـأت ... سـراج مـعـاليـهـا وأرخت ظلامـهـا
فـرزء الفـتى المهـديِّ كـان إبتـداءها ... ورزء عليّ القـدر كـان اختـتـامـهـا
وقــد راحت الدنيــا تموج بأهلهــا ... لعـمـرك هل شـاء الإله انعـدامـهـا
فكـم طبـقت بالحزن شـجـواً لنازل ... يزلـزل منهـا سـهلهـاوأكـامـهـا
بمن تـأمل الأعـلام عـزاً وقـد قـضى ... حـمـاها ومن يرعى لـديهـا ذمـامـهـا
ومن بعـد للأحكام يبـدي حـلالهـا ... إذا اشـتـبـهت بين الورء وحـرامـهـا

ومن بعـد للوفّـاد ينجح سؤلهـا ... وينعش عافيـها ويشفي سقامـها
وذي حرمة الإسلام ينعى لها الهدى ... مدى الدهر فينا عزّها واحترامها
أقـول وهل يجدي التمني لقـائل ... وقد فوّقت قوس المنون سهامها
فيا ليت نفسي دون نفس ابن جعفر ... سقتها كؤوس الحادثات حمامها
وليت يداً وارته بالرغم في الثـرى ... عَليَّ أهالت لا عليـه رغامـها
فيـا صالح الأفعال والعالم الذي ... له لم تزل تلقي العلوم زمامـها
فعزّ الفتى المولى المهذب في الوى ... وماجدها الندب الأمين همامها
وعـزّ لنا أعمـامك الغرّ من بهم ... يغاث الورى أن صوح الدهر عامها
أماجد من عليا علي بن جعفـر ... متى عدت الأشراف كانت كرامها
وهيهات أن يَعْرُو وإنْ جل ماعرا ... عرى مجدكم وهن ونخشى انفصامها
وذا جعفر ما انفك فينا مقوّماً ... لنا أود العليـاء حتى أقامـها
إمام هدى ما إن جرى وبنو الهدى ... بشأوِ عـلا إلاّ وكان أمامـها
فياأبن الألى من جعفر خير أسرة ... بنت في ذرى العلياء قدماً خيامها
أقم شرعة آباؤك الصيـد أحكموا ... قواعد علياها وشادوا دعامـها
وقم بعدهم فينا إمامـاً فإنه ... أبى الله إلاّ أن تقوم مقامـها
وهل ينتهي ما فيكم من إمامةٍ ... فكيف وقد شاء الإله دوامـها
سقى العفو قبراً ضمّ للمجد مهجةً ... بمنهلٍ هتّان يروي عظامـها

من مصادر دراسته :

الحالي والعاطل : ٢٤٠ ، ماضي النجف : ٣٠٣٣ ، معارف الرجال : ١/ ١٨١ ، نقباء البشر : ١/ ٣٣٤ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٧٤ .

(٨١)
عبد الكريم شرارة

«١٢٩٧ - ١٣٣٢»

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى شرارة العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل شرارة» وأحد علماء وأدباء عاملة الفضلاء .

ولد في النجف الأشرف ، وعاد بعد وفاة والده وهو في السنة الثانية عشرة من عمره ، فدرس في مدرسة السيد علي محمود الأمين في «شقرا» ثم في مدرسة السيد نجيب فضل الله في «عيناتا» ، وبعد ذلك رجع إلى النجف الأشرف في سنة ١٣١٩هـ ، فأخذ عن فقهائها الشيخ الخراساني والسيد اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهم ، ليعود إلى عاملة عالماً فاضلاً مؤدياً لوظائفه الدينية في توجيه الناس وإرشادهم وذلك عام ١٣٢٩ .

كان سخيّاً معروفاً بالصلاح والتقوى متواضعاً وفيّاً ، ذا ميل نحو العرفان ، وهذا ما نجده في الشعر القليل الذي بقي منه .

أحرقت مدينة بنت جبيل عام ١٩٢٠م فأتت على آثاره العلمية وآثار والده فيما أَتَتْ عليه ، ولم يبق إلا القليل من ذلك كبعض التعليقات العلمية على قطعة من شرح والده على الشرائع .

ومن شعره :

سناء جبينك أعشى البصرْ فما تملك العين منه النظرْ
تحجب عن ناظري واستتر وعن خاطري قط لا يحجب
خفيت ولكن بسر اختفاك ظهرت ألا ضل من لا يراك

ومـــــذ شع بالأفق واري سناك أضــــاء به الشـــرق والمغـــرب

وقوله :

هل من فتى ما جد يصاحبني يصـــدقني حـــبـــه وأصـــدقـــه
تخـــاله في الوداد يعـــشـــقني ومن ودادي أخـــال أعـــشـــقـــه
والمرء لا بالبـــرود مـــفـــخـــره كـــالعـــضب لا بالنضـــار رونقـــه
من لم يكن فـــائق الفـــعـــال فـــلا يزيده رفـــعـــة تفـــوقـــه

وله أيضاً :

لم تحـــتـــجب عن خـــاطري إن كنت من طرفي مـــحـــجب
عـــــذِّبْ فـــــؤادي في هـوا ك فـــإنما التـــعـــذيب أعـــذب
يا مـــالكي عـطفـــاً عليَّ فـــإنني الصبُّ المعـــذب
واحكم علي بما تشـــاء فـــإن حكمك ليس يغلب
وبك اعـــتـــصـــامي من نوا ك ومن جـــفـــاك إليك أهرب
هب أن عـــبـــدك كـــان أذنب أو ليس عـــفـــوك عنه أقـــرب
من كـــان تقنعـــه النجـــا بة في أبيـــه فليس ينجب
فـــإلى الفـــعـــال المرء ينـ ـسب لا إلى من كـــان ينسب

إلى أن يقول :

وأطلب رضـــا الله العـليِّ فـــمـــا وراء الله مطلب

إلى أن يقول مخاطباً الله تعالى :

واحكم عليَّ بما تشـــاء فـــإن حكمك ليس يغلب

وله من قصيدة مدح فيها أستاذه السيد نجيب فضل الله قبل ذهابه للعراق :

عـــاطني أكؤس المدامة صـرفـا وأدرها عَلَيَّ شـــهـــدا مـــصـــفّى
واسـقنيـهـا من ريق خـود رداح تحك ريم الفـلاة جـيـداً وطرفـا
بسنا غـرة ومـبـسم ثغـر أقرأني الجمال حرفاً فحرفاً

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٨/ ٤٣ ، تكملة أمل الآمل : ٤٠٦ ، نقباء البشر : ٣/ ١١٨٢ .

(٨٢)
محمد تقي الكركاني
«القرن الرابع عشر الهجري»

الشيخ محمد تقي الكركاني ، ورد ذكره في «شعراء الغري» نقلاً عن الحصون ، وقد وصفه صاحب الحصون بالعلم والفضل والأدب وأنه كان حياً ١٣٣٢هـ . سكن النجف لأجل الدراسة ثمَّ استقرَّ في طهران ، وقد كان ينظم باللغة العربية أحياناً ومن شعره :

مولاي عبدك من غرامك مشرفُ   فارْحَمْهُ قبل شماتة العذّالِ
نالتْهُ فيكَ شدايدٌ وأشَدّها   إرجافُ ظنّك أنّه لك سالِ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٣٢٠ ، الحصون المنيعة (خ) : ١/ ٤٢٠ .

(٨٣)
محمد حسن الشَّبيبي
«/ - ١٣٣٢هـ»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ محمد بن شبيب النجفي .

أحد شعراء أسرته الكريمة «آل الشبيبي» ، ولد في النجف الأشرف ، ونشأ بها على حبّ الأدب والشعر أسوة بأفراد أسرته ، فكان شاعراً أديباً ، مُترفاً أنيقاً ، شارك في الحياة الثقافية ودعا إلى الأخذ بأسباب التقدم العلميّ الذي تقدمت به بلاد الغرب ، فكان كثير النعي على الواقع العربي والعراقي الذي يعاني الجهل والأمية وعدم اللحاق بركب التقدم الحضاري والعلمي ، ويظهر ذلك في شعره ومقالاته العديدة التي نشرها في مجلة العلم .

كان مثقفاً مطّلعاً على الجديد مما يصل النجف الأشرف من مجلاّت وصحف ، وقد دعا إلى فتح المدارس الحديثة وبذلك يتضح منهجه الفكريّ خصوصاً لمواجهته بعض مَنْ لهم رأيٌ آخر في جملة من القضايا الفكرية والاجتماعية .

وقد عرفه الشيخ علي الخاقاني في شعراء الغري بأنه ابن الشيخ محمد رضا وتبعه الشيخ الأميني في معجمه ، في حين عرّفه الشيخ محبوبه في ماضي النجف بأنه ابن الشيخ عبد الرضا ولعلّه الأصحّ .

عاجله الموت وهو في عنفوان شبابه فدفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدة بعنوان «إيقاظ النائم» هي :

ما لي ومالك لا حُيِّيتَ من زمني ولاسقتك ضروع الهاطل الهتن
أدركت منِّي أقصى ما تحاوله وحلت لا حلت بين الروح والبدن
غدرت بي ولعمري الغدر طبعك بالصيد الغطارف في سر وفي علن

لئن تكن نلت مني ما تروم فكم نال الغبيُّ أمانيه من الفطن
لا راق عيشي ولا ساغت مشاربه يوماً ولا اكتحلت عيناي بالوسن
ولا صبوت إلى هيفاء غانية ولا بكيت على الأطلال والدمَن
والغيث لا جاد غاديه ورائحه داري ولا باكرتها درة المزن
إن لم أنلها علوماً تملكن بها يسراي دون يميني مقود الزمن
وأجتني من ثمار العلم أينعها وأحتسي كأس فضل لا يزال هني
فقل لأبناء هذا الشرق قاطبة هبوا فإن أساس المكرمات بُني
قوموا عجالاً ولكن ناشرين على رؤوسكم علم الآداب والفطن
واستيقضوا من سبات الجهل واجتنبوا أهل الجهالة في شام وفي يَمَن
واستمسكوا بحبال العلم واتبعوا آثاره ليزول القبح بالحسن
وأحيوا المدارس والتدريس إن بها إحياء دين رسولِ الله والسنن
ما بالكم قد طويتم عن رقيكم كشحاً وما انهضتكم غيرة الوطن
جدوا بني الشرق للعلياء واجتهدوا فجوهر الفضل لا يشرى بلا ثمن
وشمروا للمعالي عن سواعدكم فالعزّ فيهن لا بالمال والبدن
فطالب الوفر يمسي وهو مفتقر وطالب العلم عن كل الأمور غني
هلم فاغتنموها فرصة فلقد ألقت إليكم يد الأقدار بالرسن
ولا تغضُّوا لحاظاً دون مجدكم ولا تميلوا إلى الأحقاد والضغن
فإن هذا زمان العدل قد نشرت به المساواة بالأمصار والمدن
ما لي دعوت ولم أسمع لكم أبداً صوت امرىء بالذي أبغيه ينجدني
فأبلغ رسولي أهل الغرب مألكة عني وقل قول ذي حزن وذي شجن
بخٍ بني الغرب حزتم كل مكرمة كانت لنا دونكم في سالف الزمن
فالفضل أوله فينا وآخره فيكم وما قد غرسنا في الأنام جني

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٤٩٨ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٧٩ ، مجلة الاعتدال : السنة الثانية/ ٣٩٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٠ .

(٨٤)

إبراهيم عزّ الدين

« / - ١٣٣٣هـ »

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد علي بن علي ابن يوسف آل عزّ الدين العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل عزّ الدين» ولد في عاملة ونشأ في مدرسة «حنوية» على يد جدّه الشيخ محمد علي ، التي عادَ إليها بعد سفره إلى النجف ، وأخذ عن أساتذتها ، ليصبح أستاذاً فاضلاً فيها ، أفاد جمعاً من طلبة العلوم الدينية الذين كانوا يدرسون على يديه فيها .

له مؤلفات في النحو والمنطق ، وله ديوان شعر كبير ، ومن شعره الذي يُروى له هذان البيتان :

يا قلبُ ما في الحبّ مهربْ جدّ الغرام فأين تذهبْ
عَلِقتْ حشاه بحبّ «زينب» ذابت حشاشه مُدْنَفِ

توفي في «حنوية» ودفن فيها .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٢/ ١٢٦ ، تكملة أمل الآمل : ٧١ ، شعراء الغري : ١/ ١٣٠ ، نقباء البشر : ١/ ١٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧٩ .

(٨٥)
أحمد العمراني

«١٢٦٣- ١٣٣٣هـ»

الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الشايب العمراني الأحسائي ـ أحد أدباء وخطباء عصره، ولد في قرية (العمران الجنوبية) من قرى الأحساء، وسافر إلى النجف الأشرف لغرض الدراسة، فبقي فيها ثلاث عشرة سنة، عاد بعدها إلى الأحساء، متصدّياً للخطابة الحسينية فيها وفي البحرين ومسقط والكويت وما إلى ذلك، كما كان يقوم بدور عالم الدين فيما يتعلق بالأمور الحسبيّة.

كان شاعراً أديباً، وقد ضاع أكثر شعره.

ومن شعره قوله في رثاء الحسين (عليه السلام):

عش ما بدا لكَ في سرور ... في ظلِّ شاهقة القصور
لَا بُدَّ تعلم موقناً ... أن لستَ إلاَّ في غَرور
فاعمل لنفسك إنّما ... حظّ المقصِّر في قصور
فعساك تحظى بالرِّضا ... والفوز في يَومِ النشور
والزَمْ محبَّة مَن بهم ... يُرجى الخلاصُ من السعير
أبناء فاطمة البتو ... ل وعترة الهادي البشير
أهل الرياسة والعُلى ... والفخر والشَّرف الخطير
تحيى بذكرهم القلو ... ب ينجلي غسق الصُّدور
جار الزمان عليهمُ ... ورمتهم أيدي الشرور
لا تنسَ وقعة كربلا ... من ذلك الخطب الكبير

حيث الحسين لقى بها عار على تلك الوعور
مُتزمِّلاً بدمائه مُتوسِّداً حرَّ الصخور
مُتدثِّراً سَلبَ القنَا مُتكفِّناً نَسْجَ الدّبورِ
وبنو أبيه وصحبه من حوله مثل البدورِ
أكفانُهم سافي الرِّيا ح وغسلُهم فيضُ النُحّور
هذا وأعظم حادثٍ وأجلّ رُزْءٍ في الدُّهور
لمّا بناتُ محمّدٍ أُبرزن من بين الخدور
والعابدُ السجّاد مغلوٍ ل اليدين على بعير
أضحى أسيراً بينَهم والهفتاه على الأسير
يا آل طه أنتمُ غوث الصَّريخ المستجير
فكّوا وثاقي سادتي في يوم حشري والنشور
مالي سواكم عاصمٌ في ذلك اليوم العسير
وإليكُمُ من (أحمد) غُرَراً تفوق على النظير
وعليكم صلّى الآله لدى الرواح وفي البكور

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٢/ ٤٣ .

(٨٦)
أبو القاسم الأوردبادي

« ١٢٧٤ - ١٣٣٣هـ »

الشيخ أبو القاسم ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ محمد قاسم ابن عبد علي التبريزي النجفي .

وُلد في تبريز وأخذ علوم الإسلام عن بعض العلماء هناك ، ثمَّ توجه نحو النجف لينهل من علوم فقهاء النجف كالشيخ محمد حسين الكاظمي والملا محمد الأيرواني والملا علي النهاوندي ، حتى صارَ واحداً من أعلام الفقه والأصول ، عاد إلى تبريز سنة ١٣٠٨هـ وبقي فيها حتى سنة ١٣١٥هـ مدرّساً ومؤلفاً ومفتياً ، ثم عاد إلى النجف الأشرف ، وتوفي في همدان أثناء زيارته للإمام الرضا «ع» ونقل جثمانه إلى النجف بعد سنوات .

له إجازات علمية عديدة متنوعة باللغات العربية والفارسية والتركية ، من فقهاء عصره ، كما ترك هذا الفقيه جملةً من المؤلفات العلمية تزيد على ستين كتاباً ورسالة ، ومنها : القبسات في أصول الدين ، رسالة في شروط المزارعة ، نور الضياء في مسألة تحريف الكتاب ، منظومة في المنطق ، حواشٍ على المطول ، الشهاب المبين في إعجاز القرآن (فارسي) ، رسالة في الأوزانَ والمقادير الشرعية ، وغيرها كثير .

أمّا شعره ، فإن للشيخ الأوردبادي شعر كثير باللغة العربية والفارسية والتركيّة .

ومن شعره هذه القصيدة التي ينتقد فيها عبد الباقي العمري لبيتين من إحدى قصائده الموسومة بالباقيات الصالحات وفيهما ما يفيد التجسيم :

للعمريِّ الشاعر المفلق في مديح أهل البيت أصحاب العبا
مثل الدراري درر منظومة في آل طه قالها فأطنبا
لكن في بيتي عروج أحمد شط عن القصد فوافى الكذبا
قال : (رأى الله بعين رأسه عن وجهه لما أماط الحجبا)
(أدناه منه ربه حتى غدا مِنْ قاب قوسين إليه أقربا)
يردُّه الكتاب في منطوقه والشرع للعقل به مصطحبا
إلهنا جلَّ عن العين وعن حجاب ستر فيميط الحجبا
وليس في مغنى فيرجى زلفة من قاب قوسين إليه اقتربا
إن التي رأى النبي الآية الـ ـكبرى لباريه ومنها قربا
وإنه مقترب من منتهى ما يزدهي جماله محجّبا
فاتل لها الذكر الحكيم ناطقاً في سورة النجم لتقضي العجبا
لا تدرك الأفهام كنه ذاته والطرف عن إدراكه قد حجبا
ولا يحيط العلم بالربّ وعن إبصاره البرهان كالسمع أبى
وكل هذا عن إمامنا الرضا علي ابن المصطفين وجبا
خليفة النبي حقاً من يحد عن قوله في الدين يلقَ العطبا
لم يحّوه أين ولا منه خلا فكان من حبل الوريد أقربا
ورابع إن تبد من ثلاثة نجوى فعنه سرهم لن يحجبا
من عنده الأملاك إذ عن أربع أقبل كل وإليه ثوّبا
هذا الذي عن الإمام المرتضى جاء به النص بمسند النبا
ولم يزل له الكتاب عاضداً فقل كتابان بهذا اصطحبا
فآل طه وكتاب أحمد كل عن الآخر حتماً أعربا
إليهما دعا النبي معلناً بأن من ناواهما فقد كبا
خصَّ الوصيَّ المصطفى بإمرة معقودة عليه للحشر حبا
وكان منه مثل هارون لمو سى رتبة بين الورى ومنصبا
وإن في حديث نجران غدا نفس النبي مفخراً وحسبا

ومن حديث الثقلين كم حوى فضيلة السبق وحاز القصبا
ويوم خم فادّكر حديثه واحفه السؤال واتلِ الكتبا
فإذ رقى المختار فيه منبر ا لأ كوار يلقي في ذراها الخطبا
مبيّناً خلافة من بعده لم يحوها إلاّ الإمام المجتبى
يدعو ألا من كنت مولاه فذا حيدر مولاه أطاع أو أبى
والمرتضى مثلي وإني منكم أولى بكم يجلو سناه الغيهبا
عنوا له إذ ذاك لكن القلو ب دبَّ فيها وغر قد ألهبا
وكان ردء المصطفى بنجدة قد شهدت بها الحزوم والربى
فما استحرَّ البأس إلاّ وله منه لأمر الدين مشحوذ الظبا
وتلك أُحد بعد بدر حَوتَا فضيلة له سرت مع الصبا
ووقعة الأحزاب مثل خيبر بسيفه عمرو يقفي مرحبا
مواقف تنبئك عن أمضاهم عزماً وعن أرهفهم فيها شبا

* * *

وإن ما قال الأديب ضلة لمثله من قبل جدّه صَبا
مقتفياً صاحبه حيث أتى حبران قد أماهما مرتبا
فسألا أين الاله قد ثوى قالا على السبع رقى واحتجبا
لم يرق الشيخينِ قول مائن صاحبه عن الهدى تنكبا
ورأيا أنهما قد شغلا عَنْ غير حق صدر ذاك المحتبى
فسألا عن الخليفة الذي يقفو النبي حيث حلَّ التربا
فانتهيا إلى الوصي المرتضى لإمرة الدين بحق لا حبا
وسقطا على الخبير بالهدى وأبصرا نهج السبيل ألحبا
أخي النبي المصطفى وصهره أول من صدّقه إذ ندبا
ووارث الأمر الذي يقوم با لإ سلام علماً وهدىً ومقضبا
فوجدا هارون أحمد كما من قبل في توراة موسى كتبا
وسمعا الحق كما قد قلته وسعدا بذالكم منقلبا

هــذا الــذي نــراه فــي إلــهــنــا لا ضلة الشــاعــر إذ تنكبــا
وجــاء ذكــر اليــد لكن أيده يراد والبسط نداه مــخــضــبــا
وفي مــجيء الرب يعني أمــره وحكمــه المقبل عنه مــرهبــا
ولــلــوجــوهِ الناظرات نظرة لســاحــة القــدس وآثار الحــبــا
ووجــهــه مظهــر أعــلام الهــدى إمــام عــدل قــد مضى منتجبــا
وســرَه المودع فــيــه نوره الــمشرق وجه الأرض شرقاً مغربا
وكلمــا جــاء كــمــثل هذه تأويله بمثل هذا وجــبــا
ويدعم البرهان منه منهجــاً لشرعة الإسلام أضحى مذهبا
أو لا فــثم الكفــر لا منتدح عنه ولن تصيب عنه مــهــربا
خــذها إليك نفــحــة مــسكيــة من دونها في النشر أنفاس الكبا
أو أنهــا ســبــائك من عــســجــد يعنو لهــا عــقــد الجمــان ذهبــا
أو أنهــا قــلائدٌ من كلم يزهو بهــا ثغــر الزمــان أشنبــا
أو حــجــة تحقق الحق كــمــا تغــادر الغي كــأســلاك الهــبــا

وله في المبدء الأعلى قوله :

ألا قلبي لدى من يحــتــويه ويطلبك الفــؤاد وأنت فــيــه
أناء أنت عن عــبــد بحــال وهذا فــضلك السامي يليــه
وأنتَ تجــيــره في كل خطب وأنت بكل مــعــضلة تقيــه
وفي أمم ترى فــيــه فلم ذا يتيــه متى نحــاك نهى النبيــه
دنوت بلا ممازجــة ولكن بقــدرتك القــويمة تحــتــويه
كــمــا أن قــد بعــدت بغيــر بين ولكن عن حــوادث تعــتــريه
فــمن حــبل الوريد إليــه أدنى تعــافــيــه وطوراً تبــتليــه
لقــد رام المغــفل فيك خــبــراً ويا بُعــداً له لبّ السفــيــه
وتاه بمنهج التــوحــيــد غــمــر بقــول في حلولك يفــتــريه
وضل بوحــدة الموجــود رهط وزاغــوا في الوجــود ومــا يليــه

من مصادر دراسته : شعراء الغري : ١/ ٣٤٦ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٠٧ ، ريحانة الأدب : ١/ ٢٤٠ ، شهداء الفضيلة : ٣٤٥ ، الغدير : ١١/ ٢٦٤ ، الكنى والألقاب : ٢/ ٢١ ، نقباء البشر : ١/ ٦٢ .

(٨٧)
باقر حيدر
« / - ١٣٣٣هـ »

الشيخ باقر ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي بن حيدر المجيراوي المنتفكي البطايحي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد أعلام أسرته (آل حيدر) الكريمة ، هذه الأسرة التي أنجبت الفقهاء والأدباء والأحرار ، والشيخ باقر في طليعة أعلام هذه الأسرة ، ورث العلم والفقه والزعامة عن أبيه ، فقد كان أحد رموز الجهاد في العراق ضدّ الإحتلال الإنكليزي ، عمل بجدّ وجهد ، لتحرّر العراق من الاحتلال الإنكليزي ، وكان له ولعشائر العراق الجنوبية التي التفت حول رايته الأثر الكبير في صدّ هجوم الإنكليز إبّان احتلالهم العراق ولقد كان لهذه العشائر التي تحرّكت للدفاع عن العراق في الشعيبة والكوت وغيرهما أثرٌ في عرقلة احتلال العراق رغم كلّ ما يمتلك المحتلّ من وسائل القوّة والبطش ، حيث استغرق وصولهم من البصرة التي نزلوها عام ١٩١٤م ، إلى بغداد ثلاث سنوات ، فدخلوها بعد خسائرهم الفادحة سنة ١٩١٧م ، رغم كل جبروتهم وطغيانهم ، ورغم قلة وضعف القدرات العسكرية للمجاهدين العراقيين ، والشيخ باقر الذي يوافق عام وفاته ١٩١٥هـ يكون قد ألهب مشاعر العراقيين للجهاد ضدّ هذا المحتلّ الكافر ، وقيل كان معه عشرة آلاف مسلح عملوا على طرد الإنكليز من أرض الإسلام أرض العراق المكرّمة .

هذا المجاهد القائد لم يكن له أن يفعل ما فعله لولا توفره على جملة أمور ومنها الفقاهة العالية ، فقد كان من أبرز تلاميذ المجدّد والشيرازي وغيره من فقهاء عصره ، وقد استقل بالدرس والفتوى بعد أستاذه المذكور ، وقد

طلب منه الآخوند الخراساني الذهاب إلى موطنه في جنوب العراق ليرأس الوضع الديني هناك، فوافق وذهب فعلاً على شرط العمل برأيه الفقهيّ، وفعلاً تمّ هذا، ومن خصائصه الأخرى الورع والتّقى والحرص على مصلحة الإسلام والمسلمين العالية، وكان لصدقه هذا الأثر في متابعة الناس له على أمر الجهاد ضدّ المحتلين، ثمَّ إن زعامة أبيه الدينية والاجتماعية هناك قد مهدت له هذا الأمر، إضافة لما يتمتع به من ملكات ثقافية وأدبية وشعرية.

تخرّج الكثير من العلماء والفضلاء من تحت منبره الشريف، وفي مقدّمتهم الفقيه السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، زعيم «عاملة» في عصره على الإطلاق.

أما آثاره فعديدة، منها: مجموعة أراجيز في الفقه والأصول والتجويد والمنطق، وله تعليقة على القوانين، كما أن له ديوان شعرٍ كبيراً يزيد على ثلاثة آلاف بيت.

ومن شعره قوله:

يا رسولي إلى الرسول مغذّاً ... فوق كوماء مثل قصر مشيد
ضمّراً كالقسيِّ تجنى وكالأسهم تبرى في شدة التسديد
قف بها في البقيع لوث إزار ... مستفزاً بني نزار الرقود
يا أسود العرين شم العرانيـ ... ـن وعزّ الذليل غيظ الحسود
إن حرباً شنت عليكم حروباً ... شاب منها أو كاد رأس الوليد
لا تهزّوا بني الليوث قناة ... فلطعن حمل القنا الأملود

وله يرثي الإمام الحسن «ع» قوله:

ألم تر ركن الدين كيف تضعضعا ... وعارض غيث الجود كيف تقشعا
ومن حسن أمست خلاءا ربوعها ... وأوحش مغنى بالندى كان ممرعا
أصات به الناعي فلم ندر أنه ... له النعي أم للجود أمْ لهما معا
ألا أيها الناعي لناحسن الندى ... بفيك الثرى أوْقَرْتَ للدين مسمعا
سرى جبل الدنيا وثقل محمد ... وعيبة أسرار النبيين أجمعا

لقد كنت من ثهلان أرسى قواعداً ... فكيف بك الأقدام قد سرن سرعا
وقبلك لم نعهد لثهلان حفرة ... لعمري ولا خطّوا إلى البدر مضجعا
فليت سهام الحادثات تريحني ... فقد أثخنتني بالجراح لأجزعا
أفي كل يوم في بيوت محمد ... نواع به تنعى وناع له سعى
ولم تندمل منّا الكلوم ولا عفت ... مصيبتهم إلاّ أصبنا بأوجعا
تفنن ريب الدهر في آل أحمد ... فنوناً من الأرزاء لن تتجمعا
فما بين من يلقى المنون بصارم ... وما بين من يسقى من السم منقعا
سقوه مدام الذلّ صرفاً فلم يزل ... يود بأن يسقى الحمام مشعشعا
فليس الذي قد مات بالسيف ميتاً ... إذا كان يأبى أن يذل ويخضعا
وما الموت إلاّ أن يعيش بذلة ... ومن دونها تهوي الأسنّة شرعا
بنفسي من ذاق الهوان بنفسه ... إلى أن سقي كأساً من السم مترعا
تعوَّد طعم الموت حتى حَلا له ... فإن لم يكن طبعاً عليه تطبعا
ودافوا له السم الذعاف فليتني ... أكون الذي من دونه المتجرعا
تواصل فيه السم حتى انتهى به ... فذاب وألقى قلبه متقطعا
أبوا قربه من جدّه بضريحه ... وقد كان منه قد تبوأ أضلعا
أيطرد مروان ابن بنت محمد ... ويقرب داراً للنبي وأربعا
أكان جزاءً للنبي محمد ... بأن يحفضوا من كان قبل مضيعا
فيا عجباً للمسلمين ولم يكن ... بهم منكر ما كان في الدين أبدعا
رموا نعشه نبلاً فشلّت أكفهم ... وبانت يد الرامي بناناً وإصبعا
ألا إن قوساً شك نعشك نبلها ... شكا حربها قلب الهدى فتصدعا
وشقَّ فؤاداً من شقيقك لوعة ... فلولا وصاة منك للحرب أسرعا
ويوقع في دست الخلافة وهي لا ... تكون لمن كانت أبوته أدّعا
بني فاطم إن الخلافة بردكم ... أبى الله إلاّ أن تحطّ وتنزعا
ولله صبر ابن البتول وقلبه ... فلو كان من صمّ الصفا لتصدّعا
أجامع شمل الدين فرقت شمله ... وهيهات ما فرَّقت أن يتجمعا

ويا راحـلاً قـد زوّد الدين عـبـرة وأقـرح أكـبـاداً أسىً وتوجـعـا
لقـد كنت صلب العـود تأبى قناته إذا غـمـزت أن تسـتلين وتصـدعـا
أرتنا بك الأقـدار كـيف اقـتـدارها وكـيـف ابتكار الخطب يطرق مـفـزعـا
وكيف الصخور الصم يوهي صفاتها وكـيـف النجـود الفعـم تصبح بلقعـا
فـقـدناك للراجي غـمـامـاً كنهـوراً وللخـائف اللاجي مـلاذاً ومـفـزعـا
وأزكى بني عـدنان نبعـاً ومحـتـداً وأطيب فـرع من قـريش تفـرّعـا
لتـقـضي على الأقـذاء أجـفـان هاشم وتَدمى مـتون النجب بعدك أجـمعـا
نعـيت لـهـم غـيـثـاً مـريعـاً وملجـأ منيـعـاً إذا ريعـوا وفي الروع أروعـا
فكالغـيث أو كـالليث تخـشى وترتجى أبى الله إلاّ أن تـضــرّ وتـنفــعـا
أيعلم بطن الأرض مـا فـيـه من ندىً وجـود ومن في رمسـه بات مـودعـا
فـيـا جـدثا في طيّـه فـاح طيـبـه فليس الثـريا من ثـراه بأرفــعـا
فـفـاخـر بقاع الأرض شـرقـاً ومغـربا فقد صرت للدنيا وللدين مضجعا
لعـمـرك قـد أثريت من ثـمـر الندى فلو ينبت المعروف أصبـحت منبعـا

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

سرى البرق يحدو المثقلات من الوطف فألقت عزاليـهـا وخفت على الطف
ولو أنّ مـاء العين يشـفي ربوعـهـا بكيت دمـاً لكنَّ دمـعي لا يشـفي
فلله مـا ضـمـتـه أكناف كـربلا من الجـود والمجـد المؤثل والعـرف
لقـد حـسـد المسك الفـتـيق ترابهـا فما مثله الداري من المسك في العرف
فلهـفي لقـومٍ صـرعـوا في عـراصهـا عطاشى على الشـاطي وقلَّ لهم لهـفي
بنفـسـي هـم من ظاعـنين وعطلوا منـازل وحـي من أنـيس ومن إلـف
سـروا يلبـسـون الليل لكن وجـوههم تمزق أبراد الدجى وهـو في سـدف
يؤم بـهـم من بطن طيـبـة سـيـد له لا يطيب العـيش في دارة الخسف
على ضـمّـر مـثل القـسيّ تعطفـا سـواهم وأمثـال السـهـام من الوجف
وملن على رمل العـقـيق وأقـبلت إلى الطف تهـوي وهي داميـة الخف
أناخـوا بهـا حـيث المنايا مناخـة وشـوك الوشيج اللدن يلتف كـالحتف

بها أرخصوا الأرواح وهي عزيزة   فداً لهم روحي وما ملكت كفي
أماجد أما مالهم فهو في الندى   مباح وأما عرضهم فهو في كهف
لهم أنفس أوفت على النجم مرتقىً   إذا عطفت للند تأبى على العطف
مساعير حرب داوسوها فلم تزل   تؤجج ناراً في الكريهة أو تُطفي
صفائحهم خط الردى في متونها   فراقت به من علم الخط في الصحف
فما تضرب الهامات إلاَّ تنصفت   وخير الضبا ما يقسم الهام بالنصف
إذا وصفوا في الصف رعباً تفرقت   صفوف العدى والأسد تفتك في الوصف
بأيمانهم يستأنس السيف في اللقا   كما في التلاقي يأنس الإلف بالإلف
ونادين والأبطال حشو دروعها   لتخفي فتبديها البوارق بالخطف
فلم تلق فيهم في ضحى الطعن مدبراً   تلاقيه أطراف الأسنة من خلف
إذا قابلتهم في النزال قبيلةٌ   تعود وفي آذانها العار كالشنف
كأن بريق المرهفات لديهم   مباسم غيد عذبة الريق في الرشف
إذا ما انثنت تيهاً معاطف معشر   فما لسوى العلياء يشنف بالعطف
كأن حدود البيض ضرجن بالدما   خدوداً بها قد نبع الورد للقطف
حييون في أبياتهم غير أنهم   عليهم إذا شبت وغىً سمة الصلف
يكرون في الهيجا سراعاً إلى اللقا   وإن ينثنوا عادوا بطاءً بلا خف
ولما رأوا لا شكّ في الموت أقدموا   وما كل رائي الحتف يقدم للحتف
على حين لاح النجم في رونق الضحى   من النقع والشمس المنيرة في كسف
مشوا مشي مشبوح الذراعين حسراً   وما أدرعوا إلاَّ القلوب من الزغف
سل السيف هل أبقوا بحدّيه مضرباً   غداة مشوا بالسيف قدماً على الصف
وسل سمرهم إذا أوردوا الطعن صدرها   أهل عدن حمزاً وهي راعفة الأنف
أما والذي أعطاهم البأس والندى   ومنهم تعاطى الناس صنف إلى صنف
وقال لهمْ في الحرب كونوا رواسياً   فكانوا جبالاً لا تميد مع العصف
لموقفهم في الطف أنبى مواقفاً   بصفين جازت في الوغى منتهى الوصف
قضوا كالحسام المشرفيّ نقية   ثيابهم لم تحو غير فتى عف

ومـــاتوا وهم حلف المكارم والعلى كـراماً فـمـا ذمـوا بعـهـد ولا حلف
ومن عـجب تروي الظمـاء أكـفـهم وأكبـادهم حـرّى نضجن من اللهف
تراهم كـأمـثـال الكواكب في الثرى فتحسبهم نشوى سقوا من طلى صرف
فـقل لصـروف الحـادثات تصبَّـري خـذي بيد الأرزاء مـا شئت أو كـفّي
فلسنا على ملك من الناس نتـقي ولا سوقة بعد ابن فاطم من صرف
كـأن قـريشـاً إذ أصـيب كـواكب رمى بدرها الوضاح سهم من الحتف
فـلا رأي فـيـهم للشـعـور مـسـدِّدٌ ولا راية للفــــتح ترفع في كفٍّ
ردي يا قـريش اليـوم ورداً مـرنقـاً تكدَّر واديكم فـمـن ذا له يصـفي
بني غـالب الغلب المطاعين في اللقا ومطعمة الأضياف في الحجج العجف
لئن كـان نوم الناس فـوق وسـادها فنومكم تحت العجـاجـة في الوصف
إلـى م إليـكـم يـرقـب الطـرف ليـلـه كـمـا باتت الحرقـاء دامعـة الطرف
أتكحل عين من أُمـيــة في الكرى ولم تكتحل بالطعن في السمر والقصف
رمـوا بالقـذى أجـفـانكم فَـهـدأتمُ فكيف العيون الرمد في ليلها تغفي
لقــد أوهنت منك الكواهل والذرى ومـا كنت قـبل اليـوم واهنة الكتف
أجـيلوا عليـهم كل غـوج لبــانه أقب طويل خطوه ســابح طِرف
مصلّ إذا ما البيض صلت على الضبا مـجلٍّ إذا مـا النقع اسـدن في وجف
ولا نصف حتى يحكم السيف فيهم فـمـا حكمت فـيكم أُمـية بالنصف
فكم هتكوا خـدراً وكم نهـبـوا خـبـاً وكم ذبحوا منكم رضيعاً على لهف
وأعظم شيء حـملهم فـتـيـاتكم إلى الشام تطوي البيد قذفاً على قذف
تحلي السيـاط الأصبحـية جيـدها وتسلب من حلي الأسـاور والوقف
وليس لهـــا إلاّ المعـــاصمُ عـــاصم فـتـدفع في كف وتسـتـر في كف
فـأبرزن من سـجف النبـوة حـسَّـراً فلله مـــاذا أبرزوه من الســـجف
وسيقت على الإعجاز نحفاً جسومهم فلله من تحف تســاق على نحف
وكـــافلهـــا زين العـــبـــاد مـغلل وأنـى لمـغـلـول الأكـف مـن الـكـف
لقــد عنف الحــادي بهن فلم تطق من الضعف أن تشكو إليه من الضعف

ولما رأت أبصارهن حماتها ... مضرَّجة مثل الأضاحي على الجرف
خمشن بأيدٍ كالدراهم أوجهاً ... بلين كما تبلى الدنانير في الصرف
وأبدين ما تخفي الضمائر من جوى ... وإن الذي أبدته دون الذي تخفي
ونادت وحادي العيس طوَّح بالسرى ... وأعينها تومي إلى الركب بالوقف
فقدناك غيثاً يخلق الغيث جوده ... إذا السنة الشهباء تنحل بالوكف
وما ذات خشف أتلفتها يد الردى ... فغادرها ولْهى تلفّت بالخشف
بأوجعَ منها حين سارت ورهطها ... على الأرض صرعى قد أضرَّ من العنف

وله أيضاً يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

إن لم أكن باكياً يوم الحسين دماً ... لا والهوى لم أكن أرْعى له ذمما
لا أشكر العين إلاّ أن بكت بدم ... أولا فيا ليتها تشكو قذاً وعما
وأنت يا قلب إن لم تنتثر قطعاً ... في أدمعي لم تكن في الحب منتظما
إنْ كنت مرتضعاً من حب فاطمة ... لا تترك الدمع من أحشاك منفطما
فقد جرت لحسين دمعها بدم ... فجارها في البكا وابك الحسين دما
كيف العزاء لرزء لم يدع حجراً ... إلاّ رآه وما قد فاض وانسجما
يا وقعة أبدلت منها النهار دجىً ... ولم يضىء كوكب في ليله سَأما
ونكبة زلزلت في الأرض ساكنها ... وأوقفت في السما أفلاكها عظما
تنسى الحوادث في الدنيا إذا قدمت ... وحادث الطف لا ينسى وإن قدما
ياآبن النبي الذي في نور طلعته ... زان الهدى وأزال الظلم والظلما
أصات ناعيك في الدنيا فأوقرها ... مسامعاً واشتكت أسماعها صمما
قد جلَّ رزؤك حتى ليس يعظم لي ... في الدهر من بعده رزء وإن عظما
قد كنت أعذر من يبكي فصرت به ... أبكي وأعذر من يبكي ومن لَطَما
لك الفرات أباح الله مورده ... ففيم تصدر عنه ظامياً ولما
إن كان قيل ولا ذنب أتيت به ... فما لطفلك منه لم يبل ظما
لم أنس حامية الإسلام حين غدا ... دون الفواطم عدوى الليث دون حمى
باد المقاتل في يوم لغبرته ... تخال وجه ذكاء الليل ملتثما

يوم به القـرن لا ترجى سـلامـتـه ولا يلام الذين ألقى به السلمـا
مـشى به ابن علي مـشي ذي لبـد مـدله نـابه لما رأى غـنمـا
فـمـا رأى فـرقـة إلاّ غـدت فـرقـاً فلم تعـد فـرقـاً منه فـتلتـئـمـا
ومـا رنا بطلاً في لحظ مـقلتـه إلا رمى سـيـفـه رعـبـاً وظن رمى
يسل أبيض مـثل النار ملتـهـبـاً كـأنه قلبـه النار الذي اضطرمـا
كـالبـرق حين سـرى والزند حين ورا والنجم حين هـوى والغيث حين هما
قـد رقَّ طبـعـاً وفيـه الموت مكتـمن كـالرقش رقت وفيها السَّمُّ قد كتما
مـا زال يفلق فـيـه هام فـيلقـهم حـتى أزال به الهـامـات والقـمـمـا
كـالأسـد بأسـاً وكـانت دونه كـرمـاً إذ كـان لم يتبع في الحرب منهـزمـا
لا عـيـب في بأسـه إلاّ تبـسـمـه في موقف لم يكن من فيه مبتسمـا
ضنك تزل به الأقـدام من ذهب راع الأسـود فلم تثـبت به قـدمـا
كـأن سـمـر القنا تحنى بأضلعـه قـدود سـمـر الضـبـا تثني له ودُمى
كـأن ورد الردى والسـمـر مـشـرعـة ثغـر حلا عنده عذب اللمى شيـمـا
فـمـا انثنى عـزمـه رعـبـاً وصـارمـه لم ينب حتى على هام العدى ثلمـا
ومـذ رأى الدين مـرفـوعـاً على علم لرأسـه شـاء نصـبـا في القنا علمـا
فـخـرَّ للتـرب صنو المجـد تحـسـبـه بدراً تكوّر أو رضـوى قـد انهـدمـا
بكا لك السـيـف إذ كـنت النديم له ومـا ينادم يوم الروع من ندمـا
مـا زلت توردهُ مـثل الأقـاح فـإن تصدره عـاد شقـيـقـا في دم سجـمـا
لقـد وقـفت به والشـمس فيه ضبـا والأفق فـيـه قنا والنقع فـيـه سـمـا
حتى مضـيت بثـوب الفـخر مـرتدياً عـار من العـار لم تذمم ولم تُلَمـا
لم أبك يومك إذ أرداك سـيـف ردىً إني أَعـدَّ الردى بالسـيـف مـغـتنمـا
وإنما هجت من وجـد غـداة على بيت النبـوة جند البـغي قـد هجـمـا
كـم حـرّة أبرزوها منه حـايرة مـا طاف فكر بهـا في النوم أو وهمـا
كـادت ترى العين منا مـغـمضـاً ويداً لولا العـفـاف ونور الله ما اعـتـصمـا
لله قـتلك كـم ثلمـاً سـددت به وإنْ يكـن منه ركـن الدين قـد هدمـا

قد كان في الدين داء قد أمض به   لولا حسامك داء الدين ما انحسما
ولم تكن معلماً في السيف في رهج   من الغواية نهج الرشد ما علما
أوضحت نهج الهدى لولاك لاندرست   آثاره وغدت أيامه وهما
إن يسلبوا يا حمى الإسلام منك رداً   فإن فيه ردا الإسلام قد سلما
ألله يا مضر الحمراء إن لكم   سمر القنا اللدن والمصقولة الخذما
لمن تعدُّ لكم خيل مسوَّمة   وذاك وسمكم بالسيف قد وسما
فأين تلك المهارى القبُّ تحسبها   ظباء رامة أو آرامها الأدما
طلق الأعنة كادت يوم غارتها   من زهوها تنفض الأمراس واللجما
عهدي لكم شيم مضروبة مثلاً   معدودة شهباً إن عدّت الشيما
كم تحلمون وقد نابتكم نوب   منها يشيب الذي لم يبلغ الحلما
فارموا العمائم إذ قد حلَّ حيّكم   خطب يحلّ الحبى أو ينقص العمما
واستأصلوا حرب في حرب حروبهم   دور الرحى لم تذر طفلاً ولا هرما
فإنهم لكم لم يتركوا أحداً   فالشيخ ذاق رداً والطفل ذاق ظما
ما نبهتكم بيوم الطف واعية   يذوب من ندبها حتى الصفا ألما
تنعى لكم فتية قتلى قد انتدبوا   على الفرات عطاشى بالعرا جُثما
لله من حكم كيف القنا دفعت   رؤوسها وهي تتلو فوقها الحكما
وكيف تبقى بلا دفن جسومهم   ثلاثة لا توارى تطعم الرخما
يقاد قائدكم عانٍ وليس له   عون ولم يلق من أرحامه رحما

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٣٦٣ ، الحصون (خ) : ٩/ ١٩٧ ، مجلة المعهد : العدد ٤, ٥ سنة ١٩٤٧م ، مشهد الإمام : ٣/ ١٧٩ ، معارف الرجال : ١/ ١٤٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ١٧٠ .

(٨٨)
باقر الخليلي

« / - ١٣٣٣هـ »

الشيخ ميرزا باقر ابن الميرزا خليل ابن المولى علي بن إبراهيم الرازي النجفي .

ولد هذا الشيخ في النجف الأشرف عام ١٢٦١هـ وقبل ١٢٤٧هـ ، وتلقى فيها المعارف والعلوم الإسلامية ، وهو أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة المعروفة بالفقه والأدب والطبّ . وهو من علماء عصره وشعرائه ومن أطبائه الكبار ، أخذ هذه العلوم عن والده وعن الشيخ محمد تقي الكلبايكاني والشيخ عبد علي الرشتي والشيخ محمد باقر التركي ، فدرَس ودرّس ، وكان أستاذ عصره في تدريس الطب وكتاب القانون وقد تخرّجَ على يديه أطباء كبار من العراق وخارجه .

أما من حيث الأدب فإنه كان أديباً شاعراً ورغم قلّة نظمه فإن معاصريه أثنوا على شعره ، رقّة وعذوبةً .

ومن شعره مخاطباً بعض أصدقائِه حينما سجنه (عاكف باشا) العثماني :

لا غرو أنّك قَدْ سُجنتَ بحبس مَنْ   هو عاكفٌ أبداً على الجَحْدِ
ما أنت إلاَّ صارمٌ ذكرٌ   والسيف لا يبقى بلا غِمْدِ

هكذا رواهما صاحب المعارف ، وقَدْ ذكر في شعراء الغري ، نقلاً عن رواية الشيخ صاحب المعارف بإبدال الجحد بـ(الإلحاد) وإبدال الغمد بـ(الأغماد) ، وفي كلا الحالين يستقيم المعنى والوزن كما هو معروف من

تنوع تفعيلة البحر الكامل .

توفي في النجف الأشرف بعد أن عجز في أيام حياته الأخيرة عن مداواة الناس لضعف صحته وذلك سنة ١٣٣٣هـ وفي شعراء الغري ١٣٣٢هـ ، ولعلّ الأول أصح .

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ١٣٧ ، شعراء الغري : ١/ ٣٩٠ ، نقباء البشر : ١/ ٢١٠ ، معجم أدباء الأطباء : ١/ ٨٩ .

(٨٩)
باقر الرشتي الأصفهاني

«/ - ١٣٣٣هـ»

السيد محمد باقر (الحاج أغا) ابن السيد أسد لله بن محمد باقر الرشتي الأصفهاني الحسيني الموسوي .

وُلد في أصفهان ، وكان أبوه السيد أسد الله من الفقهاء الكبار في عصره ، هاجر السيد باقر بعد أبيه ـ الذي هاجر أيضاً إلى النجف قبل استقراره في أصفهان ـ إلى النجف الأشرف بصحبة أمّه كريمة الفقيه ملا علي ميرزا الخليل . فاشتغل بطلب العلوم حتى صار من فضلاء عصره علماً وأدباً .

رجعَ إلى موطن آبائه في أصفهان فتصدّى فيها لشؤون الزعامة الدينية حتى وافاه الأجل هناك .

نبّه الشيخ الأميني في معجمه على إشتباه وقع فيه الأستاذ الخاقاني في شعراء الغري حيث ترجم لهذا السيد في موضعين من كتابه ظنّاً منه أنهما اثنان ، وهما واحد كما أشار الشيخ الأميني ، حيث ورد في شعراء الغري في ج ١/ ٣٢٨ ذكر : الحاج آغا ابن السيد أسد لله معتمداً فيها على ما ذكره الشيخ النقدي في كتابه «الروض النضير/ ٢٩٠» لبعض الأبيات تحت هذا العنوان ، وفي نفس الجزء ١/ ٣٩٢ ، ذكر تجرمة وافية لَهُ تحت عنوان السيد باقر الرشتي ، وهما كما ذكر الأميني واحد والغريب أن الخاقاني أورد نفس الأبيات في الموضعين ولم يتنبه لذلك .

كان لهذا الشيخ بعض المساجلات الشعرية مع بعض شعراء عصره كالسيد جعفر الحلّي وغيره ، ومن شعره هذه الأبيات في مدح أمير المؤمنين «ع» :

يا ابن عمّ النبيّ أي مقال ... لك في أرفع المدايح تذكرْ
بعد ما أنزل الإله كتاباً ... فيك لا يُستطاع للقوم ينكرْ
وثناء النبيّ فيك فأبدى ... يوم «خم» ثناً أناب وبكَّرْ
هو في مطعم المعادين صابٌ ... وبطعم الذي يودّك سكّرْ
أيُّ فضل يزويه عنك معاد ... أوَ تُزوى شمس الضُّحى لو تفكّرْ
كذب العاذلونَ فيك وقالواً ... قول زورٍ بهمْ يحاط ويمكَرْ
قَدْ أتَوْا منكراً فحسبُهُمُ اللـ ... ـه تعالى يوم اللقاء ومنكرْ

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ١٣٧ ، شعراء الغري : ١/ ٣٢٨ ، ٣٩٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٣١ ، الروض النضير : ٢٩٠ ، الحصون (خ) : ٩/ ١٨٤ ، نقباء البشر : ١/ ١٩٥ .

(٩٠)
باقر القزويني

«١٣٠٤ - ١٣٣٣»

السيد باقر ابن السيد هادي ابن السيد صالح ابن السيد محمد مهدي القزويني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، ولد في الحلة ودرس في النجف بجدٍّ ومثابرة على جملة من العلماء ليعود بعدها إلى الحلة .

كان أديباً شاعراً ذاع صيته الأدبيّ غير أن المنون اختطفته وهو دون الثلاثين في الحلة ، وقد نقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرة أسرته الخاصة .

ومن شعره قوله في رثاء سيد الشهداء (ع) :

أفدي قتيلاً بالعرا ... مُلقى على وجه الثرى
يا أكرم الناس أباً ... وواحد الدهر إبا
رزؤك ياابن النُجبا ... أوهى من الدين عُرى
أوهى عُرى الدين وقد ... هزّ من العرش العَمد
لم يجدني فيه الجَلد ... فكيف والدمع جرى
وأعظم الرزء كمد ... نسآء خير الخلق جد
تُسبى لذي كلّ أحد ... تُهدى إلى شرِّ الورى
لا كافلٌ ، ولا ولي ... قد سلبوهنَّ الحلي
تندبُ نوحاً يا (علي) ... هذا حسينٌ بالعرى

هـاتـيـك يـا رب الإبـا عـتـرة أصحـاب العَـبـا
أفناهم حـزُّ الضـبـا يا ليت عـينيك ترى
لـهنَّ مـا بين العـدا نـوحٌ يُـذيبُ الجلـمـدا
تـدعـو إذا الصـبح بَدا يا صـبح لا عُـدتَ تُرى

وله هذا البند في الإمام الحسين (ع) :

ألا يا أيها الراكب يفري كبد البيد ، بتصويب وتصعيد ، على متن جواد أتلع الجيد ، نجيب تخجل الريح بل البرق لدى الجري ، إلى الحلبة في السبق ذراعاه مغاراً ، عج على جيرة أرض الطف ، واسكب مزن الطرف ، سيولاً تبهر السحب لدى الوكف ، وعفر في ثراها المندل الرطب بل العنبر خديك ، ولجها بخضوع وخشوع بادي الحزن قد ابيضت من الأدمع عيناك ، فلو شاهدت من حلَّ بها يا سعد منحوراً شهيداً لتلظيت أوارا ، فهل تعلم أم لا يا أبن خير الخلق سبط المصطفى الطهر ، عليه ضاق برُّ الأرض والبحر ، أتى كوفان يحدو نحوها النجب ، وقد كانوا إليه كتبوا الكتب ، وقد أمَّهم يرجو بمسراه إلى نحوهم الأمن ، فخفَّت أهلها بابن زياد وحداها سالف الضغن ، وأمَّت خيرة الناس ضحى بالضرب والطعن ، هناك ابتدرت للحرب أمجاد بهاليل ، تخال البيض في أيديهم طيراً أبابيل ، فدارت بهم دائرة الحرب وبانت لهم فيها أفاعيل ، وقد أقبلت الأبطال من آل علي لعناق الطعن والضرب ، ونالت آل حرب بهم الشؤم بل الحرب ، كما قد غبروا في أوجه القوم وغصت منهم بالسمر والبيض رحى الحرب ، كرام نقباء نجباء نبلاء فضلاء حلماء حكماء علماء ، وليوث غالبية ، وحماة هاشمية ، بل شموس فاطمية وبدور طالبية ، فلقد حاموا خدوراً ، ولقد أشفوا صدوراً ، ولقد طابوا نجاراً أسد مذ دافعوا عن حرم الرحمن أرجاس ، فما تسمع إلا رنة السيف على الطاس ، من الداعين للدين هداة الخلق لا بل سادة الناس ، ولو تبصر شيئاً لرأيت البيض قد غاصت على الرأس ، ففرت فرق الشرك ثباً من شدة البأس ، ولا تعرف ملجى لا ولا تعقل منجى ، لا ولا تدري إلى أين تولي وجهها منهم فراراً ولم يرتفع العثير إلا وهم صرعى مطاعين ، على الرمضاء

ثاوين ، بلا دفن وتكفين تدوس الخيل منهم عقرت أفئدة المجد ، ومجَّت منهم البوغا دماً عزَّ عى المختار أحمد ، ففازوا بعناق الحور رذ حازوا علاءً وفخارا ، ولم يبق سوى السبط وحيداً بين أعداه ، فريداً يا بنفسي ما من يتفداه ، وإذ قد علم السبط بأن لا ينفع الأقوام إنذار ، ولا وعظ وتحذير وإزجار ، تلقاهم بقلب ثابت لا يعرف الرعب وسيف طالما عن وجه خير الخلق طراً كشف الكرب ، وناداهم إلى أين عبيد الأمة اليوم تولون ، وقد أفنيتمُ صحبي وأهلي فإلى أين تفرون .

وقد ذكرهم فعلى علي يوم صفين ، وفي جمعهم قد نعبت أغربة البين ، وما تنظر أن صال على الجمع سوى كف كميٍّ نادر أو راس ليث طائر في حومة البيد ، ترى أفئدة الفرسان والشجعان والأقران من صولته في قلب رعديد ولما خطَّ في اللوح يراع القدر المحتوم أن السبط منحور ، هوى قطب رحى العالم للأرض كما قد خرّ موسى من ذرى الطور ، صريعاً ضامياً والعجب الأعجب أن يظمى وقد سال حشاه بالدم المهراق حتى بلغ السيد زبى الطف ، لقىً ينظر طوراً عسكر الشرك وطوراً لبنات المصطفى يرمق بالطرف ، هناك الشمر قد أقبل ينحو موضع اللثم لخير الخلق يا شلت يدا شمر ، فكان القدر المقدور واصطك جبين المجد رذ شال على الرمح بحيًّا الشمس والبدر ، وداست خيلهم يا عرقبت من معدن العلم فقار الظهر والصدر ، طريحاً يربى الطف ثلاثاً يا بنفسي لن يوارى ، وأدهى كل دهماء بقلب المصطفى الطاهر توري شرر الوجد ، هجوم الخيل والجند ، على هتك خدور الفاطميات وإضرام لهيب النار في الرحل بلا منع ولا صدّ ، وقد نادى المنادي يا لحاه الله بالنهب ، وقد جاذبت الأعداء أبراد بنات الوحي بالسلب ، فيا لله للمعشر من هاشم كيف استوطنوا الترب ، وقرَّت فوق ظهر الذل والهون وقد أبدت نساهم حاسرات بربى البيد بنو حرب ، على عجف المطايا بهم تهتف بالعتب ، أفتيان ل ،وي كيف نسري معهم ليس لنا ستر ، ومنا تصهر الشمس وجوهاً بكم لم تبرح الخدر ، ألا أين الحفاظ اليوم والغيرة والباس ، ألا أين أخو النخوة والغيرة ، عباس ، أتسبى لكم مثل سبايا الترك والديلم ربات خدور ما عهدنا لكم من مثله صبر ، ونستاق أسارى حسراً بين عداكم ليزيد شارب الخمر ، لقد خابت فغصَّت بصراً عن عتبهم إذ حال ما

بينهم الموت ، ونادت بعلي هتفاً مبحوحة الصوت ، على مثل بني المختار يا عين فجودي واسكبي أدمعك اليوم غزارا ، ويا قلب لآل المرتضى ويحك فأسعدني أوارا ، فعليهم عدد الرمل سلام ليس يحصى وثناء لا يُجارى .

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ١/ ٢٢٧ ، أدب الطف : ١٠/ ٢٦٨ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٩٣ .

(٩١)
عباس العاملي

«١٢٩٤ - ١٣٣٣»

السيد عباس ابن السيد محمد ابن السيد جواد ابن السيد محمد الحسيني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره ، حفيد السيد جواد صاحب «مفتاح الكرامة» ، وله اخوان اثنان .

كان من أهل العلم والفضل والكمال ، ومن أعلام الشعر والأدب في عصره كان على علاقة بكبار شعراء عصره كالسيد الحبوبي وأمثاله .

ذهب السيد إلى بغداد ومنها إلى إيران وظل سائحاً مدة من الزمن وانقطعت أخباره في عام ١٣٣٣ حيث كان في أطراف بخارى بحسب من نقل عن صاحب الحصون لا كما وهم الشيخ الأميني حينما زعم أن صاحب الحصون قال إنه توفي في النجف الأشرف ولم يعقب ، بل ما ذكره صاحب الحصون هو ما ذكرناه .

أشار صاحب التكملة إليه عند ترجمته للسيد جدّه ، وذكر أنه توفي دون تحديد سنة أو مكان وفاته .

لقد كان السيد أحد أدباء عصره الكبار ، ساجل الشعراء شعراً ونثراً وراسلهم ، كما ساجلوه وراسلوه .

ومن شعره قوله مراسلاً من همدان بعض أصدقائه من آل كبه ببغداد قوله :

يا صفوة الأصدقاء المرتقين إلى ... أوج العلا وبأعباء العلى نهضوا

وجـيـرة بفـؤادي شـفـني شـجـني ... من بعدهم وشجاً في الحلق معترض
لـئـن نـأيـتـم وقـلـبي كـلـه لـكـم ... فللحـوادث جـسـمي كله عـرض
أشـتـاقكم ولودّي لو يـواصلني ... منكم خيـال ولكن لست اغـتـمض
أمسي وأصبح والأشواق تصهرني ... كـأنني طالب للورد مـرتمض
هو الفـراق وأدنى خطبـه حلك ... وصحة المرء في سـاعاته مرض
وحـرمـة الودّ مـالي عنكم عـوض ... إذ ليس لي في سوى أهل الصفا غرض
وقـد شـرطت على قـوم صحبتهم ... بأن قلبي لكـم من دونهم فـرضـوا
أحـبـتي أنتم حـلاً ومـرتحـلاً ... وسلوتي ذكـركم أن مـسني مـضض

وله مراسلاً الشيخ محمد حسن كبه ومهنّئاً له بقرانه الذي وقع عام ١٢٩٤هـ قوله :

أنهى إلى القلب خـمـار الشـغف ... فـيـا خـمـار الصرف منه انتـصف
وخـذ بما أسـرف ويك من دمي ... فـأنت مـا بيني وبين مـسـرف
مـعـبـد اللحظ بأيٍّ علقت ... ألحـاظه غـودر أيّ مـتـلف
وأغـيـد يخطر في دور الطلا ... هـزّ الـرديـنـيَّ بـأسـنـى مـطـرف
مـغنَّجـاً مـا أرفض إلا بثّ لي ... من جـفـنه النشـوة قـبل القـرقف
وهو إذا مـا ثقلت أردافـه ... رجـرجـهـا السكر وسـوق المعـزف
لـولا انكسـار منك يا أجـفـانه الـوسنى لما جـردت غـيـر مـرهف
وأنت يا قـامـتـه قـد غـمـزت ... مـرهف جـفنيه الطلا فـانقـصـفي
قم واسـقنيـهـا امـتـزجت أكـوابهـا ... من لثـتـيك فـهـو أحلى مـرشف
واشبب لظاها فهي مهما استعرت ... لو رسبت في البحـر مـا أن تنطفي
وإن سـعت للـمـزج منك قـدم ... فـلا أقـيلت عـثـرات الرفـرف
لا دعـدعـا أو أنا من أرواحـهـا ... أدركـهـا صـرفـاً برشح الأنف
بكـسـرويات إذا مـا أشـرقت ... فـهي شـمـوس أشـرقت في كـنف
نسيت مـالي فـالشـمـوس دونهـا ... إذ هي عـمـر الدهر لما تكسف
قـرَّطهـا السـاقي غـداة ارتعـشت ... كـفـاه من أبهى لآلِ الصـدف

فهي بنادي اللهو مهما بزغت أخالها الشمس بدت في شنف
فيا عيون اللهو بالرّاح انطفي ويا خياشيم الأباريق ارعفي
وأنت يا زوراء قد راق الهنا في ضفتيك بهجة تزخرفي
قد أذن المجد إلى شمس الضحى أنْ تلك أبراج العلى فازدحفي
فقد رأيت للشريف أن يرى أخا الشريف وأبا للشرف
من عقد الله له مآزر الفخار من قبل انعقاد النطف
خلفك يا أحساب من فاضله قد قعدت بك الجدود فقفي
فوَّقها شهباً وقد تفلّتت به إلى المجد التماس الهدف
هم شرعوا المجد زمان لم تكن أكرومة بين الورى أو تعرف
فأوضحوا النهج إلى أبنائهم فهي لهم بالمكرمات تقتفي
فاتبعوا التالد في طريفه فهم كرامٌ خلفاً عن سلف
وأرخصوا ما هو غال فيهم لديهم العسجد مثل الخزف
إي ويمين الخير كف المصطفى فهي بغير الخير لما تكف
لو شح نوء القطر في روائه لأخلفته بالقطار الموطف
لا أحسب الصحف التي تسودت بمدحه إلا وضاء الصحف
جم المزايا لا تطيق رقمها وإن تحرينا اتساق الأحرف
يا مسعفي هنَّ سمي المصطفى هنَّ سميُّ المصطفى يا مسعفي
بمن به العلياء قرت عينها لا برح الدهر يعيش الترف

من مصادر دراسته :.

شعراء الغري : ٤/ ٤٤٢ ، الحصون : ١/ ٤١٨ ، تكملة أمل الآمل : ١٢٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧٥ .

(٩٢)
طاهر السوداني

«١٢٦٠ - ١٣٣٣»

الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن بن بندر بن سباهي السوداني الكندي .

أسرة هذا الشيخ «آل السوداني» من الأسر التي سكنت في النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر ، وهم من أفخاذ قبيلة السوداني التي تقطن لواء العمارة ، بعد هجرتها من الحويزة ، وهي تنتسب إلى قبيلة كندة العربية .

برز في هذه الأسرة الكريمة بعض الأعلام في النجف الأشرف ، ومنهم الشيخ طاهر ، الذي ولد في النجف ، وتلقى العلوم على يد أبيه وغيره ، وحضر دروس الشيخ طه نجف والشيخ حسن المامقاني وغيرهم ، حتى صار من العلماء الفضلاء فعاد إلى العمارة ، قائماً بواجباته الدينية حتى وافاه الأجل هناك ، ونقل جثمانه إلى النجف أيام حادثة مقتل المارشال الإنكليزي وحصار النجف ، فدفن بعد رفع الحصار .

تعاطى هذا الشيخ نظم الشعر ، وشارك شعراء عصره في ذلك ، ويبدو أنه كان مكثراً من النظم فديوانه (الضائع) في بعض أسفاره ضمّ أكثر من ستة آلاف بيت شعر لم يبق منه سوى بعض القصائد .

كان هذا الشيخ وربما بعض أفراد أسرته على صلة بأبناء عشائرهم ومناطقهم في العمارة ، ورغم أن لهم هناك أراضي زراعية وأنهم كانوا يعتمدون على ما يصلهم منها ومن بعض زعماء تلك المناطق ، كما حدّث بعض المؤرخين ، إلا أن المعلوم عن هذا الشيخ أنه عاش معانياً للفقر المدقع .

ويلاحظ أن الشيخ الأميني في معجمه قد سها قلمه أو بسبب الطبع

قدَّمَ اسم سباهي على بدر والصحيح ما أثبتناه في سلسلة نسبه .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين (ع) :

هلّ المحـــرم فـــاســتــهـل بكائي فـيــه لمصــرع سـيّــد الشــهـداء
مـا عـدت يا عـاشـور إلا عـاد بي كـمـدي وهجت لـواعج البـرحـاء
يا يوم عـاشـوراء كم لك لوعــة تهـمي لهـا كـبـدي بفـيض دمـائي
واهاً على تلك النســاء كـأنهـا قـطـاً رِيع من أوكـــانه بـنـداء
لهفي على تلك الجسوم على الثرى تصلى بحـرّ حـرارة الرمـضـاء
أسفاً على تلك الجسوم على الثرى تصلى بحـرّ حـرارة الرمـضـاء
أسـفـاً على تلك الوجـوه كـأنهـا الـأقـمـار قـد تربّن في البـوغـاء
من كل وضـاح الجـبين لهـاشم ينمى لرأس الفـخـر والعليـاء
حـشـدوا على ورد الردى في كـربلا حـيث العطاش على غـدير الماء
مـتنافـسين على المنون كـأنهـا غـيـد أسـرن صـبـابتي وهـوائي
يمشــون في ظل القنا فكـأنما زجل القنا لـهـم رجــيع غـنـاء

وله متغزلاً :

تداويت من سلمى فلم يشف مـا بنا وهل لصـريع الغـانيـات شـفـاء
وهيـهـات يحظى مـغـرم بوصـالهـا وقـد منعـتـهـا دونه الرقـبـاء

ومن إحدى موشحاته :

يا غـزال السـفح من رحل الحـمى بـين هـاتـيـك الـربـى والـكـثـب

* * *

سـقـيت تلك المرابيع الغـمــام وتجــاوبن بهـا ورق الحـمــام
فـوشـوقي أن قلبي قـد أقـام في أثيــلات النقى بين الـدمى
فـجريعـاء الهـوى فالهـضب

يا ظبـاء الجـزع من وادي العـقـيق ترتعي قلبي ولا ترعى الشـقــيق
مـــا لمضنى في هـواكـم أن يطيق هل لقلب شـوقـه فـيكم سـمـا
نظرة تشـفي غليل العطب

وله مشطراً والأصل للشيخ حسن زايردهام قوله :

أيا أثلات القــاع من أيمن الحــمى | ســقــاكن غــيث دائم الهطلات
ويا شجـرات البان من سفح رامـة | أفــيكن ظلّ للظبــا الخــفــرات
إذا لم يكن فــيكن ظل ولا حــمى | تظل العــذارى فــيــه من لفــهــات
فــأتلفكن الله أقــصى نهــاية | وأبعــدكن الله من شــجــرات

وقوله يندب الحجة المنتظر (ع) :

إليك الوغى ياابن الوغى تعلن الندبا | فلبي الندا منهـا فـيا خيـر من لبى
ترجيك مـحـجـوبا أطلت انتظارها | فكادت لطول الحجب أن تخرق الحجبا
ومـا فتحت في غير عينك عينهـا | ولا عقـدت في غيـر طلعتك الهـدبا
ترى ان سرح الشوق أربع مـخصبا | وربعك أضحى سرحـه بينهم نهـبا
وإذ لم تجد للصبر في القوس منزعا | على نحبها حتى عليك قضت نحبا
إلى كم عـراب الخيل عندك ضمَّراً | تجــول ولـم تدرك طراداً ولا وثبــا

وهي طويلة وقد تخلص بها إلى رثاء الإمام الحسين (ع) .

وقوله من قصيدة يرثي بها شهيد الطف :

لتنشــــر لؤي لـلكفــــاح لواها | ألا قـد طوى طيّ السـجل عــلاها
وإن لم تقـدها في المظاهر ضـمّـراً | فــلا ســومّـتــهــا شــزّبا لعـداها

وله من قصيدة أخرى في الموضوع نفسه :

لا غــمــضت هاشم أجــفــانهــا | إن لم يسل بالطف إنســـانهـــا
ولا ســرت في كل ملمــومــة | أصــواتهـــا يرجف ثهــلانهـــا
إن لم تقــدها للعــدى ضـمَّــراً | تجــرُّ للهـــيــجــبـــاء أرســانهـــا
قــومي فــخــفض النفس في ذلهــا | يرخص عند الســوم أثمــانهــا
مــوتي بشــغــر العــزّ تحت القنا | فــهــو العلى أو فــاتركي شــانهــا

وله مشطراً والأصل لبعضهم :

أحبّ اللواتي في صبــاهن غــرّة | بجــهل وفي مــعــروفــهن فــلاح

محبّات غير الزوج أقصى نهاية وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرّات حبّ مظهرات عداوة ولم أدر إظهار الشنان صلاح
وينفرن كالمغشى عليه من الفنا تراهن كالمرضى وهن صحاح

وقوله :

ألَيْلتنا بجرعاء المصلىّ رعاك الله كم لك من أياد
على حبّ سقيم القلب يمسي تسيل شؤونه سيل الغوادي
ويصبو كلما هبت شمال بقلب قلّبته يد البعاد
ويلهج في سعاد وذكر سلمى وهل يحظى بسلمى أو سعاد
تناءت في سليمى عن سليم ديار فهي في تلك الوهاد

وله متغزلاً قوله :

قسماً بمرشفه الشهيّ السكّري إني بغير رضابه لم أسكر
يروي العطاش عن المبرد ريقه والثغر يروي عن صحاح الجوهري

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

ألا من يغيث إذا الخطب طلّ ومن ذا يرجى لعقد وحلّ
إلى كم أبا صالح ذا القعود وقد بلغ السيل رأس الجبل
لمن لا لمن تركب اليعملات وقد جفّ بعدك عود الأمل
فيا أيها الغائب المرتجى فديناك عَجِّلْ فماذا المهل
نرجِّيك يا سيدي أعصراً وطال تعللنا في لعّل
إليك ظمئنا ظماء العطاش فروّي ظمانا ولو من وشل
فيا غائباً عندنا حاضر يرى كل أمر بنا قد نزل
فما يدري هذا السما نافع إذا كان بدرك عنا أفل
ولا طاب بعدك عيش لنا ولو شيب مطمعنا بالعسل
أعزمك وهو الحسام الصقيل ونالا وعلياك حاشا وكل
وسيفك قد فلّ وهو الفقار فلست أقول اعتراه الفلل
فلا تعذلنه عن المشركين وقل سبق السيف منها العذل

أصـــبـــراً ونحن على حـــالة ... نرى الصبر بعد السما لم تحل
أصـــبـــراً ولا البـيض مـــسلولة ... فسلّ بها الروح مهما تسل
أصـــبـــراً ولا الخـيل مـعنونة ... فتمطر فيها عداك الأسل
عليـهـا بنو غـالب في الكفـاح ... يرون حديث المنون الهزل
بكل ابن حرب إذا سعـرت ... بنثرة عزمته مشتمل
إلى أين عن دمكم بالطفوف ... وتأبى حميتكم أن يطل
أنومـاً على رغم آنافكم ... وهيهات منكم تنام المقل
فلم يبق في القوس من منزع ... فقوموا عجالاً ونادوا العجل
فهذي بنو حرب قد أصبحت ... تحاول في عزكم أن يذل
بيوم تجمع شمل الظلال ... ففرق جمع الهدى إذ رفل
أفابن زياد يضيم الحسين ... لأمك ياأبن زياد الهبل
أبى خطة الضيم وهو الأبي ... وشمر للموت حتى نكل
يصول فما الليث في خدره ... ويروي الرماح دماً قد نهل
إليهم حديث الوغى مسنداً ... صحيحاً وعن غدرهم ما نقل
وألقحها شعلة للسماء ... ومن شعل قلبه في شعل
يحل إذا شدّ ما أوثقوا ... وقد أعيت القوم منه الحيل
إذا ما دجا النقع في فيلق ... جلاه بأبيضه إذ حمل
على القلب يقلب منه الجناح ... فطاروا بأجنحة من وجل
يلوذون منه لواذ القطا ... فكل يقول بي الموت حل
إلى أن ثوى غابة للقنا ... تريب المحيا سليب الحلل
وسيقت نساه على هُزَّلٍ ... سبايا فأعظم خطب جلل
تنوح فما الودق في دوحها ... ولو كان يدري بها ما هدل
وتدعو سراة بني هاشم ... بصوت لزلزاله الطود زل

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٧/ ٣٩٥ ، شعراء الغري : ٤/ ٤٠٦ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٩١ .

(٩٣)
عبد الهادي شليلة

« ١٣٣٣ - ١٣٧٦هـ »

الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم المعروف بـ(شليلة) الهمداني البغدادي النجفي .

ولد في النجف الأشرف وتلقى فيها علومه ومعارفه ، حضر على جملة من أساتذتها الفقهاء كالشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ الآخوند ، حتى صارَ من الفقهاء الأجلاّء ، كما كان من أئمة العلوم المنطقية والكلامية ومن شيوخ الإجازة ، والحقّ أنه كان فقيهاً موسوعيّ المعرفة .

لَهُ آثار علمية كثيرة رآها الشيخ محمد حرز الدين في مكتبة كاشف الغطاء وهي تزيد على العشرين ، منها : الإجتهاد والتقليد ، غاية المأمول في علمي الفقه والأصول ، المختصر الشافي في العروض والقوافي ، حاشية فرائد الأصول ، تعليقة على الفصول ، لؤلؤة الميزان في المنطق ، الدرّة المنتظمة في أصول الفقه ، كتاب في الرجال ، منظومة في الكلام وغيرها .

كتب الشعر وأكثر من النظم وقد أثنى على أدبه مترجموه .

ولما ضاقت به سبل العيش توجه صوب إيران ، ولكنه توفي في (قصر شيرين) فأودع هناك بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم نقل جثمانه إلى النجف بعد ذلك ودفن فيها .

ومن شعره ما نظمه في مقام الإمام زين العابدين «ع» في مسجد سهيل وقد أجازه الشيخ عبد الحسين الحلي :

أيا زين العباد فدتك روحي ... وروح الأكرمين من العباد
مرادي أن تبلغني مرادي ... وليس سواك يا أملي مرادي
وعفواً أرتجيه من الخطايا ... من المنان في يوم المعاد
كفاني حبكم زاداً إذا ما ... وفدت على الكريم بغير زاد
إذا رمت الشفاعة من سواكم ... فقد أنزلت حاجاتي بواد

وكتب إلى الشيخ هادي كاشف الغطاء من همدان رسالة قدّم لها بالأبيات الآتية وذلك في ذي القعدة عام ١٣١١هـ :

سلام على من بات قلبي لنأيه ... على جذوة يذكو لظاها ويلهب
وتجري دماً عيناي ما عن ذكره ... وهل كان بعد البين دمع فيسكب
عشية لا تقوى على الوجد مهجتي ... فأسلو ولا يدنو الحبيب فيقرب
عسى الله أن يرمي الفراق بمثله ... فيشرق بدر الوصل والبين يغرب

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٧٤ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢٠/ ٨٤ ، معجم المؤلفين : ٦/ ٢٠٢ ، شعراء الغري : ٦/ ١٣٤ ، الحصون المنيعة (خ) : ٩/ ٣١٩ ، نقباء البشر : ٢/ ١٢٥٥ ، أحسن الوديعة : ٢/ ٥٣ ، الذريعة : ١٨/ ٣٨٢ ، ٢٣/ ٨ ، الأعيان : ٣٩/ ١٩٤ .

(٩٤)
كاظم الخضري

«/ - ١٣٣٣هـ»

الشيخ كاظم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محمود الخضري المالكي الجناجي النجفي .

أحد أدباء أسرته الكريمة «آل الخضري» ومن شعراء النجف ، عاش في النجف شاعراً شاباً بليغاً مرضي الأخلاق والسيرة ، غير أنه لاحقه الوسواس ولازمه وقيل جُنّ وانقطع عن الناس ، وانقطع الناس عنه ، ولم يتزوّج إلى أن وافاه أجله ، ومن شعره :

مالي فدى لك أحمد ... عني تصد وتبعد
أولست تنظر أضلعي ... بزفير نارك توقد
فأمنْ عليّ برشفة ... فعسى بها أتبرد
فلقد نحلت من الضنى ... حتى رثى لي الحسَّد
من لي بظبي إن جفا ... فجفاه لم يك يحمد
ما ضره لو أنني ... من ريقه أتزود
لله بدراً لم تزل ... وجناته تتوقد
ومهفهف من قده ... غصن النقا يتأود
يدنو إليّ بوعده ... ويشط عنه الموعد
كم قد أقام قيامتي ... خد لديه مورد
ولواحظ أزرى بها ... كالسيف وهو مجرد
ولكم أهاج بمهجتي ... ناراً تبوخ وتوقد

لم أنس إذ نادمته والعندليب يغرد
يا عاذلي بهوى رشا أنا في هواه مفند
كف الملام فإن لي قلباً عليه مبدد

وقوله :

أبدور أم شموس أم فقاقيع كؤوس
أشرقت والليل داج خلتها نار المجوس
زفها الساقي ولكن مهرها منا النفوس
تنعش الروح ويحكي حسنها خد العروس
في يدي ألعس ثغر لم يذق قط لعوس
شادن ظبي غرير حسن الوجه عبوس
وفتى الفتيان طراً وجميع العيطموس
لسعت قلبي منه فوق صدغ قطربوس
فترى العشاق صرعى منه من دون رموس
وترى دون لواه مرقد حرب البسوس

وله معارضاً إحدى قصائد ابن هاني الأندلسي :

ألاويح هذا الليل في كل ساعة حكى منه يوم البعث بل مثله ألفا
كأن دراريه مسامير فضة بقبة فيروز لقد قرطت لفظا
كأن الثريا فيه عنقود كرمة بأمراس كتان لقد كتفت كتفا
كأن به المريخ نار تأججت بمهجة مشتاق مدى الدهر لا تطفى
كأن سهيلاً فيه صب متيم يؤمل أن يلقى بطلعته ألفا
تشاطرني فيه أبنة الدوح عندما رأت كبدي الحرى لواعجها وقفا
فما زلت أشكوها الصبابة والجوى وإن الذي يبدو لدون الذي يخفى
لحى الله يوم البين كم من مرارة فراها وكم من مهجة بادها نسفا
فحتى متى أحيا وكيف تصبري وقد غاب من صفو المودة ما أصفى
له الله ظبياً كلما هبت الصبا خشيت بأن تنقد قامته قصفا

حكى الحـقف ردفـاً والغـزالة خلة وغـصن النقـا قـداً وريم الفـلا طرفـا
نشـــدتكمـــا يا لائميَّ بوده به بكمـا عني مـلامكمـا كُـفّـا

وله متغزلاً :

وردة خـــديك لقـــد صـــانها سـيف بلحظيك ومـا خـانهـا
وعـقـربا صـدغـيك لن يبـرحـا مـا أن غـفت عـيناك بسـتـانهـا
كي يقطف المدنف تفـــاحـــة مـرصـودة سـبـحـان من صـانهـا
وكـــيف يجني الورد في وجنة تحـــرق من قـــالب نيـــرانهـــا
من لـي بظـبي لـم تـزل عــــينه ترى بهـــا الآجـــال عنوانهـــا
وقـــامـــة أزرَتْ بســـمـــر القنا لكنّ في الأحـشـاء خـرصـانهـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ١٤٥ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٤٩٩ ، ماضي النجف : ٢/ ٢١٣ .

(٩٥)
محمد جواد حجّي
« / - ١٣٣٣هـ »

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ راضي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ قاسم ابن الحاج محمد الزابي الطرفي الحويزي المعروف بـ(حجي) .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل حجي) وقد ورد ذكر غير واحد في كتابنا هذا من فقهائهم وشعرائهم . ولد الشيخ في النجف وتلقى بها علوم الفقه والخطابة والأدب ، فكان من مشاهير خطباء عصره ، أخذ هذا الفنّ الجليل على الشيخ الخطيب محمد علي الجابري ، كما شارك الشعراء في نظمهم ، ولكنه أُصيب بمرض السل وهو في سنّ الشباب ، فتوفي في النجف ورثاه جمع من أقربائه وأصدقائه .

ومن شعره :

ظن العذول أدمعي تناثرت ... حمراً لعمري غره ما يبصره
وإنما يقدح زند الشوق في ... قلبي ومن عيني يطير شرره

وقوله :

وإذا البلاد تغيرت عن حالها ... فدع المقام وبادر التّجويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً ... في بلدة تدع العزيز ذليلا

وله في داره :

هذه الدار أزينت فرحاً ... وتجلت بهجة للناظرين
كتب السعد على أبوابها ... ـ فادخلوها بسلام آمنين ـ

ويظهر أن البيتين لشاعر أقدم منه كما وَرد في شعراء الغري ، وله يرثي جدّه لأمه الشيخ موسى حجي المتوفى ١٣١٦هـ قوله :

قلت للحـــاملين للنعش مـــهـــلا إنـــه مـــنـــهـــل الـــورى ورواهـــا
هو ملجى العــفــاة أن نـابهــا الدهــ ـر وخــضم الطغــاة في ملتــقــاها
ذاك مـــوسى بفــضله قــدت تَغَنّى كل مـــاش وقـــاعـــد في ثراها
كـيف واراك يا أخـا الفـضل قــبــر وربيب العلى وحــامي حـــمـــاها

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٤٣٠ ، ماضي النجف : ٢/ ١٣٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٣٨٥ .

(٩٦)
محمد الخلخالي

« - / ١٣٣٣هـ »

السيد محمد الخلخالي .

كان أحد شعراء عصره الظرفاء ، سافر كثيراً إلى إيران والهند طلباً للذائذ السفر ومتعه ، وكان خصب الخيال أنيقاً يحبّ المتع واللذائذ والمناظر البهيجة له :

قلت لما بدا العذار بخدّيه إلى أين أيُّها (المستبدُّ)
قال غازٍ بجيش (مشروطة) الحسن بجيش كالنمل ليس يعدّ

وهو يشير إلى الصراع الذي كان سائداً باسم المشروطة والمستبدة كما لا يخفى ، ويورّي بهما .

وقد نسب له خبرٌ غريبٌ ، وهو أنه جيئ له بكفن ليكتب عليه : «اللهم إنا لا نعلم منه إلاّ خيراً» فكتب عليه :

إذا متّ فادفني مجاور كرمة تروّي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنوني بالفلاة فإنّني أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها

ومن المعلوم أن هذين البيتين هما للشاعر القديم أبي محجن الثقفي فإن قصد الأستاذ علي الخاقاني أنهمالمحمد الخلخالي هذا فهو مخطىء وواهم ولا أصل للخبر كله ، وإن قصد أنه تمثّل بهما فربما يكون ذلك ، على أن هذا الخبر عندي كلّه من أساطير الناس ، ومن يجرؤ ذلك اليوم بل حتى اليوم أن يقوم بهذا الفعل اللاأخلاقي .

من مصادر دراسته : شعراء الغري : ١٠/ ٣٩١ ، الروض النضير : ٢١٠ .

(٩٧)

محمد سعيد الحبوبي

«١٢٦٦ - ١٣٣٣»

السيد محمد سعيد ابن السيد محمود ابن السيد كاظم ابن السيد هاشم ابن السيد حمزة ابن السيد مصطفى الحسيني النجفي .

أحد أعلام الإسلام والجهاد والأدب . ولد في النجف الأشرف وأخذ علوم الإسلام ومعارفه عن جملة من فقهائها مثل الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ طه نجف والشيخ الشرابياني والآغا رضا الهمداني والملا حسين قلي الهمداني ، حتى صار فقيهاً فيلسوفاً عارفاً أخلاقياً أديباً شاعراً . وقد أخذ الأدب عن جماعة من أهل الفضل منهم الشيخ عباس الأعسم .

أثنى عليه جميع مَن ذكروه ، وتأثر بهديه وصلاحه وورعه تلامذته الآخذون علوم الإسلام عنه . وقد كانت له في النفوس هيبة ومحبة ، ومن هنا سعى إلى تخليص بلاد الإسلام مما ألمّ بها من تقاليد الجهل والتأخر ، فقد عمل جاهداً من أجل ذلك ، ولعل أبرز صور مشروعه تزعمه لحركة الجهاد في الشعيبة ، حيث انضمّ إلى رايته الرؤساء والزعماء وعلماء الدين فضلاً عن جماهير الأمة العراقية لمقارعة الإنكليز وردّه عن حياض الوطن عام ١٩١٤م إبان نزول الغازي الإنكليزي أرض العراق عن طريق البصرة .

كان صادقاً في جهاده ، أنفق من ماله الخاص على المجاهدين ، وأبى استلام خمسة آلاف ليرة ذهبية عرضها عليه العثمانيون الذين تخاذلوا بعد ذلك بل باعوا ضمائرهم إلى الإنكليز واستلموا أموالاً منهم لإفشال حركة الجهاد ، وهكذا بعض رؤساء العشائر ، وقد عمل الإنكليز من خلال هؤلاء على إفشال أكبر حملة جهادية ضدّهم على امتداد تاريخ المستعمرات في

العالم كله ، فتفرق مئات الآلاف عن معسكر السيّد ، الذي تألم لهذا التخاذل ولم يتركه من العلماء أحد ، فكان هو والعلماء آخر من بقي في معسكر الجهاد ، وهناك دعا الله تعالى أن يقبض إليه روحه وأن لا يعود إلى النجف بهذا الحال ، فألمّ به المرض وتوفي وهو في طريقه إلى النجف في منطقة الناصرية ، فحمل جثمانه إلى النجف وبكى عليه البعيد والقريب .

هناك صفحات مشرقة من جهاد السيد ما تزال بحاجة إلى دراسة ، وليس هذا الكتاب موضعها ، ولكنني فقط أشير إلى أن السيد فيما يبدو لي كان صاحب مشروع تغييري كبير ، ولعلّ من عناوينه الكبرى حملته الجهادية ضد الانكليز ، وليس هو العنوان الوحيد ، وأشير فقط إشارة عابرة إلى لقائه بالسيد جمال الدين الأفغاني وعلاقته به ومن ذلك لقاؤه معه في إحدى حجرات الصحن الشريف ليلة كاملة قبل توجّهه إلى الجهاد .

كان السيد أحد الشعراء الكبار ، بل أزعم أنه كان في مقدمة حركة إحياء الشعر العربي وأن الشعر العربي مدين في حركة تجديده إلى هذا السيد الجليل ، حيث بدأ معه يخرج من عالم التقليد والصناعة اللفظية إلى عالم التعبير عن ذات الشاعر التي يسكنها الكمال والجمال . على أن السيد انصرف عن الشعر بعد عهد الشباب إلى دراساته العلمية انصرافاً تاماً ، وما يؤثر عنه من شعر إنما هو من عهد شبابه .

طبع ديوانه غير مرّة ، وورد ذكر شعره كثيراً في الدراسات الأدبية ، وخصوصاً فيما اشتهر عنه من الموشحات .

أما ديوانه الذي طبع مرات عدة وهي :

- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي ، تصميم وتذييل الشاعر الشيخ عبد العزيز الجواهري ، وعني بنشره ولده الشاعر السيد علي الحبوبي ، وطبع في المطبعة الأهلية في بيروت عام ١٣٣١هـ .

- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي ، طبع بعناية إبراهيم زين عاصي في مطبعة العرفان/ لبنان في الخمسينات .

- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي ، إعداد : عبد الغفار الحبوبي ،

بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠ . وقد أعيد طبع هذه النسخة بجمع وشرح المعد نفسه في بغداد عام ١٩٨٣ .

ومن شعره قوله متغزلاً :

بأهلي وبي فـرد المحـاسن أغـيـدا ... بقلبي من خـديه جـذوة مـقـبـاس
بعينيه معنى السكر من نشوة الطلى ... وفي فيه ذوق الخمر من مزة الكاس
هو البـدر في أوصـافـه ومناله ... سـوى أنه دانٍ إلى أعين الناس
نعم قـبلت منه النواظر وجنة ... قد احمر منها الوردُ في خضرة الآس
ومـاذا يضـر البـدر لو نظر الورى ... إليـه ولم تلمـسـه أنمل لماس
قـد انعطفت منه على غـيـر ريبـة ... مـعـاطف غـصن لين العطف ميـاس
فـبتنا كـمـا شـاء العـفـاف بملعب ... من اللهـو فـيـه رق لي قلبـه القـاسي
وناولني في كـفـه عنبـيّـة ... إذا احتسيت طابت بها نكهة الحاسي
أثار بهـا التـصـفـيق منهـا فـواقـعـاً ... كـرضـراض در أو مـبـاسم عـبـاس

وله قوله :

لقـد شـحط الركب من واسط ... فـوا شـوق نفـسي إلى الشـاحط
ألست على أخـذ عـهـد الغـرام ... مـن قـلـب إلـفك بـالشـارط
لقـد كـان هجـرك شـوك القـتـال ... فكيف اسـتـلان لدى الخـارط
وأغـيـد إن يمتـشط جـعـده ... تـعـبق مـنـه يـد الماشـط
أرى نـوره شـق ثـوب الـدجـى ... فـأعـيى على إبر الخـائط
سـخطت عليَّ ولا ذنب لي ... عليك رضـا الله من سـاخط
بسطت إليك يداً للوصـال ... فـهـلا رحـمـت يد البـاسط
لقـد كـان نظمك نثـر اللئـال ... سـمـحت بهن على اللاقط
أيا راكـبـا ظهـر مـجـدولة ... سـرت تتـرامى سـرى الناشط
أرحـهـا على الرمل من عـالج ... و عـرج على المنزل الشـاحط
وسل عن فـؤادي فـمـا غـيـره ... بسـقط العـقـيـقين من سـاقط
فـيـا حـبـذا الربع حيث الحمى ... ووادي الأراكـة للهـابط

بحـيث الصـبـا صـايغ لمتي ولـم يكـن الشـيب بالـواخط
وعـيش رقـيق الحـواشي مـضى ولـم تعـده غـبطة الغـابط

ولـه رائياً السيد حسين بحر العلوم :

زجل لإكليل السـمـا وقـعـا أم صـاح باسـمك صـائح ونعى
قـصـفت بمثل الرعـد صـرخـتـه حتى استـشـاط له الفـضـا فزعـا
هل زجت الأرضـون فـانتـشـرت أعـلامـهـا ، وتجـاورت قطعـا
خـفـقت بمشـرقـهـا ومـغـربهـا سـوداء تكسـو الخـافـقين مـعـا
مـا بال وجـه ضـحـاك مـا نصـعـا أم حـال دون الصـبح إذ طلعـا
أم هـذه الـنكبـات إذ ثقـلـت شـدت يخـيط البـحـر فـانقطعـا
وأرى دراري الأفـق خـاويـة أهي الأقـاح بهـا الـردى رتعـا
مـا كنت تخشى وقـعـه وقـعـا فليـصنعن الدهر مـا صنعـا
لا بدع في حـكـم الردى ولقـد يردي الردى فـتـخـالـه ابتـدعـا
مـا خلت أن الـدهـر يـدرك من قـد جـاوز الأفـلاك مطلعـا
أو يسـتـزل الـدهـر رجـل فـتـى فـيـهـا مـسـاعي المجـد حين سـعى
عـوذت جـنـبـك أن تحـطـمـه سـقطات دهر باسـمك ارتفـعـا
عـثـر الزمـان وفـيك عـثـرتـه فلعـاً لذيـاك الزمـان لَعَـا
إنْ تمـض مـنخـلـع المنـاكـب يـا قلب الوجـود فـقلبـه انخلعـا
لـم ينصـدع تالله جـانبـه إذ خـرَّ منعـفـراً ولا اتضـعـا
ذاك حـشـاك تقى فـإن صـدعت أرأيت جـسـمـاً ذاب فـانصـدعـا
غـشـيـتـك للأنوار غـاشـيـة شـقت حـجـاب القلب فـانقـشعـا
قـد خـر مـوسى قـبل ذا صـعـقـاً وهـو الكليم ، وطوره انخـشـعـا
ودعـيت من واديه دعـوتـه فـأجـبت داعي الحق حين دعـا
إن كـان يومك شـمـسـه غـربت فـهـلال عـاشـورا بـه طلعـا
فـالحـزن يقـفـو الحـزن مـتـصـلا والدمع يقـفـو الدمع مـتـبـعـا
أليـوم أوعـدني البكاء غـداً واعـبـرتا للمـأتمين مـعـا

حنت لصـــومك كل هاجـــرة لم نعطهـــا رياً ولا شـبـــعـــا
حنت إليك مـــحـــارب ذكـــرت منهـا الركـوع فـسـقـفـهـا ركـعـا
يا رافـــعي نعش الحـــسين لقـــد رفـعت قـبـاب المجـد إذ رفـعـا
لو كـــوشـفت عـينا مـشـيـعـه رأت الملائك خلفــه تبـعـــا
فـجـعـت بجـامع شـملهـا مضـر فـتـفـرقت أشـيـاعـهـا شـيـعـا
فـــجـعـت بمـــســمـعـهـــا وناظرها وكـبـيـرها مـرأى ومـسـتـمـعـا
فـــجـــعـت بســيـــدها وســؤددها وبـدافع الجـلّى إذا وقـــعـــا
يا خـيـر من عـفّت شـبـيـبتـه حـــتى يلمّ الشـــيب والصلعـــا
فُتَّ الأنام وكنت ســـابقـــهـم ولقـــد يفـــوت القـــارح الجــذعـــا
إن لم يـكـن ثـانيـك واحـــدهـم فـيـهـم تفـرق مـا بك اجـتـمـعـا
علماً عُـلاً حـزماً حـجىً شـرفاً هدياً هدىً فـضـلاً تقى ورعـا
خلفـتـهـا همـلا مـسـرَّجـة أبداً تعـاني اليـأس والطمـعـا
وشـببت مصطاف الجـوى شـعـلا وأسلت سـيل الدمع مـرتبـعـا
وبمحـسن بعـد الحـسين حـمى للجـازعين فـلا به جـزعـا
حـجب الحـسين وذي مـحـاسنه لم تحتجب مـرأى ومسـتـمـعـا
في كل لفظ صـدق لهـجـتـه وبكل مـعنى حـسنه انطبـعـا
وكـفـاك إبراهيم فـهـو فـتى ان قـال أصـغى الدهر وأستـمـعـا
جـوالة في المجـد سـبـقـتـه إن ضـاق مـيدان لهـا اتسـعـا
مـتـيـقـظاً للعـز ناظره يخـشى ويرجى ضـر أو نفـعـا
بيت العلى فـيـه قـواعـده رفـعت ، ولولاه لما رفـعـا
ومـحـمـد جلت مـحـامـده عن حـصـرها قـتلوتهـا لمعـا

وله :

أقـول لسـعـد والحـمـائم هتَّف وأيدي النواجي بالأحـبـة تعنف
عداك الحجى إن جئت تعذل ذا هوى مـدامـعـه من ذائب القلب تنطف
وليس إلى حـزوى حنين ورامـة ولا لمحـاني المنحنى الجـفن يطرف

أجل ليَ في وادي (الغربين) أغيد هظيم الحشا ساجي اللواحظ أهيف
غزال ولكن يخجل البدر طلعة وغصن ولكن ليس يحنو ويعطف
فكم ليلة بالسفح من أيمن الحمى أدار علينا الراح والليل يسدف
فبتُّ وحولي غلمة لم تكن إلى سوى الجود تصبو أو سوى السيف تألف
سكارى حمياً عتقتها يد الهوى من الثغر تحسى لا من الكأس ترشف
رعى الله ذياك القوام فإنه يكاد إذا هبت صباً يتقصف
ولله قلبي يوم قوض ركبهم خفافا وحادي العيس يحدو ويهتف

وله مراسلاً السيد عباس العاملي في جصان برسالة ذيلها بهذه القصيدة :

بِلوى الرقمتين من أم أوفى طلل بان أهله فتعفى
غـيرته الأعصار يوماً وليلاً وشمالاً يعصفن بالربع عصفا
ومحاه مسرى الرياح جنوباً وانهطال السماك سحّاً ووكفا
وثلاث لم يبلها صوب قطر لا ولا كابدت من البين صرفا
قربت بينها ولائذ بكر وارتضتها مواقد الحي إلفا
بين نؤيين خلت ضمياء ألقت من حليٍّ لها سواراً ووقفا
قال لي صاحبي وقد أخضل الدمع ردائي ومزنة الشوق وطفا
طارحا با لطلول عبء دموع أثقلت ناظري عسى أن يخفا
أو تبكيك باللوى عرصات دارسات الطلول من أم أوفى
صاح دعني في أربع نعمتني بلعوب لطيفة الخصر هيفا
كان عهدي بها قريبة عهد لم ترعني في موعد الوصل خلفا
تتمشى مدلة بين بيتي جارتيها ممكورة تتكفى
بقضيب يهزه اللين قداً وكثيب يرجه الثقل ردفا
هي روض الجمال يرتادها الطر ف اختلاساً وتمنع الكف قطفا
مبسماً واضحاً ووجهاً أغراً وحشا مخطفاً وزنداً ألفا
وثنايا كأنهن لئالِ نسقتها نساقة الغيد رصفا

هي أحلى من الرحـــيق إذا مـــا خلطوها بالزنجـــبـــيل المصـــفّى
وجـفـونـاً أودى بهـا السـقم حـتى كـدن يحكينني سـقـامـاً وضـعـفـا
فـــتنت نرجس البطاح إذا مـــا نبـهـتـة الصبـا وقـد كـان أغـفى
ريّشت نبلـهـــا وريشت نبلي فـمـضى لحظهـا وأرعـشت كـفّـا
وارتمينا فكنت أكـــذب مـــرمى وانثنينا فكنت أصـــدق حـــتـــفـا
هز منهـا الصــبـا قـضـيـبَيْ أراك للتـــصـــابي ولفّنا الشـوق لفّـا
إن تعـشـقـتـهـا هوى فلعـمـري أنا ممن إذا تعـــشق عـــفّـــا
أدعي حـــبـــهـــا لينصل مني رب مـــبـــد يدي هواه ليـــخـــفى
أهلهـــا قـــربوا الجـــمـــال وحطوا حـجبـهـا للنوى حـجـالا وسـجـفـا
فـتـبـدت من القطيـفـة شـمـسـاً واسـتـقلت على الرحـالة خـشـفـا
فـــبـــعـــيني ظعـــائناً جـزن بالرمـ ـل وراء الـهـضـاب يحـدون عنفـا
أيهـــا الراكب التي أنتـــجـــوهـا من ظليم أصـــاب وجناء حـــرفـــا
فـــهـي خلق مـــا بين ذاك وهذا أعـــملت للسـرى جناحـا وخـفّـا
عج إذا جـزت أرض بدرة واقـصـد شعب جـصـان حـادهـا الغيث وكـفـا
واخلـع النعـل في مـــقـــدس واد لـو أتـاه المشــوق يومـــاً تحـــفى
واقـــرأن الســـلام عني خليـــلا قَـدْ قـرأنا هـواه حـرفـاً فـحـرفـا
علـوياً حـــاز المعـــالي لا بـل زانهـــا مـبـسـمـاً وجـيـداً وطرفـا
يا أبا الفـــضل كنيـــة قـــد أبانت لك فـضـلاً فـأصـبـحت لك وصـفـا
وعـــمـــيـــد الوغى إذا هيج يومـــاً وحليف الإبا إذا سـيم خـــســفـــا
رفّ شـــوقـــاً إلى لقـــاك فـؤادي عـــمـــرك الله هل فـــؤادك رفّـــا
لـم يـزل بي إلـى لقـــائـك لـوح ولو أني أفنيت دجلة رشـــفـــا
إن تسلني كـيف استـمـرت حـيـاتي فـــبطيٍّ الكتـــاب جـــاءتك لفّـــا
أم تراك الغـــداة تذكـــر عـــهـــداً قـد تقـضى ومـعـهـداً قـد تعـفى
أزعـجـتنا النوى وكنا جـمـيـعـاً بربُى الكـرخ في نعـــيـم وزلفى
في مـشـيـد من القـصـوور منيف أوطأته حـــمـــراء دجلة كـــتـــفـــا

فسما تحسب اليسيطة رامت إن تشم السما فمدته أنفا
شامخ الركن والأزاهير تزهو جهتي أرضه أماما وخلفا
تحت وردية إذا ضربوها رفعت تشتكي إلى الله طرفا
هي في طرحها سدى وإذا ما ضربت جللت على الجو سقفا
ضربرها وهل تحد فتاة ما رمى عرضها الكواشح قذفا
زانها الفرس بالتصاوير حتى مثلت لي الضباء صنفا فصنفا
ورواها البديع نوعين منه دون كل الفنون نشراً ولفا
فانتظمنا عقداً وواسطة العقـ ـد أغر قد راق طبعاً وشفا
ذاك من علم الهيام فؤادي وسقاني مدامة الحب صرفا
ذاك معنى الثنا بكل لسان ملأ الدهر من مزاياه صحفا
ذاك خلي محمد الحسن الأخـ ـلاق والخلق أحسن الخلق وصفا
لم أفه باسمه المطيب إلا وفضحنا أرواح دارين عرفا
فعليك السلام مني ومنه ما تغنى الحمام يندب إلفا

وله مقرضاً كتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي :

هذا كتاب المجد مصحفه ومآل وحي الفضل مألفه
فدلائل الإعجاز أسطره وقلائد العقيان أحرفه
هذا المفصل اسم منشئه وهو المفضل إذ تصحفه
كالفلك تشحنه غرائبه فيشق لج الفكر مجدفه
متضوعاً كالروض باكره صوب الغمام فراق زخرفه
كالماء بالرصف اصطبحت به أو عقد غانية ترصّفه
ودّت عيوني لو تكون فماً تحسو سلافته وترشفه
ويودّ سمعي لو يكون يداً لينال زهراً منه يقطفه
وكأنه لعموم مادحه سيان حاسده ومنصفه
يا أيها العلوي حزت علاً ما اسطاع حصراً من يوصفه
لله من قلم كتبت به وأنامل أخذت تصرفه

في سحر بابل قد أتى ويرى ثعبان موسى ليس يلقفه
يصل المحابر وهي تضمؤه ويصد عنها وهي ترشفه
متوقف ما لم يعلّ فما فإذا أعل يقل موقفه
ظام فإن شرب المدام مشى للطرس يلقيه ويقذفه
وكأنه لدقيق قامته صب نحيف الجسم مدنفه
عاري المناكب لا يخاط له برد ولا مما يفوفه
لا يعلم السر المصون وقد ينبيك عن سر ويكشفه
جم اللغات لسانه ذرب لا يختشي مما يحرفه
متكلم بالحق مؤتمن ما صح عنه ما يصحفّه
ومبين ما لا يبين له ومعرف ما ليس يعرفه

وله قوله :

فؤادي لوصل الغانيات مشوق وما لي إلى ما أشتهيه طريق
بنفسي من البيض الحسان خريدة فؤادي بها دون الحسان مشوق
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما انثنت كالغصن وهو رشيق
لقد راق عيشي بالعقيق وسفحه فهل بعده عيش لديَّ يروق
رعى الله أياما سلفن بربعه صبوح بها قد طاب لي وغبوق
إذا ما جرى ذكر العقيق ومن به جرى مدمعي لي الخد وهو عقيق
وإن خفقت نكباء من أيمن الحمى بدا لفؤادي المستهام خفوق
وإن جنَّ ليلي بت صباً مؤرقا ولي من سقامي زفرة وشهيق
أميمة مني بالوصال فإنني قنوع ولو أن الخيال طروق
ليهنك أن القلب عندك موثق على أن دمع العين فيك طليق
لعمرك إني صادق الودِّ والهوى وما كل من يبدي الوداد صدوق
ويا رب لاحٍ في الغرام سفاهة وقلبي بنار الشوق فيه حريق
له الويل هلِ يصغي إلى لوم لائم فتى من خمار الحب ليس يفيق

من مصادر دراسته :
الأعلام : ٧/ ١٤ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٩١ ، نهضة العراق الأدبية : ٢١ ، العراقيات : ١/ ٩ ، عصور الأدب العربي : ١٤٨ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٩٠ ، شعراء الغري : ٩/ ١٤٧ ، معجم المؤلفين : ١٠/ ٣٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٦ ، ماضي النجف وحاضرها : ١/ ٢٤٧ ، مجلة الغري : السنة الأولى/ ٨٤ ، معجم الشعراء العراقيين : ٢٣٥ ، نقباء البشر : ٢/ ٨١٤ .

(٩٨)

محمد علي الجابري

«١٢٨٣ - ١٣٣٣هـ»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ جاسم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الشريداوي الحجيمي الجابري .

أحد أعلام الخطابة في عصره . ولد في النجف الأشرف وأخذ العلوم على جملة من فضلاء عصره كالسيد مرتضى الخوئي والسيد باقر الهندي والشيخ محمد حسين حمد الحلي والشيخ محمد حسن القاري السلامي والسيد عبد الصاحب الحلو ، وتتلمذ في الخطابة على الشيخ محمد الفيخراني واستفاد كثيراً من الشيخ جعفر التستري ومن مجالسه الروحية الأخلاقية . حتى برز بين أقرانه وصارَ من الخطباء البارزين في عصره ، بل أستاذاً لجيل من الخطباء نظراً لاتقانه لهذا الفن صوتاً وروايةً وحسن عرض وصفاء نفس ، فقد تخرج على يديه في فن الخطابة جمع كبير كالسادة علي وحسن وحسين وجعفر أبناء السيد أبي القاسم التركي والشيخ سلمان الأنباري والشيخ حسن جلو والشيخ علي العفجاوي والشيخ عبد الصاحب الظالمي والسيد راضي القزويني والسيد حسين سليمون والسيد صالح زيني والشيخ عبد علي الماجدي والسيد أحمد الخوئي والسيد عطية ابن السيد عبد الله شبر والسيد عبد الكاظم الصايغ والشيخ جواد حجي والشيخ هادي الحجار . كان صبوراً صالحاً تقيّاً ، يأتي كل يوم إلى الصحن الشريف قبل الفجر منتظراً فتح الأبواب ولا يخرج إلاّ قبل شروق الشمس إلى بيته ، وكان مع آخرين عرفوا بالعشرة المبشرة بالجنة يزورون الإمام الحسين «ع» مشياً على الأقدام .

توفي في النجف الأشرف وقد خلفه ولده الخطيب الشيخ مسلم في فنه . أما شعره فقد نظم الكثير من الشعر منذ صغره ، ويبدو أنه ضاع كما ضاعت آثاره الأخرى التي لا نعلم عنها شيئاً .

ومن شعره قوله يتوسل بالله تعالى ويتشفع بآل البيت «ع» بغية أن يرزقه ولداً لأنه كان لا يعيش له مولود :

نُسبت إليكم بحبي لكم ... وفي طينتي وهو نعم النسب
وما كنت أعرف لولاكم ... وفيكم سموت لأعلى الرتب
ولست بمفتخر في الجدود ... وإن كان قومي فخر العرب
لأني كسبت العلى فيكم ... وقيمة كل امرىء ما كسب
وحسبي بخدمتكم أن أكون ... نزيه الضمير زكي الحسب
فيا من بهم تدفع النائبات ... وتكشف عنا ضروب الكرب
إلى م أعاتبكم سادتي ... ورب عتاب يثير الغضب
وحتى م ألحف في مطلبي ... عليكم ولا يستجاب الطلب
وجاهكم عند باري السما ... لنيل المطالب أقوى سبب
ألستم يؤمكم الخائفون ... فتنجاب عنهم غيوم الرهب
ويقصدكم كل ذي حاجة ... فيقضي بكم ماله من أرب
وليس لي اليوم من حاجة ... سوى ولد صالح منتجب

وله يرثي صهره الشيخ محمد حسن القاري ويؤرخ عام وفاته وذلك ١٣١٣هـ قوله :

وتركتني ولهان من جزعي ... أبكي وفيض مدامعي غمر
أفجعتني بفراق من بهم ... كنا نلوذ إذا دهى أمر

ومنها يقول :

يا من بكل صفاته (حسن) ... وبكل علم فاضل حبر
هذي ربوع العلم موحشة ... من أجل فقدك أيها البدر
وعليك شمس الفضل قد كسيت ... حزناً ووجه الأرض مغبَرٌ

قد كنت طوداً شامخاً وحمى أرخت (كيف يضمك القبر)

وله عندما أرادت الحكومة العثمانية سوقه إلى الجندية وقد ناهز الخمسين عاماً وذلك ١٣٣٢هـ ولم يقبل عنه البدل فقال :

يا مفزعي ـ وكفى ـ يا منتهى أملي أدعوك مبتهلاً بالمصطفى وعلي
وليس غيرك ـ يا من يستعان به ـ في الكون يدعى لكشف الضر والعلل
إن الحكومة لم تصفح ـ بلا عوض ـ عني ولم تكتف مني بلا بدل
وقد رضيت بأن أعطيهم (بدلاً) وليس ذلك عن عجز وعن وجل
وأنت تعلم يا رب العباد بما يهمني وله أسعى بلا ملل
رسالة لي قصدي أن يؤديها في خدمة السبط في قولي وفي عملي
ولست أعرض عنها أو أجانبها واستمر إذا ما قد نأى أجلي
يا رب فارحم عبيداً أنت بارؤه وكف عنه الذي يخشى على عجل

ويقال إنه على أثر فراغه من هذه القطعة وافقوا على قبول البدل منه كما ورد في شعراء الغري . وله يرثي شقيقه الخطيب الشيخ حسون الجابري المتوفى ١٣٣١هـ قوله :

يا نفس لا تجزعي من شدة المحن واستشعري الصبر في سر وفي علن
وحاولي الصبر حتى تؤجري بغد أجابت النفس : إنّ الصبر يؤلمني
كيف السلوُّ وفقدي منتهى أملي والعيش بعد شقيق الروح غير هني
يا باعث الحزنِ في روحي وفي كبدي أما علمت بأنّي شفني حزني
أبكيك لا جزعاً لكنما شغفاً إلى لقاك لأن البُعد أوحشني
رحلت عنا إلى دار النعيم وما ودعت أهلك ليت الموت أعدمني
أُخيَّ قد غبت عنا هل تعود لنا أم لا تعود إلى الدنيا مدى الزمن
أُخيَّ فارحم يتاماك التي بقيت تبكي عليك بدمع كالحيا الهتن
هذي تناديك والأحزان تلهبها ناراً وتدعوك يا كهفي ومؤتمني
وتلك أذهلها خطب الفراق فما فاهت بشيء سوى يا ليت لم أكن
وذا صبيك يبكيني إذا نظرت عيناي دمعته تجري ويحزنني

وكم أناغيه في ضحك لأسكته من البكاء ودمعي كان يفضحني
أعود أبكيك ياخلي ولا عجب أعمالك الغر ما زالت تهيجني
أُخيَّ قد كنت سمحاً غير مكتنز ولست في عرض الدنيا بمفتتن
وعشت ما بين أهل الفضل محترماً ورحت عفّاً نقيَّ الثوب من درن
فنم هنيئاً لك الفردوس تسكنه مع الحسين، مع الزهرا، مع الحسن

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ٩/ ٥٠٠، خطباء المنبر: ١/ ٥٢، معجم رجال الفكر: ١/ ٣٢٨، نقباء البشر: ٤/ ١٣٦٠.

(٩٩)
محمد المنجم

«/ - ١٣٣٣هـ»

محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد علي المُنَجِّم.

أورد ذكره الأستاذ علي الخاقاني في «شعراء الغري» وقال إنه لا يعرف عنه شيئاً، وعرفه بما أشرنا إليه الشيخ محمد هادي الأميني في «المعجم» وعلى ذلك يكون من أسرة آل المنجم التي سكنت النجف وكان أفرادها ماهرين في هذا العلم وفي ضبط التقاويم.

لَهُ من الآثار: التقويم العربي.

كان شاعراً ولا يُعلم أين صارَ شعره ومنه قوله في طفلين صغيرين اسمهما: حسين وموسى مداعباً لهما:

قَسَماً في عقارب الصَّدْغ لا بل ... بالأفاعي من شعره والجعودِ
إنَّ قلباً أسلمتُهُ لحُسَيْنٍ ... كان قدماً بشرع موسى يهودي

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ١٠/ ٤٥٣، معجم رجال الفكر: ٣/ ١٢٤٤، الذريعة: ٤/ ٤٢٠.

(١٠٠)
أحمد القزويني

«١٢٨٧ - ١٣٣٤»

السيد أحمد ابن السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد حسن الحسيني القزويني الحلي النجفي .

هو أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة ، وقد وردت الإشارة إلى هذه الأسرة عند ذكر بعض أعلامها الشعراء سابقاً .

ولد في الحلة ، ودرس في النجف علوم الدين والأدب ، حتى صار من أدباء عصره المعروفين .

ومن شعره قوله :

لعمرك أيها الرشأ المفدى ... لقد أخجلت غصن البان قدّاً
وخف بك الدلال فظل يلقى ... هضيم الخصر من ردفيك جهدا
لئن قلق الوشاح به فقلبي ... غدا قلقاً له شغفاً ووجدا
ومرّ بك النسيم فضقت ذرعاً ... وقد أوسعتني هجراً وصدّاً
يقول لي العذول وقد رآني ... وبي لعب الهوى هزلاً وجدّاً
إلام وخد من تهواه أمسى ... وقد أخفى العذار به وأبدى
فقلت له وملء الصدر غيظ ... ومن رطب الدموع نثرت عقدا
ترفق إنما أبصرت سيفاً ... له اتخذوا حذار الفتك غمدا

وله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) :

يا أبا السبطين يا خير الورى ... بعد من أرسله الله لخير
قد أمنا بك في الدنيا وفي الـ ... ـنشأة الأخرى غدا من كل ضير

أنت كـهف الأمن مـا بين الورى ... أتراها تنزوي عنه لغـيـر
مـا أتى نحـوك راج قـاصـداً ... ومـضى إلا على أسـعـد طير
وإذا أم لأبـــواب الألـــى ... خـاب مسـعـاه ولم ينجح بسير

وله :

دعـــاه يكابد أشـــجـانه ... فــقــد أنكر القلب سلوانه
وكــفـا الملام فــإن الغـرام ... وكَّل بالنجم أجــفـــانه
أهاج جـواه نسـيم الصـبـا ... فــذكــره البـــرق أوطانه
تـلألأ وهـو عـلى عـــالـج ... فظل يعــالج أحــزانه
أغــارت عليـه جـيـوش النوى ... وقـد أسـر السـقم جـثـمـانه
أعـيدا له ذكـر عـهـد الحـبيب ... فـقـد جـاوز الحب كـتـمـانه
بنفـسي رشـا ألعـسيّ اللمى ... هضـيم الموشح ظمـــآنه
يضم بمرطيـه كـثب النقـا ... ويثني بعطفـيـه أغـصـانه
يفـــوح برياه وادي العـــذيب ... كــأن ضــمن المسك أردانه
براه المهـيــمن لي فــتنة ... فــسـبحـان باريه سـبحـانه
أحن لمألفـــه بالغـــضـــا ... وإن حـــمل القلب نيــرانه

وله :

فـيا ساعـة التـوديع لا جادك الحيا ... لقـد نزعـت منك الأنامل روحي
ورحت بقلب مـثل أجنحـة القطا ... خـفـوق وطرف للنجـوم طمـوح

وله :

رأيت الذي أهوى وقل غـال خـاله ... حمام الردى يبكي ويندب يا خالي
فـيا لائمي دعني أواسـيـه في البكا ... ودعني أقاسي حرقة الوجد يا خالي

وله فيمن يحمل مسبحة در :

تجلى بيوم السبت كـالغصن مائساً ... يرنحـه زهو ويعطفـه كـبـر
وقـد علقت منه الثـريا بأنمل ... فـقال جهـول تلك مـسـبحـة در

وله :

حـيّـاك بعـد جـفـائه بوصـاله ووفى بُعَـيد صدوده ومطاله
وأراك زهـر الـروض فـي وجـناتـه قـد فـاح رياه بمسكة خـاله
وأدارها لك راحـة من خـده مـزجت بطعم الشهـد من جرياله
فـأنعم بـأنـعم لـيلة بمنعم لم يدر غـيـر نعـيمه ودلاله
رقت مـعاطفه فـراق محـاسناً فشعاع نور الشمس بعض جماله
فـتنتك منه فـواتر مكحـولة من قوس حاجبها رمى بنباله
كـالظبي في لفـتاته والروض في نفـحاته والبدر عند كـماله
فلحـاظه لسـهاده وفـؤاده زفـراته قـد آذنت بزواله
رفـقاً أخا القدِّ الرشيق بشيق لم يبق منه السقم غـيـر خـياله
ثمل بحـبك لا يزال وإنما بهـواك باع رشاده بضلاله

وله :

عـدت مثل الخيال حتى لو اني صـرت في عين نائم ما شكاني
كنت لا أعـرف الصـبابة حـتى سدد البين سهمه فرماني
ولقـد هاجني لذكراك وهناً صـادح ما عـراه ما قـد عـراني
لم يرعـه ذكـر الأليف ولا عـا نى من الوجـد فيك ما قـد أعـاني
بل دنا إلفه فـغـرد أنسـاً فـوق ملتف يانع الأغصان
أنت إنسـان مـقلتي هل ترى من مـقلة أبصـرت بلا إنسان

وله :

يا نسيماً بالجـزع هبَّ عليلا زدت قلبي صـبابة وغليلا
شجناً هاج لي شـذاك ووجـداً وغـرامـاً أهاج داء دخـيلا
وزفـيراً لو بعـضه حل يومـاً جـبلاً لاغـتدى كـثيباً مهيلا
فلعـمري أذكـرتني عـهـد أنس حـيث كنا على الغـميم نزولا
يا خليلي إن بالجـزع ظبيـاً ناقـضاً ذمة الغرام مطولا
وارداً من غـديره قـد تفـيا من أراك الغـوير ظلاً ظليلا

وجـــمـــيـل لحـسنه ذل عـــزي والـهـــوى يـتـرك الـعـــزيز ذليـــلا

وله يمدح عمه السيد محمد :

صلي مـــا بين وخـــدك والذمـيل ليـــقـــرب نازح الأمـــد الطويل
وليس سوى الـهـجير لديك مرعى فـــجـــدي بالـرســيم ولا تقـــيلي
فـــلا زلت الطليـــحــة أو تراحي بمغنى راحـــة الـعـــاني الدخـــيل
أخي الشــــرف الأصـــيل وليس إلا مـحـمـدها أخـو الشـرف الأصيل
فــتى قــد حلقت بيض المســاعي بـه لـنـهـــــاية المجـــــد الأثيل
درى الحـــيـــان قـــحطان وفـــهـــر بـأنك ديمة الـعـــــام المحــــيل
إذا انتـــســبت فـذو نسب قـــصــيــر وإن طالت فـــذو البـــاع الطويل
لك الرأي الســديد سلكت فـــيـــه إلى النهج الســـديد بلا دليل
لك الفكر الحـــديد تركت فـــيـــه مـصـون الـغـيـب منهـتك السـدول
وجلّلـكَ الوقـــــار وأنت طفـل تفـــدِّيك القـــوابل بالقـــبـــيـل

وله يمدح أخاه السيد هادي :

أوجـــــهـك أم بدر به الأفق نيِّـــــر وكـفك أم صـوب من المزن يـهـمـر
وطبـعك أم صـافي الحـمـيا يديرها بعـينيـه أحـوى ناعس الطرف أحور
وخلقك أم نشـــر من المسك نافح أم الزهر مطلول به الميت ينشــــر
وثغـرك إمـا تبـصـر الضـيف طارقـاً أم الصـبح إذ يجلو الدياجي ويسفـر
وجـــودك أم بحــر تلاطم مـوجـه به لبني الآمـــال ورد ومـــصـــدر
وشخصك ما قد ضمه الدست هيبة أم الليث ضـار في العـرينة مـخـدر
بلى أنت من ألقت مـقـاليـدها العلى لـه ، وبه كـــســـر المكارم يجـــبـــر
بك اكـتـسـت الدنيـا بهـاء كـأنما لهـا حيك من بشـراك برد ومـئـزر
وحزت مزايا شيبـة الحمد فاغتدى عليك لسان الحمد والشكر يقـصر
لقد وشجت في مغرس الوحي دوحة لمجـدك غيـر الفـخـر لم تك تثـمـر
ونار قـرى في كل فج تشــبـــهـــا بضـوء سناها يهـتـدي المتـحـيـر
تشب إذا مـــا الليل مـــد رواقـــه على تلعـات البيـد والريح صرصـر

وله متغزلاً :

قـــد طلت يا ليل على المولع أمـــا لإصـــبـــاحك من مطلع
حـــارت بك الأنجم حـــتى كـــأن قـد حـملت مـا قـد حوت أضلعي
من أنة تعـــقـــد شـــمل الجـــوى وزفـــرة حلت عـــرى مـــدمـــعي
أواه كم بي من ليـــال مـــضت على الحـــمى من كـــمـــد مـــوجع
ســاعـات لهـو كم حـسـونا بها صـــرف الهنا من كـــأســـه المتـــرع
مـــســامـري فـيـهـا رشـا أهيف للبـــدر لو أســـفـــر لم يطلع
يا حـــبـــذا ليلة أنس بهـــا لم نخش من واش ولم نفـــزع
قلت لقلبي مـــذ ثنى عطفـــه يا طائر البـــان عليـــه اســـجع
واهاً لخـــصـــر منه واهي القـــوى نـاء برضـــوى كـــيف لم يقطع
تدير لي عـــيناه مـــشـــمـــولة أسكرني فـيـهـا وصـحـبي مـعي
يا ســـاكنين الشـــعب لولاكم لم يشـــعب القلب ولم يصـــدع

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٦٠٨/٢ .

فهرس المحتويات